

PJ 7658 I27A17 1885a

Ibn Ma'tuq, Muhammad ibn Muhammad
Diwan

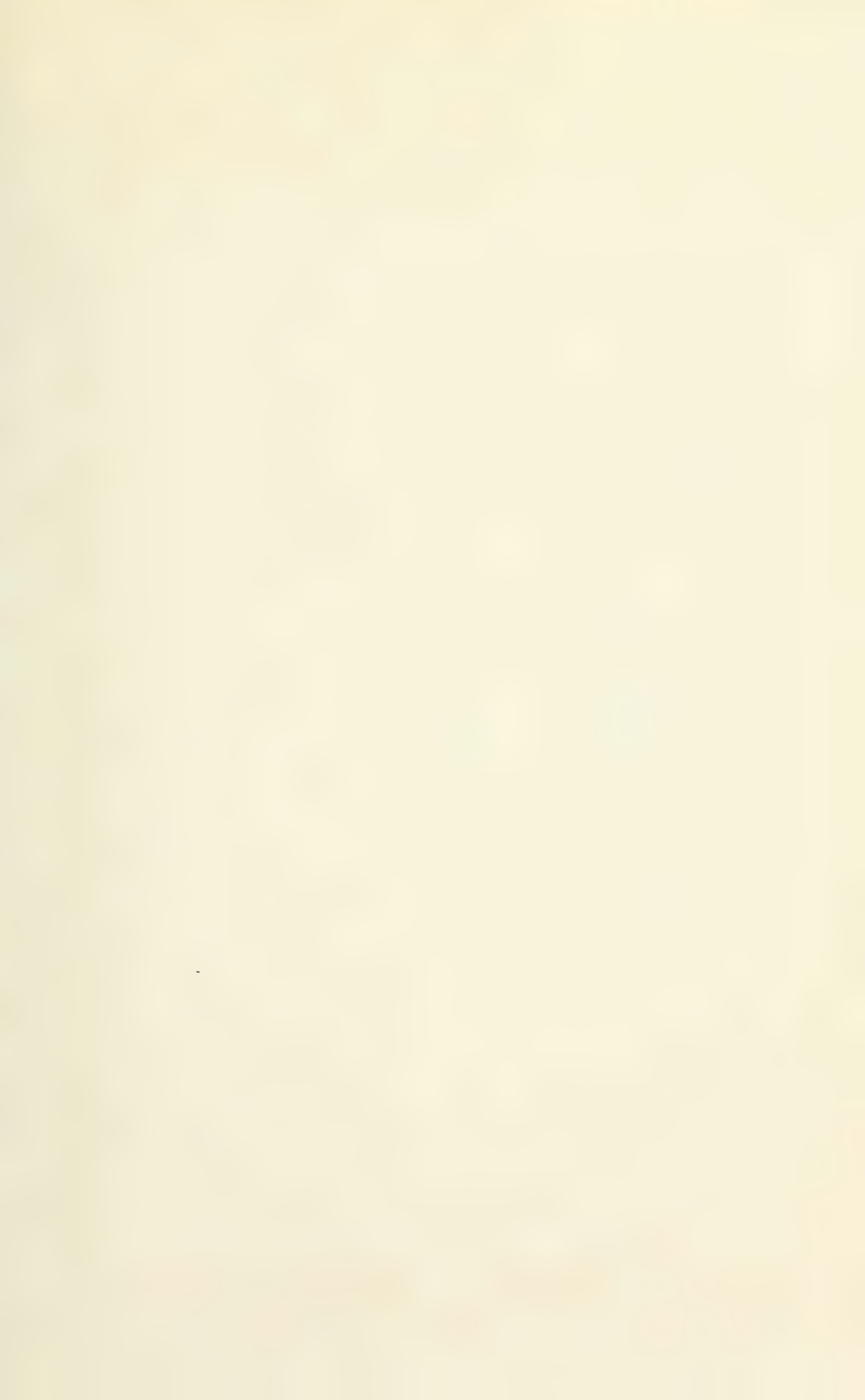
PLEASE DO NOT REMOVE
CARDS OR SLIPS FROM THIS POCKET

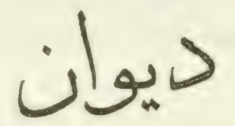
UNIVERSITY OF TORONTO LIBRARY






ديوان
ابن معتوق
ضبطه
المعلم سعيد الشرتوني
دار صادر





ديوان

طراز البلغاء . وخاتمة الفصحاء

شهاب الدين الموسوي المعروف

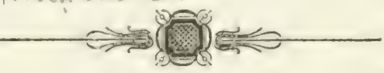
بابن معتوق

ضبطهُ و وقف على طبعهِ جناب الفاضل اللغوي المشهور

المعلم سعيد الشرتوني اللبناني

عُفي عنهُ

Ibn Maʻtūq, Muḥammad ibn Muḥammad



Dīwān

طُبِع

بنفقة نخلة قلفاط ولطف الله الزهار صاحب المكتبة

الوطنية و يباع في مكتبتهِ بسوق ابي النصر

طبع في بيروت بالمطبعة الادبية سنة ١٨٨٥

PJ
7658
I27A17
1885a

بسم الله الرحمن الرحيم

تباركت يا من دبرت بحكمتك هذا النظام على وجه السداد . وفجرت برحمتك قرائح الاذهان على حسب مالها من الاستعداد . فطمت اودية المشاعر بثجاج الفيوض . وطغت لجة الخيال فكان منها البحر العروض . ثم اقمت بيد ناقد الطبع ميزانها وعلمته مقادبرها واوزانها . ودرأت عنها بقدرتك داخل التداخل عند الهياج . فجعلت بينها حاجز الذوق هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج . واجريت فيها فلك اللسان وقد حوى من المنظوم متاعاً . واستوى ملك البيان فقام فيهِ رئيساً مطاعاً . فقسم ذلك المتاع واعطى كل ذي حقٍ حقهُ . وفرقهُ الى انواع وافضى الى كل مستحق ما استحقهُ . فنال كل فريق ماربهم وعلم كل اناس مشربهم فسبحانك ما ابلغ حكمتك . واسبغ نعمتك . وابدع عظمتك . واوسع رحمتك . واظهر قدرتك . واكثر رأفتك . لا اله الا انت ما عرفناك حق معرفتك ونصلي على منبر طريق الهداية بانواره الساطعة ومبيد فرق الغواية بقضب حججهِ القاطعة رسولك الذي لم يلحقهُ في ميادين المجد نجيب . ولم يسبقهُ في دواوين المدح نسيب . وعلى آله الذين اورثتهم خزائن حكمته فانبتهم خيراً كثيراً . واوردتهم شرائع ملتهِ فاذهبت عنهم الرِجس وطهرتهم تطهيراً . ثم عرضتهم لرضاك و بلوتهم ببلاك . فاوقعوا ارواحهم للمحن اغراضاً . وسلموا اشباحهم للطعن فسلموا منهُ اديانًا واعراضاً



اما بعد فيقول العبد المحتاج الى رحمة مولاه القوي . معتوق بن شهاب الموسوي . انقذه الله من اسر هواه . وجعل متقلَّبهُ فيما برضاهُ . ومنقلبهُ الى رضاهُ . لا يخفى على من كملت فطنتهُ . وسلمت فطرتهُ . ان الشعر منقبة فيها يتفاضل البلغاء الاية . وصناعة لا يتقنها الا من تبحَّر في الفنون الادبية . ومطلب لا يكفُّ عن قصد سبيلهِ الا ضيق الوسع والطوق . ومشرب لا ينفر عن ورد سلسبيلهِ الا مؤوفُ الطبع والذوق . ومن ثم لم نجد كاملاً الا وساح في ساحاتهِ . ولا فاضلاً الا تولى بناء ابياتهِ . وحسبهُ شرفاً ان النبي صلى الله عليهِ وسلم امر بهِ حساناً . وانهُ أولاه عليهِ انعاماً واحساناً

وقد كان والدي رحمهُ الله واذاقهُ برد غفرانه . وابهجهُ ببهجة اكرامهِ ورضوانه . ممن منحهُ الله من الملكة الشعرية حظًّا وافرًا . وسبق بحلبة هذا الفن من تقدمهُ وان كان آخرًا . ولم يزل رحمهُ الله سائحًا في وديانهِ وفيافيه . سابحًا في بحاره لالتقاط رواسيهِ وقوافيه . محبًّا لانشاده واستماعه . مكبًّا على انشائهِ واختراعه . سيما في ايام الشبيبة . فكم اتى فيها باشياء عجيبة . من قصائد كالخرائد في بنائها . ومقاطيع كالفرائد في صفائها . يقول عند سماعها اولو الالباب . ما سمعنا بهذا في الملة الاخرة ان هذا شيءٌ عجاب . لكنهُ مع شغفهِ بهذه الصناعة في تلك الايام واشتهاره بها بين الخاص والعام . لم تسكن تلك الخرائد خرد الترصيف . ولم تسلك هاتيك الفرائد بسمط التاليف . فتوطنت سباسب الهجران . وخيمت عليها عناكب النسيان . وكان يعوقهُ عن ذلك ما لحق ذلك الزمان من الفساد وما اعترى فيهِ هذه الصناعة من الكساد . مع تفرق بال اجتمع عليهِ . وتشتت حال احتوى عليهِ . وما برح الدهر بتفويت مآربه . وتكدير مشاربه على طرف الاضرار . كما هو ديدنهُ مع الاحرار وذوي الاخطار . الى ان قام بباب من دانت لدولتهِ الايام . فكانت اسودها لديهِ عبيدًا . وشملت نعمتهُ الانام فلبسوا منهُ كل آن ملبسًا جديدًا

شعر

مولًى فضائلهُ ونائلهُ   كلٌّ يفوت العدَّ والحصرا
وخصيب راحتهِ وساحتهِ   تأوي الفقير وتطرد الفقرا
خير الكرام ولا مبالغة   فيهِ وافخرهم ولا فخرا
وهم على الاطلاق سيدهم   بنوالهِ فهم لهُ اسرى
لاغروَ ان نسبت اليهِ معا   ليهم وحاز الحمد والشكرا
فهم وان شرفوا فقد وضعوا   آلاءه كي توصل البرّا
عشقوا المديح فكان حظهم   منهُ القليل واتلفوا الوفرا
وتنافسوا فيهِ لما علموا   ان المديح يخلد الذكرا
واتاهُ اذ وافاهُ مختلاً   ما اتاهُ يحاول العذرا
يدري و يعلم انهُ ملكٌ   مولى لهُ ويملكه احرى
فقضى بنائلهِ لقائلهِ   واحلهُ من عرضهِ قصرا
والقصد منهُ ان يدوم لهُ م   الذكر الجميل ويغنم الاجرا
ما كان في الاولى لهُ نظرٌ   الا ومطمحهُ الى الاخرى

وهو المولى النسيب . النجيب الحسيب . ذو الاصل الطاهر . والفضل الباهر الظاهر على رفعة كل ظاهر . سليل المراتب والمفاخر . وخليل المناقب والمآثر . زبدة الاصول الكرام . وخلاصة الرجال العظام . حائز مكارم الاخلاق بالاتفاق . والمتبادر من نوعه عند الاطلاق . زينة جيد المجد والمكارم . بيت قصيد النُجُب الاعاظم . ليس لهُ في الفخر من مزاحم . ولا لهُ في الفضل من مقاوم . الاكرم الاعظم . الاعلم الاحلم . الجامع بين فضيلتي السيف والقلم . حامل لواء الشريعة المحمدية . ومؤيد دين الملة الحنيفيَّة . المؤيد بالرحمن ابو الحسين السيد علي خان . ابن المولى كمال الدين السيد خلف الموسوي . مد الله عليهِ ظلهُ العالي . ووقاه بوائق الايام والليالي . فامتطى غارب الزمان . فاصبح في امان من الحرمان . واولاه مولاه بحصول الاماني . واعتنى بتأديبهِ وكان لهُ كالمعلم الثاني . حتى ذكت فطرتهُ . وسلمت بصيرتهُ . وحسنت سيرتهُ . واتى بالبديع من المعاني . واحلهُ من المباني . فمن غزل اشهى من مواصلة الاحباب . ومن مدائح انسب شيء بذلك الجناب . وقد رقم تلك السوانح ودوَّنها . ووسم منها المدائح باسم مولاه وعنونها . وقد همَّ ان يلحق بها ما ظفر بهِ من قصائده السابقة . ويجمع معها ما قبض عليهِ من شوارد مقاطيعهِ الفائقة . لكن الدهر لم يزل يجوب لهُ شعاب الاحتيال . ويجدّد لهُ انياب الاغتيال . حتى اورده موارد المنية وحال بينهُ وبين هذه الأُمنيَّة . فقضى نحبهُ . ولقي ربهُ . وذلك يوم الاحد لاربع عشر خلون من شوال من السنة السابعة والثمانين والالف من الهجرة ولهُ يومئذٍ من العمر اثنتان وستون سنة بقيت بحال نغصت اليَّ المقام والدوام . وحبَّبت اليَّ الهيام والحمام

شعر

مكتئباً ذا مهجـــة حرَّى · تبكي عليهِ مقلة عبرى
برفع يمناه الى ربهِ · يشكو وفوق الكبد اليسرى
يبقى اذا حدثتهُ صامتاً · ونفسهُ مما بهِ سكرى
تحسبهُ مستمعاً ناصتاً · وقلبهُ في ملة اخرى

فادركني عند ذلك سيدي المذكور . والبسني بلطفهِ حلة السرور . وطوقني بمنائح اثقلت عنقي . وانقذني من فوادح كادت تاتي على آخر رمقي

شعر

لستُ استوجب الوصالَ ولكن · اهل تلك الخيام اكرمُ اهلِ

وبالجملة فقد نالني منهُ ما اكثر بهِ عليّ حاسدي . واولاني ما صغّر لديَّ برّ والدي. ولم يقتصر على ذلك حتى اجلسني مجالس انسهِ . واكرمني بملازمة حظائر قدسهِ . وابتداني بالخير والبشر . وامرني بتدوين ما لوالدي من الشعر . ولم يرد من ذلك الا الاعتناء بي . وبقاء الذكر الجميل لابي . فجزيت برهُ بالثناء الجميل . والدعاء الجليل

شعر

وغاية جهد امثالي ثناء　　يدوم مدى الليالي او دعاء

وتلقيت امره بالقبول . ورتبتهُ على ثلاثة فصول . الاول في المدائح . الثاني في المراثي الثالث في اشياء متفرقة من مقاطيع ودوبيت وبنود ومواليات



الفصل الأوّل

في المدائح

قال رحمهُ الله تعالى يمدح النبي صلى الله عليهِ وسلم وقد انشدها حبًّا لهُ وذلك في سنة ثلاث وستين والف

هٰذَا ٱلْعَقِيقُ وَتِلْكَ شُمُّ رِعَانِهِ ... فَٱمْزُجْ لُجَيْنَ ٱلدَّمْعِ مِنْ عِقْيَانِهِ

وَٱنْزِلْ فَثَمَّ مُعَرَّسٌ أَبَدًا تَرَى ... فِيهِ قُلُوبَ ٱلْعِشْقِ مِنْ رُكْبَانِهِ

وَٱشْمُمْ عَبِيرَ تُرَابِهِ وَٱلْثِمْ حَصًى ... فِي سَفْحِهِ ٱنْتَثَرَتْ عُقُودُ جُمَانِهِ

وَٱعْدِلْ بِنَا نَحْوَ ٱلْمُحَصَّبِ مِنْ مِنًى ... وَٱحْذَرْ رُمَاةَ ٱلْغُنْجِ مِنْ غِزْلَانِهِ

وَتَوَقَّ فِيهِ ٱلطَّعْنَ إِمَّا مِنْ قَنَا ... فُرْسَانِهِ أَوْ مِنْ قُدُودِ حِسَانِهِ

أَكْرِمْ بِهِ مِنْ مَرْبَعٍ مِنْ وَرْدِهِ ... ٱلْوَجَنَاتُ وَٱلْقَامَاتُ مِنْ أَغْصَانِهِ

مَغْنًى إِذَا غَنَّى حَمَامُ أَرَاكِهِ ... رَقَصَتْ بِهِ طَرَبًا مَعَاطِفُ بَانِهِ

فَلَكٌ تَنَزَّلَ فَهْوَ يُحْسَبُ بُقْعَةً ... أَوَمَا تَرَى ٱلْأَقْمَارَ مِنْ سُكَّانِهِ

خَضَبَ ٱلنَّجِيعُ غَزَالَهُ وَهِزَبْرَهُ ... هٰذَا بِوَجْنَتِهِ وَذَا بِبَنَانِهِ

فَلَئِنْ جَهِلْتَ ٱلْحَتْفَ أَيْنَ مَقَرُّهُ ... سَلْنِي فَإِنِّي عَارِفٌ بِمَكَانِهِ

هُوَ فِي ٱلْجُفُونِ ٱلسُّودِ مِنْ فَتَيَاتِهِ ... أَوْ فِي ٱلْجُفُونِ ٱلْبِيضِ مِنْ فِتْيَانِهِ

مَنْ لِي بِرُؤْيَةِ أَوْجُهٍ فِي أَوْجُهٍ ... حَجَبَ ٱلْبِعَادُ شُمُوسَهَا بِعَنَانِهِ

بِيضٌ إِذَا لَعِبَتْ صَبًا بِذُيُولِهَا ... حَمَلَ ٱلنَّسِيمُ ٱلْمِسْكَ فِي أَرْدَانِهِ

عَمَدَتْ إِلَى قَبَسِ ٱلضُّحَى فَتَبَرْقَعَتْ ... فِيهِ وَقَنَّعَهَا ٱلدُّجَى بِدُخَانِهِ

مِنْ كُلِّ نَيِّرَةٍ بِتَاجِ شَقِيقِهَا ... قَمَرٌ تَحُفُّ بِهِ نُجُومُ لِدَانِهِ

وَهَبَتْ لَهُ ٱلْجَوْزَاءُ شُهْبَ نِطَاقِهَا   حَلْيًا وَسَوَّرَهَا ٱلْهِلَالُ بِجَانِهِ

هٰذِي بِأَنْصُلِ جَفْنِهَا تَسْطُو عَلَى   مُهَجِ ٱلْأُسُودِ وَذَاكَ مِنْ مُرَّانِهِ

يَفْتَرُّ ثَغْرُ ٱلْبَرْقِ تَحْتَ لِثَامِهَا   وَيَسِيرُ مِنْهَا ٱلْغَيْثُ فِي قُمْصَانِهِ

كَمُنَ ٱلنُّحُولُ بِخَصْرِهَا وَبِسَيْفِهِ   وَٱلْمَوْتُ مِنْ وَسْنَانِهَا وَسِنَانِهِ

فِي ٱلْخِدْرِ مِنْهَا ٱلْعِيسُ تَحْمِلُ جُؤْذَرًا   وَيُقِلُّ مِنْهُ ٱللَّيْثُ سَرْجَ حِصَانِهِ

قَسَمًا بِسَلْعٍ وَهْيَ حِلْفَةُ وَامِقٍ   أَقْصَاهُ صَرْفُ ٱلْبَيْنِ عَنْ جِيرَانِهِ

مَا ٱشْتَاقَ سَمْعِي ذِكْرَ مَنْزِلِ طَيْبَةٍ   إِلَّا وَهِمْتُ بِسَاكِنِي وِدْيَانِهِ

بَلَدٌ إِذَا شَاهَدْتَهُ أَيْقَنْتَ أَنَّ ٱللّٰهَ ثَمَّنَ فِيهِ سَبْعَ جِنَانِهِ

ثَغْرٌ حَمَتْهُ صِفَاحُ أَجْفَانِ ٱلْمَهَى   وَتَكَلَّفَتْهُ رِمَاحُ أُسْدِ طِعَانِهِ

تُمْسِي فَرَاشُ قُلُوبِ أَرْبَابِ ٱلْهَوَى   تُلْقِي بِأَنْفُسِهَا عَلَى نِيرَانِهِ

لَوْلَا رِوَايَاتُ ٱلْهَوَى عَنْ أَهْلِهِ   لَمْ يَرْوِ طَرْفِي ٱلدَّمْعَ عَنْ إِنْسَانِهِ

لَا تُنْكِرُوا بِحَدِيثِهِمْ ثَمَلِي إِذَا   نَصَّ ٱلْحَدِيثُ عَنْ سُلَافَةِ حَانِهِ

هُمْ أَقْرَضُوا سَمْعِي ٱلْجُمَانَ وَطَالَبُوا   فِيهِ مَسِيلَ ٱلدَّمْعِ مِنْ مَرْجَانِهِ

فَٱلْآنَ يَفْجَعُنِي ٱلزَّمَانُ بِفَقْدِهِمْ   وَلَقَدْ رَأَى جَلَدِي عَلَى حَدَثَانِهِ

عَتْبِي عَلَى هٰذَا ٱلزَّمَانِ مُطَوَّلٌ   يُفْضِي إِلَى ٱلْإِطْنَابِ شَرْحُ بَيَانِهِ

هَيْهَاتَ أَنْ أَلْقَاهُ وَهْوَ مُسَالِمِي   إِنَّ ٱلْأَدِيبَ ٱلْحُرَّ حَرْبُ زَمَانِهِ

يَا قَلْبُ لَا تَشْكُ ٱلصَّبَابَةَ بَعْدَمَا   أَوْقَعْتَ نَفْسَكَ فِي ٱلْهَوَى وَهَوَانِهِ

تَهْوَى وَتَطْمَعُ أَنْ تَفِرَّ مِنَ ٱلْهَوَى   كَيْفَ ٱلْفِرَارُ وَأَنْتَ رَهْنُ ضَمَانِهِ

يَا لَلرِّفَاقِ وَمَنْ لِمُهْجَةِ مُدْنَفٍ … نِيرَانُهَا نَزَعَتْ شَوَى سُلْوَانِهِ

لَمْ أَلْقَ قَبْلَ ٱلْعِشْقِ نَارًا أَحْرَقَتْ … بَشَرًا وَحُبُّ ٱلْمُصْطَفَى بِجَنَانِهِ

خَيْرِ ٱلنَّبِيِّينَ ٱلَّذِي نَطَقَتْ بِهِ ٱلْـ … ـتَّوْرَاةُ وَٱلْإِنْجِيلُ قَبْلَ أَوَانِهِ

كَهْفُ ٱلْوَرَى غَيْثُ ٱلصَّرِيخِ مَعَاذُهُ … وَكَفِيلُ نَجْدَتِهِ وَحِصْنُ أَمَانِهِ

ٱلْمُنْطِقُ ٱلصَّخْرَ ٱلْأَصَمَّ بِكَفِّهِ … وَٱلْمُخْرِسُ ٱلْبُلَغَاءَ فِي تِبْيَانِهِ

لُطْفُ ٱلْإِلٰهِ وَسِرُّ حِكْمَتِهِ ٱلَّذِي … قَدْ ضَاقَ صَدْرُ ٱلْغَيْثِ عَنْ كِتْمَانِهِ

قُرِنَ بِهِ ٱلتَّوْحِيدُ أَصْبَحَ ضَاحِكًا … وَٱلشِّرْكُ مُنْتَحِبًا عَلَى أَوْثَانِهِ

نَسَخَتْ شَرَائِعُ دِينِهِ ٱلصُّحُفَ ٱلْأُلَى … فِي مُحْكَمِ ٱلْآيَاتِ مِنْ فُرْقَانِهِ

تُمْسِي ٱلصَّوَارِمُ فِي ٱلنَّجِيعِ إِذَا سَطَا … وَخُدُودُهَا مَخْضُوبَةٌ بِدِهَانِهِ

مَا زَالَ يَرْقُبُ شَخْصَهُ ٱلْآفَاقَ فِي … طَرْفٍ تَحَامَى ٱلنَّوْمُ عَنْ أَجْفَانِهِ

وَجِلًا يَظُنُّ ٱلنَّوْمَ لَمْعَ سُيُوفِهِ … وَيَرَى نُجُومَ ٱللَّيْلِ مِنْ خِرْصَانِهِ

قَلْبُ ٱلْكَمِيِّ إِذَا رَآهُ وَقَدْ نَضَا … سَيْفًا كَقُرْطِ ٱلْخَوْدِ فِي خَفَقَانِهِ

وَلَرُبَّ مُعْتَرَكٍ زَهَا رَوْضُ ٱلظُّبَى … فِيهِ وَسُمْرُ ٱلْقُضْبِ مِنْ قُضْبَانِهِ

خَضَبَ ٱلنَّجِيعُ قَتِيرَ سَرْدِ حَدِيدِهِ … فَشَقِيقُهُ يَزْهُو عَلَى غُدْرَانِهِ

تَبْكِي ٱلْجِرَاحُ ٱلنُّجْلُ فِيهِ وَٱلرَّدَى … مُتَبَسِّمٌ وَٱلْبِيضُ مِنْ أَسْنَانِهِ

فَتَكَتْ عَوَامِلُهُ وَهُنَّ ثَعَالِبٌ … بِجَوَارِحِ ٱلْآسَادِ مِنْ فُرْسَانِهِ

جِبْرِيلُ مِنْ أَعْوَانِهِ مِيكَالُ مِنْ … أَخْدَانِهِ عِزْرِيلُ مِنْ أَعْوَانِهِ

نُورٌ بَدَا فَأَبَانَ عَنْ فَلَقِ ٱلْهُدَى … وَجَلَا ٱلضَّلَالَةَ فِي سَنَى بُرْهَانِهِ

شَهِدَتْ حَوَامِيمُ ٱلْكِتَابِ بِفَضْلِهِ وَكَفَى بِهِ فَخْرًا عَلَى أَقْرَانِهِ
سَلْ عَنْهُ يَاسِينًا وَطَهَ وَٱلضُّحَى إِنْ كُنْتَ لَمْ تَعْلَمْ حَقِيقَةَ شَانِهِ
وَسَلِ ٱلْمَشَاعِرَ وَٱلْحَطِيمَ وَزَمْزَمًا عَنْ فَخْرِ هَاشِمِهِ وَعَنْ عِمْرَانِهِ
يَسْمُو ٱلذِّرَاعُ بِأَخْمَصَيْهِ وَيَرْبِطُ ٱلإِكْلِيلُ يَسْتَجْدِي عَلَى تِيجَانِهِ
أَوْ تَسْتَجِيرُ ٱلشَّمْسُ فِيهِ مِنَ ٱلدُّجَى لَغَدَا ٱلدُّجَى وَٱلْفَجْرُ مِنْ أَكْفَانِهِ
أَوْ شَاءَ مَنْعَ ٱلْبَدْرِ فِي أَفْلَاكِهِ عَنْ سَيْرِهِ لَمْ يَسْرِ فِي حُسْبَانِهِ
أَوْ رَامَ مِنْ أُفُقِ ٱلْمَجَرَّةِ مَسْلَكًا لَجَرَتْ بِحَلْبَتِهِ خُيُولُ رِهَانِهِ
لَا تَنْفُذُ ٱلْأَقْدَارُ فِي ٱلْأَقْطَارِ فِي شَيْءٍ بِغَيْرِ ٱلإِذْنِ مِنْ سُلْطَانِهِ
أَللهُ سَخَّرَهَا لَهُ فَجَمُوحُهَا سَلِسُ ٱلْقِيَادِ لَدَيْهِ طَوْعُ عِنَانِهِ
فَهُوَ ٱلَّذِي لَوْلَاهُ نُوحٌ مَا نَجَا فِي فُلْكِهِ ٱلْمَشْحُونِ مِنْ طُوفَانِهِ
كَلَّا وَلَا مُوسَى ٱلْكَلِيمُ سَقَى ٱلرَّدَى فِرْعَوْنَهُ وَسَمَا عَلَى هَامَانِهِ
إِنْ قِيلَ عَرْشٌ فَهُوَ حَامِلُ سَاقِهِ أَوْ قِيلَ لَوْحٌ فَهُوَ فِي عُنْوَانِهِ
رَوْحُ ٱلنَّعِيمِ وَرُوحُ طُوبَاهُ ٱلَّذِي تَجْنَى ثِمَارُ ٱلْجُودِ مِنْ أَفْنَانِهِ
يَا سَيِّدَ ٱلْكَوْنَيْنِ بَلْ يَا أَرْجَحَ ٱلثَّقَلَيْنِ عِنْدَ ٱللهِ فِي أَوْزَانِهِ
وَٱلْمُخْجِلَ ٱلْقَمَرَ ٱلْمُنِيرَ بِتِيهِهِ فِي حُسْنِهِ وَٱلْغَيْثَ مِنْ إِحْسَانِهِ
وَٱلْفَارِسَ ٱلشَّهْمَ ٱلَّذِي غَبَرَاتُهُ مِنْ نَدِّهِ وَٱلسُّمْرُ مِنْ رَيْحَانِهِ
عُذْرًا فَإِنَّ ٱلْمَدْحَ فِيكَ مُقَصِّرٌ وَٱلْعَبْدُ مُعْتَرِفٌ بِعَجْزِ لِسَانِهِ
مَا قَدْرُهُ مَا شِعْرُهُ بِمَدِيحِ مَنْ يُثْنِي عَلَيْهِ ٱللهُ فِي قُرْآنِهِ

لَوْلَاكَ مَا قَطَعَتْ بِيَ ٱلْعِيسُ ٱلْفَلَا   وَطَوَيْتُ فَدْفَدَهُ إِلَى غِيطَانِهِ
أَمَّلْتُ فِيكَ وَزُرْتُ قَبْرَكَ مَادِحًا   لِأَفُوزَ عِنْدَ ٱللّٰهِ فِي رِضْوَانِهِ
عَبْدٌ أَتَاكَ يَقُودُهُ حُسْنُ ٱلرَّجَا   حَاشَا نَدَاكَ يَعُودُ فِي حِرْمَانِهِ
فَٱقْبَلْ إِنَابَتَهُ إِلَيْكَ فَإِنَّهُ   بِكَ يَسْتَقِيلُ ٱللّٰهَ فِي عِصْيَانِهِ
فَٱشْفَعْ لَهُ وَلِآلِهِ يَوْمَ ٱلْجَزَا   وَلِوَالِدَيْهِ وَصَالِحِي إِخْوَانِهِ
صَلَّى ٱلْإِلٰهُ عَلَيْكَ يَا مَوْلَى ٱلْوَرَى   مَا حَنَّ مُغْتَرِبٌ إِلَى أَوْطَانِهِ

وقال يمدح الجناب الاعظم صلى الله عليه وسلم

لَا بَرَّ فِي ٱلْحُبِّ يَا أَهْلَ ٱلْهَوَى قَسَمِي   وَلَا وَفَتْ لِلْعُلَى إِنْ خُنْتُكُمْ ذِمَمِي
وَإِنْ صَبَوْتُ إِلَى ٱلْأَغْيَارِ بَعْدَكُمُ   فَلَا تَرَقَّتْ إِلَى هَامَاتِهَـــا هِمَمِي
وَإِنْ خَبَتْ نَارُ وَجْدِي بِٱلسُّلُوِّ فَلَا   وَرَتْ زِنَادِي وَلَا أَجْرَى ٱلنُّهَى حِكَمِي
وَلَا تَعَصْفَرَ لَوْنِي بِٱلْهَوَى كَمَدًا   إِنْ لَمْ يُوَرِّدْهُ دَمْعِي بَعْدَكُمْ بِدَمِي
وَلَا رَشَفْتُ ٱلْحُمَيَّا مِنْ مَرَاشِفِهَا   إِنْ كَانَ يَصْفُو فُؤَادِي بَعْدَ بُعْدِكُمِ
وَلَا تَلَذَّذْتُ فِي مُرِّ ٱلْعَذَابِ بِكُمْ   إِنْ كَانَ يَعْذُبُ إِلَّا ذِكْرُكُمْ بِفَمِي
خَلَعْتُ فِي حُبِّكُمْ عُذْرِي فَأَلْبَسَنِي   تَجَرُّدِي فِي هَوَاكُمْ خِلْعَةَ ٱلسَّقَمِ
مَا صِرْتُ فِي ٱلْحُبِّ بَيْنَ ٱلنَّاسِ مَعْرِفَةً   حَتَّى تَنَكَّرَ فِيكُمْ بِٱلضَّنَى عَلَمِي
لَقَدْ قَضَيْتُمْ بِظُلْمِ ٱلْمُسْتَجِيرِ بِكُمْ   وَيْلَاهُ مِنْ جَوْرِكُمْ يَا جِيرَةَ ٱلْعَلَمِ
أَمَا وَسُودِ لَيَالٍ فِي غَدَائِرِكُمْ   طَالَتْ عَلَيَّ فَلَمْ أُصْبِحْ وَلَمْ أَنَمِ
لَوْلَا قُدُودُ غَوَانِيكُمْ وَأَنْمُلُهَا   مَا هَزَّ عِطْفِي ذِكْرُ ٱلْبَانِ وَٱلْعَلَمِ

كَلَّا وَلَوْلَا ٱلثَّنَايَا مِنْ مَبَاسِمِكُمْ ... مَا شَاقَنِي بِٱلثَّنَايَا بَارِقُ ٱلظُّلَمِ

يَا جِيرَةَ ٱلْبَانِ لَا بِنْتُمْ وَلَا بَرِحَتْ ... تَبْكِي عَلَيْكُمْ سُرُورًا أَعْيُنُ ٱلدِّيَمِ

وَلَا ٱنْجَلَى عَنْكُمُ لَيْلُ ٱلشَّبَابِ وَلَا ... أَفَلْتُمُ يَا بُدُورَ ٱلْحَيِّ مِنْ إِضَمِ

مَا أَحْرَمَ ٱلنَّوْمَ أَجْفَانِي وَحَرَّمَهُ ... إِلَّا تَغَيُّبُكُمْ يَا حَاضِرِي ٱلْحَرَمِ

غِبْتُمْ فَغَيَّبْتُمُ صَبْرِي فَلَسْتُ أَرَى ... إِلَّا بَقَايَا أَلَمَّتْ فِيهِ مِنْ لَمَمِ

صَبْرًا عَلَى كُلِّ مُرٍّ فِي مَحَبَّتِكُمْ ... يَا أَمْلَحَ ٱلنَّاسِ مَا أَحْلَى بِكُمْ أَلَمِي

رِفْقًا بِصَبٍّ غَدَتْ فِيكُمْ شَمَائِلُهُ ... مَشْمُولَةً مُنْذُ أَخْذِ ٱلْعَهْدِ بِٱلْقِدَمِ

حَلِيفِ وَجْدٍ إِذَا هَاجَتْ بَلَابِلُهُ ... نَاجَى ٱلْحَمَامَ فَدَاوَى ٱلْغَمَّ بِٱلنَّغَمِ

يَشْكُو ٱلظَّمَا فَإِذَا مَا مَرَّ ذِكْرُكُمُ ... أَنْسَاهُ ذِكْرَ وُرُودِ ٱلْبَانِ وَٱلْعَلَمِ

حَيُّ ٱلْهَوَى مَيِّتُ ٱلسُّلْوَانِ ذُو كَبِدٍ ... مَوْجُودَةٍ أَصْبَحَتْ فِي حَيِّزِ ٱلْعَدَمِ

خَافَ ٱلرَّدَى مُنْذُ جَرَّتْ سُودُ أَعْيُنِكُمْ ... بِيضَ ٱلظُّبَى فَٱسْتَجَارَتْ رُوحُهُ بِكُمِ

أَللهَ فِيهَا فَقَدْ حَلَّتْ جِوَارَكُمُ ... وَٱلْبِرُّ بِٱلْجَارِ مِنْ مُسْتَحْسَنِ ٱلشِّيَمِ

لَمَّا إِلَيْكُمْ ضَلَالُ ٱلْحُبِّ أَرْشَدَهَا ... ظَلَّتْ لَدَيْكُمْ بِظِلِّ ٱلضَّالِ وَٱلسَّلَمِ

يَا حَبَّذَا لَكَ مِنْ عَيْشِ ٱلشَّبِيبَةِ وَٱلْـ ... ـدَّهْرُ ٱلْعَبُوسُ يُرِينَا وَجْهَ مُبْتَسِمِ

فَيَا رَعَى ٱللهُ سُكَّانَ ٱلْحِمَى وَحَمَى ... حَيَّ ٱلْحُجُونِ وَحَيَّاهُ بِمُنْسَجِمِ

وَحَبَّذَا بِيضُ لَيْلَاتٍ بِسَفْحِ مِنًى ... كَانَتْ قِصَارًا فَطَالَتْ مُنْذُ بَيْنِهِمِ

أَكْرِمْ بِهِمْ مِنْ سَرَاةٍ فِي شَمَائِلِهِمْ ... قَدْ صَيَّرُوا كُلَّ حُرٍّ تَحْتَ رِقِّهِمِ

رُمَاةُ غُنْجٍ لِأَسْبَابِ ٱلرَّدَى وَسَمُوا ... بِٱسْمِ ٱلسِّهَامِ وَسَمُّوهَا بِكُحْلِهِمِ

صُبْحُ ٱلْوُجُوهِ مَصَابِيحٌ تَظُنُّهُمُ ... زَرُّوا ٱلْجُيُوبَ عَلَى أَقْمَارِ لَيْلِهِمِ

إِذَا ٱكْتَسَى ٱللَّيْلُ مِنْ لَأْلَائِهِمْ ذَهَبًا ... أَجْرَى ٱلسَّرَابَ لُجَيْنًا فَوْقَ أَرْضِهِمِ

كَأَنَّ أُمَّ نُجُومِ ٱلْأُفْقِ مَا وَلَدَتْ ... أُنْثَى وَلَا ذَكَرًا إِلَّا بِحَيِّهِمِ

أَوْ أَنَّ نَسْرَ ٱلدُّجَى بَيْضَاتُهُ سَقَطَتْ ... لِلْأَرْضِ فَٱسْتَحْضَنَتْهَا فِي خُدُورِهِمِ

لَانَتْ كَلِينِ ٱلْقَنَا قَامَاتُهُمْ وَحَكَتْ ... أَجْفَانُ بِيضِهِمِ أَجْفَانَ بِيضِهِمِ

تَقَسَّمَ ٱلْبَأْسُ فِيهِمْ وَٱلْجَمَالُ مَعًا ... فَشَابَهَ ٱلْقِرْنُ مِنْهُمْ قَرْنَ شَمْسِهِمِ

تُنَاطُ حُمْرُ ٱلْمَنَايَا فِي حَمَائِلِهِمْ ... وَسُودُهَا كَائِنَاتٌ فِي جُفُونِهِمِ

مُفَلَّجَاتٌ ثَنَايَاهُمْ حَوَاجِبُهُمْ ... مَقْرُونَةٌ بِٱلْمَنَايَا فِي لِحَاظِهِمِ

كُلُّ ٱلْمَلَاحَةِ جُزْءٌ مِنْ مَلَاحَتِهِمْ ... وَأَصْلُ كُلِّ ظَلَامٍ مِنْ فُرُوعِهِمِ

وَأَطْوَلُ لَيْلِي وَوَيْلِي فِي ذَوَائِبِهِمْ ... وَرِقَّتِي وَنُحُولِي فِي خُصُورِهِمِ

إِنَّ ٱلنُّفُوسَ ٱلَّتِي تَقْضِي هَوًى وَجَوًى ... فِيهِمْ لَأَوْضَحُ عُذْرًا مِنْ وُجُوهِهِمِ

غُرٌّ عَنِ ٱلدُّرِّ لَمْ تَفْضُلْ مَبَاسِمُهُمْ ... إِلَّا سَجَايَا رَسُولِ ٱللهِ ذِي ٱلْكَرَمِ

مُحَمَّدٌ أَحْمَدَ ٱلْهَادِي ٱلْبَشِيرِ وَمَنْ ... لَوْلَاهُ فِي ٱلْغَيِّ ضَلَّتْ سَائِرُ ٱلْأُمَمِ

مُبَارَكُ ٱلْإِسْمِ مَيْمُونٌ مَآثِرُهُ ... عَمَّتْ فَآثَارُهَا بِٱلْغَوْرِ وَٱلْأَكَمِ

طَوْقُ ٱلرِّسَالَةِ تَاجُ ٱلرُّسْلِ خَاتِمُهُمْ ... بَلْ زِينَةٌ لِعِبَادِ ٱللهِ كُلِّهِمِ

نُورٌ بَدَا فَٱنْجَلَى غَمُّ ٱلْقُلُوبِ بِهِ ... وَزَالَ مَا فِي وُجُوهِ ٱلدَّهْرِ مِنْ غَمَمِ

لَوْ قَابَلَتْ مُقْلَةَ ٱلْحِرْبَاءِ طَلْعَتُهُ ... لَيْلًا لَرُدَّ إِلَيْهَا ٱلطَّرْفُ وَهْوَ عَمِي

تَشْفِي مِنَ ٱلدَّاءِ وَٱلْبَلْوَاءِ نِعْمَتُهُ ... وَتَنْفُخُ ٱلرُّوحَ فِي ٱلْبَالِي مِنَ ٱلرِّمَمِ

كم أكمه برئت عيناه إذ مسحت   من كفه ولكم بالسيف قد كمي

وكم له بسنين الشهب عارفة   قد أشرقت في جباه الأليل الدهم

لطف من الله لو خص النسيم بما   فيه من اللطف أحيا ميت النسم

على السموات فيه الأرض قد فخرت   والعرب قد شرفت فيه على العجم

سرت بمولده أم القرى فنشا   في حجرها وهو طفل بالغ الحلم

سيف به نسخ التوراة قد نسخت   وآية السيف تمحو آية القلم

يغشى العدا وهو بسام إذا عبسوا   والموت في ضحكات الصارم الخذم

تفتر للضرب عن إيماض صاعقة   وللندى عن وميض العارض الرذم

إذا العوالي عليه بالقنا اشتبكت   ظننت في سرجه ضرغامة الأجم

قد جل عن سائر التشبيه مرتبة   إذ فوقه ليس إلا الله في العظم

شرف بتربته العرنين منتشقا   فشم تربته أوفى من الشمم

هو الحبيب الذي جننت فيه هوى   يا لائمي في هواه كيف شئت لم

أرى مماتي حياتي في محبته   ومحنتي وشقائي أهنأ النعم

أسكنته بجناني وهو جنته   فأثلجت فيه أحشائي على ضرم

عينا تهوم إلا بعد زورته   عدمتها وفؤادا فيه لم يهم

واها على جرعة من ماء طيبة لي   يبل في بردها قلب إليه ظمي

لله روضة قدس عند منبره   تعدها الرسل من جنات عدنهم

حديقة آسها التسبيح نرجسها   وسنى عيون السهارى في قيامهم

تبدو حمائمها ليلاً فيؤنسها   رجع المصلين في أوراد ذكرهم

قد وردت أعين الباكين ساحتها   ونورت جوها نيران وجدهم

كفى لأهل الهوى شباكه شبكاً   فكم به طائرات من قلوبهم

نبي صدق به نزر الملائك لا   تنفك طائفة من أمر ربهم

والرسل لم تأته إلا لتكتسب من   سناه أقمارهم نوراً لتيههم

فيه بنو هاشم زادوا سناً وعلاً   فكان نوراً على نور لشبههم

أصول مجد له في النصر قد ضمنوا   وصولهم للأعادي في نصولهم

زهر إلى ماء علياء به انتسبوا   أمسوا إلى البدر وافى الشهب بالرجم

من مثلهم ورسول الله واسطة   لعقدهم وسراج في بيوتهم

ما زال فيهم شهاب الطور متقداً   حتى تولد شمساً من ظهورهم

قد كان سراً فؤاد الغيب يضمره   فضاق عنه فأضحى غير مكتتم

هواه ديني وإيماني ومعتقدي   وحب عترته عوني ومعتصمي

ذرية مثل ماء المزن قد طهروا   وطهروا فصفت أوصاف ذاتهم

أئمة أخذ الله العهود لهم   على جميع الورى من قبل خلقهم

قد حققت سورة الأحزاب ما جحدت   أعداؤهم وأبانت وجه فضلهم

كفاهم ما بعبس والضحى شرفاً   والنور والنجم من آي أتت بهم

سل الحواميم هل في غيرهم نزلت   وهل أتى هل أتى إلا بمدحهم

أكارم كرمت أخلاقهم فبدت   مثل النجوم بماء في صفائهم

أطايبٌ بجد المشتاق تربتهم ريحًا تدل على ذاتي طيبهم

كأن من نفس الرحمن أنفسهم مخلوقة فهو مطوي بنشرهم

يدري الخبير إذا ما خاض علمهم أي البحور الجواري في صدورهم

تنسكوا وهم أسد مظفرة فأعجب لنسك وفتك في طباعهم

على المحاريب رهبان وإن شهدوا حربًا أبادوا الأعادي في حرابهم

أين البدور وإن تمت سنى وسمت من أوجه وسموها في سجودهم

وأين ترتيل عقد الدر من سور قد رتلوها قيامًا في خشوعهم

إذا هوى عين تسنيم يهب بهم تدفق الدمع شوقًا من عيونهم

قاموا الدجى فتجافت عن مضاجعها جنوبهم وأطالوا هجر نومهم

ذاقوا من الحب راحًا بالنهى مزجت فأدركوا الصحو في حالات سكرهم

تبصروا فقضوا نحبًا وما قبضوا لذا يعدون أحياء لموتهم

سيوف حق لدين الله قد نصروا لا يطهر الرجس إلا في حدودهم

تالله ما الزهر غب القطر أحسن من زهر الخلائق منهم حين جودهم

هم وإياه ساداتي ومستندي الـ أقوى وكعبة إسلامي ومسلمي

شكرًا لآلاء ربي حيث ألهمني ولاهم وسقاني كأس حبهم

لقد تشرفت فيهم محتدًا وكفى فخرًا بأني فرع من أصولهم

أصبحت أعزى إليهم بالنجار على أن اعتقادي أني من عبيدهم

يا سيدي يا رسول الله خذ بيدي فقد تحملت عبئًا فيه لم أقم

أَسْتَغْفِرُ ٱللَّهَ مِمَّا قَدْ جَنَيْتُ عَلَى نَفْسِي وَيَا خَجَلِي مِنْهُ وَيَا نَدَمِي
إِنْ لَمْ تَكُنْ لِي شَفِيعًا فِي ٱلْمَعَادِ فَمَنْ يُجِيرُنِي مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ وَٱلنِّقَمِ
مَوْلَايَ دَعْوَةَ مُحْتَاجٍ لِنُصْرَتِكُمْ مِمَّا يَسُوءُ وَمَا يُفْضِي إِلَى ٱلتُّهَمِ
تَبْلَى عِظَامِي وَفِيهَا مِنْ مَوَدَّتِكُمْ هَوًى مُقِيمٌ وَشَوْقٌ غَيْرُ مُنْصَرِمِ
مَا مَرَّ ذِكْرُكُمُ إِلَّا وَأَلْزَمَنِي نَثْرَ ٱلدُّمُوعِ وَنَظْمَ ٱلْمَدْحِ فِي كَلِمِي
عَلَيْكُمُ صَلَوَاتُ ٱللَّهِ مَا سَكِرَتْ أَرْوَاحُ أَهْلِ ٱلتُّقَى فِي رَاحِ ذِكْرِهِمِ

وقال يمدح امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنهُ

غَرَبَتْ مِنْكُمْ شُمُوسُ ٱلتَّلَاقِي فَبَدَتْ بَعْدَهَا نُجُومُ ٱلْمَآقِي
جَنَّ لَيْلُ ٱلنَّوَى عَلَيَّ فَأَمْسَتْ فِي جُفُونِي مُنِيرَةَ ٱلْإِشْرَاقِ
أَخْبَرَتْنَا حَلَاوَةُ ٱلْقُرْبِ مِنْكُمْ أَنَّ هٰذَا ٱلْبِعَادَ مُرُّ ٱلْمَذَاقِ
دَكَّ طُورَ ٱلْعَزَاءِ نُورُ ٱلتَّجَلِّي مِنْكُمُ لِلْوَدَاعِ يَوْمَ ٱلْفِرَاقِ
آنَسَتْ مُقْلَتَايَ نَارَ ٱلتَّنَائِي فَٱصْطَلَى ٱلْقَلْبُ جَذْوَةَ ٱلْإِشْتِيَاقِ
أَيُّهَا ٱلْمُفْرِي ٱلْقِفَارَ بِضَرْبٍ أَحْسَنَتْهُ صَوَارِمُ ٱلْأَعْنَاقِ
وَٱلْمُحَلِّي قُرَاهُ فِي عَنْبَرِ ٱللَّيْـ ـلِ وَبِٱلزَّعْفَرَانِ مُحْذِي ٱلْمَنَاقِ
إِنْ أَتَيْتَ ٱلْعَقِيقَ عَمْرَكَ ٱللَّهُ وَوُقِّيتَ فِتْنَةَ ٱلْأَحْدَاقِ
وَتَرَاءَى لَكَ ٱلْحِجَازُ وَلَاحَتْ بَيْنَ حُمْرِ ٱلْقِبَابِ شُهْبُ ٱلْعِرَاقِ
حَيْثُ تَلْقَى مَرَابِضَ ٱلْعِينِ تُبْنَى بَيْنَ سُمْرِ ٱلْقَنَا وَبِيضٍ رِقَاقِ
وَبُحُورًا حَمَلْنَ غُدْرَ حَدِيدٍ وَأُسُودًا صَحِبْنَ رُبْدَ ٱلْعِتَاقِ

فِتْيَةٌ لَوْ تَشَاءُ بِٱلْبِيضِ حَالَتْ ‏ بَيْنَ قَلْبِ ٱلْمَشُوقِ وَٱلْأَشْوَاقِ

مَنْزِلٌ كُلَّمَا بِهِ سَنَحَ ٱلسِّرْ ‏ بُ تَذُوبُ ٱلْأُسُودُ بِٱلْإِشْفَاقِ

ثَغْرُ حُسْنٍ حُمَاتُهُ سُمْرُ قُدُودٍ ‏ وَظُبَى أَجْفُنٍ وَنَبْلُ حِدَاقِ

وَتَجَلَّتْ لَكَ ٱلشُّمُوسُ ظَلَامًا ‏ حَامِلَاتِ ٱلنُّجُومِ فَوْقَ ٱلتَّرَاقِي

وَرَأَيْتَ ٱلْبُدُورَ تَشْرُقُ فِي ٱلْأَرْ ‏ ضِ بِهَالَاتِ عَسْجَدِ ٱلْأَطْوَاقِ

فَتَلَطَّفْ وَحَيِّ عَنِّي خُدُورًا ‏ هِيَ حَقًّا مَصَارِعُ ٱلْعُشَّاقِ

وَغُصُونًا خُضْرَ ٱلْمَلَابِسِ سُودَ ٱلشَّـ ‏ ـعْرِ حُمْرَ ٱلْحُلِيِّ وَٱلْأَوْرَاقِ

وَٱتَّقِ ٱلضَّرْبَ مِنْ جُفُونٍ مِرَاضٍ ‏ وَٱحْذَرِ ٱلطَّعْنَ مِنْ قُدُودٍ رِشَاقِ

وَأَخْبِرِ ٱلسَّاكِنِينَ أَنِّي عَلَى مَا ‏ عَلِمُوهُ لَهُمْ عَلَى ٱلْعَهْدِ بَاقِ

أَجَّجَتْ نَارَ زَفْرَتِي ٱلْفُرْقُ فِيهِمْ ‏ فَنَشَا ٱلدَّجْنُ مِنْ دُخَانِ ٱحْتِرَاقِي

يَا رَعَى ٱللهُ لَيْلَةً أَلْبَسَتْنَا ‏ بَعْدَ فَرْطِ ٱلْعِتَابِ عِقْدَ ٱلْعِنَاقِ

رَاقَ عَتْبُ ٱلْحَبِيبِ فِيهَا فَرَقَّتْ ‏ مِثْلَ شَكْوَى ٱلْمُتَيَّمِ ٱلْمُشْتَاقِ

تَوَّجَتْ هَامَةَ ٱلسُّرُورِ وَحَلَّتْ ‏ خَصْرَ مَاضِي زَمَانِنَا بِٱلنِّطَاقِ

فَاقَتِ ٱلدَّهْرَ زِينَةً مِثْلَ مَا قَدْ ‏ فَازَ قَدْرُ ٱلْوَصِيِّ بِٱلْآفَاقِ

سَيِّدُ ٱلْأَوْصِيَاءِ مَوْلَى ٱلْبَرَايَا ‏ عُرْوَةُ ٱلدِّينِ صَفْوَةُ ٱلْخَلَّاقِ

مَهْبِطُ ٱلْوَحْيِ مَعْدِنُ ٱلْعِلْمِ وَٱلْإِفْـ ‏ ـضَالِ لَا بَلْ مُقَدِّرُ ٱلْأَرْزَاقِ

بَدْرُ أُفْقِ ٱلْكَمَالِ شَمْسُ ٱلْمَعَالِي ‏ غَيْثُ سُحْبِ ٱلنَّوَالِ لَيْثُ ٱلتَّلَاقِ

ضَارِبُ ٱلشُّوسِ بِٱلظُّبَى ضَرْبَهُ ٱلْبُخْـ ‏ ـلَ بِمَاضِي مَكَارِمِ ٱلْأَخْلَاقِ

قَلْبُ أَجْرَى ٱلْأُسُودِ إِذْ يَاتَقِيهِ كَوِشَاحِ ٱلْخَرِيدَةِ ٱلْمِقْلَاقِ

حُكْمُهُ ٱلْعَدْلُ فِي ٱلْقَضَايَا وَلَكِنْ جَائِرٌ فِي نُفُوسِ أَهْلِ ٱلشِّقَاقِ

عَالِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَادَةِ لَا يَعْـزُبُ عَنْهُ حِسَابُ ذَرٍّ دِقَاقِ

حَاضِرٌ عِنْدَ عِلْمِهِ كُلُّ شَيْءٍ فَطِوَالُ ٱلدُّهُورِ مِثْلُ فُوَاقِ

مَلِكٌ كُلَّمَا رَقِي لِلْمَعَالِي فَلَهُ ٱلنَّيِّرَاتُ أَدْنَى ٱلْمَرَاقِي

سَلَّ لِلّٰهِ أَنْصُلًا فِي سَنَاهَا مَاحِيَاتٍ ظَلَامَ أَهْلِ ٱلنِّفَاقِ

يَا لَهَا أَنْجُمًا فَكَمْ بَدْرِ قَوْمٍ كُوِّرَتْ نُورُهُ بِكَسْفٍ مُحَاقِ

إِنْ تَكُنْ كَٱلثُّغُورِ فِي ٱلرَّوْعِ تَبْدُو فَلَهُنَّ ٱلْجُسُومُ كَٱلْأَشْدَاقِ

مَا تَرَاءَتْ جَمَاعَةُ ٱلشِّرْكِ إِلَّا خَطَبَتْ فِي مَنَابِرِ ٱلْأَعْنَاقِ

مَنْ سَقَى مَرْحَبَ ٱلْمَنُونَ وَعَمْرًا وَأَذَاقَ ٱلْقُرُونَ طَعْمَ ٱلزُّعَاقِ

مَنْ أَبَاحَ ٱلْحُصُونَ بَعْدَ ٱمْتِنَاعٍ وَمَحَا بِٱلْحُسَامِ زُبْرَ ٱلْغَسَاقِ

مَنْ أَتَى بِٱلْوَلِيدِ بِٱلرَّوْعِ قَسْرًا بَعْدَ عِزِّ ٱلْعُلَا بِذُلِّ ٱلْوَثَاقِ

مَنْ رَقِي غَارِبَ ٱلنَّبِيِّ وَأَمْسَى مَعَهُ قَائِمًا بِسَبْعِ طِبَاقِ

مَنْ بِفَجْرِ ٱلنِّصَالِ أَوْضَحَ دِينًا طَالَمَا كَانَ قَاتِمَ ٱلْأَعْمَاقِ

وَاصَلَ ٱللّٰهُ تُرْبَةً أَضْمَرَتْهُ بِصَلَاةٍ كَقَطْرَةِ ٱلْمُهْرَاقِ

وَارِثُ ٱلْبَحْرِ وَٱلْهِزَبْرِ وَصَلْتُ ٱلْـبَدْرِ كُلًّا وَعَارِضُ ٱلْإِنْفَاقِ

يَا إِمَامَ ٱلْهُدَى وَمَنْ فَاقَ فَضْلًا وَمَلَا ٱلْخَافِقَيْنِ بِٱلْإِئْتِلَاقِ

قَدْ سَلَكْتُ ٱلطَّرِيقَ نَحْوَكَ شَوْقًا وَرَجَائِي مَطِيَّتِي وَرِفَاقِي

أَسَرَتْنِي ٱلذُّنُوبُ آيَةَ أَسْرٍ ... وَٱلْخَطَايَا فَمَنْ فِي إِطْلَاقِي

أَوَّلُ ٱلْعُمْرِ بِٱلضَّلَالِ تَوَلَّى ... سَيِّدِي فَأَصْلِحِ ٱلسِّنِينَ ٱلْبَوَاقِي

أَنَا رِقٌّ بِكَ ٱسْتَجَرْتُ فَكُنْ لِي ... مِنْ أَلِيمِ ٱلْعَذَابِ بِٱلْبَعْثِ وَاقِ

زَفَّ فِكْرِي إِلَيْكَ بِكْرَ قَرِيضٍ ... بَرَزَتْ فِي غَلَائِلِ ٱلْأَوْرَاقِ

صَانَهَا عَنْ سِوَى عُلَاكَ شِهَابٌ ... يَا شِهَابًا أَضَاءَ بِٱلْإِشْرَاقِ

فَٱلْتَفِتْ نَحْوَهَا بِعَيْنِ قَبُولٍ ... فَلَهَا بِٱلْقَبُولِ أَسْنَى صِدَاقِ

وَعَلَيْكَ ٱلسَّلَامُ مَا رَقَصَ ٱلْغُصْــنُ وَغَنَّتْ سَوَاجِعُ ٱلْأَوْرَاقِ

وقال يمدح المولى السيد منصور خان ابن السيد عبد المطلب الحيدري

بَزَغَتْ بِٱلظَّلَامِ شَمْسُ ٱلدُّبُورِ ... فَأَرَتْ بِالشِّتَاءِ وَقْتَ ٱلْهَجِيرِ

وَشَهِدْنَا ٱلْهَبَاءَ كَٱلنَّقْعِ لَيْلًا ... حَوْلَهَا إِذْ بَدَتْ مِنَ ٱلْبِلَّوْرِ

وَأَرَتْنَا ٱلسَّمَاءَ ذَاتَ ٱحْمِرَارٍ ... وَمَحَا نُورُهَا ٱلسَّوَادَ ٱلْأَثِيرِي

فَحَسِبْنَا ٱلنُّجُومَ فِيهَا فُصُوصًا ... مِنْ عَقِيقٍ وَجِرْمَهَا مِنْ حَرِيرِ

وَغَشَتْ فِي شُعَاعِهَا ٱلْأَرْضَ طُرًّا ... فَجَرَى ذَوْبُ لَعْلِهَا فِي ٱلْبُحُورِ

نَارُ رَاحٍ ذَكِيَّةٌ قَدْ أَصَارَتْ ... كُرَةَ ٱلزَّمْهَرِيرِ حَرَّ ٱلسَّعِيرِ

خَفِيَتْ مِنْ لَطَافَةِ ٱلْجِرْمِ حَتَّى ... لَا تَرَى فِي وِعَائِهَا غَيْرَ نُورِ

بَايَنَ ٱلْمَاءَ لَوْنَهَا فَٱلْأَوَانِي ... كَٱلْمَسَاوِي لَهَا عَلَى ٱلْمَشْهُورِ

تَمْلَأُ ٱلْمُحْتَسِي ضِيَاءً إِلَى أَنْ ... تَنْظُرَ ٱلْعَيْنُ سِرَّهُ بِالضَّمِيرِ

لَوْ حَسَاهَا بَنُو زُغَاوَةَ يَوْمًا ... مِنْ سَنَاهَا لَلَقَبُوا بِٱلْبُدُورِ

ذَاتُ نُورٍ إِذَا جَلَتْهَا سُحَيْرًا   فِي زُجَاجِ ٱلْكُؤُوسِ كَفُّ ٱلْمُدِيرِ

خِلْتَهُ بِٱلْفَضِيخِ مَرَّ جَمِيعًا   ثُمَّ بِٱلنَّارِ خَاضَ بَعْدَ ٱلْمُرُورِ

صَاحِ قَدْ رَاحَ وَقْتُنَا فَٱغْتَنِمْهُ   وَٱنْتَهِبْ فُرْصَةَ ٱلزَّمَانِ ٱلْغَيُورِ

أَتَخَيَّلْتَ أَنَّ وَقْتَكَ لَيْلٌ   سَفَهًا إِنَّ ذَا دُخَانُ ٱلْبُخُورِ

فَلَقَدْ شَجَّ فِي عَمُودِ سَنَاهُ   فَلَقُ ٱلصُّبْحِ هَامَةَ ٱلدَّيْجُورِ

وَبُحُورُ ٱلظَّلَامِ غُرْنَ وَعَامَتْ   حُوتُهَا مِنْ ضِيَائِهِ فِي غَدِيرِ

وَغَدَتْ تَقْطِفُ ٱلْأَقَاحَ يَدَاهُ   مِنْ رِيَاضِ ٱلْمَلَابِ وَٱلْكَافُورِ

وَغَدَا ٱلْكَفُّ وَٱلذِّرَاعُ خَضِيبًا   وَبَدَا بِٱلدُّجَى نُصُولُ ٱلْقَتِيرِ

وَٱنْثَنَى ٱلْقَلْبُ خَافِقًا إِذْ تَجَلَّى   مُصْلَتًا صَارِمُ ٱلْهِلَالِ ٱلْمُنِيرِ

وَشَدَا ٱلدِّيكُ هَاتِفًا وَتَغَنَّى   ٱلْوُرْقُ بِٱلْأَيْكِ خَاطِبًا لِلطُّيُورِ

وَبَدَا ٱلطَّلْعُ ضَاحِكًا ثُمَّ أَهْدَى ٱلْـطَلُّ مَنْظُومَهُ إِلَى ٱلْمَنْثُورِ

فَٱصْطَبِحْهَا عَلَى خُدُودِ ٱلْعَذَارَى   وَٱسْقِنِيهَا عَلَى أَقَاحِ ٱلثُّغُورِ

بَيْنَ أَبْنَاءِ مَجْلِسٍ لَمْ يَزَالُوا   بَيْنَ خُضْرِ ٱلرِّيَاضِ بِيضَ ٱلنُّحُورِ

كُلَّمَا فَاكَهُوا ٱلْجَلِيسَ بِلَفْظٍ   نَظَمَتْهُ ٱلْحَبَابُ فَوْقَ ٱلْخُمُورِ

طَلَبُوا ٱلْمَجْدَ بِٱلرِّمَاحِ وَنَالُوا   بِٱلظُّبَى هَامَةَ ٱلْمَحَلِّ ٱلْأَثِيرْ

صِبْيَةٌ زَفَّهَا ٱلصَّبَاءُ ٱرْتِيَاحًا   لِلْمَلَاهِي عَلَى بِسَاطِ ٱلسُّرُورِ

وَبُدُورٌ مِنَ ٱلسُّقَاةِ تُعَاطِي   فِي كُؤُوسِ ٱلنُّضَارِ شَمْسَ ٱلْعَصِيرِ

مَا سَعَتْ بِٱلْمُدَامِ إِلَّا أَرَتْنَا   قُضُبَ ٱلْبَانِ فِي هِضَابِ ثَبِيرِ

كُلُّ ظَبْيٍ عَزِيزِ شَكْلٍ غَرِيرِ يَفْضَحُ ٱلْبَدْرَ بِالْجَمَالِ ٱلْغَزِيرِ
بَلْ أَصَمٌّ وِشَاحُهُ مَنْطِقِيٌّ صَحَّ فِي جَفْنِهِ حِسَابُ ٱلْكُسُورِ
سُكَّرِيٌّ رُضَابُهُ كَوْثَرِيٌّ جَنَّةٌ عَذَّبَ ٱلْأَنَامَ بِجَوْرِ
كُلَّمَا هَبَّ بِالْمُدَامِ نَشَاطًا كَسَّلَ ٱلنَّوْمُ جَفْنَهُ بِالْفُتُورِ
فَرْعُهُ وَٱلْوِشَاحُ سَارَا فَهٰذَا لَكَ أَغْنَدَى مُتْهِمًا وَذَا بِالْغُوَيْرِ
كَمْ غَزَا ٱلصَّبْرَ بِاللِّحَاظِ كَمَا قَدْ غَزَتِ ٱلشُّوسَ أَنْصُلُ ٱلْمَنْصُورِ
يَوْمَ غَازَتْ جِيَادُهُ آلَ فَضْلٍ بِٱلْهَامِ عَلَى ٱلْكُمَاةِ قَدِيرِ
كُلَّمَا سَارَ بِالظُّبَى وَٱلْعَوَالِي بَعَثَ ٱلذُّعْرَ قَبْلَهُ بِالصُّدُورِ
جَحْفَلٌ يَقْتُلُ ٱلْجَنِينَ إِذَا مَا سَارَ فِي ٱلْأَرْضِ وَقْعُهُ فِي ٱلنُّحُورِ
لَجِبٌ مِنْ دَوِيِّهِ ٱلْخَلْقُ كَادُوا يَخْرُجُوا لِلْحِسَابِ قَبْلَ ٱلنُّشُورِ
مَارَ فِيهِ ٱلسَّمَاءُ وَٱلْأَرْضُ مَادَتْ وَتَنَادَتْ جِبَالُهَا لِلْمَسِيرِ
سَارَ وَهْنًا عَلَيْهِمِ وَأَقَامَتْ خَيْلُهُ بِالنَّهَارِ حَتَّى ٱلْعَصِيرِ
وَأَتَى مَنْهَلَ ٱلدُّوَيْرِقِ لَيْلًا وَسَرَى مِنْ مَعِينِهِ مِنْ سَحِيرِ
وَأَتَى ٱلطِّيبَ وَٱلدُّجَيْلَ نَهَارًا تَقْتَفِيهِ ٱلْأُسُودُ فَوْقَ ٱلنُّسُورِ
وَغَدَا يَطْوِي ٱلْقِفَارَ إِلَى أَنْ نَشَرَتْ خَيْلُهُ ثَرَاءَ ٱلثُّغُورِ
وَٱنْثَنَتْ تَقْلِبُ ٱلْفَلَاةَ عَلَيْهِمِ بِمَدَارِي قَوَائِمٍ كَالدَّبُورِ
وَغَدَتْ عَوْمًا بِدَجْلَةَ حَتَّى صَارَ لُجِّيُّ مَائِهَا كَالْأَسِيرِ
وَأَتَتْ بِالضُّحَى ٱلْجَزِيرَةَ تَرْدِي بِأُسُودٍ تَرُوعُهَا بِالزَّئِيرِ

فَرَمَاهَا بِهَا هُنَاكَ فَأَضْحَوْا مَا لَهُمْ غَيْرَ عَفْوِهِ مِنْ نَصِيرِ

أَسْلَمُوا ٱلْمَالَ وَٱلْعِيَالَ وَوَلَّوْا هَرَبًا بِٱلنُّفُوسِ فِي كُلِّ غَوْرِ

وَهُوَ لَوْ شَاءَ قَتْلَهُمْ مَا أَصَابُوا مَهْرَبًا مِنْ حُسَامِهِ ٱلْمَشْهُورِ

أَيْنَ مَنْجَى ٱلظِّبَاءِ بِٱلْغَوْرِ مِمَّنْ يَقْنِصُ ٱلْعُصْمَ مِنْ قِنَانِ ثَبِيرِ

ذُعِرَتْ مِنْهُمُ ٱلْقُلُوبُ فَأَمْسَتْ بَيْنَ أَحْشَائِهِمْ كَمَوْتَى ٱلْقُبُورِ

سَفَهًا مِنْهُمُ عَصَوْهُ وَتِيهًا وَضَلَالًا رَمَاهُمُ بِٱلْغُرُورِ

زَعَمُوا فِي بِلَادِهِمْ لَنْ يُنَالُوا مِنْ بَوَادِي ٱلْعَقِيقِ أَهْلُ ٱلسَّدِيرِ

فَنَفَى زَعْمَهُمْ وَسَارَ إِلَيْهِمْ وَرَمَاهُمْ بِجَيْشِهِ ٱلْمَنْصُورِ

مَلِكٌ كُلَّمَا سَرَى لِطِلَابٍ يَحْسَبُ ٱلْأَرْضَ كُلَّهَا كَٱلنَّقِيرِ

هَوَّنَ ٱلْبَأْسُ عِنْدَهُ كُلَّ شَيْءٍ وَٱلْعَظِيمُ ٱلْعَظِيمُ مِثْلُ ٱلْحَقِيرِ

لَمْ نَزَلْ مِنْ نَوَالِهِ فِي سَحَابٍ يُنْبِتُ ٱلدُّرَّ فِي رِيَاضِ ٱلْفَقِيرِ

يَا أَبَا هَاشِمَ ٱلْمُظَفَّرَ لَا زِلْـــتَ تُغِيرُ ٱلْعَدُوَّ طُولَ ٱلدُّهُورِ

فَلَقَدْ حُزْتَ بِٱلْفَخَارِ مَقَامًــا شَيَّدَتْهُ ٱلرِّمَاحُ فَوْقَ ٱلْعَبُورِ

ذَلَّتِ ٱلْكَائِنَاتُ مِنْكَ إِلَى أَنْ صَارَ مِنْهَا ٱلْعَزِيزُ كَٱلْمُسْتَجِيرِ

وَعَمَمْتَ ٱلْعِبَادَ مِنْكَ بِفَيْضٍ صَيَّرَ ٱلزَّاخِرَاتِ مِثْلَ ٱلسُّتُورِ

دُمْتَ بِٱلدَّهْرِ مَا بَدَا ٱلْبَدْرُ كَنْزًا لِفَقِيرٍ وَجَابِرًا لِكَسِيرِ

وقال يمدحهُ ايضًا ويهنيهِ بعيد الفطر

مَا حُرِّكَتْ سَكَنَاتُ ٱلْأَعْيُنِ ٱلنُّجُلِ إِلَّا وَقَدْ رَشَقَتْهَا أَسْهُمُ ٱلْأَجَلِ

رَنَتْ إِلَيْنَا عُيُونُ ٱلْعِينِ مِنْ مُضَرٍ ... فَٱسْتَهْدَفَتْنَا رُمَاةُ ٱلنَّبْلِ مِنْ ثُعَلِ

وَهَزَّتِ ٱلْخُرَّدُ ٱلْهِيفُ ٱلْحِسَانُ لَنَا ... قَامَاتِهِنَّ فَخِفْنَا دَوْلَةَ ٱلْأَسَلِ

بِمُهْجَتِي رَبْرَبَ ٱلسِّرْبِ ٱلْمُخَيِّمَ فِي ... قَلْبِي هِلَالَ نُجُومِ ٱلْحَيِّ مِنْ ذُهَلِ

تَٱللهِ لَمْ أَنْسَ بِٱلزَّوْرَاءِ زَوْرَتَهُ ... وَٱللَّيْلُ خَامَرَ عَيْنَ ٱلشَّمْسِ بِٱلْكَحَلِ

أَمَا وَزَنْجِ لَيَالِينَا ٱلَّتِي سَلَفَتْ ... وَٱلسَّادَةِ ٱلْغُرِّ مِنْ أَيَّامِنَا ٱلْأُوَلِ

لَوْلَا هَوَى ثَغْرِهِ ٱلدُّرِّيِّ مَا ٱنْتَثَرَتْ ... تِلْكَ ٱلْيَوَاقِيتُ مِنْ عَيْنِي عَلَى طَلَلِ

وَلَا شَجَانِي بَرْقٌ فِي تَبَسُّمِهِ ... وَلَا جَنَيْتُ بِسَمْعِي شَهْدَةَ ٱلْغَزَلِ

إِنَّا لَقَوْمٌ تَقُدُّ ٱلْبِيضَ أَنْصُلُنَا ... وَمَا لَنَا فِي لِقَاءِ ٱلْبِيضِ مِنْ قِبَلِ

نَغْشَى ٱلنِّصَالَ مِنَ ٱلْأَجْفَانِ إِنْ بَرَزَتْ ... وَنَخْتَشِيهَا إِذَا ٱنْسَلَّتْ مِنَ ٱلْمُقَلِ

وَيَصْدُرُ ٱلنَّبْلُ عَنَّا لَيْسَ يَنْفُذُنَا ... إِلَّا إِذَا كَانَ مَطْبُوعًا مِنَ ٱلْكَحَلِ

وَشَمْسِ خِدْرٍ بِأَوْجِ ٱلْحُسْنِ مَطْلِعُهَا ... فِي دَارَةِ ٱلْأَسَدِ ٱلضِّرْغَامِ لَا ٱلْحَمَلِ

شَمْسٍ مِنَ ٱلذَّهَبِ ٱلرُّومِيِّ قَدْ حُرِسَتْ ... بِأَنْجُمٍ مِنْ حَدِيدِ ٱلْهِنْدِ لَمْ تَحُلِ

مَخْمُورَةِ ٱلْجَفْنِ لَا تَنْفَكُّ مُقْلَتُهَا ... يُرَدِّدُ ٱلْغُنْجُ فِيهَا حَيْرَةَ ٱلثَّمِلِ

تَحُولُ مِنْ دُونِهَا لُجُّ ٱلنِّصَالِ فَلَوْ ... رَامَ ٱلْوُصُولَ إِلَيْهَا ٱلطَّرْفُ لَمْ يَصِلِ

خَرَقْتُ سُجْفَ ٱلظُّبَا عَنْهَا وَجُزْتُ إِلَى ... كِنَاسِهَا فَوْقَ هَامَاتِ ٱلْقَنَا ٱلذُّبُلِ

حَتَّى إِذَا مَا لَثَمْتُ ٱلْوَرْدَ وَٱنْفَتَحَتْ ... مِنْ مُقْلَتَيْهَا جُفُونُ ٱلنَّرْجِسِ ٱلْكَسِلِ

نَامَتْ فَعَانَقَنِي ظَبْيٌ فَقَبَّلَنِي ... بَرْقٌ وَمَالَ عَلَيَّ ٱلْغُصْنُ فِي ٱلْحُلَلِ

وَٱسْتَقْبَلَتْنِي بِبِشْرٍ وَهْيَ قَائِلَةٌ ... وَٱلذُّعْرُ يَصْبُغُ مِنْهَا وَرْدَةَ ٱلْخَجَلِ

أَمَا خَشِيتَ ٱلْمَنَايَا مِنْ مَنَاصِلِهَا فَقُلْتُ وَٱلْقَلْبُ لَا يُطْوَى عَلَى وَجَلِ

لَوْ أَتَّقِي ٱلرَّجْمَ مِنْ شُهْبِ ٱلنِّصَالِ لَمَا فِي ٱللَّيْلِ نِلْتُ عِنَاقَ ٱلشَّمْسِ فِي ٱلْكُلَلِ

لَا يُدْرِكُ ٱلْأَمَلَ ٱلْأَسْنَى سِوَى رَجُلٍ يَشُقُّ بَحْرَ ٱلرَّدَى عَنْ جَوْهَرِ ٱلْأَمَلِ

وَلَا يَنَالُ ٱلْمَعَالِي ٱلْغُرَّ غَيْرُ فَتًى يَدُوسُ شَوْكَ ٱلْعَوَالِي غَيْرَ مُنْتَعِلِ

يُولِي ٱلنُّضَارَ إِذَا ضَنَّ ٱلْحَيَا كَرَمًا وَيَعْصِمُ ٱلرَّأْيَ أَنْ يُفْضِي إِلَى ٱلزَّلَلِ

مُتَوَّجُ ٱلسُّمْرِ عَالِي ٱلْبِيضِ مُجْتَمِعٌ مُفَرَّقُ ٱلطَّعْمِ بَيْنَ ٱلصَّابِ وَٱلْعَسَلِ

قِرْنٌ إِذَا مَا أَكْفَهَرَّ ٱلْخَطْبُ سَلَّ لَهُ رَأْيًا كَمُنْصُلِ مَنْصُورِ ٱللِّوَا ٱلْبَطَلِ

قَانِي ٱلصَّوَارِمِ مُسْوَدُّ ٱلْمَلَاحِمِ مُبْـــيَضُّ ٱلْمَكَارِمِ مُخْضَرُّ ٱلنَّدَى ٱلْخَضِلِ

قُطْبُ ٱلْفَخَارِ شِهَابُ ٱلرَّجْمِ يَوْمَ وَغًى بَدْرُ ٱلْمَمَالِكِ شَمْسُ ٱلْأَرْضِ وَٱلْحِلَلِ

ٱلْخَائِضُ ٱلْغَمَرَاتِ ٱلسُّودِ حَيْثُ بِهِ فَوْقَ ٱلنَّوَاصِي ٱلْمَوَاضِي ٱلْبِيضُ كَٱلظُّلَلِ

عِقْدٌ تَقَلَّدَ جِيدُ ٱلدَّهْرِ جَوْهَرَهُ فَأَصْبَحَ ٱلدَّهْرُ فِيهِ حَالِيَ ٱلْعَطَلِ

قَرَّتْ بِهِ مُقَلُ ٱلْأَيَّامِ وَٱبْتَسَمَتْ بِهِ ٱلثُّغُورُ وَزَانَتْ أَوْجُهَ ٱلدُّوَلِ

هُوَ ٱلْجَوَابُ ٱلَّذِي رَدَّ ٱلسُّؤَالَ بِهِ لِسَائِلٍ مَنْ كَعَبْدِ ٱللهِ أَوْ كَعَلِي

مُعَرَّفُ ٱلْبَأْسِ لَا يَنْفَكُّ يَبْرُزُ فِي ضَمِيرِ جَفْنٍ بِقَلْبِ ٱلْقِرْنِ مُتَّصِلِ

يَا مَنْ يُشَبِّهُ بِٱلْأَمْطَارِ نَائِلَهُ أَقْصِرْ فَمَا لُجَجُ ٱلْأَبْحَارِ كَٱلْوَشَلِ

أُنْظُرْ إِلَيْهِ تَرَى لَيْثًا وَشَمْسَ عُلًا وَبَحْرَ جُودٍ بَرَاهَا ٱللهُ فِي رَجُلِ

هَيْهَاتَ يَلْقَى ٱلْعُلَا قِرْنًا يُمَاثِلُهُ إِلَّا إِذَا غَضَّ عَيْنَيْهِ عَلَى حَوَلِ

إِذَا أَعَدَّ قِسِيَّ ٱلْجُودِ يَوْمَ نَدًى رَمَى بِسَهْمِ ٱلْعَطَايَا مُهْجَةَ ٱلْبُخُلِ

مِنَ ٱلْأُولَى ٱلْمُكْرِمِي ٱلْجَارِ ٱلْمُلِمِّ بِهِمْ   وَٱلْمُنْزِلِيهِ هِضَابَ ٱلْعِزِّ وَٱلْجَذَلِ

أَمَا وَبَارِقِ هِنْدِيٍّ وَطَلْعَتِهِ   بِعَارِضٍ مِنْ نَجِيعِ ٱلْقَوْمِ مُنْهَمِلِ

لَوْلَاكَ حَلَّتْ بِأَرْضِ ٱلْحَوْزِ زَلْزَلَةٌ   تَرْمِي دَعَائِمَ دِينِ ٱللهِ بِٱلْخَذَلِ

أَتَيْتَهَا بَعْدَ أَنْ كَادَتْ تَمِيدُ بِنَا   وَكَادَ يَقْرَعُ سِنَّ ٱلْأَمْرِ بِٱلْخَبَلِ

قَرَّتْ بِحُكْمِكَ حَتَّى قَالَ قَائِلُهَا   قُدِّسْتَ يَا عَرَفَاتِ ٱلْمَجْدِ مِنْ جَبَلِ

ثَقَّفْتَ مَيْلَ قَنَاةِ ٱلْمُلْكِ فَٱعْتَدَلَتْ   قَسْرًا وَقَوَّمْتَ مَا بِٱلْحَقِّ مِنْ مَيَلِ

كَمْ قَدْ رَمَى إِذْ نَفَى ٱلْأَعْرَابُ مَجْدَكَ فِي   قَوْسِ ٱلْخِلَافِ سِهَامَ ٱلْغَيِّ وَٱلْجَدَلِ

فَلَمْ تُصِبْكَ وَمَا أَشْوَتْ سِهَامُهُمُ   بَلْ أَثْخَنَتْهُمْ جِرَاحُ ٱلْخِزْيِ وَٱلْفَشَلِ

سَلُّوا مِنَ ٱلْبَغْيِ سَيْفًا فَٱنْتَضَيْتَ لَهُمْ   حِلْمًا أَعَادَ حُسَامَ ٱلْبَغْيِ فِي ٱلْخِلَلِ

أَلْقَيْتَ فِيهِمْ عَصَا ٱلرَّأْيِ ٱلْمُسَدَّدِ إِذْ   أَلْقَوْا إِلَيْكَ حِبَالَ ٱلْمَكْرِ وَٱلْحِيَلِ

تَٱللهِ لَوْ لَمْ يُرَدُّوا عَنْ ضَلَالَتِهِمْ   لَأَصْبَحَ ٱلْجَيْشُ فِيهِمْ أَوَّلَ ٱلسَّفَلِ

فَأَصْلِحْ بِتَدْبِيرِكَ ٱلسَّامِي فَسَادَهُمُ   وَٱسْدُدْ بِرَأْيِكَ مَا تَلْقَى مِنَ ٱلْخَلَلِ

أَنْتَ ٱلرَّجَاءُ لِرَفْعِ ٱلنَّازِلَاتِ بِنَا   إِذْ يَكْشِرُ ٱلدَّهْرُ عَنْ أَنْيَابِهِ ٱلْعُضَلِ

قَدْ خَصَّنَا ٱللهُ مِنْ تَقْدِيسِ ذَاتِكَ فِي   سَمْحٍ يَجِلُّ عَنِ ٱلْأَنْدَادِ وَٱلْمَثَلِ

مَوْلَايَ لَا بَرِحَتْ يُمْنَاكَ هَامِيَةً   عَلَى ٱلْمَوَالِينَ فِي غَيْثِ ٱلنَّدَى ٱلْهَطِلِ

أَمْطَرْتَنَا خِلَعًا حَتَّى ظَنَنْتُ بِهَا   قَدْ أَمْطَرَتْنَا عُيُونُ ٱلْوَبْلِ بِٱلْبَدَلِ

شُكْرًا لِصُنْعِكَ مِنْ غَيْثٍ هَمَى فَبَدَا   رَوْضُ ٱلْحَرِيرِ عَلَى ٱلْأَجْسَامِ وَٱلْمُقَلِ

لَقَدْ كَفَى ٱلْعِيدَ فَخْرًا أَنْ يُقَالَ بِهِ   هُنِّيتَ يَا سَيِّدَ ٱلْأَيَّامِ وَٱلْأَزَلِ

أَلْعِيدُ فِي ٱلْعَامِ يَوْمٌ عُمْرُ عَوْدَتِهِ ... وَأَنْتَ عِيدٌ مَدَى ٱلْأَيَّامِ لَمْ تَزَلِ

إِنْ كَانَ يُدْعَى بِعِيدِ ٱلْفِطْرِ تَسْمِيَةً ... فَأَنْتَ تُدْعَى بِعِيدِ ٱلْجُودِ وَٱلْخَوَلِ

فَلْتَهْنَ غُرَّتُهُ مِنْ بِشْرِ وَجْهِكَ فِي ... هِلَالِ تِمٍّ بِنُورِ ٱلْفَضْلِ مُكْتَمِلِ

وَٱسْتَجْلِهَا حُرَّةَ ٱلْأَلْفَاظِ وَاحِدَةً ... بِٱلْحُسْنِ تَسْمُو جَمَالَ ٱلسَّبْعَةِ ٱلْأُوَلِ

فَلَا بَرِحْتَ بِأَوْجِ ٱلْعِزِّ مُرْتَفِعًا ... تَجُرُّ ذَيْلَ ٱلْمَعَالِي مِنْ عَلَى زُحَلِ

وقال يمدح السيد علي خان بن السيد منصور خان عند قدومه
من عند الشاه طغى في سنة ١٠٥٥

خَفَرَتْ بِسَيْفِ ٱلْغُنْجِ ذِمَّةَ مِغْفَرِي ... وَفَرَتْ بِرُمْحِ ٱلْقَدِّ دِرْعَ تَصَبُّرِي

وَجَلَتْ لَنَا مِنْ تَحْتِ مِسْكَةِ خَالِهَا ... كَافُورَ فَجْرٍ شَقَّ لَيْلَ ٱلْعَنْبَرِ

وَغَدَتْ تَذُبُّ عَنِ ٱلرُّضَابِ لِحَاظُهَا ... فَحَمَتْ عَلَيْنَا ٱلْحُورُ وِرْدَ ٱلْكَوْثَرِ

وَدَنَتْ إِلَى فَمِهَا أَرَاقِمُ فَرْعِهَا ... فَتَكَفَّلَتْ بِحِفَاظِ كَنْزِ ٱلْجَوْهَرِ

يَا حَامِلَ ٱلسَّيْفِ ٱلصَّحِيحِ إِذَا رَنَتْ ... إِيَّاكَ ضَرْبَةَ جَفْنِهَا ٱلْمُتَكَسِّرِ

وَتَوَقَّ يَا رَبَّ ٱلْقَنَاةِ ٱلطَّعْنَ إِنْ ... حَمَلَتْ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْقَوَامِ بِأَسْمَرِ

بَرَزَتْ فَشِمْنَا ٱلْبَرْقَ لَاحَ مُلَثَّمًا ... وَٱلْبَدْرَ بَيْنَ تَقَرْطُقٍ وَتَخَمُّرِ

وَسَعَتْ فَمَرَّ بِنَا ٱلْغَزَالُ مُطَوَّقًا ... وَٱلْغُصْنُ بَيْنَ مُوَشَّحٍ وَمُؤَزَّرِ

بِأَبِي مَرَاشِفُهَا ٱلَّتِي قَدْ لُثِّمَتْ ... فَوْقَ ٱلْأَقَاحِي بِٱلشَّقِيقِ ٱلْأَحْمَرِ

وَبِمُهْجَتِي ٱلرَّوْضُ ٱلْمُقِيمُ بِمُقْلَةٍ ... ذَهَبَ ٱلنُّعَاسُ بِهَا ذَهَابَ تَحَيُّرِي

تَٱللهِ مَا ذُكِرَ ٱلْعَقِيقُ وَأَهْلُهُ ... إِلَّا وَأَجْرَاهُ ٱلْغَرَامُ بِمَحْجَرِي

لَوْلَاهُ مَا ذَابَتْ فَرَائِدُ عَبْرَتِي   بَعْدَ الْجُمُودِ بِحَرِّ نَارِ تَذَكُّرِي

كَمْ قَدْ صَحِبْتُ بِهِ مِنَ أَبْنَاءِ الظِّبَا   سِرْبًا وَمِنْ أُسْدِ الشَّرَى مِنْ مَعْشَرِ

وَضَلِلْتُ مِنْ غَسَقِ الشُّعُورِ بِغَيْهَبٍ   وَهُدِيتُ مِنْ تِلْكَ الْوُجُوهِ بِنَيِّرِ

يَا لَلْعَشِيرَةِ مَنْ لِمُهْجَةِ ضَيْغَمٍ   كَمَنَتْ مَنِيَّتُهُ بِمُقْلَةِ جُؤْذَرِ

رُوحِي الْفِدَاءُ لِظَبْيَةِ الْخِدْرِ الَّتِي   بُنِيَ الْكِنَاسُ لَهَا بِغَابِ الْقَسْوَرِ

لَمْ أَنْسَ زَوْرَتَهَا وَوَجَنَاتُ الدُّجَى   تَنْبَاعُ ذِفْرَاهَا بِمِسْكٍ أَذْفَرِ

أَمَتْ وَقَدْ هَزَّ السِّمَاكُ قَنَاتَهُ   وَسَطَا الضِّيَاءُ عَلَى الظَّلَامِ بِخَنْجَرِ

وَالْقَوْسُ مُعْتَرِضٌ أَرَاشَتْ سَهْمَهُ   بِقَوَادِمِ النَّسْرَيْنِ أَيْدِي الْمُشْتَرِي

وَغَدَتْ تُشَنِّفُ مِسْمَعِيَّ بِلُؤْلُؤٍ   لَوْلَاهُ نَاظِمُ عَبْرَتِي لَمْ يُنْثَرِ

وَتَضُمُّ مِنِّي فِي الْقَمِيصِ مُهَنَّدًا   وَأَضُمُّ مِنْهَا بِالنَّصِيفِ السَّمْهَرِي

طَوْرًا أَرَى طَوْقِي الذِّرَاعَ وَتَارَةً   مِنْهَا أَرَى الْكَفَّ الْخَضِيبَ بِمِسْوَرِ

حَتَّى بَدَا كِسْرَى الصَّبَاحِ وَأَدْبَرَتْ   قَوْمُ النَّجَاشِي عَنْ عَسَاكِرِ قَيْصَرِ

لَمَّا رَأَتْ رَوْضَ الْبَنَفْسَجِ قَدْ ذَوَى   مِنْ لَيْلِنَا وَزَهَتْ رِيَاضُ الْعُصْفُرِ

وَالنَّجْمُ غَارَ عَلَى جَوَادٍ أَدْهَمٍ   وَالْفَجْرُ أَقْبَلَ فَوْقَ صَهْوَةِ أَشْقَرِ

فَزِعَتْ فَضَرَّسَتِ الْعَقِيقَ بِلُؤْلُؤٍ   سَكَنَتْ فَرَائِدُهُ غَدِيرَ السُّكَّرِ

وَتَنَهَّدَتْ جَزَعًا فَأَثَّرَ كَفُّهَا .   فِي صَدْرِهَا فَنَظَرْتُ مَا لَمْ أَنْظُرِ

أَقْلَامَ مَرْجَانٍ كَتَبْنَ بِعَنْبَرٍ   بِصَحِيفَةِ الْبَلُّوْرِ خَمْسَةَ أَسْطُرِ

وَمَضَتْ وَحُمْرَةُ خَدِّهَا مِنْ أَدْمُعِهَا   لَبِسَتْ رَمَادَ الْمِسْكِ بَعْدَ تَسَتُّرِ

لِلّٰهِ دَرُّ جَمَالِهَا مِنْ زَائِرٍ — رَسَمَ ٱلْخَيَالُ مِثَالَهَا بِتَصَوُّرِي

لَمْ أَلْقَ أَطْيَبَ بَهْجَةً مِنْ نَشْرِهَا — إِلَّا ٱلْبِشَارَةَ فِي إِيَابِ ٱلْحَيْدَرِي

اِبْنُ ٱلْهُمَامِ أَخُو ٱلْغَمَامِ أَبُو ٱلنَّدَى — بَرَكَاتُ شَمْسِ نَهَارِنَا ٱلْمَوْلَى ٱلسَّرِي

أَلْخَاطِبُ ٱلْمَعْرُوفِ قَبْلَ فِطَامِهِ — وَٱلطَّالِبُ ٱلْعَلْيَاءِ غَيْرَ مُقَدَّرِ

مِصْبَاحُ أَهْلِ ٱلْجُودِ وَٱلصُّبْحُ ٱلَّذِي — مَا ٱنْجَابَ لَيْلُ ٱلْبُخْلِ لَوْ لَمْ يُسْفِرِ

قِرْنٌ إِذَا سَلَّ ٱلْحُسَامَ حَسِبْتَهُ — نَهْرًا جَرَى مِنْ لُجِّ خَمْسَةِ أَبْحُرِ

قَرَنَ ٱلْبَرَاعَةَ بِٱلشَّجَاعَةِ وَٱلنَّدَى — وَٱلرَّأْيَ فِي عَفْوٍ وَحُسْنِ تَدَبُّرِ

آبَاؤُهُ ٱلْغُرُّ ٱلْكِرَامُ وَجَدُّهُ — خَيْرُ ٱلْأَنَامِ أَبُو شَبِيرَ وَشَبِيرِ

لَوْ أَنَّ مُوسَى قَدْ أَتَى فِرْعَوْنَهُ — فِي آيِ ذَاتِ فَقَارِهِ لَمْ يَكْفُرِ

أَوْ لَوْ دَعَا إِبْلِيسَ آدَمُ بِٱسْمِهِ — عِنْدَ ٱلسُّجُودِ لَدَيْهِ لَمْ يَسْتَكْبِرِ

أَوْ كَانَ بِٱلْبَدْرِ ٱلْمُنِيرِ كَمَالُهُ — مَا غَارَ أَوْ بِٱلشَّمْسِ لَمْ تَتَكَوَّرِ

أَوْ فِي ٱلسَّمَاءِ تَكُونُ قُوَّةُ بَأْسِهِ — فِي ٱلرَّوْعِ يَوْمَ ٱلْبَعْثِ لَمْ تَتَفَطَّرِ

سَمْحٌ أَذَلَّ ٱلدُّرَّ حَتَّى أَنَّهُ — خَشِيَتْ ثُغُورُ ٱلْبِيضِ فِيهَا يَزْدَرِي

وَمَحَا سَوَادَ ٱلْجَوْرِ أَبْيَضُ عَدْلِهِ — حَتَّى تَخَوَّفَ كُلُّ طَرْفٍ أَحْوَرِ

يَجِدُ ٱلظِّبَاءَ ٱلْبِيضَ كَٱلْبِيضِ ٱلظُّبَا — وَصَلِيلَهَا بِٱلْكَعْسِمِ نَغْمَةَ مِزْمَرِ

بَعْدَ ٱلْمَشَقَّةِ نَالَ لَذَّاتِ ٱلْعُلَى — لَا يَسْتَلِذُّ ٱلْغُمْضَ مَنْ لَمْ يَسْهَرِ

قُلْ لِلَّذِي فِي ٱلْجُودِ يَطْلُبُ شَأْوَهُ — أَرْبَيْتَ فِي ٱلْغُلَوَاءِ وَيْحَكَ فَأَقْصِرِ

بُدِئَ ٱلنَّدَى مِنْهُ فَأَفْعَالُ ٱلسَّخَا — عَنْ غَيْرِ مَصْدَرِ ذَاتِهِ لَمْ تَصْدُرِ

فَالنَّاسُ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ وَهْوَ مِنْ ... مَاءٍ مَعِينٍ طَاهِرٍ وَمُطَهِّرِ

يَا مَنْ بِكُنْيَتِهِ نُرِيدُ تَيَمُّنًا ... وَبِهِ يَزَالُ تَشَاؤُمُ الْمُتَطَيِّرِ

إِنْ عُدَّ قَبْلَكَ فِي الْمَكَارِمِ مَاجِدٌ ... قَدْ كَانَ دُونَكَ فِي قَدِيمِ الْأَعْصُرِ

فَكَذَلِكَ الْإِبْهَامُ فَهْوَ مُقَدَّمٌ ... عِنْدَ الْحِسَابِ يُعَدُّ بَعْدَ الْخِنْصِرِ

بِالْفَخْرِ سَادَ أَبُوكَ سَادَاتِ الْوَرَى ... وَأَبُوكَ لَوْلَاكَ ابْنُهُ لَمْ يَفْخَرِ

كَالْعَيْنِ بِالْبَصَرِ الْمُنِيرِ تَفَضَّلَتْ ... وَالْعَيْنُ لَوْلَا نَجْلُهَا لَمْ تُبْصِرِ

فَسَمَا بِبَارِقِ مُرْهَفٍ قَلَّدْتَهُ ... وَبِعَارِضٍ مِنْ مُزْنِ جُودِكَ مُمْطِرِ

لَوْلَا إِيَابُكَ لِلْجَزِيرَةِ مَا صَفَتْ ... مِنْهَا مَشَارِعُ أَمْنِهَا الْمُتَكَدِّرِ

أَسْكَنْتَ أَهْلِيهَا النَّعِيمَ وَطَالَمَا ... شَهِدُوا الْجَحِيمَ بِهَا وَهَوْلَ الْمَحْشَرِ

وَكَسَوْتَهَا حُلَلَ الْأَمَانِ وَإِنَّهَا ... لَوْلَاكَ أَضْحَتْ عَوْرَةً لَمْ تُسْتَرِ

بُورِكْتَ مِنْ شَهْمٍ قَدِمْتَ مُشَمِّرًا ... نَحْوَ الْعُلَى إِذْ يُحْجِمُ اللَّيْثُ الشَّرِي

وَقَطَعْتَ أَنْوَارَ الْفَخَارِ بِأَنْمُلَ الْ ... فِتْيَانِ مِنْ رَوْضِ الْجَدِيدِ الْأَخْضَرِ

فَلْيَهْنِكَ الْمَجْدُ التَّلِيدُ وَعَادَكَ الْ ... عِيدُ الْجَدِيدُ بِنَيْلِ سَعْدٍ أَكْبَرِ

وَالْبَسْ قَمِيصَ الْمُلْكِ يَا طَالُوتَهُ ... وَاسْحَبْ ذُيُولَ الْفَضْلِ فَخْرًا وَاجْرُرِ

وَاسْتَجْلِ بِكْرَ ثَنَا فَصَاحَةِ لَفْظِهَا ... عَبَثَتْ بِحِكْمَتِهَا بِسِحْرِ الْبُحْتُرِي

لَوْ يَعْلَمُ الْكُوفِي بِهَا لَمْ يَزْدَرِي ... أَوْ يَشْعُرُ الطَّائِي بِهَا لَمْ يَشْعُرِ

لَا زِلْتَ تَاجَ عُلًى وَحِلْيَةَ مَنْصِبٍ ... وَطِرَازَ مَكْرُمَةٍ وَزِينَةَ مِنْبَرِ

وقال يمدح السيد بركة خان ابن السيد منصور ويهنيه بعيد الفطر

نَبَتَتْ رَيَاحِينُ ٱلْعِذَارِ بِوَرْدِهِ ... فَكَسَا زُمُرُّدُهَا عَقِيقَةَ خَدِّهِ

وَبَدَا فَلَاحَ لَنَا ٱلْهِلَالُ بِتَاجِهِ ... وَسَعَى فَمَرَّ بِنَا ٱلْقَضِيبُ بِبُرْدِهِ

وَٱسْتَلَّ مُرْهَفَ جَفْنِهِ أَوَمَا تَرَى ... بِصَفَاءِ وَجْنَتِهِ خَيَالَ فِرِنْدِهِ

وَسَرَتْ أَسَاوِرُ طُرَّتَيْهِ فَغَوَّرَتْ ... فِي ٱلْخَصْرِ مِنْهُ وَأَنْجَدَتْ فِي نَهْدِهِ

وَٱفْتَرَّ مَبْسِمُهُ فَشَوَّقَنَا سَنَا ... بَرْقِ ٱلْعَقِيقِ إِلَى ٱلْعُذَيْبِ وَوِرْدِهِ

رُوحِي فِدَا ٱلرَّشَإِ ٱلَّذِي بِكِنَاسِهِ ... أَبَدًا تُظَلِّلُهُ أَسِنَّةُ أُسْدِهِ

ظَبْيٌ تَكَسَّبَتِ ٱلنِّصَالُ بِطَرْفِهِ ... شَرَفًا إِذَا ٱنْتَسَبَتْ لِفَتْكَةِ جَدِّهِ

حَازَتْ نَضَارَةَ خَدِّهِ رَوْضُ ٱلرُّبَا ... فَثَنَتْ شَقَائِقَهَا أَعِنَّةَ رَنْدِهِ

وَسَطَتْ عَلَى حَرْبِ ٱلرِّمَاحِ مَعَاشِرًا ... أَغْصَانِ فَٱنْتَصَرَتْ بِدَوْلَةِ قَدِّهِ

قِرْنٌ أَشَدُّ لَدَى ٱلْوَغَى مِنْ لَحْظِهِ ... نَبْلًا وَأَفْتَكُ صَارِمٍ مِنْ صَدِّهِ

فَالشُّهْبُ تَغْرُبُ فِي كِنَانَةِ نَبْلِهِ ... وَٱلْفَجْرُ يَشْرُقُ فِي دُجُنَّةِ غِمْدِهِ

تَهْوَى مُهَنَّدَهُ ٱلنُّفُوسُ كَأَنَّهُ ... بَرْقٌ تَأَلَّقَ مِنْ مَبَاسِمِ رَعْدِهِ

وَتَوَدُّ أَسْهُمَهُ ٱلْقُلُوبُ كَأَنَّمَا ... صِيغَتْ نِصَالُ نِبَالِهِ مِنْ وِرْدِهِ

يَسْطُو فَيُشْهِدُنَا ٱلسِّمَاكَ بِسَرْجِهِ ... وَٱلْبَدْرَ مُكْتَمِلًا بِنَثْرَةِ سَرْدِهِ

فَإِلَامَ يَطْمَعُ فِي جِنَانِ وِصَالِهِ ... خَلَدٌ تَخَلَّدَ فِي جَهَنَّمِ بُعْدِهِ

وَمَتَى يُؤَمِّلُ رَاحَةً مِنْ حُبِّهِ ... دَنِفٌ يُكَلِّفُهُ مَشَقَّةَ وَجْدِهِ

وَمُقَرْطَقٍ كَافُورُ فَجْرِ جَبِينِهِ ... يَنْشَقُّ عَنْهُ ظَلَامُ عَنْبَرِ جَعْدِهِ

مُتَمَنِّعٍ لِلْفَتْكِ جَرَّدَ نَاظِرًا ... حُرِسَتْ قَلَائِدُهُ بِصَارِمِ هِنْدِهِ

بَادَرْتُهُ وَٱلْغَرْبُ قَدْ أَلْقَى عَلَى ... وَرْدِ ٱلْأَصِيلِ رَمَادَ مِجْمَرِ نَدِّهِ

وَٱللَّيْلُ قَدْ سَحَبَتْ فُضُولَ خِمَارِهَا ... لَيْلَاهُ وَٱنْسَدَلَتْ ذَوَائِبُ هِنْدِهِ

لَمَّا وَلَجْتُ إِلَيْهِ خِدْرًا ضَمَّ فِي ... جَنَبَاتِهِ صَنَمًا فُتِنْتُ بِوَرْدِهِ

وَنَظَرْتُ وَجْهًا رَاقَ مَنْظَرُ وَرْدِهِ ... وَشَهِدْتُ ثَغْرًا طَابَ مَوْرِدُ شَهْدِهِ

نَهَضَ ٱلْغَزَالُ إِلَيَّ مِنْهُ مُسَلِّمًا ... فَزَعًا وَطَوَّقَنِي ٱلْهِلَالُ بِزَنْدِهِ

وَغَدَا يَزُفُّ إِلَيَّ كَأْسَ مُدَامَةٍ ... تَهْدِي ٱلْحَلِيمَ إِلَى ضَلَالَةِ رُشْدِهِ

نَارٌ يَزِيدُ ٱلْمَاءُ حَرَّ لَهِيبِهَا ... لَمَّا يُخَالِطُهَا ٱلْمِزَاجُ بِبَرْدِهِ

شَمْطَاءُ قَدْ رَأَتِ ٱلْخَلِيلَ وَخَاطَبَتْ ... مُوسَى وَكَلَّمَتِ ٱلْمَسِيحَ بِمَهْدِهِ

رُوحٌ فَلَوْ وَلَجَتْ بِأَحْشَاءِ ٱلدُّجَى ... لَتَلَقَّبَتْ بِٱلْفَجْرِ طَلْعَةُ عَبْدِهِ

فَظَلَلْتُ طَوْرًا مِنْ خَلَاعَةِ هَزْلِهِ ... أَجْنِي ٱلْعُقُودَ وَتَارَةً مِنْ جِدِّهِ

حَتَّى جَلَتْ شَفَقَ ٱلدُّجَى وَتَوَقَّدَتْ ... فِي أَبْنُسِيِّ ٱللَّيْلِ شُعْلَةُ زَنْدِهِ

يَا حَبَّذَا عَيْشٌ تَقَلَّصَ ظِلُّهُ ... هَيْهَاتَ أَنْ سَمَحَ ٱلزَّمَانُ بِرَدِّهِ

لِلّٰهِ مَغْنًى بِٱلْيَمَامَةِ عَاطِلٌ ... خَلَعَ ٱلْغَمَامُ عَلَيْهِ حِلْيَةَ عِقْدِهِ

وَسَقَى ٱلْحَيَا حَيَّ ٱلْعَقِيقِ وَبَاعَدَتْ ... بِعُرُوضِهَا ٱلْأَعْرَاضُ جَوْهَرَ قَدِّهِ

وَغَدَا ٱلْمُحَصَّبُ حَاصِبَ ٱلْبَلْوَى وَلَا ... خَفَرَتْ عِهَادَ ٱلْعِزِّ ذِمَّةُ عَهْدِهِ

رَعْيًا لِمَأْلَفِهَا ٱلْقَدِيمِ وَجَادَهَا ... كَفُّ ٱبْنِ مَنْصُورَ ٱلْكَرِيمِ بِرِفْدِهِ

بَرَكَاتُ لَا بَرِحَ ٱلْعُلَا بِوُجُودِهِ ... فَرِحًا وَلَا فُجِعَ ٱلزَّمَانُ بِفَقْدِهِ

بحرٌ تدفّقَ بالنضارِ فأغرقَ السَّـ   ـبْعَ البحارَ بلجِّ زاخرِ مدِّهِ
أسدٌ تشيّعهُ النسورُ إذا غزا   حتّى وثقنا أنّها من جندِهِ
لو رامَ ذو القرنينِ بعضَ سدادِهِ   لم ينهضِ ياجوجُ غداً من سدِّهِ
أو حازَ قوّتَهُ الكليمُ لما دعا   هارونَهُ يوماً لشدّةِ عضدِهِ
ملكٌ يريكَ ندى مباركِ عمِّهِ   وعفافَ والدِهِ وغيرةَ جدِّهِ
لولاهُ ما عرفَ النوالُ ولا اهتدى   أهلُ السؤالِ إلى معالمِ نجدِهِ
قد خصّنا الرحمنُ منهُ بماجدٍ   ودَّ الهلالُ حلولَ هامةِ مجدِهِ
أفنى وأغنى بالشجاعةِ والندى   فمماتُنا وحياتُنا من عندِهِ
الرزقُ يُرجى من مخايلِ سحبِهِ   والموتُ يُخشى من صواعقِ رعدِهِ
يجزي الذي يهدي المديحَ ببرِّهِ   كرماً فيعطي وسقهُ من مدِّهِ
بغيُ العدوِّ عليهِ مصلحةٌ لهُ   والمسكُ تصلحُهُ مفاسدُ ضدِّهِ
هجمتْ على الأممِ الخطوبُ وما نشا   ذهبتْ كما ذهبَ الأسيرُ بقيدِهِ
فالحتفُ يهجمُ فوقَ قائمِ سيفِهِ   والنصرُ يخدمُ تحتَ صعدةِ بندِهِ
قنصتْ ثعالبُهُ البزاةَ وصادتِ الـ   أُسْدَ الكماةَ قشاعمٌ من جردِهِ
ما زالَ يعطي الدرَّ حتّى خافتِ الـ   شهبُ الدراري من مسائلِ وفدِهِ
ويسيرُ نحوَ المجدِ حتّى ظنّهُ   نهرُ المجرّةِ طامعاً في عدِّهِ
هل من فريسةِ مفخرٍ إلّا وقد   نشبتْ حشاشتُها بمخلبِ وردِهِ
فضحَ العقودَ نظامُ ناظمِ فضلِهِ   وسما النضارَ نثارُ ناثرِ نقدِهِ

سَارَا إِلَى مُهَجِ ٱلْعِدَا فَتَسَابَقَا فِي ٱلْفَتْكِ أَسْمَرُهُ وَأَبْيَضُ جِدِّهِ

قَمَرٌ بِهِ صُغْتُ ٱلْقَرِيضَ فَزُيِّنَتْ آفَاقُ نَظْمِي فِي أَهِلَّةِ حَمْدِهِ

حَسُنَتْ بِهِ حَالِي فَوَاصَلَ نَاظِرِي طِيبُ ٱلْكَرَى وَجَفَتْهُ زَوْرَةُ سُهْدِهِ

فَهُوَ ٱلَّذِي بِنَدَاهُ أَكْبَتَ حَاسِدِي وَأَذَابَ مُهْجَتَهُ بِجَذْوَةِ حِقْدِهِ

يَا أَيُّهَا ٱلرُّكْنُ ٱلَّذِي قَدْ شُرِّفَتْ كُلُّ ٱلْبَرِيَّةِ مِنْ تَيَمُّنِ قَصْدِهِ

وَٱلْمَاجِدُ ٱلْبَطَلُ ٱلَّذِي طَلَبَ ٱلْعُلَا فَسَرَى إِلَيْهِ فَوْقَ صَهْوَةِ جِدِّهِ

أَلْمُلْكُ جِيدٌ أَنْتَ حِلْيَةُ نَحْرِهِ وَٱلْمَجْدُ جِسْمٌ أَنْتَ جَنَّةُ خُلْدِهِ

هُنِّئْتَ فِي عِيدِ ٱلصِّيَامِ وَفِطْرِهِ أَبَدًا وَقَابَلَكَ ٱلْهِلَالُ بِسَعْدِهِ

أَلْعِيدُ يَوْمٌ فِي ٱلزَّمَانِ وَأَنْتَ لِلْـإِسْلَامِ عِيدٌ لَمْ تَزَلْ مِنْ بَعْدِهِ

لَوْ تُنْصِفُ ٱلدُّنْيَا وَقَتْكَ بِنَفْسِهَا وَفَدَاكَ آدَمُ فِي بَقِيَّةِ وُلْدِهِ

لَا زَالَتِ ٱلْأَقْدَارُ نَافِذَةً بِمَا تَنْوِي وَمَتَّعَكَ ٱلزَّمَانُ بِخُلْدِهِ

وقال يمدح السيد بركة بن منصور خان ويهنيه بعيد الفطر

مَا ٱلرَّاحُ إِلَّا رَوْحُ كُلِّ حَزِينِ فَأَزِلْ بِخَمْرَتِهَا خُمَارَ ٱلْبَيْنِ

وَٱسْتَجْلِهَا مِثْلَ ٱلْعَرُوسِ تَوَقَّدَتْ بِعُقُودِهَا وَتَحَلَّلَتْ بِبُرَيْنِ

وَٱقْطِفْ بِثَغْرِكَ وَرْدَ وَجْنَتِهَا عَلَى خَدِّ ٱلشَّقِيقِ وَمَبْسِمِ ٱلنَّسْرِينِ

وَٱلْثِمْ عَقِيقَةَ مَرْشَفَيْهَا رَاشِفًا مِنْهَا ثَنَايَا ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ

رُوحٌ إِذَا فِي فِيكَ غَابَتْ شَمْسُهَا بَزَغَتْ مِنَ ٱلْخَدَّيْنِ وَٱلْعَيْنَيْنِ

قَبَسٌ يُغَالِطُنَا ٱلدُّجَى رَأْدَ ٱلضُّحَى فِيهَا وَيَصْدُقُ كَاذِبُ ٱلْفَجْرَيْنِ

٣

مَا زَفَّهَا ٱلسَّاقِي بِطَائِرِ فِضَّةٍ إِلَّا وَحَلَّقَ وَاقِعَ ٱلنَّسْرَيْنِ

حَاكَتْ زُجَاجَةُ كَأْسِهَا ٱلْقِنْدِيلَ إِذْ مِشْكَاتُهَا ٱتَّقَدَتْ بِلَا زَيْتُونِ

تَبْدُو فَيَبْدُو ٱلْأُفْقُ خَدَّ عَشِيقَةٍ وَٱللَّيْلُ لِمَّةَ عَاشِقٍ مَفْتُونِ

مَبْنِيَّةٌ بِفَمِ ٱلنَّزِيفِ مَذَاقُهَا كَرُضَابِ لَيْلَى فِي فَمِ ٱلْمَجْنُونِ

بِكْرٌ إِذَا مَا ٱلْمَاءُ أَذْهَبَ بَرْدَهَا صَاغَ ٱلْحُبَابُ لَهَا سِوَارَ لُجَيْنِ

لَوْ كَانَ فِي حَوْضِ ٱلْغَمَامِ مَحَلُّهَا لَجَرَى ٱلْعَقِيقُ مِنَ ٱلسَّحَابِ ٱلْجُونِ

أَوْ لَوْ أُرِيقَتْ فَوْقَ يَذْبُلَ جُرْعَةٌ مِنْهَا لَأَصْبَحَ مَعْدِنَ ٱلرَّاهُونِ

وَمُضَارِعٍ لِلْبَدْرِ مَاضٍ لَحْظُهُ مُتَسَتِّرٌ فِيهِ ضَمِيرُ فُنُونِ

رَشَأٌ غَدَتْ حَرَكَاتُ كَسْرِ جُفُونِهِ تَبْنِي عَلَى فَتْحِ ٱلسُّهَادِ جُفُونِي

رُوحِي لَهُ وَقْفٌ وَأَلْفُ يَمِينِهِ ٱلْـ مَمْدُودُ مَقْصُورٌ عَلَيْهِ حَنِينِي

مَهْمُوزُ صُدْغٍ كَمْ صَحِيحِ جَوًى غَدَا بِلَفِيفِهِ يَشْكُو ٱعْتِلَالَ ٱلْعَيْنِ

مُتَفَقِّهٌ بِوِصَالِهِ مُتَوَقِّفٌ وَيَرَى ٱلْقَطِيعَةَ مِنْ أُصُولِ ٱلدِّينِ

رُؤْيَاهُ مِفْتَاحُ ٱلْجَمَالِ وَخَصْرُهُ تَلْخِيصُ شَرْحِ مُطَوَّلِ ٱلتَّحْسِينِ

حَيَّا بِزَوْرَتِهِ خُلَاصَةَ صُحْبَةٍ وَبَدَا فَأَبْرَزَ مَشْرِقَ ٱلشَّمْسَيْنِ

وَٱفْتَرَّ مُحْتَسِيًا لَهَا فَأَبَانَ عَنْ بَرْقَيْنِ مُبْتَسِمَيْنِ عَنْ سِمْطَيْنِ

وَشَدَا وَطَافَ بِهَا فَأَحْيَا مَيِّتَ ٱلْـ عُشَّاقِ فِي رَاحَيْنِ بَلْ رُوحَيْنِ

مَنْ لِي بِوَصْلِ مَهَاةِ خِدْرٍ فَارَقَتْ عَيْنِي وَظَبْيٍ أَفْلَتَتْهُ يَمِينِي

لِلّٰهِ أَيَّامُ ٱلْوِصَالِ وَحَبَّذَا سَاعَاتُ لَهْوٍ فِي رُبَى يَبْرِينِ

مَغْنًى بِحُبِّ ٱلسَّاكِنِينَ يَسُوغُ لِي — نَظْمُ ٱلنَّسِيبِ وَنَثْرُ دُرِّ شُؤُونِي

لَا زَالَ يَبْتَسِمُ ٱلْأَقَاحُ بِهِ وَلَا — بَرِحَ ٱلشَّقِيقُ مُضَرَّجَ ٱلْخَدَّيْنِ

أَحْوَى كَأَنَّ مِيَاهَهُ رِيقُ ٱلدُّمَى — وَهَوَاهُ أَنْفَاسُ ٱلْحِسَانِ ٱلْعِينِ

ضَاهَى عُيُونَ ٱلْغَانِيَاتِ بِنَرْجِسٍ — وَسَمَا عَلَى قَامَاتِهَا بِغُصُونِ

فَلَكَمْ رَشَفْتُ عَلَى زُمُرُّدِ رَوْضِهِ — زَمَنَ ٱلشَّبَابِ عَقِيقَةَ ٱلزَّرَجُونِ

وَأَمِنْتُ بَأْسَ ٱلنَّائِبَاتِ كَأَنَّمَا — بَرَكَاتُ أَمْسَى كَافِلِي وَضَمِينِي

سَامِي ٱلْحَقِيقَةِ لَا يُحَسُّ نَزِيلُهُ — بِحَوَادِثِ ٱلتَّقْدِيرِ وَٱلتَّكْوِينِ

بَشَرٌ يُرِيكَ ٱلْبَحْرَ تَحْتَ رِدَائِهِ — وَٱلْبَدْرَ فَوْقَ سَرِيرِهِ ٱلْمَوْضُونِ

غَيْثٌ بِنُوَّارِ ٱلشَّقِيقِ إِذَا سَمَا — تَزْهُو رِيَاضُ ٱلْمُقْتِرِ ٱلْمَدْيُونِ

قَاضٍ بِأَحْكَامِ ٱلشَّرِيعَةِ عَالِمٌ — بِقَوَاعِدِ ٱلْإِرْشَادِ وَٱلتَّبْيِينِ

عَدْلٌ تَحَكَّمَ فِي ٱلْبِلَادِ فَقَامَ فِي — مَفْرُوضِ دِينِ ٱللهِ وَٱلْمَسْنُونِ

بَلَغَ ٱلْكَمَالَ وَمَا تَجَاوَزَ عُمْرُهُ — عَشْرًا وَحَازَ ٱلْمُلْكَ بِٱلْعِشْرِينِ

خَطَبَ ٱلْمَعَالِيَ بِٱلرِّمَاحِ فَزُوِّجَتْ — بِكْرُ ٱلْعُلَا مِنْهُ بِلَيْثِ عَرِينِ

تَلْقَى ٱلْعِدَا وَٱلْوَفْدُ مِنْهُ إِذَا بَدَا — تِيهَ ٱلْعَزِيزِ وَذِلَّةَ ٱلْمِسْكِينِ

سَمْحٌ لِمَنْ طَلَبَ ٱلْإِفَادَةَ بَاسِطٌ — بِبَنَانِهِ وَبَيَانِهِ كَنْزَيْنِ

مَا مَدَّ رَاحَتَهُ وَجَادَ بِعِلْمِهِ — إِلَّا ٱلْتَقَطْنَا لُؤْلُؤَ ٱلْبَحْرَيْنِ

لَوْ بِٱلْبَلَاغَةِ لِلنُّبُوَّةِ يَدَّعِي — لَغَدَا وَمَا قُرْآنُهُ بِعِضِينِ

مِنْ مَعْشَرٍ لَهُمُ عَلَى كُلِّ ٱلْوَرَى — شَرَفُ ٱلنُّجُومِ عَلَى حَصَى ٱلْأَرَضِينِ

سَامٍ لِمُنْصُلِهِ وَشِسْعِيّ نَعْلِـهِ فَخْرُ ٱلْهِلَالِ وَرِفْعَةُ ٱلشَّرْطَيْنِ
هَمَسَتْ بِأَصْوَاتِ ٱلطُّغَاةِ فَكَادَ أَنْ لَا يَسْتَهِلَّ بِهِمْ لِسَانُ جَنِينِ
وَتَيَقَّنَتْ بِٱلثُّكْلِ بِيضُهُمُ فَلَوْ قَدَرَتْ لَمَا سَمَحَتْ لَهُمْ بِبَنِينِ
غَضَّتْ جَلَالَتُهُ ٱلْعُيُونَ وَرُبَّمَا نَظَرَتْ إِلَيْهِ فَخِرْنَ فِي أَمْرَيْنِ
قَبَسٌ جَرَى بِيَدَيْهِ جَدْوَلُ صَارِمٍ وَغَمَامَةٌ حَمَلَتْ شِهَابَ رُدَيْنِي
عَفُّ ٱلْمَآزِرِ كَمْ ذُكُورُ نِصَالِهِ فِيهِ ٱسْتَبَاحَتْ مِنْ فُرُوجِ حُصُونِ
قَيْلٌ يُصَانُ لَدَيْهِ جَوْهَرُ عِرْضِهِ وَٱلْجَوْهَرُ ٱلْعِرْضِيُّ غَيْرُ مَصُونِ
لَوْ أَنَّ كَعْبًا جَاءَ يَطْلُبُ ثَأْرَهُ لَكَبَا بِسَابِقَةٍ عِثَارَ حَرُونِ
يُمْسِي ٱلْفَقِيرُ إِذَا أَتَاهُ كَأَنَّمَـا غَصَبَ ٱلْغِنَى مِنْ رَاحَتَيْ قَارُونِ
مَوْلًى يَلُوذُ ٱلْمُذْنِبُونَ بِعَفْوِهِ وَيَفُكُّ قَيْدَ ٱلْمُجْرِمِ ٱلْمَسْجُونِ
يَا حَادِيَ ٱلْعَشْرِ ٱلْعُقُولِ وَثَانِيَ ٱلدَّهْرِ ٱلْمَهُولِ وَثَالِثَ ٱلْقَمَرَيْنِ
وَٱلثَّابِتَ ٱلْمِغْوَارَ وَٱلْقِرْنَ ٱلَّذِي لَا تَسْتَقِرُّ سُيُوفُـهُ بِجُفُونِ
فَلَقَدْ أَنَارَ ٱللهُ فِيكَ نَهَارَنَـا وَجَلَا ٱلظَّلَامَ بِوَجْهِكَ ٱلْمَيْمُونِ
وَكَسَا بِكَ ٱلدُّنْيَا ٱلْجَمَالَ وَزَيَّنَ ٱلْأَيَّامَ مِنْ عَلْيَاكَ فِي عِقْدَيْنِ
وَأَبَانَ رُشْدَ عِبَادِهِ بِكَ فَٱهْتَدَوْا بَعْدَ ٱلضَّلَالِ بِأَوْضَحِ ٱلنَّجْدَيْنِ
فَتَهَنَّ بِٱلْعِيدِ ٱلْمُبَارَكِ وَٱغْتَنِمْ أَجْرَ ٱلصِّيَامِ وَبَهْجَةَ ٱلْفِطْرَيْنِ
وَٱلْبَسْ جَلَابِيبَ ٱلْعُلَا وَتَدَرَّعِ ٱلـ نَّصْرَ ٱلْعَزِيزَ وَحُلَّةَ ٱلتَّمْكِينِ
وَٱسْتَجْلِ مِنْ فِكْرِي عَرُوسًا مَا لَهَا كُفُؤٌ سِوَاكَ بِسَائِرِ ٱلثَّقَلَيْنِ

وَأَبِيكَ يَا مَنْ حُكِّمَتْ بِيَمِينِهِ   بِيضُ ٱلْعَطَايَا فِي رِقَابِ ٱلْعِينِ

لَوْلَا حَيَا كَفَّيْكَ مَا حَيَا ٱلْحَيَا   رَوْضِي وَلَا سَاحَتْ بِطَاحُ مَعِينِي

كَلَّا وَلَا نِلْتُ ٱلنَّعِيمَ وَلَا نَجَتْ   رُوحِي ٱلْعَزِيزَةُ مِنْ عَذَابِ ٱلْهُونِ

بَلَغَتْ مَدَى ٱلْأَقْصَى لَدَيْكَ مَطَالِبِي   وَأَصَابَتِ ٱلْغَرَضَ ٱلْبَعِيدَ ظُنُونِي

لِي فِي مَعَانِيكَ ٱعْتِقَادٌ وِلَا فَلَوْ   كُشِفَ ٱلْغِطَا مَا ٱزْدَادَ فِيكَ يَقِينِي

وقال يمدح السيد بركة المذكور ويهنيه بعيد الاضحى

رَنَا فَسَلَّ عَلَى ٱلْعُشَّاقِ أَحْوَرُهُ   سَيْفًا عَلَيْهِمْ ذِمَامُ ٱلْبِيضِ يَخْفِرُهُ

وَمَاسَ تِيهًا فَثَنَّى فِي غِلَالَتِهِ   قَدًّا بِخَمْرِ ٱلْمَنَايَا سَالَ أَسْمَرُهُ

وَٱفْتَرَّ عَنْ لُؤْلُؤٍ مَا لَاحَ أَبْيَضُهُ   إِلَّا وَيَاقُوتُ دَمْعِي سَالَ أَحْمَرُهُ

يَا غَيْرَةَ ٱلْبَانِ إِذْ يَثْنِي مُوَشَّحَهُ   وَخَجْلَةَ ٱلْبَرْقِ إِذْ يَبْدُو مُؤَشَّرُهُ

بِمُهْجَتِي دَعَجًا يَجْرِي بِمُقْلَتِهِ   لَا أَعْرِفُ ٱلْمَوْتَ إِلَّا حِينَ أَنْظُرُهُ

وَبِٱلْجُفُونِ جَمَالًا تَحْتَ بُرْقُعِهِ   لَا يُسْفِرُ ٱلصُّبْحُ إِلَّا حِينَ يُسْفِرُهُ

فِي بِيعَةِ ٱلْحُسْنِ مِنْهُ يَنْجَلِي صَنَمٌ   دِينُ ٱلْمَسِيحِ بِهِ يَقْوَى تَنَصُّرُهُ

لَهُ مُحَيًّا لِحَاظِي إِنْ تُعَنْدِمُهُ   ثَوْبُ ٱلدُّجُنَّةِ مِنْ لَوْنِي يُعَصْفِرُهُ

قَاسَمْتُهُ ٱلْوَرْدَ لَوْنَيْهِ فَأَحْمَرُهُ   فِي وَجْنَتَيْهِ وَفِي خَدَّيَّ أَصْفَرُهُ

مُهَفْهَفُ ٱلْقَدِّ لَغْوِيُّ ٱلنِّطَاقِ حَوَى   مَعْنًى كَمَحْذُوفِ نَحْوِيٍّ يُقَدِّرُهُ

مُجَرَّدُ ٱلْخَدِّ مِنْ شَعْرٍ يَدِبُّ بِهِ   خَالٌ إِلَى ٱلْمِسْكِ مَنْسُوبٌ مُصَغَّرُهُ

لِلْحَتْفِ فِي جَفْنِهِ ٱلسَّاجِي مُضَارَعَةٌ   لِذَلِكَ ٱشْتُقَّ مِنْ مَاضِيهِ مَصْدَرُهُ

مُتَوَّجٌ بِنَهَارِ ٱلشَّيْبِ عَمَّمَنِي ... لَمَّا تَقَنَّعَ بِٱلدَّيْجُورِ نَيِّرُهُ
مَا كَرَّ فِي جَيْشِهِ مِهْرَاجُ طُرَّتِهِ ... عَلَى سَنَا ٱلْبَدْرِ إِلَّا فَرَّ قَيْصَرُهُ
وَلَا ٱسْتَثَارَ دُخَانَ ٱلنَّدِّ عَارِضُهُ ... إِلَّا وَشَيْبُ قَذَالِي شَبَّ مِجْمَرُهُ
تَشَبَّهَ ٱلطِّيبُ فِي خَدَّيْهِ إِذْ نَبَتَا ... فَأَبْيَضٌ كَافُورُهُ وَأَسْوَدٌ عَنْبَرُهُ
فَسِحْرُ عَيْنَيْهِ عَنْ هَارُوتَ يُسْنِدُهُ ... وَخَطُّ خَدَّيْهِ عَنْ كَافُورَ يَسْطُرُهُ
تَسْتَوْدِعُ ٱلدُّرَّ مِنْ أَلْفَاظِهِ أُذُنِي ... نَظْمًا فَتَسْرِقُهُ عَيْنِي فَتَنْثُرُهُ
أَمَا وَقُضْبَانِ مَرْجَانٍ بِجَنَّتِهَا ... مِنْ فَوْقِ أُنْبُوبِ بَلُّورٍ يُسَوِّرُهُ
وَشِينِ شَهْدَةِ مَعْسُولٍ بِمَلْثَمِهِ ... وَقَافِ قَامَةِ عَسَّالٍ يُزَنِّرُهُ
لَوْلَا حَرِيرُ عِذَارَيْهِ لَمَا نَسَجَ ٱلْـ ... دِّيبَاجَ شِعْرِي وَلَا فِكْرِي يُصَوِّرُهُ
إِلَامَ يَا قَلْبُ تُصْفِي ٱلْوُدَّ ذَا مَلَلٍ ... لَا يَسْتَقِرُّ وَلَا يَصْفُو مُكَدَّرُهُ
إِنَّ ٱلْمَلُولَ وَإِنْ صَافَاكَ ذُو عَجَبٍ ... إِنْ حَالَ مُسْكِرُهُ أَوْ مَجَّ سُكَّرُهُ
يَا خَيْبَةَ ٱلسَّعْيِ قَدْ وَلَّى ٱلشَّبَابُ وَلَا ... أَدْرَكْتُ سُؤْلِي وَعُمْرِي فَاتَ أَكْثَرُهُ
فَمَا وَفَى لِي حَبِيبٌ كُنْتُ أَعْشَقُهُ ... وَلَا صَفَا لِي خَلِيلٌ كُنْتُ أُوثِرُهُ
وَلَا ٱخْتَبَرْتُ صَدِيقًا كُنْتُ أَمْنَحُهُ ... صَفْوَ ٱلسَّرِيرَةِ إِلَّا صِرْتُ أَحْذَرُهُ
يَا دَهْرُ وَيْحَكَ إِنَّ ٱلْمَوْتَ أَهْوَنُ مِنْ ... مُذَمَّمٍ بِكَ يُؤْذِينِي وَأَشْكُرُهُ
مَا لِي وَمَا لَكَ لَا تَنْفَكُّ تُقْعِدُنِي ... إِنْ قُمْتُ لِلْمَجْدِ أَوْ حَظِّي تُعَثِّرُهُ
لَقَدْ غَدَا ٱلْبُخْلُ شَخْصًا نَصْبَ أَعْيُنِنَا ... فَأَصْبَحَ ٱلْجُودُ عَهْدًا لَيْسَ نَذْكُرُهُ
وَعَادَ يَطْوِي لِوَاءَ ٱلْحَمْدِ رَافِعُهُ ... لَوْلَا يَدَا بَرَكَاتِ ٱلْمَجْدِ تَنْشُرُهُ

رَبُّ ٱلنَّوَالِ ٱلَّذِي لَوْلَا مَوَاهِبُهُ   سِمْطُ ٱلْقَوَافِي لَدَيْنَا بَارَ جَوْهَرُهُ

ٱلْمُتْبِعُ ٱلْهِبَةَ ٱلْأُولَى بِثَانِيَةٍ   وَأَكْرَمُ ٱلْمُزْنِ مَا يُولِيكَ مُمْطِرُهُ

سِرُّ ٱلْإِلَهِ ٱلَّذِي لِلْخَلْقِ أَبْرَزَهُ   لُطْفًا وَكَادَ فُؤَادُ ٱلْغَيْبِ يُضْمِرُهُ

مُمَلَّكٌ يَرْكَبُ ٱلْأَمْرَ ٱلْمَخُوفَ وَمَنْ   فَوْقَ ٱلْأَفَاعِي بِهِ يَمْشِي غَضَنْفَرُهُ

كَأَنَّمَا ٱلْمَوْتُ مَلْزُومٌ بِطَاعَتِهِ   فِي كُلِّ مَا هُوَ يَنْهَاهُ وَيَأْمُرُهُ

يَضُمُّ مِنْهُ غَدِيرُ ٱلدِّرْعِ بَحْرَ نَدًى   وَيَحْتَوِي مِنْهُ بَدْرَ ٱلتِّمِّ مِغْفَرُهُ

سَمْحٌ تَخَرَّجَ نَهْرَ ٱلسَّائِلِينَ وَلَا ٱلْ   دُرُّ ٱلْيَتِيمِ عَنِ ٱلرَّاجِينَ يَقْهَرُهُ

يُعْطِي ٱلْجَزِيلَ فَلَا عُذْرًا يُقَدِّمُهُ   لِلطَّالِبِينَ وَلَا وَعْدًا يُؤَخِّرُهُ

تَمَلَّكَ ٱلْحَوْزَ فَلْتَهْرُبْ ثَعَالِبُهُ   فَقَدْ تَكَفَّلَ جَيْشَ ٱلْمُلْكِ قَسْوَرُهُ

مُهَذَّبٌ فَطِنٌ كَادَتْ فِرَاسَتُهُ   عَمَّا بِقَلْبِكَ قَبْلَ ٱلْقَوْلِ تُخْبِرُهُ

لَا يَلْحَقُ ٱلذُّلُّ جَارًا يَسْتَعِزُّ بِهِ   وَلَا يَرَى ٱلْأَمْنَ مَرْعُوبٌ يُذَعِّرُهُ

بِعَدَائِهِ ٱلظَّالِمُ ٱلْمَرْهُوبُ يَخْذُلُهُ   وَجَانِبَ ٱلْبَائِسِ ٱلْمَظْلُومِ يَنْصُرُهُ

إِنْ زَارَهُ سَائِلٌ عَافٍ يُعَظِّمُهُ   وَإِنْ تَأَتَّاهُ جَبَّارٌ يُحَقِّرُهُ

لَفَّتْ عَلَى ٱلْهَامَةِ ٱلْعَلْيَاءِ عِمَامَتُهُ   وَشَدَّ فَوْقَ عَفَافِ ٱلْفَرْجِ مِئْزَرُهُ

لَا نَعْرِفُ ٱلْجَدْبَ إِلَّا عِنْدَ غَيْبَتِهِ   وَلَا نَرَى ٱلْغَيْثَ إِلَّا حِينَ نُبْصِرُهُ

قَدْ حَالَفَ ٱلسَّيْفُ مِنْهُ أَيَّ دَاهِيَةٍ   كُبْرَى وَصَافَحَ يُمْنَى ٱلْمَوْتِ خِنْجَرُهُ

كَمْ قَدْ أَغَارَ وَشُهْبُ ٱللَّيْلِ غَائِرَةٌ   وَٱلْفَجْرُ يَنْبُتُ بِٱلْكَافُورِ عَنْبَرُهُ

فَآبَ وَٱلْأُسْدُ فِي ٱلْأَغْلَالِ خَاضِعَةٌ   وَعَادَ بِٱلنُّجْحِ وَٱلْأَنْفَالِ عَسْكَرُهُ

وَٱلدُّهْمُ كُمْنٌ وَسُمْرُ ٱلْخَطِّ تَحْمَدُهُ ... وَٱلْبِيضُ صُفْرٌ مَصُونَاتٌ تُكَبِّرُهُ

وَٱلْجَوُّ كَٱلْغَسَقِ ٱلْمُسْوَدِّ أَبْيَضُهُ ... وَٱلسَّيْفُ كَٱلشَّفَقِ ٱلْمُحْمَرِّ أَخْضَرُهُ

هُوَ ٱلْهُمَامُ ٱلَّذِي صَحَّتْ سِيَادَتُهُ ... وَٱشْتُقَّ مِنْ أَنْبِيَاءِ ٱللهِ عُنْصُرُهُ

هَمَّ ٱلْعِدَا بِذَهَابِ ٱلنُّورِ مِنْهُ وَمَا ... يُطْفُونَ نُورًا يُرِيدُ ٱللهُ يُظْهِرُهُ

يَبْغُونَ مَحْوَ ٱسْمِهِ مِنْ صُحْفِ مَنْصِبِهِ ... وَٱللهُ فِي لَوْحِهِ ٱلْمَحْفُوظِ يَزْبُرُهُ

بَغَوْا عَلَيْهِ وَمَنْ يَجْعَلْ تِجَارَتَهُ ... بِضَاعَةَ ٱلْبَغْيِ يَوْمًا خَابَ مَتْجَرُهُ

وَحَاوَلُوا ٱلْغَدْرَ فِيهِ وَهْوَ أَمْنُهُمُ ... وَصَاحِبُ ٱلْغَدْرِ يَكْفِي فِيهِ مُنْكَرُهُ

وَدَبَّرُوا ٱلْأَمْرَ سِرًّا وَهْوَ مُتَّكِلٌ ... وَرَبُّهُ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ يُدَبِّرُهُ

فَأَدْرَكُوا ٱلْوَيْلَ وَٱلْحُزْنَ ٱلطَّوِيلَ وَمَا ... رَأَوْا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْئًا سَرَّ مَنْظَرُهُ

فَكَمْ عَزِيزٍ لَهُ وَلَّتْ ضَرَاغِمُهُ ... وَكَمْ كِنَاسٍ خَبَا قَدْ فَرَّ جُوذُرُهُ

مَوْلَايَ فَلْتَهْنِكَ ٱلدُّنْيَا وَعَوْدَتُهَا ... إِلَيْكَ وَٱلْعِيدُ قَدْ وَافَى مُبَشِّرُهُ

وَلْيَهْنِنَا حَجُّ بَيْتٍ مِنْكَ دَارَ عَلَى ... شَعَائِرِ ٱلْبِرِّ وَٱلْمَعْرُوفُ مَشْعَرُهُ

وَٱرْمِ ٱلْعِدَا بِجِمَارِ ٱلنَّبْلِ وَٱسْعَ إِلَى ... مِنًى وَغًى يُرْهِبُ ٱلضِّرْغَامَ مَنْحَرُهُ

وَبَشِّرِ ٱلْخَصْمَ أَنَّ ٱلْبَغْيَ يَصْرَعُهُ ... وَمَارِدَ ٱلْجَوْرِ أَنَّ ٱلظُّلْمَ يَدْحَرُهُ

وَٱسْتَجْلِ دُرَّ قَرِيضٍ كَادَ فِي حِكَمٍ ... نَظْمُ ٱلْبَدِيعِ بَيَانُ ٱلْمَرْءِ يَسْحَرُهُ

وَدُمْ مَدَى ٱلدَّهْرِ فِي عِزٍّ وَفِي شَرَفٍ ... يَسْمُو عَلَى ٱلْفَلَكِ ٱلدَّوَّارِ مَفْخَرُهُ

وقال يمدح السيد منصور خان ويهنئه بختان ولده السيد راشد

تَلَثَّمَ بِٱلْعَقِيقِ عَلَى ٱللَّآلِي ... فَغَشَّى ٱلْفَجْرَ مِنْ شَفَقِ ٱلْجَمَالِ

وَقَنَّعَ بِالدُّجَى شَمْسَ المُحَيَّا	فَبَرْقَعَ بِالضُّحَى لَيْلَ القَذَالِ
وَهَزَّ قَوَامَهُ فَثَنَى قَضِيبًا	إِلَيْهِ تَنَقَّلَتْ دُوَلُ العَوَالِي
وَدَبَّ عِذَارُهُ فَسَعَتْ إِلَيْنَا	أَفَاعِي المَوْتِ فِي صُوَرِ النِّمَالِ
بَدَا فَتَقَطَّعَتْ مُهَجُ الغَوَانِي	وَحَاضَتْ فِيهِ أَحْدَاقُ الرِّجَالِ
وَخَتَّمَ بِالعَقِيقِ فَزَانَ عِنْدِي	بِمِعْصَمِ وَعْدِهِ حَلْيَ المِطَالِ
لَقَدْ جَرَحَتْ نَوَاظِرُهُ فُؤَادِي	فَمَا لَكِ يَا صَوَارِمَهَا وَمَا لِي
عَمِلْتِ الجَزْمَ بِي وَخَفَضْتِ مِنِّي	مَحَلَّ النَّصْبِ ثُمَّ رَفَعْتِ حَالِي
بِرُوحِي مِنْهُ شَخْصًا جُؤْذُرِيًّا	يَصِيدُ الأُسْدَ فِي فِعْلِ الغَزَالِ
تَزَاوَرَ عَنْ خِبَاهُ فَثَمَّ شَمْسٌ	تَبَلَّجَ حَوْلَهَا فَجْرُ النِّصَالِ
وَخُذْ عَنْ وَجْنَتَيْهِ فَثَمَّ وَرْدٌ	حَمَاهُ الهُدْبُ مِنْ شَوْكِ النِّبَالِ
إِلَامَ أُلَامُ فِيهِ وَلَا أُحَاشِي	وَيَرْقُبُنِي الحِمَامُ وَلَا أُبَالِي
أُوَرِّي عَنْ هَوَاهُ بِحُبِّ لَيْلَى	وَفِيهِ تَغَزُّلِي وَبِهِ اشْتِغَالِي
وَلَيْلٍ كَالبَنَفْسَجِ بَاتَ فِيهِ	يُنَشِّقُنِي رَيَاحِينَ الوِصَالِ
دَخَلْتُ عَلَيْهِ وَالظُّلُمَاتُ تُرْخِي	ذَوَائِبَهَا عَلَى صَلْتِ الهِلَالِ
فَقَدَّمَ لِي العَقِيقَ قِرًى لِعَيْنِي	وَقَرَّطَ سَمْعِيَ الدُّرَرَ الغَوَالِي
وَبَاتَ ضَجِيعَهُ الضِّرْغَامُ مِنِّي	وَمِنْهُ مُضَاجِعِي رِيمُ الحِجَالِ
وَقَامَ لَدَيْهِ مِنْ وَرَعِي وَعِيظٌ	يُعَرِّفُنِي الحَرَامَ مِنَ الحَلَالِ
إِذَا امْتَدَّتْ إِلَيْهِ يَمِينُ نَفْسِي	ثَنَيْتُ عِنَانَهَا بِيَدِي الشِّمَالِ

وَإِنِّي فَتًى أَمِيلُ بِلَحْظِ طَرْفِي ... لِمَنْ أَهْوَى وَيُغْضِي عَنْهُ بَالِي

وَإِنْ قَامَتْ إِلَى ٱلْفَحْشَاءِ يَوْمًا ... بِيَ ٱلشَّهَوَاتُ تُقْعِدُنِي خِصَالِي

أُحِبُّ ٱلْكِذْبَ فِي ٱلتَّشْبِيهِ هَزْلًا ... وَأَهْوَى ٱلصِّدْقَ فِي جِدِّ ٱلْمَقَالِ

فَلِي وَعْظٌ أَشَدُّ مِنَ ٱلرَّوَاسِي ... وَلِي غَزَلٌ أَرَقُّ مِنَ ٱلشَّمَالِ

أَنَا ٱلْهَادِي إِذَا ٱلشُّعَرَاءُ هَامُوا ... بِوَادِي ٱلشِّعْرِ فِي لَيْلِ ٱلضَّلَالِ

مُجَلِّي ٱلسَّابِقِينَ إِلَى ٱلْمَعَانِي ... وَفَارِسُ بَحْثِهَا يَوْمَ ٱلْجِدَالِ

تَدُلُّ لَدَى ٱلنَّشِيدِ بَنَاتُ فِكْرِي ... عَلَى أُذُنِي وَتُنْسِينِي فِعَالِي

وَيَشْهَدُ لِي بِدَعْوَى ٱلْفَضْلِ قُرْبِي ... لَدَى بَرَكَاتِ نَقَّادِ ٱلْمَعَانِي

تَمَلَّكَنِي هَوَاهُ فَزِدْتُ فَضْلًا ... وَفَضْلُ ٱلْعَبْدِ مِنْ شَرَفِ ٱلْمَوَالِي

جَمَالُ ٱلْفَضْلِ مَرْكَزُ نَيِّرَيْهِ ... كَمَالُ بُدُورِ أَبْنَاءِ ٱلْكَمَالِ

رَفِيعٌ عُلًا إِلَى هَامِ ٱلثُّرَيَّا ... رَقِي بِسَلَالِمِ ٱلْهِمَمِ ٱلْعَوَالِي

مُوَقَّى ٱلْعِرْضِ فِي سَنَنِ ٱلسَّجَايَا ... مُبِيدُ ٱلْمَالِ فِي سَبْقِ ٱلنَّوَالِ

شُجَاعٌ فِيهِ تَتَّسِعُ ٱلْمَنَايَا ... إِذَا مَا كَرَّ فِي ضِيقِ ٱلْمَجَالِ

إِذَا بِدُجَى ٱلْقَتَامِ بَدَا بِدِرْعٍ ... أَرَانَا ٱلشَّمْسَ فِي ثَوْبِ ٱلْهِلَالِ

هُوَ ٱلْعَدْلُ ٱلَّذِي بِٱلْوَصْفِ يَعْنُو ... لَهُ ٱلْعَلَمُ ٱلْمُعَرَّفُ بِٱلْجَلَالِ

فَكَمْ لِعِدَاهُ فِيهِ مِنَ ٱلصَّيَاصِي ... بُرُوجٌ مِنْ كَوَاكِبِهَا خَوَالِ

غَوَامِضُ فِكْرِهِ تَحْكِي ٱلدَّرَارِي ... وَطِيبُ ثَنَاهُ يُرْخِصُ بِٱلْغَوَالِي

يَرَى ٱلدُّنْيَا وَإِنْ عَظُمَتْ وَجَلَّتْ ... لَدَيْهِ أَقَلَّ مِنْ شِسْعِ ٱلنِّعَالِ

بِهِ ٱنْطَلَقَ ٱلسَّمَاحُ وَكَانَ رَهْنًا   وَأَضْحَى ٱلْبُخْلُ مَشْدُودَ ٱلْعِقَالِ

تَزِينُ بِهِ عَوَاطِلَهَا ٱلْقَوَافِي   كَمَا تَتَزَيَّنُ ٱلْبِيضُ ٱلْحَوَالِي

فَلَوْ مَسَّ ٱلصُّخُورَ ٱلصُّمَّ يَوْمًا   لَفَجَّرَهُنَّ بِٱلْعَذْبِ ٱلزُّلَالِ

كَمِيٌّ لَا تُقَاتِلُهُ ٱلْأَعَادِي   بِأَمْضَى مِنْ سُيُوفِ ٱلِابْتِهَالِ

إِذَا رَوِيَتْ صَوَارِمُهُ نَجِيعًا   وَرَتْ بِحُدُودِهَا نَارَ ٱلْوَبَالِ

كَأَنَّ دَمَ ٱلْقُرُونِ لَهَا سَلِيطٌ   وَحُمْرَ شِفَارِهَا شُعَلُ ٱلذُّبَالِ

مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ سَمَوْا وَسَادُوا   عَلَى ٱلْعَرَبِ ٱلْأَوَاخِرِ وَٱلْأَوَالِي

مُلُوكٌ كَٱلْمَلَائِكِ فِي ٱلتَّلَاقِي   عَفَارِيتٌ جِيَادُهُمُ ٱلسَّعَالِي

أَثِيلُ ٱلْمَجْدِ مَنْصُورٌ عَلَيْهِمْ   وَصَارَ ٱلْعِزُّ مَمْدُودَ ٱلظِّلَالِ

تَبَيَّنَ لِي ٱلْحِجَى وَٱلْجُودُ فِيهِ   وَنُورُ ٱلْمَجْدِ مِنْ قَبْلِ ٱلْفِصَالِ

غَنِيتُ عَنِ ٱلْكِرَامِ بِهِ جَمِيعًا   وَصُنْتُ ٱلْوَجْهَ عَنْ بَذْلِ ٱلسُّؤَالِ

أَأَسْتَسْقِي ٱلسَّحَائِبَ نَازِحَاتٍ   وَهٰذَا ٱلْبَحْرُ مُعْتَرِضًا حِيَالِي

وَأَلْقَيْتُ ٱلسِّلَاحَ وَمَا ٱحْتِيَاجِي   وَفِيهِ تَدَرُّعِي وَبِهِ ٱعْتِقَالِي

أَلَا يَا أَيُّهَا ٱلْبَطَلُ ٱلْمُرَجَّى   لِدَفْعِ كَتَائِبِ ٱلنُّوَبِ ٱلْعُضَالِ

وَيَا سَيْفَ ٱلْمَنُونِ وَسَاعِدَيْهَا   وَبَارِي قَوْسِهَا يَوْمَ ٱلنِّضَالِ

وَيَا قَمَرَ ٱلزَّمَانِ وَلَا أُكَنِّي   وَشَمْسَ ضُحَى ٱلْمُلُوكِ وَلَا أُغَالِي

لَقَدْ غُبِطَ ٱلْعُلَا بِجَنَانِ شِبْلٍ   أَبُوهُ أَنْتَ يَا لَيْثَ ٱلنِّزَالِ

شَقِيقُ ٱلرُّشْدِ تَسْمِيَةً وَفَأْلًا   سَلِيلُ ٱلْمَجْدِ خَيْرُ أَبٍ وَآلِ

نَشَا فَنَشَا لَنَا مِنْهُ سُرُورٌ   يَكَادُ يَهُزُّ أَعْطَافَ ٱلْجِبَالِ

وَحَمْحَمَتِ ٱلْجِيَادُ مُهَلِّلَاتٍ   وَصَالَ مُكَبِّرًا يَوْمَ ٱلْقِتَالِ

وَقَرَّتْ أَعْيُنُ ٱلْبِيضِ ٱلْمَوَاضِي   وَمِسْنَ مَعَاطِفُ ٱلسُّمْرِ ٱلطِّوَالِ

هُوَ ٱلْوَلَدُ ٱلَّذِي بِأَبِيهِ نَالَتْ   خُلُودَ ٱلْأَمْنِ أَفْئِدَةُ ٱلرِّجَالِ

فَدَامَ وَدُمْتَ مَا ٱكْتَسَبَتْ ضِيَاءً   نُجُومُ ٱللَّيْلِ مِنْ شَمْسِ ٱلنَّوَالِ

وَلَا زَالَتْ لَكَ ٱلْأَيَّامُ تَدْعُو   وَلَا بَرِحَتْ تُهَنِّيكَ ٱللَّيَالِي

وقال يمدح السيد بركة خان ابن السيد منصور خان ويهنئه بعيد الفطر

نِصَالٌ مِنْ جُفُونِكِ أَمْ سِهَامُ   وَرُمْحٌ فِي ٱلْغِلَالَةِ أَمْ قَوَامُ

وَبَلُّورٌ بِخَدِّكِ أَمْ عَقِيقٌ   وَشَهْدٌ فِي رُضَابِكِ أَمْ مُدَامُ

وَشَمْسٌ فِي قِنَاعِكِ أَمْ هِلَالٌ   تَزَيَّا فِيكِ أَوْ بَدْرٌ تَمَامُ

وَجِيدٌ فِي ٱلْقِلَادَةِ أَمْ صَبَاحٌ   وَفَرْعٌ فِي ٱلْفَقِيرَةِ أَمْ ظَلَامُ

أَمَا وَصَفَاءِ مَاءِ غَدِيرِ مَاءٍ   تَلَهَّبَ فِي جَوَانِبِهِ ٱلضِّرَامُ

وَبِيضٍ صِفَاحِ سُودٍ نَاعِسَاتٍ   لَنَا بِجُفُونِهَا كَمَنَ ٱلْحِمَامُ

لَقَدْ كَسَرَ ٱلْغَرَامُ لُهَامَ صَبْرِي   فَهِمْتُ وَحَبَّذَا فِيكِ ٱلْهُيَامُ

وَأَسْقَمَنِي ٱجْتِنَابُكِ لِي فَجِسْمِي   كَطَرْفِكِ لَا يُفَارِقُهُ ٱلسَّقَامُ

بِرُوحِي ٱلْبَارِقُ ٱلْوَارِي إِذَا مَا   تَزَحْزَحَ عَنْ ثَنَايَاكِ ٱللِّثَامُ

وَبِٱلدُّرِّ ٱلشَّنِيبِ عُقُودُ لَفْظٍ   يُنَظِّمُهَا بِمَنْطِقِكِ ٱلْكَلَامُ

سَقَى غَيْثُ ٱلسُّرُورِ حُزُونَ نَجْدٍ   وَجَادَ عَلَى مَرَابِعِهَا ٱلْغَمَامُ

دِيَارٌ تَكْفُلُ ٱلْآرَامَ فِيهَا عِتَاقُ ٱلْخَيْلِ وَٱلْأُسْدُ ٱلْكِرَامُ
بُرُوجٌ تُشْرِقُ ٱلْأَقْمَارُ فِيهَا بِأَطْوَاقٍ وَتَحْجُبُهَا خِيَامُ
إِذَا نَشَرَتْ غَوَانِيهَا ٱلْغَوَالِي تَعَطَّرَ فِي مَغَانِيهَا ٱلرَّغَامُ
أَلَا رَعْيًا لِأَيَّامٍ تَقَضَّتْ بِهَا وَٱلْبَيْنُ مُنْصُلُهُ كَهَامُ
وَأَحْزَابُ ٱلسُّرُورِ لَهَا قُدُومٌ إِلَيْنَا وَٱلْهُمُومُ لَهَا ٱنْهِزَامُ
وَمَمْشُوقِ ٱلْقَوَامِ إِذَا تَثَنَّى يَكَادُ عَلَيْهِ أَنْ يَقَعَ ٱلْحَمَامُ
إِذَا مَا قِيسَ بِٱلْأَغْصَانِ تَاهَتْ غُصُونُ ٱلْبَانِ وَٱفْتَخَرَ ٱلْبَشَامُ
تَبِيتُ لَدَيْهِ أَجْفَانُ ٱلْمَوَاضِي مُشَرَّعَةَ ٱلنَّوَاظِرِ لَا تَنَامُ
هَجَمْتُ عَلَيْهِ وَٱلْآفَاقُ لُعْسٌ مَرَاشِفُهَا وَلِلشُّهْبِ ٱبْتِسَامُ
وَهِنْدُ ٱللَّيْلِ فِي قُرْطِ ٱلثُّرَيَّا تَقَرَّطَ وَٱلْهِلَالُ لَهُ خِزَامُ
فَلَمْ أَرَ قَبْلَهُ بَدْرًا بِخِدْرٍ وَلَا شَمْسًا يُسَتِّرُهَا لِثَامُ
وَلَا مِنْ فَوْقِ أَطْرَافِ ٱلْعَوَالِي سَعَى قَبْلِي مُحِبٌّ مُسْتَهَامُ
فَهَلْ ذَاكَ ٱلْوِصَالُ لَهُ ٱتِّصَالٌ وَهَلْ هٰذَا ٱلْبِعَادُ لَهُ ٱنْصِرَامُ
عَجِبْتُ مِنَ ٱلزَّمَانِ وَقَدْ رَمَانَا بِبَيْنٍ مَا لِشَعْبِهِ ٱلْتِئَامُ
فَكَيْفَ تُصِيبُنَا مِنْهُ سِهَامٌ وَجُنَّتُنَا ٱبْنُ مَنْصُورَ ٱلْهُمَامُ
وَكَيْفَ يُشَتِّتُ ٱلْفِتَنُ وَإِنَّا لَنَا فِي سِلْكِ خِدْمَتِهِ ٱنْتِظَامُ
عَزِيزٌ لَا يَذِلُّ لَهُ نَزِيلٌ وَلَا يُخْشَى لَدَيْهِ ٱلْمُسْتَضَامُ
وَحِيدٌ فِي ٱلْفَخَارِ بِلَا شَرِيكٍ وَفِي جَدْوَاهُ تَشْتَرِكُ ٱلْأَنَامُ

هُمَامٌ قَدْ بَكَى ٱلْأَعْنَاقُ مِنْهُ إِذَا بِأَكُفِّهِ ضَحِكَ ٱلْحُسَامُ
لَئِنْ فِي ٱلْخَلْقِ حَاكَتْهُ جُسُومٌ فَسُحْبُ ٱلْوَدْقِ تُشْبِهُهَا ٱلْجَهَامُ
سَعَى نَحْوَ ٱلْعُلَا فَأَشَادَ بَيْتًا سَمَا فِيهِ إِلَى ٱلْعَرْشِ ٱلدِّعَامُ
جَوَادٌ كُلُّ عُضْوٍ مِنْهُ غَيْثٌ يَجُودُ وَكُلُّ جَارِحَةٍ لُهَامُ
رَعَى ٱلرَّحْمٰنُ عَصْرًا حَلَّ فِينَا بِهِ بَرَكَاتُ سَيِّدُنَا ٱلْهُمَامُ
أَخُو ٱلْمَعْرُوفِ نَجْلُ ٱلْمَجْدِ حُرٌّ نَمَتْهُ ٱلسَّادَةُ ٱلْغُرُّ ٱلْعِظَامُ
تَوَلَّى دَوْلَةَ ٱلْمَهْدِي فَأَحْيَا مَنَاقِبَهُ وَقَدْ عَفَتِ ٱلْعِظَامُ
يَتِيهُ صَرِيخُ مَطْلَبِهِ ٱلْمُرَجِّي بِسِيرَتِهِ وَيَفْتَخِرُ ٱلزِّحَامُ
يَفُوقُ ٱلْمُزْنَ إِنْ هِيَ سَاجَلَتْهُ وَيَفْنِي ٱلْيَمَّ مَوْرِدُهُ ٱلْجِمَامُ
كَرِيمٌ فِي أَنَامِلِ رَاحَتَيْهِ حَيَاةُ ٱلْخَلْقِ وَٱلْمَوْتُ ٱلزُّؤَامُ
وَمُعْتَرَكٍ بِهِ وَدْقُ ٱلْمَنَايَا عَلَى ٱلْأَقْرَانِ وَٱلسُّحْبُ ٱلْقَتَامُ
تَسِيلُ مِنَ ٱلنُّفُوسِ لَهُ بِحَارٌ وَنِيرَانُ ٱلْوَطِيسِ لَهَا ٱضْطِرَامُ
ثُغُورُ ٱلْبِيضِ فِيهِ بَاسِمَاتٌ وَقَامَاتُ ٱلرِّمَاحِ بِهَا قِيَامُ
تَجَسَّمَ ضَنْكَهُ فَرْدًا فَوَلَّى جُمُوحُ ٱلْأُسْدِ وَٱنْفَرَجَ ٱلزِّحَامُ
هُوَ ٱلْبَطَلُ ٱلَّذِي لَوْ رَامَ يَوْمًا بُلُوغَ ٱلشَّمْسِ مَا بَعُدَ ٱلْمَرَامُ
أَلَا يَا أَيُّهَا ٱلْأَسَدُ ٱلْمُحَامِي عَنِ ٱلْإِسْلَامِ وَٱلْمَوْلَى ٱلْإِمَامُ
وَيَا ٱبْنَ ٱلْقَادِمِينَ عَلَى ٱلْمَنَايَا إِذَا مَا ٱلصِّيدُ أَحْجَمَهَا ٱلصِّدَامُ
وَمَنْ زَانَتْ وُجُوهُ ٱلنَّثْرِ فِيهِ وَفِي تَقْرِيضِهِ حَسُنَ ٱلنِّظَامُ

لَقَدْ أَمِنَتْ بِمَوْلِدِكَ ٱللَّيَالِي   وَخَافَتْ بَأْسَكَ ٱلنُّوَبُ ٱلْجِسَامُ

وَتَاهَ ٱلْعِيدُ فِيكَ هَوًى وَبَاهَى   بِكَ ٱلْأَقْطَارَ وَٱفْتَخَرَ ٱلصِّيَامُ

فَمَا ذَا ٱلْعِيدُ إِلَّا مُسْتَهَامٌ   دَعَاهُ إِلَى زِيَارَتِكَ ٱلْغَرَامُ

فَلَا عَدِمَ ٱزْدِيَارَكَ كُلَّ عَامٍ   يَمُرُّ وَلَا عَدَاكَ لَهُ سَلَامُ

وقال يمدحه بهذه القصيدة ولم اسمع منها الا ابياتًا يسيرة وكان رحمهُ الله تعالى انشدنيها وسالتهُ عنها فافاد ان نسختها المسودة والمبيضة ذهبتا ضياعًا وفي السنة الثامنة والتسعين والالف عثرت على المسودة بمكان خامل من داري فاصبتها وقد بان منها قطع تشتمل على مطلعها وعدة ابياتٍ من الغزل والمديح فاثبت ما وجدتهُ وهو هذا

وَيَا وَمِيضَ بُرُوقِ ٱلْمُزْنِ إِنْ سَفَرَتْ   عَنِ ٱلثَّنَايَا فَغُضَّ ٱلطَّرْفَ وَٱسْتَتِرِ

وَيَا وَجِيزَ عِبَارَاتِ ٱلْبَيَانِ لَقَدْ   أَطْنَبْتَ فِي وَصْفِ ذَاكَ ٱلْخَصْرِ فَٱخْتَصِرِ

هٰذَا ٱلْأُبَيْرِقُ فِي فِيهَا فَيَا ظَمَائِي   إِلَى عُذَيْبِ عَقِيقِ ٱلْمَبْسِمِ ٱلْعَطِرِ

وَذَا ٱلْغُوَيْرُ تَرَاءَى فِي ٱلْوِشَاحِ فَوَا   شَوْقِي إِلَيْهِ وَهٰذَا ٱلْجِزْعُ فِي ٱلْأُزُرِ

بِمُهْجَتِي نَارُ حُسْنٍ فَوْقَ مِرْشَفِهَا   تُشَبُّ مِنْ حَوْلِ ذَاكَ ٱلْمَنْظَرِ ٱلْخَضِرِ

مَرَّتْ بِنَا وَهْيَ تُبْدِي نُونَ حَاجِبِهَا   وَٱلصُّدْغُ يَلْثِمُ مِنْهَا وَرْدَةَ ٱلْخَفَرِ

فَفَوَّقَ ٱلْقَوْسُ نَبْلَ ٱلْعَيْنِ وَاحَزَنِي   وَقَارَبَ ٱلْعَقْرَبُ ٱلْمِرِّيخَ وَاحَذَرِي

وَحَدَّثَتْنَا فَخِلْنَا أَنَّهَا ٱبْتَسَمَتْ   زُهْرُ ٱلنُّجُومِ حَدِيثًا فِي فَمِ ٱلْقَمَرِ

أَمَا وَبَلُّورَتَيْ فَجْرٍ تَلَثَّمَ فِي   يَاقُوتَتَيْ شَفَقٍ يَفْتَرُّ عَنْ دُرَرِ

مَا خِلْتُ قَبْلَكِ أَنَّ ٱلْخِشْفَ يَبْرُزُ فِي   زِيِّ ٱلْعُيُونِ مِنَ ٱلْآرَامِ وَٱلْعُفُرِ

لَوْلَا ٱبْتِسَامُكِ لَمْ تَجْرِ ٱلْعُيُونُ دَمًا   وَٱلْمُزْنُ لَمْ تَبْكِ لَوْلَا ٱلْبَرْقُ بِٱلْمَطَرِ

لَوْ بِيعَ وَصْلُكَ لِلْعَانِي بِمُهْجَتِهِ   هَانَتْ عَلَيْهِ وَمَنْ لِلْعُمْيِ بِٱلْبَصَرِ

أَفْنَيْتُ مَاءَ عُيُونِي بِٱلصُّدُودِ بُكًا   وَجَذْوَةُ ٱلصَّيْفِ تُفْنِي لُجَّةَ ٱلْغُدُرِ

خُلُوُّ قَلْبِكَ مِنْ نَارِ ٱلْهَوَى عَجَبٌ   وَمَكْمَنُ ٱلنَّارِ لَا يَنْفَكُّ فِي ٱلْحَجَرِ

لَا تَهْتَمِي أَثَرًا بِي فِي ٱلْخُطُوبِ بَدَا   فَزِينَةُ ٱلصَّارِمِ ٱلْهِنْدِيِّ بِٱلْأَثَرِ

وَلَا تَذُمِّي بَيَاضَ ٱلشَّيْبِ إِنْ شُعِلَتْ   شُمُوعُهُ فِي سَوَادِ ٱللَّيْلِ مِنْ شَعَرِي

فَٱلْمَرْءُ كَٱلْجَمْرِ فِي حَالِ ٱلْخُمُودِ يُرَى   فِيهِ ٱلسَّوَادُ وَيَبْدُو ٱلنُّورُ فِي ٱلسَّعَرِ

لِلّٰهِ دَرُّ لَيَالٍ بِٱلْحِمَى سَلَفَتْ   بِيضٌ تُرَى فِي جِبَاهِ ٱلدَّهْرِ كَٱلْغُرَرِ

وَكَمْ عَشَوْنَا بِجَنَّاتِ ٱلنَّعِيمِ إِلَى   سَنَاءِ نَارَيْنِ مِنْ جَمْرٍ وَمِنْ قُطُرِ

وَبَدْرِ خِدْرٍ بِشِبْهِ ٱللَّيْلِ مُنْتَطِقٍ   مُبَرْقَعٍ بِسَنَاءِ ٱلْفَجْرِ مُعْتَجِرِ

لَا أَصْبَحَ ٱللَّيْلُ مِنْ فَوْدَيْهِ مَا بَزَغَتْ   شَمْسُ ٱلْمُدَامَةِ بِٱلْآصَالِ وَٱلْبُكَرِ

وَلَا عَدَا ٱللَّثْمُ ذَاكَ ٱلْبَدْرَ مَا قَذَفَتْ   أَيْدِي ٱبْنِ مَنْصُورَ لِلْعَافِينَ بِٱلْبِدَرِ

سَوَادُ عَيْنِ ٱلْمَعَالِي نَقْشُ مِعْصَمِهَا   بَيَاضُ صِلَاتِ ٱلْعَطَايَا مَبْسِمُ ٱلسِّتَرِ

سَهْمُ ٱلْمَنِيَّةِ دِرْعُ ٱلْمُلْكِ جُنَّتُهُ   سِنَانُ رُمْحِ ٱللَّيَالِي صَارِمُ ٱلْقَدَرِ

مُمَلَّكٌ سَاسَ أَحْوَالَ ٱلرَّعِيَّةِ فِي   عَدْلٍ يُؤَلِّفُ بَيْنَ ٱلْأُسْدِ وَٱلْبَقَرِ

لَوْ ذَاقَتِ ٱلنَّحْلُ مَرْعَى سَوْطِ نِقْمَتِهِ   لَمَجَّ مِنْهَا مَسِيلُ ٱلشَّهْدِ بِٱلصَّبِرِ

لَوْ جَادَ صَيِّبُهُ ٱلْعِينَ ٱلْمَهَا نَبَتَتْ   جُلُودُهَا بِٱلْحَرِيرِ ٱلْمَحْضِ لَا ٱلْوَبَرِ

لَهُ جِبَالُ حُلُومٍ لَوْ شَوَامِخُهَا   رَسَتْ عَلَى ٱلسَّبْعَةِ ٱلْأَفْلَاكِ لَمْ تَدُرِ

قِرْنٌ تَقَنَّصَ بِٱلْبِيضِ ٱلْجَوَارِحِ مِنْ   أَعْلَى غُصُونِ ٱلْعَوَالِي طَائِرَ ٱلظَّفَرِ

ومنها

يَا عُصْبَةَ ٱلْحَاجِ هٰذَا نُجُ رَاحَتِهِ فَيَمْحِي ٱلْيَمَّ تَسْتَغْنِي عَنِ ٱلْحَجَرِ
وَيَا شُمُوسَ ٱلْكُمَاةِ ٱلشُّوسِ إِنْ طَلَعَتْ نُجُومُهُ فِي ظَلَامِ ٱلنَّقْعِ فَٱنْكَدِرِي
بَدَا لَنَا فَبَدَا فِي ضِمْنِ جَوْهَرِهِ ٱلْـ فَرْدِ ٱلْكِرَامُ بِجَمْعٍ غَيْرِ مُنْحَصِرِ
فَكَانَ فِي ٱلْحِلْمِ كَٱلْمِرْآةِ حِينَ يُرَى يُعَدُّ فَرْدًا وَمَا فِيهَا مِنَ ٱلصُّوَرِ
وِتْرُ ٱلْبَرِيَّةِ شَفْعُ ٱلدَّهْرِ جُمْلَتُهُ جَمْعُ ٱلْفَخَارِ مُثَنَّى ٱلنَّفْعِ وَٱلضَّرَرِ
فَٱلْحَرْبُ تُثْنِي عَلَيْهِ لُسْنُ أَنْصُلِهَا وَٱلْحَتْفُ يُثْنِي عَلَيْهِ عِطْفَ مُؤْتَمِرِ

ومنها

لَوْ فَاضَ طُوفَانُ نُوحٍ مِنْ نَدَى يَدِهِ لَمَا نَجَا مِنْهُ بِٱلْأَلْوَاحِ وَٱلدُّسُرِ
أَوْ شَاهَدَ ٱلْمَلْكُ شَدَّادٌ جَلَالَتَهُ لَعَفَّرَ ٱلذُّعْرُ مِنْهُ خَدَّ مُحْتَقَرِ
دَعِ ٱلرِّوَايَاتِ فِي ٱلْمَاضِي فَرُؤْيَتُهُ أَقْوَى فَلَيْسَ عِيَانُ ٱلْأَمْرِ كَٱلْخَبَرِ

ومنها

فَأَشْرَقَ ٱلنَّقْعُ مِنْهَا وَٱنْجَلَى شَفَقٌ مِنَ ٱلدِّمَاءِ عَلَى ٱلْهَامَاتِ وَٱلطُّرَرِ
يَا نَاظِمَ ٱلْمَجْدِ يَا سِمْطَ ٱلْفَضَائِلِ بَلْ يَا حِلْيَةَ ٱلْمَدْحِ بَلْ يَا زِينَةَ ٱلْبَشَرِ
تَمَّنَتْ فِي سَيْفِكَ ٱلسَّبْعُ ٱلزَّوَاخِرُ وَٱلسَّبْعُ ٱلْكَوَاكِبُ لَا بَلْ سَبْعَةُ ٱلْكُبَرِ
وَزِدْتَ فِي ٱلْمُلْكِ إِجْلَالًا وَمَقْدِرَةً حَتَّى جَلَلْتَ عَنِ ٱلتَّحْدِيدِ وَٱلْقَدَرِ
مَوْلَايَ يَا وَاحِدَ ٱلدُّنْيَا وَسَيِّدَهَا وَٱلْمَاجِدَ ٱلْمُحْسِنَ ٱلْمُزْرِي بِكُلِّ سَرِي
سَمْعًا لِدَعْوَةِ عَبْدٍ تَحْتَ رِقِّكُمُ يَرْجُو لَدَيْكَ يَنَالُ ٱلْفَوْزَ بِٱلْوَطَرِ
قَدْ فَرَّ مِنْ عَبَدِكَ ٱلدَّهْرُ ٱلْمُسِيءُ إِلَى حُسْنَى صَنِيعِكَ يَا ذَا ٱلْعِزِّ وَٱلْخَطَرِ

٤

فَأَنْتَ إِنْ خانَتِ ٱلأَيَّامُ مُعْتَمَدِي   وَأَنْتَ إِنْ قَلَّ وَفْرِي خَيْرُ مُدَّخَرِ

وقال يمدح المويد بالرحمن السيد علي خان ويذكر وقعتهُ مع الاعراب
والكرخ ويهنئهُ بالظفر

رَوَتْ عَنْ تَرَاقِيهَا ٱلْعُقُودُ عَنِ ٱلنَّحْرِ   مَحَاسِنَ تَرْوِيهَا ٱلنُّجُومُ عَنِ ٱلْفَجْرِ

وَحَدَّثَنَا عَنْ خَالِهَا مِسْكُ صُدْغِهَا   حَدِيثًا رَوَاهُ ٱللَّيْلُ عَنْ كُلْفَةِ ٱلْبَدْرِ

وَرَكَّبَ مِنْهَا ٱلثَّغْرُ أَفْرَادَ جُمْلَةٍ   حَكَاهَا فَمُ ٱلإِبْرِيقِ عَنْ حَبَبِ ٱلْخَمْرِ

بِصِحَّةِ جِسْمِي سُقْمُ أَلْفَاظِهَا ٱلَّتِي   رَوَى ٱلْمِسْكُ عَنْ إِسْنَادِهَا خَبَرَ ٱلنَّشْرِ

وَبِٱلْخَدِّ وَرْدٌ نَارُ مُوسَى بِصَحْنِهِ   وَمِيمُ فَمٍ مِنْ عَيْنِهِ جَرْعَةُ ٱلْخِضْرِ

عَذِيرِي مِنْ عَذْرَاءَ قَبْلَ تَمَائِمِي   خَلَعْتُ عَلَى ٱلْعُذَّالِ فِي حُبِّهَا عُذْرِي

وَلِي مَدْمَعٌ فِي حُبِّهَا لَوْ بَكَى ٱلْحَيَا   بِهِ نَبَتَ ٱلْيَاقُوتُ فِي صَدَفِ ٱلدُّرِّ

بِرُوحِي مِنْهَا جُؤْذُرًا فِي غَلَائِلٍ   وَجِيدَ مَهَاةٍ قَدْ تَلَفَّعَ بِٱلْخَمْرِ

لَقَدْ غَصَبَتْ مِنْهَا ٱلْقُرُونُ لَيَالِيًا   مِنَ ٱلدَّهْرِ لَوْلَا طُولُهَا قُلْتُ مِنْ عُمْرِي

أَمَا وَسُيُوفٍ لِلْحُتُوفِ بِجَفْنِهَا   تَجَرَّدُ عَنْ غِمْدٍ وَتُغْمَدُ فِي سِحْرِ

وَهُدْبٍ تَسَقَّى نَبْلُهُ سُمَّ كُحْلِهَا   فَذَبَّ بِشَوْكِ ٱلنَّحْلِ عَنْ شَهْدَةِ ٱلثَّغْرِ

وَصِمَّةِ قَلْبٍ غُصَّ مِنْهَا بِمِعْصَمٍ   وَوَسْوَاسُهُ ٱلْخَنَّاسُ يَنْفُثُ فِي صَدْرِي

لَفِي ٱلْقَلْبِ مِنِّي لَوْعَةٌ لَوْ تَجِنُّهَا   حَشَا ٱلْمُزْنِ أَمْسَى قَطْرُهَا شَرَرَ ٱلْجَمْرِ

مُمَنَّعَةٌ غَيْرُ ٱلْكَرَى لَا يَزُورُهَا   وَتُحْجَبُ عَنْ طَيْفِ ٱلْخَيَالِ إِذَا يَسْرِي

وَطَوْقِ نُضَارٍ يَسْتَسِرُّ هِلَالُهُ   مَعَ ٱلْفَجْرِ تَحْتَ ٱلشَّمْسِ فِي غَسَقِ ٱلشَّعْرِ

إِذَا مَرَّ فِي ٱلْأَوْهَامِ مَعْنَى وِصَالِهَا   رَأَيْتُ جِيَادَ ٱلْمَوْتِ تَعْثُرُ بِٱلْفِكْرِ

رَفِيعَةُ بَيْتٍ هَالَةُ ٱلْبَدْرِ نُورُهُ   وَقَوْسُ مُحِيطِ ٱلشَّمْسِ دَائِرَةُ ٱلسِّتْرِ

يُرَى فِي ٱلدُّجَى نَهْرُ ٱلْمَجَرَّةِ تَحْتَهُ   عَلَى دُرِّ حَصْبَاءِ ٱلنُّجُومِ بِهِ تَجْرِي

فَأَطْنَابُهُ لِلْفَرْقَدَيْنِ حَمَائِلٌ   وَأَسْتَارُهُ فِي ٱلْجُنْحِ أَجْنِحَةُ ٱلنَّسْرِ

وَلَيْلٍ نُجُومُ ٱلْقَذْفِ فِيهِ كَأَنَّهَا   تَصُولُ عَلَيْنَا بِٱلْمُهَنَّدَةِ ٱلْبُتْرِ

رَكِبْتُ بِهِ مَوْجَ ٱلْمَطَايَا وَخُضْتُ فِي   بِحَارِ ٱلْمَنَايَا طَالِبًا دُرَّةَ ٱلْخِدْرِ

فَعَانَقْتُ مِنْهَا جُؤْذَرَ ٱلْقَفْرِ آمِنًا   وَصَافَحْتُ مِنْهَا بِٱلْخِبَا دُمْيَةَ ٱلْقَصْرِ

فَلَمَّا دَنَا مِنَّا ٱلْوَدَاعُ وَضَمَّنَا   قَمِيصُ عِنَاقٍ بَزَّنَا مَلْبَسَ ٱلصَّبْرِ

بَكَتْ فِضَّةً مِنْ نَرْجِسٍ مُتَنَاعِسٍ   وَأَجْرَيْتُ تِبْرًا مِنْ عَقِيقٍ أَخِي سَهَرِ

فَأَمْسَتْ عُيُونُ ٱلْبَدْرِ فِي شَفَقِ ٱلضُّحَى   تَسِيلُ وَعَيْنُ ٱلشَّمْسِ بِٱلْأَنْجُمِ ٱلزُّهْرِ

وَقُمْتُ وَزَنْدُ ٱللَّيْثِ مِنِّي مُطَوِّقٌ   لَهَا وَيَمِينُ ٱلظَّبْيِ قَدْ وَشَّحَتْ خَصْرِي

فَكَادَتْ لِمَا بِي أَنْ تُذِيبَ سِوَارَهَا   ضُلُوعِي وَإِنْ كَانَتْ حَشَاهُ مِنَ ٱلصَّخْرِ

وَكَادَ فَرِيدُ ٱلْعِقْدِ مِنْهَا لِمَا بِهَا   يَذُوبُ وَيَجْرِي كَٱلدُّمُوعِ وَلَا نَدْرِي

سَقَى ٱللَّهُ أَكْنَافَ ٱلْعَقِيقِ بَوَارِقًا   تُقَطِّعُ زَنْدَ ٱللَّيْلِ فِي قُضُبِ ٱلتِّبْرِ

وَلَا زَالَ مُحْمَرُّ ٱلشَّقَائِقِ مُوقَدًا   بِهِ شُعَلُ ٱلْيَاقُوتِ فِي قُضُبِ ٱلشَّذْرِ

حِمًى تَتَحَامَى ٱلْأُسْدُ آرَامَ سِرْبِهِ   وَتَصْرَعُهُمْ مِنْ عِينِهِ أَعْيُنُ ٱلْعُفْرِ

تُحِيطُ ٱلظُّبَا أَقْمَارَهُ فِي أَهِلَّةٍ   وَتَحْمِي نُجُومَ ٱلْبِيضِ فِي أَنْجُمِ ٱلسُّمْرِ

أَلَا حَبَّذَا عَصْرًا مَضَى وَلَيَالِيًا   عَرَائِسُ أُنْسٍ يَبْتَسِمْنَ عَنِ ٱلْبِشْرِ

وَأَيَّامُنَا غُرٌّ كَأَنَّ حُجُولَهَا   أَيَادِي عَلِيٍّ فِي رِقَابِ بَنِي ٱلدَّهْرِ

أَيَادٍ عَنِ ٱلتَّشْبِيهِ جَلَّتْ وَإِنَّمَا   عَبَثْنَ بِعَقْلِي سَاحِرَاتٍ رُقَى ٱلسِّحْرِ

بَوَادٍ يَزَانُ ٱلْمَجْدُ مِنْهَا بِأَنْجُمٍ   هَوَادٍ لِمَنْ يَسْرِي إِلَى مَوْضِعِ ٱلْيُسْرِ

مَوَاضٍ لِمُرَّانِ ٱلْمَعَالِي أَسِنَّةً   وَقُضْبٌ بِهَا ٱلْعَافُونَ تَسْطُو عَلَى ٱلْفَقْرِ

نَبَتْنَ بِكَفَّيْهِ نَبَاتَ بَنَانِهِ   فَدَلَّتْ قُطُوفُ ٱلْجُودِ فِي ثَمَرِ ٱلشُّكْرِ

هُوَ ٱلْعَدَدُ ٱلْفَرْدُ ٱلَّذِي يَجْمَعُ ٱلثَّنَا   وَتَصْدُرُ عَنْهُ قِسْمَةُ ٱلْجَبْرِ وَٱلْكَسْرِ

صَنَائِعُهُ عِقْدٌ عَلَى عَاتِقِ ٱلْعُلَا   وَمَعْرُوفُهُ تَاجٌ عَلَى هَامَةِ ٱلْفَخْرِ

رَبِيعٌ إِذَا مَا زُرْتَهُ زُرْتَ رَوْضَةً   يُفَتِّحُ فِيهَا رُشْدُهُ حَدَقَ ٱلزَّهْرِ

نَهِيمُ بِهِ عِشْقًا لِخُلْقٍ كَأَنَّهُ   يَهُبُّ عَلَيْنَا فِي نَسِيمِ ٱلْهَوَى ٱلْعُذْرِي

أَيَا وَارِدِي لُجَّ ٱلْبِحَارِ ٱكْتَفُوا بِهِ   فَسَبْعَتُهَا فِي طَيِّ أُنْمُلِهِ ٱلْعَشْرِ

إِذَا يَدُهُ ٱلْبَيْضَاءُ أَخْرَجَهَا ٱلنَّدَى   فَيَا وَيْلَ أُمِّ ٱلْبِيضِ وَٱلْوَرَقِ ٱلصُّفْرِ

أَخُوهِمْ يَسْتَغْرِقُ ٱلدِّرْعُ جِسْمَهُ   وَمِنْ عَجَبٍ أَنْ يَغْرَقَ ٱلْبَحْرُ بِٱلْكُرِّ

تَكَادُ ٱلرِّمَاحُ ٱلسُّمْرُ وَهْيَ ذَوَابِلٌ   بِرَاحَتِهِ تَهْتَزُّ بِٱلْوَرَقِ ٱلْخُضْرِ

فَكَمْ مِنْ بُيُوتٍ قَدْ رَمَاهَا بِخَطْبِهِ   فَأَضْحَتْ وَمِنْهَا ٱلنَّظْمُ كَٱلْخُطَبِ ٱلنَّثْرِ

فَلِلَّهِ يَوْمُ ٱلْكَرْخِ مَوْقِفُهُ ضُحًى   وَقَدْ سَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ بِٱلْجَحْفَلِ ٱلْمَجْرِ

أَتَوْهُ يَمُدُّونَ ٱلرِّقَابَ تَطَاوُلًا   فَأَضْحَوْا وَمِنْهُمْ ذَلِكَ ٱلْمَدُّ لِلْجَزْرِ

رَمَوْهُ بِحَرْبٍ كُلَّمَا قَامَ سَاقُهَا   رَكَضْنَ ٱلْمَنَايَا فِي ٱلْقُلُوبِ مِنَ ٱلذُّعْرِ

يَبِيعُ ٱلرَّدَى فِي سُوقِهَا صَفْقَةَ ٱلْمُنَى   بِنَقْدِ ٱلنُّفُوسِ ٱلْغَالِيَاتِ لِمَنْ يَشْرِي

سطوا وسطا كالليث يقدم فتية   يرون عوان الحرب في صورة البكر

وفرسان موت يقدمون إلى الوغى   إذا جمحت أسد النزال عن الكر

وخيلا لها ساق النعام كأنها   تطير إذا هبت بأجنحة الكدري

فزوج ذكران الظبى في نفوسهم   وأنقذهم ضرب الحديد عن المهر

وأضحت وحوش البر مما أراقه   من الدم كالحيتان في لجة البحر

بنى بيعا من هامهم وصوامعا   تبوأ منها مسجدا راهب النسر

لقوه كأمثال البزاة جوارحا   وولوا كما تمضي البزاة عن الصقر

فمن واقع في الأرض في شبك الردى   ومن طائر عنه بأجنحة الذعر

وأنى لهم جند تلاقي جنوده   وأين رماح الخط من خشب السدر

بغوا فبغوه بالذي لو تعمدت   له الشهب لاقت دونه حادث الكسر

وبانت عن الكف الخضيب بنانه   وضاق به ذرع الذراع عن الشبر

فراعنه همت به فتلقفت   عصا عزمه ما يأفكون من المكر

بهم مرض من بغضه في قلوبهم   وسيف علي ذي الفقار الذي يبري

فيا ابن رسول الله والسيد الذي   حوى سؤددا يسمو به شرف العصر

أرادت بك الأسباط كيدا فكدتهم   وأكرم مثواك العزيز من النصر

ترجوا لديهم لو تبور بضاعة   فقادهم راعي البوار إلى الخسر

ليهنك نصر عزه يخذل العدا   وفتح يحل المغلقات من الأمر

وحسبك فخرا كفك الموت عنهم   وحسبهم ذاك الخضوع من الأسر

ألا فاعفُ عنهم إنّهم لعبيدُكم ... وإنّ سجايا العفوِ من شيمِ الحرِّ

وقال ايضًا يمدحه

أما ومواضي مقلتيها الفواصلِ ... لتشبيهها بالبدرِ تحصيلُ حاصلِ

وياقوتِ فيها إنّ جوهرَ جسمِها ... لكالماءِ إلّا أنّه غيرُ سائلِ

وورد محيّاها النضيرِ لقدّها ... هو الرمحُ إلّا أنّه غيرُ ذابلِ

من العينِ إلّا أنّها في كناسِها ... تظلّلها أسدُ الشرى بالمناصلِ

كعابٌ تمدّ الحتفَ في أيّ ناظرٍ ... من الغنجِ إذ ترنو لمقلةِ خاذلِ

ذكاءٌ حمتها الشمسُ وهي أسنّةٌ ... وقامتْ لديها نيّراتُ المشاعلِ

تظنُّ رغاءَ الرعدِ زفرةَ مدنفٍ ... فترشقهُ حرّاسها بالمعاسلِ

وتحرسُ عن مرّ النسيمِ توهّمًا ... بأنّ الصبا تهدي إليها رسائلي

بروحي منها حاجبًا غنجٌ قوسِهِ ... تسلّمهُ من طرفها أيُّ نابلِ

وقضبانَ بلّورٍ بدتْ في خواتمٍ ... وأعمدةً من فضّةٍ في خلاخلِ

وزندينِ لو لم يمسكا في دمالجٍ ... لسالا من الأكمامِ سيلَ الجداولِ

فما اختالَ ظبيٌ قبلَها في مدارعٍ ... ولا مالَ غصنٌ يانعٌ في غلائلِ

أحنُّ لمرأى خدّها وهو مصرعي ... وأعشقُ منها الطرفَ والطرفُ قاتلي

فوا عجبًا أشقى بها وهي جنّتي ... ولم أقتنصها والظبى من حبائلي

وليلٍ غرابيِّ الخضابِ كفرعِها ... طويلٍ كحظّي لونُهُ غيرُ ناصلِ

كأنّ الدياجي منهُ سودٌ عوابسٌ ... وأنجمهُ بيضُ الحسانِ الثواكلِ

قَضَى فَجْرُهُ نَحْبًا فَأَحْيَتْهُ فِكْرَتِي وَتَرْمِي الْحَصَى بِالْيَعْمَلَاتِ الذَّوَابِلِ

وَبِتُّ وَصَحْبِي كَالْقِسِيِّ مِنَ السُّرَى تَجَافَى الْكَرَى مِيلُ الطُّلَى وَالْكَوَاهِلِ

وَظِلْنَا نُسَاقِي فِي زُجَاجَاتِ ذِكْرِهَا حُمَيَّا هَوَاهَا فِي نَدِيِّ الرَّوَاحِلِ

فَمِنْ مُدْنَفٍ صَاحٍ بِنَا مِثْلِ شَارِبٍ وَمِنْ مَعْشَرٍ مِنَّا لَهُ زِيُّ ذَاهِلِ

فَلَوْلَا هَوَاهَا مَا صَبَوْتُ إِلَى الصِّبَا وَلَا رَحِمَتْ دَمْعِي رُعَاةُ الْمَنَازِلِ

وَلَا قَنَصَتْ أُخْتُ الْغَزَالِ جَوَارِحِي وَلَا هَيَّجَتْ وُرْقُ الْحَمَامِ بَلَابِلِي

وَلَوْلَا رُقَى السِّحْرِ الْمُبِينِ بِلَفْظِهَا لَمَا الْتَذَّ سَمْعِي فِي أَحَادِيثِ بَابِلِ

أَيَلْحَقُنِي فِي حُبِّهَا نَقْصُ سَلْوَةٍ إِذَا فَارَقَتْنِي نِسْبَتِي لِلْفَضَائِلِ

وَلَا صَافَحَ الْخَطِّيُّ مِنِّي يَدَ النَّدَى وَلَا عَانَقَتْ جِيدَ الْمَعَالِي حَمَائِلِي

وَلَا نَصَبَ الْبِيضُ الْجَوَازِمُ رُتْبَتِي وَلَا رَفَعَتْهَا هِمَّتِي بِالْعَوَامِلِ

وَإِنِّي لَظَمْآنٌ إِلَى عَذْبِ مَنْهَلٍ حَمَتْ شَهْدَهُ نُجْلُ الرِّمَاحِ النَّوَاهِلِ

بِحَيْثُ تَحُوطُ الْأُسْدُ مَرْبَضَ بَاغِمٍ وَتُوقِظُ طَرْفَ الْمَوْتِ دَعْوَةُ صَاهِلِ

وَمَا مَوْرِدِي عَذْبٌ إِذَا لَمْ أَرَ الظُّبَى تَشُوبُ نُضَارًا فِي لُجَيْنِ الْمَنَاهِلِ

سَقَى اللهُ قَوْمًا خَيَّمُوا أَيْمَنَ الْحِمَى وَحَيَّا بِشَرْقِيِّ الْغَضَا كُلُّ وَابِلِ

وَلِلّٰهِ أَيَّامُ السُّرُورِ وَحَبَّذَا مَوَاسِمُ لَذَّاتِ اللَّيَالِي الْأَوَائِلِ

أَمَا آنَ أَنْ تَدْنُو الدِّيَارُ فَيَنْجَلِي ظَلَامُ التَّنَائِي فِي صَبَاحِ التَّوَاصُلِ

فَحَتَّامَ تَسْتَجْدِي النَّوَى يَمَّ مُقْلَتِي فَيَرْفِدُهَا دُرُّ الدُّمُوعِ الْهَوَامِلِ

أَكَانَتْ جُفُونِي كُلَّمَا اعْتَرَضَ النَّوَى بَنَانَ عَلِيٍّ وَالنَّوَى كَفَّ سَائِلِ

جَوَادٌ إِذَا ضَنَّ ٱلْغَمَامُ عَلَى ٱلْوَرَى ... تَوَالَتْ يَدَاهُ بِٱلْغُيُوثِ ٱلْهَوَاطِلِ

شَرِيفٌ مُحَلَّى ٱلتَّاجِ فِي حَلْيِ فَضْلِهِ ... تُزَانُ صُدُورُ ٱلْمَكْرُمَاتِ ٱلْعَوَاطِلِ

لَهُ رَاحَةٌ لَوْ تَرْضَعُ ٱلْمُزْنُ دَرَّهَا ... سَمَتْ بِٱللَّآلِي مُعْصِرَاتُ ٱلْحَوَامِلِ

أَحَاطَتْ بِأَوْسَاطِ ٱلدُّهُورِ وَوَشَّحَتْ ... حُظُوظَ ٱلْوَرَى مِنْهَا خُطُوطُ ٱلْأَنَامِلِ

تَلَذُّذُهُ بِٱلْبَأْسِ وَٱلْعَفْوِ وَٱلتُّقَى ... وَبَذْلِ ٱلْعَطَايَا لَا بِطِيبِ ٱلْمَآكِلِ

يَهُزُّ أُفْعُوَانَ ٱلرُّمْحِ فِي كَفِّ ضَيْغَمٍ ... وَيُمْسِكُ هَزَّ ٱلسَّيْفِ فِي بَحْرِ نَائِلِ

يُقَلِّبُ فِيهِ ٱلدَّهْرُ أَجْفَانَ حَائِرٍ ... وَيَرْنُو إِلَيْهِ ٱلْغَيْثُ فِي طَرْفِ آمِلِ

هُمَامٌ يَصِيدُ ٱلْأُسْدَ ثَعْلَبُ رُمْحِهِ ... إِذَا ٱلرُّبْدُ زُفَّتْ فِي بِرَازِ ٱلْجَحَافِلِ

فَمَا صَارَ شَيْءٌ مِنْ عِدَاهُ بِأَرْضِهِ ... سِوَى مَا سَرَى مِنْ لَحْمِهِمْ فِي ٱلْحَوَاصِلِ

لِطَاعَتِهِ قَامَتْ عَلَى سَاقِهَا ٱلْوَغَى ... وَنَكَّسَ ذُلًّا رَأْسَهُ كُلُّ بَاسِلِ

وَشُدَّتْ عَلَى ٱلْأَوْسَاطِ مِنْ خَدَمِ ٱلْقَنَا ... لَدَيْهِ زَنَانِيرُ ٱلْكُعُوبِ ٱلْعَوَامِلِ

وَلَيْسَ ٱضْطِرَابُ ٱلرِّيحِ خُلْقًا وَإِنَّمَا ... رَمَتْهَا دَوَاعِي ذُعْرِهِ بِٱلْأَفَاكِلِ

يَرَى زَوْرَةَ ٱلْعَافِي أَلَذَّ مِنَ ٱلصِّبَا ... وَأَحْسَنَ مِنْ وَصْلِ ٱلْحَبِيبِ ٱلْمُمَاطِلِ

هُوَ ٱلْمِصْقَعُ ٱللَّسْنُ ٱلَّذِي لِبَيَانِهِ ... بِنَظْمِ ٱلْقَوَافِي مُعْجِزَاتُ ٱلْفَوَاصِلِ

وَمَوْضُوعُ عِلْمِ ٱلْفَضْلِ وَٱلْعِلْمِ ٱلَّذِي ... عَلَيْهِ وُجُوبًا صَحَّ حَمْلُ ٱلْفَوَاضِلِ

يُعَدِّي فِعَالَ ٱلْمَكْرُمَاتِ بِنَفْسِهَا ... إِلَى آمِلِيهِ لَا بِجَرِّ ٱلْوَسَائِلِ

مَضَى فِعْلُهُ ٱلْمُشْتَقُّ مِنْ مَصْدَرِ ٱلْعُلَا ... فَصَحَّ لَهُ مِنْهُ ٱشْتِقَاقُ ٱسْمِ فَاعِلِ

تَكَادُ ٱلْقَنَا قَسْرًا بِغَيْرِ تَثَقُّفٍ ... يُقَوِّمُ مِنْهَا عَدْلُهُ كُلَّ مَائِلِ

وَإِنْ تَنْحَنِي حَنْيَ ٱلْأَسَاوِرِ قُضْبُهُ   لِمَا أَثْقَلَتْهَا مِنْ دُخُولِ ٱلْقَبَائِلِ
فَلَا تَطْلُبُوا يَا حَاسِدِيهِ أَغْنِيَالَهُ   فَتَخْطَفَكُمْ غُولُ ٱلْخُطُوبِ ٱلْغَوَائِلِ
وَلَا تَنْزِلُوا أَرْضًا بِهَا حَلَّ سُخْطُهُ   فَتَنْزِلَ فِيكُمْ صَاعِقَاتُ ٱلنَّوَازِلِ
تَوَلَّى بِلَادَ ٱلْحَوْزِ فَلْيَخْلُ بَالُهَا   وَتَفْرَغَ مِنْ بَعْدِ ٱلْهُمُومِ ٱلشَّوَاغِلِ
لَقَدْ قَرَّ طَوْرُ ٱلْمَجْدِ فِيهَا مَكَانَهُ   وَقَدْ كَانَ دَكًّا قَبْلَهُ بِٱلْمَنَازِلِ
وَفَكَّ عَنِ ٱلْمُلْكِ ٱلْوِثَاقَ فَأَصْبَحَتْ   شَيَاطِينُهُ مِنْ قَهْرِهِ فِي سَلَاسِلِ
وَزَالَ ظَلَامُ ٱلْغَيِّ عَنْ نَيِّرِ ٱلْهُدَى   وَحَكَّمَ سَيْفُ ٱلْحَقِّ فِي كُلِّ بَاطِلِ
فَحَسْبُكَ يَا بِكْرَ ٱلْعُلَا مَفْخَرًا فَقَدْ   تَزَوَّجْتَ مِنْهُ بِٱلْكِرَامِ ٱلْحَلَائِلِ
فَيَا ٱبْنَ حُسَامِ ٱلْمَجْدِ وَٱلْعَامِلِ ٱلَّذِي   بِهِ ٱنْصَرَفَتْ قَسْرًا جَمِيعُ ٱلْقَبَائِلِ
لَقَدْ فُقْتَ آبَاءَ ٱلْكِرَامِ بِوَالِدٍ   بِهِ خُتِمَتْ غُرُّ ٱلْكِرَامِ ٱلْأَفَاضِلِ
مَحَلُّ سِمَاكِ ٱلْفَضْلِ مَرْكَزُ شَمْسِهِ   مَقَرُّ دَرَارِي غَامِضَاتِ ٱلْمَسَائِلِ
صَفُوحٌ صَدُوقٌ حَاكِمٌ مُتَشَرِّعٌ   عَفِيفٌ شَرِيفٌ مَا لَهُ مِنْ مُمَاثِلِ
فَقِيهٌ حَكِيمٌ عَالِمٌ مُتَكَلِّمٌ   يَنُصُّ عَلَى أَحْكَامِهِ بِالدَّلَائِلِ
مَنَاقِبُ فَخْرٍ حُزْتَهَا يَا ٱبْنَهُ وَحَسْـ   ـبُكَ فَخْرًا مَا بِهِ مِنْ شَمَائِلِ
فَلَا زِلْتَ قُطْبًا ثَابِتًا فِي ٱلْعُلَا وَلَا   بَرِحْتَ هِلَالًا كَامِلًا غَيْرَ آفِلِ

وقال يمدح السيد علي خان ويستأذنه للحج الشريف
ويهنيه بعيد الفطر

يَلُوحُ فَتَسْتَدْعِي ٱلْفِرَاشَ وَتَبْسِمُ   فَيَفْتَرُّ ثَغْرُ ٱلصُّبْحِ وَٱللَّيْلُ مُظْلِمُ

وَتُبْدِي ثَنَايَاهَا لَنَا كَنْزَ جَوْهَرٍ ... فَتَرْصُدُهَا فِي فَرْعِهَا وَهْوَ أَرْقَمُ

وَتَقْضِي فَيَمْشِي السِّحْرُ فِي غِمْدِ فِتْنَةٍ ... وَتَرْنُو فَيُضْحِي مُصْلَتًا وَهْوَ مُحْرِمُ

وَتَسْعَى فَتَخْشَى الطَّعْنَ مِنْ عِطْفِ قَدِّهَا ... وَرُبَّ قَوَامٍ وَهْوَ رُمْحٌ مُقَوَّمُ

إِمَا وَحُبَابٍ وَهْوَ ثَغْرٌ مُفَلَّجٌ ... وَجَامِدِ خَمْرٍ وَهْوَ خَدٌّ مُعَنْدَمُ

لَصِنْوَانِ مَسْمُومُ السِّهَامِ وَلَحْظُهَا ... وَمَبْسِمُهَا وَالْجَوْهَرُ الْفَرْدُ تَوْأَمُ

وَقَامَتُهَا وَالسَّمْهَرِيُّ وَإِنَّهَا ... لَأَعْدَلُ مِنْهُ وَهْوَ فِي الْفَتْكِ أَظْلَمُ

هِيَ الْبَدْرُ فِي الْإِشْرَاقِ لَوْلَا مُحَالُهَا ... وَشَمْسُ الضُّحَى لَوْلَا السِّجَافُ الْمُخَيِّمُ

وَبِيضُ الدُّمَى لَوْلَا الْبَرَاقِعُ وَالْحَيَا ... وَظَبْيُ الْحِمَى لَوْلَا التَّثَوِّى وَالتَّكَلُّمُ

مَهَاةٌ لَدَيْهَا السُّمْرُ فِي حَرَمِ الْهَوَى ... تَحِلُّ دِمَاءَ الصَّيْدِ وَالْبِيضُ تَحْرُمُ

تَحُفُّ الظِّبَاءُ الْعِينُ فِيهَا إِذَا شَدَتْ ... وَتَزْأَرُ آسَادُ الشَّرَا حِينَ تَبْغَمُ

فَكَمْ حَوْلَهَا لَيْثٌ بِحِلَّةِ أَرْقَمٍ ... يَطُوفُ وَكَمْ خِشْفٍ بِعَيْنَيْهِ ضَيْغَمُ

تَحَامَى حِمَاهَا وَاحْذَرِ الْمَوْتَ دُونَهَا ... فَلَيْسَ الْحِمَى إِلَّا الْحِمَامُ الْمُرَخَّمُ

وَمَا الْحُبُّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَزَارُهُ ... عَزِيزًا إِلَيْهِ لَا يَجُوزُ التَّوَهُّمُ

بِحَيْثُ الدَّمُ الْمَحْظُورُ فِيهِ مُحَلَّلٌ ... عَلَى السَّيْفِ وَالْمَاءُ الْمُبَاحُ مُحَرَّمُ

وَإِنَّا لَقَوْمٌ قَدْ نَشَا فِي قُلُوبِنَا ... بِحُبِّ الدِّمَا وَالْمَكْرُمَاتِ التَّسَنُّمُ

فَفِي الدُّرِّ رُخْصٌ عِنْدَنَا وَهْوَ جَوْهَرٌ ... وَيَغْلُو لَدَيْنَا قِيمَةً وَهْوَ مَبْسِمُ

نَفِرُّ إِذَا يَرْنُو غَزَالٌ مُقَنَّعٌ ... وَنَسْطُو إِذَا يَرْنُو هِزَبْرٌ مُعَمَّمُ

نُضَاحِكُ ضَوْءَ الْبَرْقِ وَهْوَ مُهَنَّدٌ ... وَنَبْكِي نَجِيعًا وَهْوَ ثَغْرٌ مُلَثَّمُ

وَنَحْذَرُ مِنْ نَبْلِ الرَّدَى وَهوَ أَعيُنٌ   وَنَلْقَاهُ فِي لَبَّاتِنَا وَهْوَ أَسهُمُ

وَمَحْجُوبَةٍ لَوْ يَنْظُرُ الْبَدْرُ وَجْهَهَا   لَخَرَّ صَرِيعًا وَانْثَنَى وَهْوَ مُغْرَمُ

إِذَا حَدَّثَتْ فِي بُقْعَةٍ أَوْ تَنَفَّسَتْ   فَفِي بَابِلٍ أَوْ بَاسْمِ دَارِينَ تُوسَمُ

سَقَى دَارَهَا مَاءَ الطُّلَى بَارِقُ الظُّبَا   فَفِي التُّرْبِ مِنْهَا لَا يَسُوغُ التَّيَمُّمُ

مُمَنَّعَةٌ لَا يُمْكِنُ الطَّيْفَ نَحْوَهَا   صُعُودٌ وَلَوْ أَنَّ الْمَجَرَّةَ سُلَّمُ

تَأَتَّيْتُهَا وَالنَّسْرُ فِي الْأُفْقِ وَاقِعٌ   وَبِيضُ حَمَامِ الْأَنْجُمِ الزُّهْرِ حُوَّمُ

فَوَافَيْتُ مِنْهَا الشَّمْسَ فِي اللَّيْلِ مَارِدًا   وَمِنْ دُونِهَا شُهْبٌ مِنَ النَّبْلِ تُرْجَمُ

وَبِتْنَا كِلَانَا فِي الْعَفَافَةِ وَالتُّقَى   أَنَا يُوسُفٌ وَهْيَ الْكَرِيمَةُ مَرْيَمُ

وَمَا أَنَا مِمَّنْ يَتَّقِي الْحَتْفَ إِنْ بَغَى   مَرَامًا وَلَا يَثْنِيهِ فِي الْحُبِّ لُوَّمُ

وَرَكْبٍ تَعَاطَوْا فِي الدُّجَى دَلَجَ السُّرَى   يَمِيلُونَ مِنْ سُكْرِ الْكَرَى لَمْ يُهَوِّمُوا

سِهَامًا عَلَى مِثْلِ الْقِسِيِّ ارْتَمَتْ بِهِمْ   يَؤُمُّونَ نَجْدًا وَالْهَوَى حَيْثُ يَمَّمُوا

تَرَاءَى لَهُمْ قَلْبِي أَمَامًا فَغَرَّهُمْ   وَأَوْهَمَهُمْ نَارَ الْغَضَا فَتَوَهَّمُوا

أَرُوحُ وَلِي رَوْحٌ إِلَى نَحْوِ رَامَةٍ   وَآرَامِهَا شَوْقًا تَحِنُّ وَتَرْأَمُ

وَقَلْبٌ إِلَى نَحْوِ الْحِجَازِ وَأَهْلِهِ   يَغُورُ بِهِ الْوُدُّ الصَّحِيحُ وَيُتْهِمُ

إِذَا مَرَّ ذِكْرُ الْخَيْفِ لَوْ لَمْ يَكُنْ بِهِ   وِلَاءُ عَلِيٍّ كَادَ بِالنَّارِ يُضْرَمُ

جَوَادٌ هَوَى الْمَعْرُوفَ قَبْلَ رَضَاعِهِ   وَمَالَ إِلَى حُبِّ الْعُلَا قَبْلَ يُفْطَمُ

هُمَامٌ إِذَا قَامَتْ وَغًى فَهْوَ سَاقُهَا   وَإِنْ شَمَّرَتْ عَنْ زَنْدِهَا فَهْوَ مِعْصَمُ

فَتًى حُبُّهُ لِلْمَجْدِ أَفْقَدَهُ الْغِنَى   كَمَا فَقَدَ السُّلْوَانَ صَبٌّ مُتَيَّمُ

يَلَذُّ دُعَاءُ ٱلسَّامِعِينَ بِسَمْعِهِ كَمَا لَذَّ فِي سَمْعِ ٱلطَّرُوبِ ٱلتَّرَنُّمُ
كَسَا ٱلْعِرْضَ مِنْ حُسْنِ ٱلثَّنَا خَيْرَ حُلَّةٍ لَهَا ٱلْفَخْرُ يُسْدِي وَٱلْمَكَارِمُ تُلْحِمُ
لَهُ ٱلطَّعَنَاتُ ٱلنُّجْلُ تَبْكِي كَأَنَّهَا عُيُونٌ رَأَتْ يَوْمَ ٱلنَّوَى فَهْيَ تَسْجُمُ
وَلَا عَجَبًا يَجْرِي حَيًا وَهْوَ شُعْلَةٌ وَيَضْرُمُ نَارًا فِي ٱلْوَغَى وَهْوَ خِضْرِمُ
يَصُولُ بِفَجْرٍ كَاذِبٍ وَهْوَ صَارِمٌ وَيَسْطُو بِنَجْمٍ ثَاقِبٍ وَهْوَ لَهْذَمُ
دَنَانِيرُهُ صُفْرُ ٱلْوُجُوهِ لِعِلْمِهَا بِأَنَّ ٱلنَّوَى فِي شَمْلِهِنَّ مُحَكَّمُ
إِذَا زَارَهُ ٱلْعَافُونَ يَوْمًا تَشَتَّتَتْ كَأَدْمُعِ صَبٍّ قَدْ دَعَتْهُنَّ أَرْسُمُ
فَلَوْ جَالَسَ ٱلْأَقْمَارُ مِنْ حَوْلِهِ دُجًى دَرَوْا أَنَّهُ ٱلْمَوْلَى وَإِنْ كَانَ مِنْهُمُ
وَلَوْ أَنْفَقَتْهَا فِي ٱلْهِبَاتِ يَمِينُهُ لَقَلَّ لَدَيْهَا بَدْرُهَا وَهْوَ دِرْهَمُ
وَلَوْ كَفَلَتْ أَهْلَ ٱلْهَوَى دِرْعُ أَمْنِهِ لَرَدَّتْ سِهَامَ ٱلْأَعْيُنِ ٱلنُّجْلِ عَنْهُمُ
حَطَمْنَ عَوَالِيهِ قَنَا كُلِّ فِتْنَةٍ فَكِدْنَ لِقَامَاتِ ٱلدُّمَى ٱلْبِيضِ تَحْطِمُ
وَرَدَّتْ سُيُوفُ ٱلْجَوْرِ وَهْيَ كَلِيلَةٌ فَأَوْشَكْنَ حَتَّى أَنْصُلُ ٱلْغُنْجِ تَكْهَمُ
لَهُ بَيْتُ مَجْدٍ شَامِخٌ فِي صَعِيدِهِ تُعَفَّرُ آنَافُ ٱلْمُلُوكِ وَتُرْغَمُ
تُطَنِّبُهُ شَمْسُ ٱلضُّحَى فِي حِبَالِهَا وَتَسْمُكُهُ أَيْدِي ٱلسِّمَاكِ وَتَدْعَمُ
يَوَدُّ حَصَاهُ ٱلدَّهْرُ لَوْ أَنَّهُ غَدَا عَلَى جِيدِهِ عِقْدًا يُنَاطُ وَيُنْظَمُ
وَحَسْبُ ٱلدُّجَى فَخْرًا بِحَصْبَاءِ أَرْضِهِ لَوِ ٱنْتَثَرَتْ مِنْ فَوْقِهِ وَهْيَ أَنْجُمُ
تُقَبِّلُهَا ٱلْأَفْوَاهُ حَتَّى كَأَنَّهَا ثُغُورُ ٱلْغَوَانِي فَهْيَ تَهْوَى وَتُلْثَمُ
نَجِيبٌ نَمَتْهُ ٱلْغُرُّ مِنْ آلِ حَيْدَرٍ مُلُوكٌ عَلَى كُلِّ ٱلْمُلُوكِ تَقَدَّمُوا

جِنَانُ نَعِيمٍ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ ... لِتَعْذِيبِ أَرْوَاحِ الطُّغَاةِ جَهَنَّمُ

مُزَانُونَ فِي حَلْيِ الْعُلَا مُنْذُ خَلْقِهِمْ ... تَمَائِمُهُمْ بِالْمَكْرُمَاتِ تُخَتَّمُ

مَصَالِيتُ يَوْمَ الْكَرِّ مَنْ شِئْتَ مِنْهُمُ ... بِهِ يُصْدَمُ الْجَيْشُ اللُّهَامُ وَيُهْزَمُ

مَضَوْا وَأَتَى مِنْ بَعْدِهِمْ فَأَعَادَهُمْ ... إِلَى أَنْ رَأَى كُلُّ الْوَرَى أَنَّهُمْ هُمُ

تَحَدَّرَ فِي الْأَصْلَابِ حَتَّى أَتَتْ بِهِ ... فَكَانَ هُوَ السِّرُّ الْخَفِيُّ الْمُكَتَّمُ

أَبُوهُ ذُكَاءٌ أَعْقَبَتْ خَيْرَ أَنْجُمٍ ... وَلَكِنَّهُ نَجْمٌ هُوَ الْبَدْرُ فِيهِمُ

كَرِيمٌ لَدَيْهِ زِدْتُ قَدْرًا وَرِفْعَةً ... وَتَكْرِمَةً وَالْحُرُّ لِلْحُرِّ يُكْرِمُ

فَلِي كُلَّ حِينٍ مِنْهُ لُطْفٌ مُجَدَّدٌ ... وَلِي كُلَّ يَوْمٍ مِنْ أَيَادِيهِ أَنْعُمُ

أَمَوْلَايَ يَا مَوْلَايَ دَعْوَةَ مُخْلِصٍ ... حَلِيفِ وِلًا فِي وُدِّهِ لَا يُجَمْجِمُ

لَقَدْ أَوْجَبَتْ نُعْمَاكَ حَجًّا وَعُمْرَةً ... عَلَى ذِمَّتِي وَالْحَجُّ فَرْضٌ مُحَتَّمُ

فَهَلْ إِذْنٌ لِي أَقْضِي حُقُوقَ مَنَاسِكٍ ... تُشَارِكُنِي فِيهَا الثَّوَابَ وَتَغْنَمُ

لِيَهْنِكَ صَوْمُ الشَّهْرِ وُفِّيتَ أَجْرَهُ ... وَبِالْعِزِّ عُقْبَاهُ لَكَ اللهُ يَخْتِمُ

وَعَوْدَةُ عِيدٍ قَدْ تَزَيَّنَ جِيدُهُ ... بِطَوْقِ هِلَالٍ نُونُهُ لَيْسَ تُعْجَمُ

هِلَالٌ إِذَا قَابَلْتَهُ زَالَ نَقْصُهُ ... فَيُشْرِقُ لَيْلًا وَهُوَ بَدْرٌ مُتَمَّمُ

يَصُوغُ لِوِرْدِ اللَّيْلِ مِخْلَبَ فِضَّةٍ ... وَلَوْلَاكَ أَمْسَى وَهُوَ ظُفْرٌ مُقَلَّمُ

فَلَا زِلْتَ تَكْسُو وَجْهَهُ مِنْ سَنَا الْعُلَا ... وَلَا زَالَ بِالْإِقْبَالِ نَحْوَكَ يَخْدُمُ

لِعَيْنَيْكَ يَبْدُو وَهْوَ قَلْبُ حَبِيبِهِ ... وَيَلْقَى الْأَعَادِي وَهْوَ سَيْفٌ مُصَمِّمُ

وقال يمدحه ويهنيه ايضًا بعيد الفطر سنة ١٠٦٢

هٰذَا ٱلْحِمَى فَٱنْزِلْ عَلَى جَرْعَائِهِ   وَٱحْذَرْ ظِبًا لَفَتَاتِ عِينِ ظِبَائِهِ

وَٱنْشُدْ بِهِ قَلْبًا أَضَاعَتْهُ ٱلنَّوَى   مِنْ أَضْلُعِي فَعَسَاهُ فِي وَعْسَائِهِ

وَسَلِ ٱلْأَرَاكَ ٱلْغَضَّ عَنْ رُوحٍ شَكَتْ   حَرَّ ٱلْجَوَى فَلَجَتْ إِلَى أَفْيَائِهِ

وَٱقْصِدْ لُبَانَاتِ ٱلْهَوَى فَلَعَلَّنَا   نَقْضِي لُبَانَاتِ ٱلْفُؤَادِ ٱلتَّائِهِ

وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ خُدُودَ أَغْصَانِ ٱلنَّقَا   وَٱلْثِمْ ثُغُورَ ٱلدُّرِّ مِنْ حَصْبَائِهِ

وَٱسْفَحْ بِذَاكَ ٱلسَّفْحِ حَوْلَ غَدِيرِهِ   دَمْعًا يُعَسْجِدُ ذَوْبَ فِضَّةِ مَائِهِ

سَقْيًا لَهُ مِنْ مَلْعَبٍ بِعُقُولِنَا   وَقُلُوبِنَا لَعِبَتْ يَدَا أَهْوَائِهِ

مَغْنًى بِهِ تَهْوَى ٱلْقُلُوبُ كَأَنَّمَا   بِٱلطَّبْعِ يَجْذِبُهَا حَصَى مَغْنَائِهِ

أَرِجٌ حَكَى نَفَسَ ٱلْحَبِيبِ نَسِيمُهُ   يُذْكِي ٱلْهَوَى فِي ٱلصَّبِّ بَرْدُ هَوَائِهِ

نَفَحَاتُهُ تُبْرِي ٱلضَّرِيرَ كَأَنَّمَا   رِيحُ ٱلْقَمِيصِ تَهُبُّ مِنْ تِلْقَائِهِ

فَلْتَحْذَرِ ٱلْجَرْحَى بِهِ أَنْ يَسْلُكُوا   يَوْمًا فَيَشْتَاقُوا ثَرَى أَرْجَائِهِ

عَهْدِي بِهِ وَنُجُومُ أَطْرَافِ ٱلْقَنَا   وَٱلْبِيضُ مُشْرِقَةٌ عَلَى أَحْيَائِهِ

وَٱلْأُسْدُ تَزْأَرُ فِي سُرُوجِ جِيَادِهِ   وَٱلْعِينُ تَبْغَمُ فِي حِجَالِ نِسَائِهِ

وَٱلطَّيْفُ يَطْرُقُهُ فَيَعْثُرُ بِٱلرَّدَى   تَحْتَ ٱلدُّجَى فَيَصُدُّ عَنْ إِسْرَائِهِ

وَٱلظِّلُّ تَقْصُرُهُ ٱلصَّبَا وَتَمُدُّهُ   وَٱلطَّيْرُ يُعْرِبُ فِيهِ لَحْنَ غِنَائِهِ

لَا زَالَ يَسْقِي ٱلْغَيْثُ غُرَّ مَعَاشِرٍ   تَسْقِي صَوَارِمُهُمْ ثَرَى بَطْحَائِهِ

لَا تُنْكِرَنْ يَا قَلْبُ أَجْرَكَ فِيهِمِ   هُمْ أَهْلُ بَدْرٍ أَنْتَ مِنْ شُهَدَائِهِ

لَوْلَا جُمُودُ ٱلدُّرِّ بَيْنَ شِفَاهِهِمْ مَا ذَابَ فِي طَرْفِي عَقِيقُ بُكَائِهِ
لِلّٰهِ نَفْسُ أَسًى يُصَعِّدُهَا ٱلْأَسَى وَيَرُدُّهَا فِي ٱلْعَيْنِ كَفُّ قَذَائِهِ
حُبِسَتْ بِمُقْلَتِهِ فَلَا مِنْ عَيْنِهِ تَجْرِي وَلَمْ تَرْجِعْ إِلَى أَحْشَائِهِ
مَنْ لِي بِخِشْفٍ كِنَاسِ خِدْرٍ دُونَهُ مَا يُحْجِمُ ٱلضِّرْغَامُ دُونَ لِقَائِهِ
أَحْوَى حَوَى إِلْفَ ٱلْجَآذِرِ فِي ٱلْفَلَا وَٱلشَّيْءُ مُنْجَذِبٌ إِلَى نُظَرَائِهِ
حَسَنٌ إِذَا فِي ظُلْمَةِ ٱللَّيْلِ ٱنْجَلَى تَعْشُو ٱلْفَرَاشُ إِلَى ضِيَاءِ بَهَائِهِ
يُلْقِي شُعَاعُ ٱلْخَدِّ مِنْهُ عَلَى ٱلدُّجَى شَفَقًا يُعَصْفِرُ طَيْلَسَانَ سَمَائِهِ
فَٱلْبَرْقُ مِنْهُ يَلُوحُ تَحْتَ لِثَامِهِ وَٱلْغُصْنُ مِنْهُ يَمِيلُ تَحْتَ رِدَائِهِ
لَا غَرْوَ إِنْ زَارَ ٱلْهِلَالُ مَحَلَّهُ فَشَقِيقُهُ ٱلْأَسْنَى بِرُحْبِ سَنَائِهِ
أَوْ نَحْوَهُ نَسْرُ ٱلنُّجُومِ هَوَى فَلَا عَجَبًا فَبَيْضَتُهُ بِخِدْرِ خِبَائِهِ
أَنْيَابُ لَيْثِ ٱلْغَابِ مِنْ حُجَّابِهِ وَلَوَاحِظُ ٱلْحِرْبَاءِ مِنْ رُقَبَائِهِ
كَمْ قَدْ خَلَوْتُ بِهِ وَصِدْقُ عَفَافِنَا يَجْلُو دُجَى ٱلْفَحْشَاءِ فَجْرُ ضِيَائِهِ
مَا لِي وَمَا لِلدَّهْرِ لَيْسَ ذُنُوبُهُ تَفْنَى وَلَا عُتْبَى عَلَى آنَائِهِ
يَجْنِي عَلَى فَضْلِي ٱلْجَسِيمِ بِفَضْلِهِ وَكَذَا ٱلْجَهُولُ ٱلْفَضْلُ مِنْ أَعْدَائِهِ
فَكَأَنَّمَا هُوَ طَالِبِي بِقِصَاصِ مَا صَنَعَتْهُ آبَائِي إِلَى أَرْزَائِهِ
شِيَمُ ٱلزَّمَانِ ٱلْغَدْرُ وَهْوَ أَبُو ٱلْوَرَى فَمَتَى ٱلْوَفَاءُ يُرَامُ مِنْ أَبْنَائِهِ
لَحَقُوهُ فِي كُلِّ ٱلصِّفَاتِ لِأَنَّهُمْ ظُرِفُوا بِهِ وَٱلْمَاءُ لَوْنُ إِنَائِهِ
فَعَلَامَ قَلْبِي ٱلْيَوْمَ يَجْرَحُهُ ٱلنَّوَى وَلَقَدْ عَهِدْتُ ٱلصَّبْرَ مِنْ حُلَفَائِهِ

وَإِلَامَ نَدْبِي لِلدِّيَارِ كَأَنَّهُ ... فَرْضٌ عَلَيَّ أَخَافُ فَوْتَ أَدَائِهِ

يَا حَبَّذَا عَيْشٌ عَلَى ٱلسَّفْحِ ٱنْقَضَى ... وَٱلدَّهْرُ يَلْحَظُنَا بِعَيْنِ وَفَائِهِ

وَٱلشَّمْلُ مُنْتَظِمٌ كَمَا ٱنْتَظَمَ ٱلْعُلَا ... بِنَدَى عَلِيٍّ أَوْ عُقُودِ ثَنَائِهِ

وَلَيَالِيًا بِيضًا كَأَنَّ وُجُوهَهَا ... مِنْ فَوْقِهَا سَحَّتْ أَكُفُّ عَطَائِهِ

بَحْرٌ إِذَا مَا مَدَّ فَٱبْنُ سَحَابِنَا ... يَدْرِي بِأَنَّ أَبَاهُ لُجُّ سَخَائِهِ

ذُو فَتْكَةٍ إِنْ كَانَ بِٱللَّيْثِ ٱلْفَتَى ... يُدْعَى مَجَازًا فَهْوَ مِنْ أَسْمَائِهِ

وَأَنَامِلٍ إِنْ كَانَ يُعْرَفُ بِٱلْحَيَا ... فَيْضُ ٱلنَّوَالِ فَهُنَّ مِنْ أَنْوَائِهِ

مَلِكٌ يَعُوذُ ٱلدِّينُ فِيهِ مِنَ ٱلْعِدَى ... فَيَصُونُ بَيْضَتَهُ جَنَاحُ لِوَائِهِ

كَٱلزَّنْدِ يُلْهِبُهُ ٱلْحَدِيدُ بِقَرْعِهِ ... فَيَكَادُ يُورِي ٱلْبَأْسُ مِنْ أَعْضَائِهِ

يَسْطُو بِعَزْمَتِهِ ٱلْجَبَانُ عَلَى ٱلْعِدَى ... كَٱلسَّهْمِ يَحْمِلُهُ جَنَاحُ سِوَائِهِ

بِٱلْفَضْلِ قَلَّدَ فِيهِ جِيدَ مُتَوَّجٍ ... تُمْسِي ٱلثُّرَيَّا وَهْيَ قُرْطُ عَلَائِهِ

مَنْ لِلْهِلَالِ بِأَنْ يَصُوغَ سِوَارَهُ ... نَعْلًا فَيَمْشِي وَهْوَ تَحْتَ حِذَائِهِ

بَلْ مَنْ لِنَعْشٍ أَنْ تَكُونَ بَنَاتُهُ ... تُضْحِي لَدَيْهِ وَهْيَ بَعْضُ إِمَائِهِ

فَطِنٌ تَكَادُ ٱلْعُمْيُ تُبْصِرُ فِي ٱلدُّجَى ... لَوْ أَنَّهَا ٱكْتَحَلَتْ بِنُورِ ذَكَائِهِ

يَرْمِي ٱلْعُيُوبَ بِذِهْنِ قَلْبٍ قُلَّبٍ ... فَتَلُوحُ أَوْجُهُهَا لَهُ بِصَفَائِهِ

لَوْ أَنَّ عَيْنَ ٱلشَّمْسِ عَنْ إِنْسَانِهَا ... سُئِلَتْ لَأَهْدَتْنَا إِلَى سَوْدَائِهِ

أَوْ قِيلَ لِلْمِقْدَارِ أَيْنَ سِهَامُهُ ... كَانَتْ إِشَارَتُهُ إِلَى آرَائِهِ

يَا طَالِبَ ٱلدُّرِّ ٱلثَّمِينِ لِحَلْيِهِ ... لَا تَشْتَرِيهِ مِنْ سِوَى شُعَرَائِهِ

أَيْنَ ٱللَآلِي مِنْ لَآلِئِ مَدْحِهِ ظَفِرَتْ بِهَا ٱلْأَفْكَارُ مِنْ دَأْمَائِهِ

إِنْ كُنْتَ تَجْهَلُ يَا سَؤُولُ صِفَاتِهِ فَعَلَيْكَ نَحْنُ نَقُصُّ مِنْ أَنْبَائِهِ

أَلْعَدْلُ وَٱلرَّأْيُ ٱلْمُسَدَّدُ وَٱلتُّقَى وَٱلْبَأْسُ وَٱلْمَعْرُوفُ مِنْ قُرَنَائِهِ

ذَاتٌ مُجَرَّدَةٌ عَلَى كُلِّ ٱلْوَرَى صَدَقَتْ كَصِدْقِ ٱلْكُلِّ فِي أَجْزَائِهِ

أُنْظُرْ مَغَاضَتَهُ تَرَى عَجَبًا فَقَدْ شَمِلَ ٱلْغَدِيرَ ٱلْبَحْرُ فِي أَثْنَائِهِ

فَهُوَ ٱبْنُ مَنْ سَادَ ٱلْأَنَامَ بِفَضْلِهِ خَلَفُ ٱلْكِرَامِ ٱلْغُرِّ مِنْ أَبْنَائِهِ

صَلَّى وَوَالِدُهُ ٱلْمُجَلِّي قَبْلَهُ فَأَتَى ٱلْمَدَى فَخْرًا عَلَى أَكْفَائِهِ

سِيَّانِ فِي ٱلشَّرَفِ ٱلرَّفِيعِ فَنَفْسُهُ مِنْ نَفْسِهِ وَعُلَاهُ مِنْ عَلْيَائِهِ

مِنْ آلِ حَيْدَرَةَ ٱلْأُولَى وَرِثُوا ٱلْعُلَا مِنْ هَاشِمٍ وَٱلضَّرْبَ فِي هَيْجَائِهِ

آلُ ٱلرَّسُولِ وَرَهْطُهُ أَسْبَاطُهُ أَرْحَامُهُ ٱلْأَدْنَوْنَ أَهْلُ عَبَائِهِ

نَسَبٌ إِذَا مَا خُطَّ خِلْتَ مِدَادَهُ مَاءَ ٱلْحَيَاةِ يَفِيضُ فِي ظَلْمَائِهِ

نَسَبٌ يَضُوعُ إِذَا فَضَضْتَ خِتَامَهُ فَيُعَطِّرُ ٱلْأَكْوَانَ نَشْرُ كِبَائِهِ

أَيْنَ ٱلْكِرَامُ ٱلطَّالِبُونَ لَحَاقَهُ مِنْهُ وَأَيْنَ ثَنَايَ مِنْ نَعْمَائِهِ

يَا أَيُّهَا ٱلْمَوْلَى ٱلَّذِي بِيَمِينِهِ فِي ٱلْمَالِ قَدْ فَتَكَتْ ظُبَى آلَائِهِ

سَمْعًا فَدَيْتُكَ مِنْ حَلِيفِ مَوَدَّةٍ مَدْحًا يَلُوحُ عَلَيْهِ صِدْقُ وَلَائِهِ

مَدْحًا تَمِيلُ لَهُ ٱلطِّبَاعُ كَأَنَّنِي أَتْلُو عَلَيْهِ ٱلسِّحْرَ فِي إِنْشَائِهِ

بِصِفَاتِكَ ٱللَّاتِي بَهَرْنَ مَزَجْتُهُ فَعَبِقْنَ كَٱلْأَفْوَاهِ فِي صَهْبَائِهِ

فَٱسْتَجْلِهِ نَظْمًا كَأَنَّ عَرُوضَهُ زَهَرُ ٱلرُّبَا وَرَوِيَّهُ كَرَوَائِهِ

٥

وَأْسرُرْ هِلَالَ ٱلْعِيدِ مِنْكَ بِنَظْرَةٍ تَكْفِيهِ نَقْصَ ٱلتِّمِّ مِنْ لَأْلَائِهِ
فَجَبِينُكَ ٱلْمَيْمُونُ يَمْنَحُهُ ٱلسَّنَا وَعُلَاكَ يَرْفَعُهُ لِأَوْجِ سَنَائِهِ
طَلَبَ ٱلْكَمَالَ وَلَيْسَ أَوَّلَ طَالِبٍ وَأَتَى إِلَى جَدْوَاكَ بِٱسْتِجْدَائِهِ
وَأْظْهَرْ لَهُ حَتَّى يَرَاكَ فَإِنَّهُ صَبٌّ كَسَاهُ ٱلشَّوْقُ ثَوْبَ خَفَائِهِ
وَلْيَهْنِكَ ٱلصَّوْمُ ٱلْمُبَارَكُ فِطْرُهُ وَٱللهُ يَخْتِمُهُ بِحُسْنِ جَزَائِهِ

وقال يهنيه بعيد النحر سنة ١٠٦٤

مِيلُوا بِنَا نَحْوَ ٱلْحَجُونِ وَنَكِّبُوا حَيْثُ ٱلْهَوَى مِنْهُ فَثَمَّ ٱلْمَطْلَبُ
أُمُّوا بِنَا أُمَّ ٱلْقُرَى فَلَعَلَّنَا نَدْنُو إِلَى لَيْلَى ٱلْغَدَاةَ وَنَقْرُبُ
وَصِفُوا لِسُكَّانِ ٱلصَّفَا كَدَرِي عَسَى أَنْ يُنْصِفُوا يَوْمًا فَيَصْفُو ٱلْمَشْرَبُ
وَذَرُوا ٱلْقُلُوبَ ٱلْوَاجِبَاتِ بِرَبْعِهِ تَقْضِي ٱلْحُقُوقَ ٱلْوَاجِبَاتِ وَتَنْدُبُ
وَقِفُوا عَلَى ٱلْجَمَرَاتِ نَسْأَلُ مَنْ بِهَا عَمَّنْ لَهَا بِصُدُورِنَا قَدْ أَلْهَبُوا
وَٱرْعَوْا ٱلْجَوَارِحَ أَنْ تَصَيَّدَهَا ٱلْمَهَا فَمِنَ ٱلْعُيُونِ لَهَا شِرَاكٌ تُنْصَبُ
وَتَحَسَّسُوا قَلْبِي فَإِنْ لَمْ تَظْفَرُوا فِيهِ بِهَا وَأَنَا ٱلضَّمِينُ فَحَصِّبُوا
وَٱنْحُوا يَمِينَ مِنًى فَثَمَّ مِنَ ٱلْمُنَى سِرٌّ بِأَحْشَاءِ ٱلْمَنُونِ مُحَجَّبُ
وَٱهْوُوا سُجُودًا فِي ثَرَاهُ وَصَدِّقُوا ٱلــرُّؤْيَا بِنَحْرِكُمُ ٱلْقُلُوبَ وَقَرِّبُوا
يَا سَاكِنِي جَمْعٍ وَحَقِّ جَمِيعِكُمْ لَهَوَايَ بَيْنَ شِعَابِكُمْ مُتَشَعِّبُ
أَظَنَنْتُمُ أَنِّي أَمَلُّ عَذَابَكُمْ وَعَذَابُكُمْ يَحْلُو لَدَيَّ وَيَعْذُبُ
وَجَهِلْتُمُ تِلْقَاءَ مَدْيَنِ حُبِّكُمْ قَلْبِي فَأَصْبَحَ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ

وَأَخَذْتُمُوهُ فِي قِصَاصِ خُدُودِكُمْ ... وَهُوَ ٱلْبَرِيُّ وَطَرْفُ عَيْنِي ٱلْمُذْنِبُ

إِنِّي لَأَعْجَبُ مِنْ كَلَامِ ظِبَائِكُمْ ... وَطُلُوعِ أَنْجُمِكُمْ ضُحًى هُوَ أَعْجَبُ

أَسْتَغْرِبُ ٱلْأَسْنَانَ تَنْبُتُ لُؤْلُؤًا ... وَتُصَوِّرُ ٱلْأَلْفَاظَ دُرًّا أَغْرَبُ

وَٱلْقَلْبُ تَحْرُسُهُ مَعَاصِمُ رِيمِكُمْ ... وَيَزِيدُ فِي نُطْقِ ٱلْوِشَاحِ ٱلرَّبْرَبُ

يَبْدُو بِحَيِّكُمُ ٱلْغَزَالُ مُبَرْقَعًا ... وَيَمِيلُ غُصْنُ ٱلْبَانِ وَهُوَ مُعَصَّبُ

أَقْمَارُكُمْ فَوْقَ ٱلْأَهِلَّةِ طُلَّعٌ ... وَشُمُوسُكُمْ تَحْتَ ٱلْأَكِلَّةِ تَغْرُبُ

صُنْتُمْ ثُغُورَ ٱلْحُسْنِ عَنْ جُنْدِ ٱلْهَوَى ... فَحَمَيْتُمُوهَا فِي جُفُونٍ تَضْرِبُ

لِلّٰهِ مَغْنًى فِي ٱلْحِمَى بِخُدُورِهِ ... يَكْفُلْنَ بَيْضَاتِ ٱلنَّعَامِ ٱلْأَعْقَبُ

مَغْنًى تُشَاهِدُ فِي مَوَاقِفِ حَيِّهِ ٱلْـآسَادُ تَمْرَحُ وَٱلْجَآذِرُ تَلْعَبُ

نُزُلًا يُضِيءُ كَأَنَّ مَلْعَبَ سِرْبِهِ ... فَلَكٌ بِأَقْمَارِ ٱلظَّلَامِ مُكَوْكَبُ

أَفْدِي بُدُورَ سَرَاةِ حَيٍّ فَوْقَهُ ... ضَرَبُوا ٱلْقِبَابَ عَلَى ٱلشُّمُوسِ وَطَنَّبُوا

وَنُجُومَ حُسْنٍ تَخْتَفِي بِأَهِلَّةٍ ... أَجْرَتْ ضِيَاهَا فِي ٱلشَّبِيبَةِ أَقْضُبُ

وَمَعَاشِرٍ فَضَلَاتُ قَصْدِ رِمَاحِهِمْ ... يَوْمَ ٱلْقِرَى تَكْفِيهِمِ أَنْ يَخْطُبُوا

نَصَبُوا ٱلسَّحَابَ ٱلصَّاعِقَاتِ فَقَلَّدُوا ... مِنْهَا وَمِنْ فَوْقِ ٱلْبُرُوقِ تَنَقَّبُوا

يَا حَبَّذَا عَصْرٌ مَضَى لَا عَيْبَ فِي ... عُقْبَاهُ إِلَّا أَنَّهُ لَا يُعْقَبُ

أَزْكَى وَأَلْطَفُ مِنْ رَسَائِلِ عَاشِقٍ ... آصَالُهُ وَأَرَقُّ مِمَّا يُنْسَبُ

فَإِلَى مَ يَمْطُلُنِي ٱلزَّمَانُ بِعَوْدِهِ ... هَيْهَاتَ لَيْسَ بِعَائِدٍ مَا يَذْهَبُ

وَعْدُ ٱلزَّمَانِ إِذَا تَحَقَّقَ صِدْقُهُ ... فَعَسَاهُ مِنْ فَلَقِ ٱلدُّجُنَّةِ أَكْذَبُ

عَجَبًا لِهَذَا الدَّهْرِ يَغْدُرُ بِالْفَتَى ... وَيَسُوءُ نَفْسَ الْمَرْءِ وَهْوَ مُحَبَّبُ

أَلَمْ يُرْوِ مُنْتَجِعًا رَشَاشُ سَحَابَةٍ ... لَوْلَا نَوَالُ أَبِي الْحُسَيْنِ الصَّيِّبُ

مَلِكٌ تَزِينُ الدَّهْرَ حِلْيَةُ فَضْلِهِ ... وَيَفُوزُ بِالشَّرَفِ الرَّفِيعِ الْمَنْصِبُ

حُرٌّ إِذَا نَسَبُوا الْكِرَامَ يَفُوحُ مِنْ ... أَنْسَابِهِ عَبَقُ النَّبِيِّ الْأَطْيَبُ

نَسَبٌ لَوَ انَّ الْفَجْرَ حَازَ ضِيَاءَهُ ... عَاشَ الضُّحَى أَبَدًا وَمَاتَ الْغَيْهَبُ

أَوْ فِي الدُّجَى عَنْ نُورِهِ كُشِفَ الْغِطَا ... قَامَتْ لَهُ الْحِرْبَاءُ لَيْلًا تَرْقُبُ

مِنْ آلِ حَيْدَرَةَ الْغَطَارِفَةِ الْأُلَى ... فَرَضُوا عَلَى الذِّمَمِ النَّوَالَ وَأَوْجَبُوا

قَوْمٌ هُمُ الْأَمْطَارُ إِنْ فُقِدَ الْحَيَا ... وَهُمُ الصَّوَاعِقُ فِي الْوَرَى إِنْ حُورِبُوا

النَّاثِرُو عِقْدَ الطُّلَى إِنْ قُوتِلُوا ... وَالنَّاظِمُو دُرَّ الْعُلَا إِنْ خُوطِبُوا

بِشْرٌ تَكَوَّنَ مِنْ نَدًى وَسَمَاحَةٍ ... فَلِذَا جَوَانِبُهُ تَلِينُ وَتَصْعُبُ

لَيْثٌ يَهُزُّ يَدَاهُ شُعْلَةَ صَارِمٍ ... مَاءُ الْمَنُونِ يَكَادُ مِنْهَا يَشْرَبُ

نَهْرٌ مِنَ الْفُولَاذِ أَصْبَحَ جَارِيًا ... مِنْهُ الْفِرِنْدُ وَشَبَّ مِنْهُ الْمَضْرِبُ

عَدْلٌ لَهُ صِفَةُ الزَّمَانِ إِذَا قَضَى ... بِالسَّيْفِ يَخْفِضُ مَنْ يَشَاءُ وَيَنْصِبُ

يَقْضِي بِصَرْفِ الْجَمْعِ عَادِلُ رُمْحِهِ ... وَلَدَيْهِ يَبْنِي الْمَجْدَ مَاضٍ مُعْرَبُ

هَذَا وَحِيدُ الْعَصْرِ فَاضِلُهُ فَإِنْ ... شَكَكْتُمُ فَابْلُوا الْأَنَامَ وَجَرِّبُوا

لَا يُشْكَرُ النَّادِي وَيَعْبَقُ طِيبُهُ ... إِلَّا إِذَا غَنَّى ثَنَاهُ الْمُطْرِبُ

بَحْرٌ إِذَا سُئِلَ النَّوَالَ فَدُرُّهُ ... يَطْفُو وَدُرُّ الْبَحْرِ فِيهِ يَرْسُبُ

تَقْفُوهُ مِنْ فَتْحِ الْعُقَابِ عِصَابَةٌ ... وَيَحُفُّ فِيهِ مِنَ الضَّرَاغِمِ مَوْكِبُ

غَازٍ إِذَا فِي ٱللَّيْلِ صَلَّتْ قُضْبُهُ   غَنَّى ٱلْحَمَامُ بِهِ وَصَاحَ ٱلْجُنْدُبُ
يَفْتَرُّ مُبْتَسِمًا فَيُصْبِحُ مَالُهُ   يَبْكِي وَيَرْضَى ٱلسَّيْفُ لَمَّا يَغْضَبُ
فَطِنٌ لِفِكْرَتِهِ بِكُلِّ بَدِيعَةٍ   لَفٌّ وَنَشْرٌ فِي ٱلْأُمُورِ مُرَتَّبُ
يَصْفَرُّ وَجْهُ ٱلتِّبْرِ خِيفَةَ بَذْلِهِ   فَيَكَادُ جَامِدُهُ يَسِيلُ وَيَذْهَبُ
لَوْ كَانَ شَمْسًا لَمْ يَسَعْهُ مَشْرِقٌ   وَلَضَاقَ عَنْ كَتْمِ ٱلشُّعَاعِ ٱلْمَغْرِبُ
أَوْ حَازَ وَجْهُ ٱلدَّهْرِ أَدْنَى بِشْرِهِ   مَا بَانَ فِيهِ مِنَ ٱلْخُطُوبِ تَقَطُّبُ
يَا ٱبْنَ ٱلَّذِي فِي عِلْمِهِ وَحُسَامِهِ   عُرِفَ ٱلْإِلٰهُ وَبَانَ فِيهِ ٱلْمَذْهَبُ
لَمْ تَتَّخِذْ غَيْرَ ٱلْمُهَنَّدِ فِي ٱلْوَغَى   إِلْفًا وَلَا غَيْرَ ٱلْمُثَقَّفِ تَصْحَبُ
وَلَرُبَّ مُعْتَرَكٍ كَأَنَّ قَتَامَهُ   وَٱلْبِيضُ تَلْمَعُ فِيهِ نُورٌ أَشْيَبُ
تَبْكِي بِمَوْقِفِهِ ٱلطُّلَى وَفَمُ ٱلرَّدَى   بِٱلضَّرْبِ يَبْسِمُ مِنْهُ ثَغْرٌ أَشْنَبُ
صَامَتْ صَوَارِمُهُ وَصَلَّتْ قُضْبُهُ   فَٱلْهَامُ تَسْجُدُ وَٱلْمَنَايَا تَخْطُبُ
كَمْ فِيهِ أَلْقَى مِنْ غَدِيرِ مُفَاضَةٍ   يَبْدُو عَلَيْهِ مِنْ صَدَاهَا ٱلطُّحْلُبُ
أَوْرَدْتَ فِيهِ ٱلسَّيْفَ وَهْوَ حَدِيدَةٌ   وَصَدَرْتَ وَهْوَ مِنَ ٱلنَّجِيعِ مُذَهَّبُ
وَتَرَكْتَ فِيهِ مِنَ ٱلرُّؤُوسِ صَوَامِعًا   صَلَّى عَلَيْهَا ٱلْقَشْعَمُ ٱلْمُتَرَهِّبُ
وَرَكِبْتَ تَلْحَقُكَ ٱلنُّسُورُ وَإِنَّمَا   يَسْرِي وَرَاهَا فِي حَشَاهَا ٱلْمِقْنَبُ
لِلّٰهِ دَرُّكَ مِنْ فَتًى لَمْ تَتْرُكَنْ   شَيْئًا مِنَ ٱلْمَجْدِ ٱلْمُؤَثَّلِ يُطْلَبُ
صَيَّرْتَ سَيْفَكَ يَا عَلِيُّ إِلَى ٱلْعُلَا   فَرَكِبْتَ مِنْهُ غَضَنْفَرًا لَا يُرْكَبُ
مَا فَوَّقَ ٱلْمِقْدَارُ سَهْمًا صَائِبًا   فَرَمَى بِهِ إِلَّا وَرَأْيُكَ أَصْوَبُ

مَوْلَايَ سَمْعًا مِنْ رَقِيقٍ مُخْلِصٍ   مَدْحًا لَهُ ٱلْوُدُّ ٱلصَّحِيحُ يُهَذِّبُ
مَدْحًا غَدَا هَارُوتُ عِنْدَ نَشِيدِهِ   لِلسِّحْرِ مِنْ أَلْفَاظِهِ يَتَكَسَّبُ
تَحْكِي فَرَائِدُهُ ٱلْعُقُودَ وَإِنَّمَا   أَبْكَارُهَا مَكْنُونَةٌ لَا تُثْقَبُ
فَأَجِلْ بِهَا فِكْرًا وَلَا تَغْتَرَّ فِي   بَرْقٍ سِوَاهُ فَإِنَّ ذٰلِكَ خُلَّبُ
وَتَهَنَّ بِٱلْعِيدِ ٱلَّذِي لَوْلَاكَ مَا   عَادَ ٱلْأَنَامُ فَكَرِّرُوهُ وَرَحِّبُوا
وَتَوَفَّ أَجْرَ صِيَامِهِ وَفِطَارِهِ   قَلْبَ ٱلْعِدَا وَٱلْبَسْ عُلًا لَا يُسْلَبُ

وقال يمدحهُ ويهنيهِ بعيد الفطر سنة ١٠٦٥

كَتَمَ ٱلْهَوَى فَوَشَى ٱلنُّحُولُ بِسِرِّهِ   وَصَحَا فَحَيَّاهُ ٱلنَّسِيمُ بِخَمْرِهِ
وَصَغَى إِلَى رَجْعِ ٱلْحَمَامِ بِسَجْعِهِ   فَأَهَاجَتِ ٱلْبَلْوَى بَلَابِلَ صَدْرِهِ
وَسَقَتْهُ مُمْرِضَةُ ٱلْجُفُونِ فَقَلْبُهُ   صَاحٍ يُرَقِّصُهُ ٱلْخُفُوقُ لِسُكْرِهِ
وَنَسَجْنَ دِيبَاجَ ٱلسَّقَامِ لِجِسْمِهِ   بِيضُ ٱلْخُصُورِ فَسَرْبَلَتْهُ بِصُفْرِهِ
وَوَشَتْ لَهُ سُودُ ٱلْعُيُونِ بِهُدْبِهَا   وَشْيَ ٱلْحَمَامِ فَقَمَّصَتْهُ بِحُمْرِهِ
وَحَلَا لَهُ فِي ٱلْحُبِّ خَلْعُ عِذَارِهِ   فَجَلَا ظَلَامَ ٱلْعَذْلِ نَيِّرُ عُذْرِهِ
وَدَنَا ٱلْفِرَاقُ وَكَانَ يَبْخَلُ قَبْلَهُ   بِلُجَيْنِ مَدْمَعِهِ فَجَادَ بِتِبْرِهِ
وَبَدَا لَهُ بَرْقُ ٱلْعَقِيقِ فَظَنَّهُ   بِيضَ ٱلثَّنَايَا وَهْيَ لَمْعَةُ ثَغْرِهِ
وَرَأَى بِهَا شُبَهَ ٱلنُّجُومِ فَخَالَهَا   قَبَسَاتِ نَارٍ وَهْيَ أَوْجُهُ غُرِّهِ
لِلّٰهِ أَيَّامُ ٱلْعَقِيقِ وَحَبَّذَا   أَوْقَاتُ لَذَّاتٍ مَضَتْ فِي عَصْرِهِ
ثَغْرٌ يُجَابُ صَهِيلُهُ بِصَهِيلِهِ   وَيُجِيبُ بَاغِمَهُ ٱلْهِزَبْرُ بِزَأْرِهِ

تَحْمِي أُسُودُ ٱلْغَابِ خِشْفَ كِنَاسِهِ   وَيَضُمُّ رِيشُ ٱلنَّبْلِ بَيْضَةَ خِدْرِهِ

لَا فَرْقَ بَيْنَ وُصُولِ طَوْقِ قَنَاتِهِ   لِلطَّالِبِينَ وَبَيْنَ هَالَةِ بَدْرِهِ

أَقْمَارُهُ حَمَلَتْ أَهِلَّةَ بِيضِهِ   وَشُمُوسُهُ حُرِسَتْ بِأَنْجُمِ سُمْرِهِ

حَرَمٌ مَنِيعُ ٱلْحَيِّ قَدْ كَمَنَ ٱلرَّدَى   بِجُفُونِ شَادِنِهِ وَنَابِ هِزَبْرِهِ

هُوَ مَلْعَبُ ٱلْبِيضِ ٱلْحَوَالِي فَٱلْتَقِطْ   مِنْهُ ٱللَّآلِي وَٱنْتَشِقْ مِنْ عِطْرِهِ

إِيَّاكَ تَقْرَبُ وِرْدَ مَنْهَلِ حَيِّهِ   فَٱلْمَوْتُ مَمْزُوجٌ بِجُرْعَةِ خَصْرِهِ

تَهَبُ ٱلظُّمَاةُ بِهِ لِطَالُوتَ ٱلرَّدَى   بَحْرَ ٱلنَّجِيعِ بِغُرْفَةٍ مِنْ نَهْرِهِ

سَلْ يَا حَمَاكَ ٱللهُ عَنْ خَبَرِ ٱلْحِمَى   نَفَسَ ٱلشَّمَالِ فَقَدْ طَوَاهُ بِنَشْرِهِ

وَٱسْتَخْبِرِ ٱلْبَرْقَ ٱلضَّحُوكَ إِذَا ٱنْبَرَى   شَطْرَ ٱللِّوَى عَمَّنْ حَكَاهُ بِثَغْرِهِ

يَا حَبَّذَا ٱلْمُتَحَمِّلُونَ وَإِنَّهُمْ   سَلَبُوا فُؤَادَ ٱلصَّبِّ مَلْبَسَ صَبْرِهِ

لَوْلَا ٱنْتِظَامُ ٱلدُّرِّ بَيْنَ شِفَاهِهِمْ   مَا جَادَ نَاظِمُ عَبْرَتِي فِي نَثْرِهِ

وَبِمُهْجَتِي ٱلرَّكْبُ ٱلْمُعَرِّضُ لِلْحِمَى   وَبُدُورُ تِمٍّ فِي أَكِلَّةِ سَفْرِهِ

جَعَلُوا عَلَيَّ بَقَاءَ رُوحِي مِنَّةً   أَوَ مَا رَآهَا رَكْبُهُمْ فِي إِثْرِهِ

كَيْفَ ٱلْبَقَاءُ وَفِي غَفَائِرِ بِيضِهِمْ   سَارُوا عَنِ ٱلْمُضْنَى بِأَلْيَلِ عُمْرِهِ

لَا تَطْلُبَنَّ ٱلْقَلْبَ بَعْدَ رَحِيلِهِمْ   مِنِّي فَقَدْ ذَهَبَ ٱلْأَسِيرُ بِأَسْرِهِ

قَالُوا ٱلْفِرَاقُ غَدًا فَلَاحَ لِنَاظِرِي   صُوَرُ ٱلْمَنَايَا فِي سَحِيرِ فَجْرِهِ

يَا لَيْتَ يَوْمَ ٱلْبَيْنِ مِنْ قَبْلِ ٱلنَّوَى   لَمْ تَسْمَحِ ٱلدُّنْيَا بِمَوْلِدِ شَهْرِهِ

يَوْمًا عَلَيْنَا بِٱلْكَآبَةِ وَٱلْأَسَى   شَهِدَتْ جَوَارِحُنَا بِمَوْقِفِ حَشْرِهِ

كَيْفَ ٱلسُّلُوُّ وَلَيْسَ صَبْرُ أَخِي ٱلْهَوَى ... إِلَّا كَلَحْظِ أَخِي ٱلنُّهَى فِي دَهْرِهِ

فَإِلَى مَ أَرْجُو ٱلدَّهْرَ يُنْجِزُ بِٱلْوَفَا ... وَعْدِي فَتَعْرِضُ لِي مَكَايِدُ غَدْرِهِ

لَا شَيْءَ أَوْهَى مِنْ مَوَاعِدِهِ سِوَى ... دَعْوَى شَرِيكِ أَبِي ٱلْحُسَيْنِ بِفَخْرِهِ

مَلِكٌ إِذَا حَدَثُ ٱلزَّمَانِ لَنَا قَضَى ... أَمْضَى مُضَارِعَهُ بِصِيغَةِ أَمْرِهِ

فَرْعٌ إِلَى نَحْوِ ٱلْعُلَا يَسْمُو بِهِ ... أَصْلٌ رَسَا بَيْنَ ٱلنَّبِيِّ وَصِهْرِهِ

نُورٌ إِذَا مَا بِٱلْوَصِيِّ قَرَنْتَهُ ... أَيْقَنْتَ أَنَّ ظُهُورَهُ مِنْ ظَهْرِهِ

حُرٌّ لَوِ ٱنْتَظَمَتْ مَفَاخِرُ هَاشِمٍ ... بِقِلَادَةٍ لَرَأَيْتَهَا فِي نَحْرِهِ

لَا يُدْرِكَنَّ مَدِيحَهُ لَسِنٌ وَلَوْ ... نَظَمَ ٱلْكَوَاكِبَ فِي قَلَائِدِ شِعْرِهِ

لِلّٰهِ بَيْنَ بَيَانِهِ وَبَنَانِهِ ... كَنْزٌ أَفَادَ ٱلسَّائِلِينَ بِدُرِّهِ

لَوْ كَانَ لِلْبَحْرِ ٱلْخِضَمِّ سَمَاحُهُ ... لَمْ يَخْزُنِ ٱلدُّرَّ ٱلْيَتِيمَ بِقَعْرِهِ

سَمْحٌ لَوَ ٱنَّ ٱلنَّيِّرَاتِ جَوَاهِرٌ ... قَذَفَتْ بِهَا لِلْوَفْدِ لُجَّةُ بَحْرِهِ

يُعْطِي وَيَحْتَقِرُ ٱلنَّوَالَ وَإِنْ سَمَا ... فَيَرَى ٱلثُّرَيَّا فِي أَصَاغِرِ صِرِّهِ

خَطَبَ ٱلْعُلَا فَتَطَلَّقَتْ أَمْوَالُهُ ... مِنْهُ وَزَوَّجَهُ ٱلنَّوَالُ بِبِكْرِهِ

تَٱللّٰهِ مَا سَيْفُ ٱلرَّدَى بِيَدِ ٱلْقَضَا ... يَوْمًا بِأَفْتَكَ مِنْ نَدَاهُ بِوَفْرِهِ

لَوْ تَلْمِسُ ٱلصَّخْرَ ٱلْأَصَمَّ يَمِينُهُ ... لَتَفَجَّرَتْ بِٱلْعَذْبِ أَعْيُنُ صَخْرِهِ

قَتَلَتْ مَهَابَتُهُ ٱلْعَدُوَّ مَخَافَةً ... فَكَفَتْ صَوَارِمَهُ أَسِنَّةُ ذُعْرِهِ

بَطَلٌ إِذَا فِي ٱلضَّرْبِ أَلْهَبَ مَارِقًا ... خِلْتَ ٱلْكَوَاكِبَ مِنْ تَطَايُرِ جَمْرِهِ

فَسِلَاحُ لَيْلِ ٱلْحَتْفِ مِخْلَبُ سَيْفِهِ ... وَجَنَاحُ طَيْرِ ٱلنُّجْحِ رَايَةُ نَصْرِهِ

بَحْرٌ إِذَا خَاضَتْهُ أَفْكَارُ ٱلْوَرَى　　غَرِقَتْ بِهِ قَبْلَ ٱلْبُلُوغِ لِعَبْرِهِ

فَطِنٌ يَكَادُ ٱللَّيْلُ يُشْرِقُ كَٱلضُّحَى　　لَوْ أَنَّ فِكْرَتَهُ تَمُرُّ بِفِكْرِهِ

آيُ ٱلْفَصَاحَةِ إِنْ يَخُطَّ يَرَاعُهُ　　لَمْ تَبْدُ أَنْجُمُهَا بِظُلْمَةِ حِبْرِهِ

تَرَكَ ٱلْمَوَاكِبَ كَٱلْكَوَاكِبِ فَٱهْتَدَى　　فِيهِنَّ مَنْ يَسْرِي لِمَشْرِقِ يُسْرِهِ

غَيْثٌ يَكَادُ ٱلتِّبْرُ يَنْبُتُ بِٱلرُّبَى　　كَٱلنَّوْرِ لَوْ وُسِمَتْ بِلُؤْلُؤِ قَطْرِهِ

لَوْ أَنَّ لِلْأَعْنَاقِ مِنْهَا أَلْسُنًا　　نَطَقَتْ بِأَفْوَاهِ ٱلْجُيُوبِ بِشُكْرِهِ

لَمْ يَغْشَ وَجْهَ ٱلْأُفْقِ حَتَّى يَنْطَوِي　　كَلَفُ ٱلدُّجَى لَوْ حَازَ رَوْنَقَ بِشْرِهِ

سَامٍ يَمُدُّ إِلَى ٱلْعُلَا بَاعًا طَوَتْ　　مَجْرَى ٱلدَّرَارِي ٱلسَّبْعِ خُطْوَةُ بِشْرِهِ

مِنْ آلِ حَيْدَرَةَ ٱلْأُلَى ٱزْدَانَ ٱلْعُلَا　　فِيهِمْ كَمَا ٱزْدَانَ ٱلرَّبِيعُ بِزَهْرِهِ

غُرٌّ إِذَا مِنْهُمْ تَوَلَّدَ كَوْكَبٌ　　حَسَدَتْ شُمُوسُ ٱلْأُفْقِ مَفْخَرَ ظِئْرِهِ

نَفَرٌ لَوَ ٱنَّهُمُ جَلَوْا أَحْسَابَهُمْ　　فِي ٱللَّيْلِ لَٱشْتَبَهَتْ بِأَضْوَاءِ زُهْرِهِ

مِنْ كُلِّ أَبْلَجَ فِي ذُيُولِ قِمَاطِهِ　　عَلِقَ ٱلْعُلَا وَنَشَا ٱلسَّمَاحُ بِحِجْرِهِ

لَمْ يَبْكِ وَهْوَ عَلَى حَشِيَّةِ مَهْدِهِ　　إِلَّا لِحُبِّ رُكُوبِ صَهْوَةِ مُهْرِهِ

لِلّٰهِ دَرُّكَ يَا عَلِيُّ فَفَضْلُهُمْ　　بِكَ فُصِّلَتْ آيَاتُ مُحْكَمِ ذِكْرِهِ

أَللّٰهُ حَسْبُكَ كَيْفَ سِرْتَ إِلَى ٱلْعُلَا　　مَا بَيْنَ أَنْيَابِ ٱلْحِمَامِ وَظُفْرِهِ

لَوْلَاكَ قُدْسُ ٱلْمَجْدِ أَصْبَحَ طُورُهُ　　دَكًّا يَمُوجُ وَخَرَّ مُوسَى قَدْرِهِ

قَامَتْ بِنَجْدَتِهِ سُيُوفُكَ فَٱغْتَدَتْ　　بِٱلنَّصْرِ تَبْسِمُ كَٱلثُّغُورِ بِثَغْرِهِ

جَرَّدْتَهَا فَرَجَمْتَ شَيْطَانَ ٱلْعِدَا　　بِنُجُومِهَا وَدَحَرْتَ مَارِدَ شَرِّهِ

قُضُبٌ إِذَا رَأَتِ ٱلْأُسُودُ فِرِنْدَهَا ... شَهِدَتْ مَنَايَاهَا بِأَيْدِي ذَرِّهِ

مَوْلَايَ سَمْعًا مِنْ رَقِيقِكَ مِدْحَةً ... هِيَ بِنْتُ فِكْرَتِهِ وَدُمْيَةُ قَصْرِهِ

بِكْرٌ يُحَجِّبُهَا ٱلْجَمَالُ وَإِنْ بَدَتْ ... وَيَصُونُهَا خَفَرُ ٱلدَّلَالِ بِسِتْرِهِ

لَوْ كَانَ تَخْطِبُهَا ٱلنُّجُومُ لِبَدْرِهَا ... حَاشَاكَ لَمْ تُعْطِ ٱلْقَبُولَ لِمَهْرِهِ

فَٱسْتَجْلِهَا عَذْرَاءَ هَذَّبَ لَفْظَهَا ... طَبْعٌ أَرَقُّ مِنَ ٱلنَّسِيمِ بِمَرِّهِ

وَلْيَهْنِكَ ٱلشَّهْرُ ٱلْمُبَارَكُ صَوْمُهُ ... وَجَزَاكَ رَبُّكَ عَنْهُ أَفْضَلَ أَجْرِهِ

شَهْرٌ لَوَ انَّ مِنَ ٱلْوَرَى أَوْقَاتَهُ ... عُدَّتْ لَرُحْتَ وَأَنْتَ لَيْلَةُ قَدْرِهِ

وَٱسْعَدْ بِعِيدٍ أَنْتَ فِينَا مِثْلُهُ ... وَٱفْطُرْ قُلُوبَ ٱلْمُعْتَدِينَ بِفِطْرِهِ

وقال يمدح السيد علي خان عند ايابهِ من عند الشاه
و يعتذر عن تخلفهِ عنهُ بذلك السفر

ضَرَبُوا ٱلْقِبَابَ وَطَنَّبُوهَا بِٱلْقَنَا ... فَمَحَوْا بِأَنْجُمِهَا مَصَابِيحَ ٱلْمُنَا

وَبَنَوْا ٱلْحِجَالَ عَلَى ٱلشُّمُوسِ فَوَكَّلُوا ... شُهُبَ ٱلسِّهَامِ بِرَجْمِ زُوَّارِ ٱلْبِنَا

وَجَلَوْا بِتِيجَانِ ٱلتَّرَائِبِ أَوْجُهًا ... لَوْ قَابَلَتْ جَيْشَ ٱلدُّجُنَّةِ لَٱنْثَنَى

وَجَرَوْا إِلَى ٱلْغَايَاتِ فَوْقَ سَوَابِقٍ ... لَوْ خَاضَ عِثْيَرَهَا ٱلنَّهَارُ لَأَوْهَنَا

لِلّٰهِ قَوْمٌ فِي حَبَائِلِ حُسْنِهِمْ ... قَنَصُوا ٱلْكَرَى لِجُفُونِهِمْ مِنْ عِنْدِنَا

غُرٌّ رَبَارِبُهُمْ وَأُسْدٌ عَرِينُهُمْ ... سَلُّوا ٱلْمَنُونَ وَأَغْمَدُوهَا ٱلْأَجْفُنَا

إِنْ زَارَهُمْ خَصْمٌ عَلَيْهِ نَضَوْا ٱلظُّبَا ... أَوْ مُذْنِبٌ سَلُّوا عَلَيْهِ ٱلْأَعْيُنَا

لَمْ تَلْقَهُمْ إِلَّا وَفَاجَاكَ ٱلرَّدَى ... مِنْ جَفْنِ غُصْنٍ هَزَّ أَوْ رِيمٍ رَنَا

تُثْنَى ٱلظُّبَا تَحْتَ ٱلسَّوَابِغِ مِنْهُمُ   سُمْرَ ٱلرِّمَاحِ وَفِي ٱلْغَلَائِلِ أَغْصُنَا

مِنْ كُلِّ مُحْتَجِبٍ تَبَرَّجَ فِي ٱلْعُلَا   أَوْ كُلِّ سَافِرَةٍ يُحَجِّبُهَا ٱلسَّنَا

نُهْدَى بِلَمْعِ نُصُولِهِمْ لِوُصُولِهِمْ   وَنَرَى ضِيَاءَ وُجُوهِهِمْ فَتَصُدُّنَا

قَسَمًا بِقُضْبِ قُدُودِهِمْ لَخُدُودُهُمْ   كَٱلْوَرْدِ إِلَّا أَنَّهَا لَا تُجْتَنَى

كَمْ مَاتَ خَارِجَ حَيِّهِمْ مِنْ مُدْنَفٍ   وَٱلرُّوحُ مِنْهُ لَهَا وُجُودٌ فِي ٱلْفِنَا

أَسْكَنْتُهُمْ بِأَضَالِعِي فَبُيُوتُهُمْ   بِطُوَيْلِعٍ وَشُهُوسُهُمْ بِٱلْمُنْحَنَا

يَا صَاحِ إِنْ جِئْتَ ٱلْحِجَازَ فَمِلْ بِنَا   نَحْوَ ٱلصَّفَا فَهَوَايَ أَجْمَعُهُ هُنَا

فَتِّشْ عَبِيرَ تُرَابِهِ إِنْ شِئْتَ ٱلثَّرَى   فَٱلدُّرُّ حَيْثُ بِهِ نَثَرْنَا عَنْبَنَا

وَأَنْشُدْ بِهِ قَلْبِي فَإِنَّ مَقَامَهُ   حَيْثُ ٱلْمَقَامُ بِهِ ٱلْحَجُونُ إِلَى مِنَى

سَلِ ٱلْمَضَاجِعَ إِنْ شَكَكْتَ فَإِنَّهَا   مِنَّا لَتَعْلَمُ عِفَّةً وَتَدَيُّنَا

يَا أَهْلَ مَكَّةَ لَيْتَ مَنْ فَلَقَ ٱلنَّوَى   قَسَمَ ٱلْمَحَبَّةَ بِٱلسَّوِيَّةِ بَيْنَنَا

الْقَيْتُمُ ٱلْأَجْسَامَ مِنَّا لِلشَّقَا   وَلَدَيْكُمُ ٱلْأَرْوَاحُ فِي أَسْرِ ٱلْعَنَا

أَجْفَانُكُمْ غَصَبَتْ سَوَادَ قُلُوبِنَا   وَخُصُورُكُمْ عَنْهُ تُعَوِّضُنَا ٱلضَّنَا

عَنْ رِيِّ غُلَّتِنَا مَنَعْتُمْ زَمْزَمًا   وَرَمَيْتُمُ جَمَرَاتِ وَجْدِكُمُ بِنَا

ظَبَيَاتُكُمْ أَظْمَأْنَنَا وَأُسُودُكُمْ   بِجَدَاوِلِ ٱلْفُولَاذِ تَمْنَعُ وِرْدَنَا

مَا بَالُ فَجْرِ وِصَالِكُمْ لَا يَنْجَلِي   وَقُرُونُكُمْ سَابَتْ لَيَالِيَ بُعْدِنَا

أَبِزَعْمِكُمْ أَنَّا يُغَيِّرُنَا ٱلنَّوَى   فَوَحَقِّكُمْ مَا زَالَ عَنْكُمْ عَهْدُنَا

أَنُخُونُكُمْ بِٱلْعَهْدِ وَهْوَ أَمَانَةٌ   قُبِضَتْ خَوَاطِرُنَا عَلَيْهِ أَرْهُنَا

أُخْفِي مَوَدَّتَكُمْ فَيَظْهَرُ سِرُّهَا وَٱلرَّاحُ لَا تَخْفَى إِذَا لَطُفَ ٱلْإِنَا

بِكُمُ ٱتَّحَدْتُ هَوًى وَلَوْ حَيَّيْتُكُمْ قُلْتُ ٱلسَّلَامُ عَلَيَّ إِذْ أَنْتُمْ أَنَا

لِلّٰهِ أَيَّامٌ عَلَى ٱلْخَيْفِ ٱنْقَضَتْ يَا حَبَّذَا لَوْ أَنَّهَا رَجَعَتْ لَنَا

أَيَّامُ لَهْوٍ طَالَمَا بِوُجُوهِهَا وَضَحَتْ لَنَا غُرَرُ ٱلْمَحَبَّةِ وَٱلْهَنَا

وَسَقَى ٱلْحَيَا غَدَوَاتِ لَذَّاتٍ غَدَتْ فِيهَا غُصُونُ ٱلْأُنْسِ طَيِّبَةَ ٱلْجَنَا

وَظِلَالَ آصَالٍ كَأَنَّ نَسِيمَهَا لِأَبِي ٱلْحُسَيْنِ يَهُبُّ فِي أَرَجِ ٱلثَّنَا

مَلِكٌ جَلَالَتُهُ كَفَتْهُ وَشَأْنُهُ عَنْ زِينَةِ ٱلْأَلْقَابِ أَوْ حَلْيِ ٱلْكُنَى

سَمْحٌ إِذَا أَثْنَى ٱلنَّبَاتُ عَلَى ٱلْحَيَا قَصَدَ ٱلْمَجَازَ بِلَفْظِهِ وَلَهُ عَنَا

قِرْنٌ لَدَيْهِ قِرَى ٱلْجُيُوشِ إِذَا بِهِ نَزَلُوا فُرَادَى ٱلطَّعْنِ أَوْ حِزْبِ ثُنَا

لِلْفَخْرِ جَرْحَاهُ تَلَذُّ بِضَرْبِهِ وَٱلْبُرْءُ يُرْضِي ٱلْجُرْبَ فِي أَلَمِ ٱلْهَنَا

تُمْسِي بِأَفْوَاهِ ٱلْجِرَاحِ حِرَابُهُ تُثْنِي عَلَيْهِ تَظُنُّهُنَّ ٱلْأَلْسُنَا

سَجَدَتْ لِعَزْمَتِهِ ٱلنِّصَالُ أَمَا تَرَى فِيهِنَّ مِنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ٱلِانْحِنَا

وَهَوَتْ عَوَالِيهِ ٱلطِّعَانَ فَأَوْشَكَتْ قَبْلَ ٱلصُّدُورِ زِجَاجُهَا أَنْ تَطْعَنَا

بَيْتُ ٱلْقَصِيدِ مِنَ ٱلْمُلُوكِ وَإِنَّمَا يَأْبَى عُلَاهُ بِوَزْنِهِمْ أَنْ يُوزَنَا

يَصْبُو إِلَى نُجُبِ ٱلْوُفُودِ بِسَمْعِهِ طَرَبًا كَمَا يَصْبُو ٱلتَّرِيفُ إِلَى ٱلْغِنَا

مُتَسَرِّعٌ نَحْوَ ٱلصَّرِيخِ إِذَا دَعَا مُتَرَفِّقٌ فِيهِ عَنِ ٱلْجَانِي وَنَا

فَٱلْوُرْقُ تُشْفِقُ مِنْهُ يُغْرِقُهَا ٱلنَّدَى فَلِذَاكَ تَلْجَأُ فِي ٱلْغُصُونِ لِتَأْمَنَا

وَٱلنَّارُ مِنْ فَزَعِ ٱلْخُمُودِ بِصَوْبِهِ فَزِعَتْ إِلَى جَوْفِ ٱلصُّخُورِ لِتَكْمُنَا

وَٱلْمُزْنُ مِنْ حَسَدٍ لِجُودِ يَمِينِهِ تَبْكِي أَسًى وَتَظُنُّهَا لَنْ تَهْتِنَا

بَطَلٌ تَكَادُ ٱلصَّاعِقَاتُ بِأَرْضِهِ حَذَرَ ٱلصَّوْتِ ٱلرَّعْدِ أَنْ لَا تُعْلِنَا

لَوْ أَكْرَمَ ٱلْبَحْرُ ٱلسَّحَابَ كَوَفْدِهِ لِلدُّرِّ عَنَّا كَادَ أَنْ لَا يَخْزُنَا

أَوْ يَقْتَفِيهِ ٱلْبَدْرُ فِي سَعْيِ ٱلْعُلَا لَمْ يَرْضَ فِي شَرَفِ ٱلثُّرَيَّا مَسْكَنَا

أَوْ يَعْنَ أَنْفُسَهَا ٱلْأَهِلَّةُ صَفْقَةً مِنْهُ بِنَعْلٍ حِذَائِهِ لَنْ تَغْبِنَا

حُرِسَتْ عُلَاهُ بِٱلظُّبَا فَفُرُوجُهَا تَحْكِي ٱلْبُرُوجَ تَحَصُّنًا وَتَزَيُّنَا

لَا يُنْكِرَنَّ ٱلْأُفْقُ غِبْطَتَهُ لَهَا أَوَلَيْسَ قَدْ لَبِسَ ٱلسَّوَادَ تَحَزُّنَا

تَقِفُ ٱلْمَنِيَّةُ فِي ٱلزِّحَامِ لَدَيْهِ لَا تَسْعَى إِلَى ٱلْمُهَجَاتِ حَتَّى يَأْذَنَا

نَفَذَتْ إِرَادَتُهُ وَأَلْقَتْ نَحْوَهُ ٱلدُّنْيَا مَقَالِيدَ ٱلْعُلَا فَتَمَكَّنَا

فَإِذَا ٱقْتَضَى إِحْدَاثَ أَمْرٍ رَأْيُهُ لَوْ كَانَ مُمْتَنِعَ ٱلْوُجُودِ لَأَمْكَنَا

يَا مَنْ بِطَلْعَتِهِ يَلُوحُ لَنَا ٱلْهُدَى وَبِيُمْنِ رُؤْيَتِهِ نَزِيدُ تَيَمُّنَا

مَا ٱلرُّوحُ مُنْذُ رَحَلْتَ إِلَّا مُهْجَةٌ بِكَ تَيَّمَتْ فَخُفُوقُهَا لَنْ يَسْكُنَا

أَضْنَاهُ طُولُ نَوَاكَ حَتَّى أَنَّهُ دَلَّ ٱلنُّحُولُ عَلَى هَوَاهُ وَبَرْهَنَا

أَخْفَى ٱلْهُدَى لَمَّا ٱرْتَحَلْتَ مَنَارُهُ فَحَلَلْتَ فِيهِ فَلَاحَ نُورًا بَيِّنَا

قَدْ كُنْتَ فِيهِ وَكَانَ صُبْحًا مُشْرِقًا حَتَّى ٱرْتَحَلْتَ فَعَادَ لَيْلًا أَدْكَنَا

سَلَبَ ٱلْبِلَا مُذْ غِبْتَ مَلْبَسَ أَرْضِهِ فَكَسَتْهُ أَوْبَتُكَ ٱلْحَرِيرَ مُلَوَّنَا

فَارَقْتَهُ فَأَبَاحَ بَعْدَكَ لِلْعِدَى مِنْهُ ٱلْفُرُوجَ وَجِئْتَهُ فَتَحَصَّنَا

أَمْسَى لِبُعْدِكَ لِلصَّبَابَةِ مَحْزَنَا وَٱلْآنَ أَصْبَحَ لِلْمَسَرَّةِ مَعْدِنَا

لَا أَوْحَشَ ٱلرَّحْمٰنُ مِنكَ رُبُوعَهُ أَبَدًا وَلَا بَرِحَتْ لِمَجْدِكَ مَوْطِنَا

مَوْلَايَ لَا بَرِحَ ٱلعِدَى لَكَ خُضَّعًا رَهَبًا وَدَانَ لَكَ ٱلزَّمَانُ فَأَذْعَنَا

هَبْ أَنَّهُمْ سَاءُوكَ فَأَحْسِنْ فِيهِمِ لِرِضَا ٱلْإِلٰهِ فَإِنَّهُ بِكَ أَحْسَنَا

لَا تَعْجَبَنَّ إِذَا ٱمْتُحِنْتَ بِكَيْدِهِمْ فَٱلحُرُّ مُمْتَحَنٌ بِأَوْلَادِ ٱلزِّنَا

فَٱغْضُضْ بِحِلْمِكَ نَاظِرًا مُتَيَقِّظًا وَٱجْمَعْ لِرَأْيِكَ خَاطِرًا مُتَفَطِّنَا

وَٱغْفِرْ خَطِيئَةَ مَنْ إِذَا عُذْرًا بَغَى وَهُوَ ٱلفَصِيحُ غَدَا جَبَانًا أَلْكَنَا

إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّ عَنْكَ تَخَلُّفِي ذَنْبٌ وَلٰكِنِّي أَقُولُ مُضَمِّنَا

أَضْحَى فِرَاقُكَ لِي عَلَيْهِ عُقُوبَةً لَيْسَ ٱلَّذِي قَاسَيْتُ مِنْهُ هَيِّنَا

لَا زَالَ فِيكَ ٱلْمَجْدُ مُبْتَهِجًا وَلَا فُجِعَتْ بِفُرْقَتِكَ ٱلْعُلَا نُوَبُ ٱلدُّنَا

وقال يمدح السيد علي خان ويهنيه بعيد الفطر سنة ١٠٦٦

عَرِّجْ عَلَى ٱلْبَانِ وَٱنْشُدْ فِي مَجَانِيهِ قَلْبًا فَقَدْ ضَاعَ مِنِّي فِي مَغَانِيهِ

وَسَلْ ظِلَالَ ٱلْغَضَا عَنْهُ فَثَمَّ لَهُ مَثْوًى بِهَا فَهَجِيرُ ٱلْهَجْرِ يُلْجِيهِ

أَوْلَا فَسَلْ مَنْزِلَ ٱلنَّجْوَى بِكَاظِمَةٍ عَنْ مُهْجَتِي وَضَمَانِي إِنَّهَا فِيهِ

وَٱقْرَ ٱلسَّلَامَ عُرَيْبَ ٱلجِزْعِ جَمْعَهُمُ وَٱخْضَعْ لَهُمْ وَتَلَطَّفْ فِي تَأَدِّيهِ

وَحَيِّ أَقْمَارَ ذَاكَ ٱلْحَيِّ عَنْ دَنِفٍ يُهِيمُهُ ٱللَّيْلُ فِكْرًا وَهْوَ يُحْيِيهِ

وَٱنْحُ ٱلْحِمَى يَا حَمَاكَ ٱللهُ مُلْتَمِسًا فَكَّ ٱلْقُلُوبِ ٱلْأَسْرَى عِنْدَ أَهْلِيهِ

لِلّٰهِ حَيٌّ إِذَا أَقْمَارُهُ غَرَبَتْ أَغْنَتْكَ عَنْهَا وُجُوهٌ مِنْ غَوَانِيهِ

مَغْنًى إِذَا ٱرْتَادَ طَرْفِي فِي مَلَاعِبِهِ حَسِبْتُهُنَّ عُقُودًا فِي تَرَاقِيهِ

جمالُ كلِّ أسيلِ الخدِّ يجمعهُ ‏ ‏ وقلبُ كلِّ أسيرِ الوجهِ يحويهِ

نمشي كنوزُ الثنايا من عقائلهِ ‏ ‏ مرصودةً بالأفاعي من عواليهِ

لولا النوى وجليُّ البينِ لالتبستْ ‏ ‏ عواطلُ السربِ حسناً في حواليهِ

إذا بمجرى الظباءِ تجري ضراغمهُ ‏ ‏ أثارتِ الخيلُ نقعاً من عواليهِ

قد يكتفي المجرمونَ الناكسونَ إذا ‏ ‏ هبَّ النسيمُ عليهمْ من نواحيهِ

مذ حرّمتْ قضبهُ مسَّ الصعيدِ على ‏ ‏ باغي الطهورِ ودمعي ماءُ واديهِ

سقى الحيا عزَّ أقوامٍ صوارمهمْ ‏ ‏ عن منّةِ الغيثِ عامَ الجدبِ تغنيهِ

يا نازحينَ وأوهامي تقرّبهمْ ‏ ‏ حوشيتمُ من لظى قلبي وحوشيهِ

عسى نسيمُ الصبا في نشرِ تربتكمْ ‏ ‏ يعودُ مرضاكمُ يوماً فيشفيهِ

من لي بهِ من ثراكمْ أن يحدّثني ‏ ‏ بما عليهِ ذيولُ العينِ ترويهِ

وحقّكمْ إنْ رضيتمْ في ضنى جسدي ‏ ‏ بحبّكمْ لوجودي في تفانيهِ

أفري الجيوبَ إذا غبتمْ فكيفَ إذا ‏ ‏ بنتمْ فمن أينَ لي قلبٌ فأفريهِ

بالنفسِ درّاً بسمعي كنتُ ألفظهُ ‏ ‏ منكمْ ووردًا بعيني كنتُ أجنيهِ

اللهَ يا ساكني سلعٍ بنفسٍ شجٍ ‏ ‏ على الطلولِ أسالتها مآقيهِ

عانٍ خصورُ الغواني البيضِ نحّلهُ ‏ ‏ وبيضُ مرضى الجفونِ السودِ تبريهِ

يرعى السها بعيونٍ كلّما التفتتْ ‏ ‏ نحوَ العقيقِ غدتْ في الخدِّ تجريهِ

يهزّهُ البانُ شوقاً حينَ تفهمهُ ‏ ‏ معنى الإشارةِ عنكمْ في تثنّيهِ

تبدو بدورُ غوانيكمْ فتوهمهُ ‏ ‏ بأنهنَّ ثنايا كمْ فتصبيهِ

هَوًى فَأَضْحَى بِمَيْدَانِ ٱلْهَوَى هَدَفًا فَعَيْنُكُمْ بِسِهَامِ ٱلْغُنْجِ تَرْمِيهِ

يُورِي ٱلنَّوَى أَيَّ نَارٍ فِي جَوَانِحِهِ أَمَا تَرَوْنَ سَنَاهَا فِي نَوَاصِيهِ

رَعْيًا لِمَنْزِلِ أُنْسٍ بِٱلْعَقِيقِ لَنَا لَا زَالَ صَوْبُ ٱلْحَيَا بِٱلدَّرِّ يُولِيهِ

وَحَبَّذَا عَصْرُ لَذَّاتٍ عَرَجْتُ بِهِ نَحْوَ ٱلْبُدُورِ بِبِيضٍ مِنْ لَيَالِيهِ

أَكْرِمْ بِهَا مِنْ لُوَيْلَاتٍ لَوِ ٱنْتَسَقَتْ لَكُنَّ فِي ٱلسِّلْكِ أَبْهَى مِنْ لَآلِيهِ

غُرٌّ كَأَنَّ عَلِيَّ ٱلْمَجْدِ خَوَّلَهَا فَزُيِّنَتْ بِبُدُورٍ مِنْ أَيَادِيهِ

شَمْسٌ بِهَا زَانَ وَجْهَ ٱلدَّهْرِ وَٱنْكَشَفَتْ عَنْ أَهْلِهِ ظُلُمَاتٌ مِنْ مَسَاوِيهِ

حَلِيفُ حَزْمٍ لَهُ فِي كُلِّ مَظْلَمَةٍ نُورٌ مِنَ ٱلرَّأْيِ نَحْوَ ٱلْفَتْحِ يَهْدِيهِ

سَيْفًا لَوِ ٱلْحِلْمُ لَمْ يُغْمِدْهُ كَادَ بِهِ أَنْ تَهْلِكَ ٱلنَّاسُ حِينَ ٱلْعَزْمُ يُنْضِيهِ

غَيْثٌ هَمَا وَسَمَا فِي ٱلْمَجْدِ فَٱشْتَرَكَتْ فِي جُودِهِ ٱلْخَلْقُ وَٱخْتَصَّتْ مَعَالِيهِ

يُمْنُ ٱلْعُلَا وَٱلْأَمَانِي ٱلْبِيضُ فِي يَدِهِ ٱلْيُمْنَى وَحُمْرُ ٱلْمَنَايَا فِي أَمَانِيهِ

فَلَوْ أَرَاعَ غُرَابَ ٱلْبَيْنِ صَارِمُهُ لَشَابَ فَوْدَاهُ وَٱبْيَضَّتْ خَوَافِيهِ

وَلَوْ أَتَتْهُ ٱلنُّجُومُ ٱلشُّهْبُ يَوْمَ نَدًى لَمْ يَرْضَ بِٱلشَّمْسِ دِينَارًا فَيُعْطِيهِ

تَهْوَى ٱلْأَهِلَّةُ أَنْ تَسْعَى لِخِدْمَتِهِ وَلَوْ بِهَا ٱشْتَعَلَتْ يَوْمًا مَذَاكِيهِ

وَافَرْحَةَ ٱللَّيْثِ فِيهِ لَوْ يُسَالِمُهُ وَغِبْطَةَ ٱلْغَيْثِ فِيهِ أَنْ يُؤَاخِيهِ

مِقْدَارُهُ عَنْ ذَوِي ٱلْأَقْدَارِ يَرْفَعُهُ وَجُودُهُ لِذَوِي ٱلْحَاجَاتِ يُدْنِيهِ

هُوَ ٱلْأَصَمُّ إِذَا تَدْعُوهُ فَاحِشَةٌ وَهْوَ ٱلسَّمِيعُ إِذَا ٱلتَّقْوَى تُنَادِيهِ

إِنْ يَحْمِلِ ٱلْحَمْدُ وَرْدًا فَهْوَ قَاطِفُهُ أَوْ يَجْتَنِي مِنْهُ شَهْدٌ فَهْوَ جَانِيهِ

هَامَ ٱلزَّمَانُ بِهِ حُبًّا فَأَوْشَكَ أَنْ ... يَعُودَ شَوْقًا إِلَى رُؤْيَاهُ مَاضِيهِ

إِذَا ٱلْحُظُوظُ مَحَاهَا ٱلْيَأْسُ أَثْبَتَهَا ... رَجَاؤُهُ بِحُظُوظٍ مِلْءُ أَيْدِيهِ

دَوْحُ ٱلْفَخَارِ ٱلَّذِي مُزْنُ ٱلْإِمَامَةِ لَا ... تَنْفَكُّ فِي رَشَحَاتِ ٱلْبِرِّ تَسْقِيهِ

مِنْ حَوْلِهِ نَسَبٌ يَغْشَى بَصَائِرَنَا ... نُورُ ٱلنُّبُوَّةِ مِنْهُ حِينَ يَغْرِيهِ

مِنَ ٱلْمُلُوكِ ٱلْأُلَى لَوْلَا حُلُومُهُمُ ... تَزَلْزَلَ ٱلْمَجْدُ وَٱنْدَكَّتْ رَوَاسِيهِ

مِنْ كُلِّ أَبْلَجَ مَأْمُونٍ مَنَاقِبُهُ ... بِجُنَّةِ ٱلْحَمْدِ يَلْقَى طَعْنَ شَانِيهِ

نَشَا وَنَفْسُ ٱلنَّدَى مِنْهُ نَشَتْ فَغَدَا ... كُلٌّ لِصَاحِبِهِ ٱلْأَدْنَى يُرَبِّيهِ

أَلْحَيْدَرِيُّ ٱلَّذِي دَانَ ٱلزَّمَانُ لَهُ ... حَتَّى ٱسْتَكَانَ وَخَافَتْهُ دَوَاهِيهِ

قِرْنٌ إِذَا مَا غَدِيرُ ٱلدُّرِّ أَغْرَقَهُ ... خَاضَ ٱلرَّدَى فَيَكَادُ ٱلْبَأْسُ يُورِيهِ

بَدْرُ ٱلْحُسَامِ إِذَا فِي ٱلرَّوْعِ أَضْحَكَهُ ... فَإِنَّهُ بِٱلدَّمِ ٱلْجَارِي سَيُبْكِيهِ

وَٱلْهَامُ تَدْرِي وَإِنْ عَزَّتْ سَيَلْزَمُهَا ... ذُلُّ ٱلسُّجُودِ إِذَا صَلَّتْ مَوَاضِيهِ

سَاسَ ٱلْأُمُورَ فَأَجْرَى فِي أَوَامِرِهِ ... حُكْمَ ٱلْمُنَى وَٱلْمَنَايَا فِي مَنَاهِيهِ

تَعَشَّقَ ٱلْمَجْدَ طِفْلًا وَٱسْتَهَامَ بِهِ ... فَهَانَ فِيهِ عَلَيْهِ مَا يُقَاسِيهِ

سَلِ ٱلْحَيَا حِينَ يَهْمِي عَنْ أَنَامِلِهِ ... أَهُنَّ أَنْدَى بَنَانًا أَمْ غَوَادِيهِ

لَهُ خِصَالٌ بِخَيْطِ ٱلْفَجْرِ لَوْ نُظِمَتْ ... لَمْ يَنْتَظِمْ سَبَجُ ٱلدَّاجِي بِثَانِيهِ

شَمَائِلٌ لَوْ حَوَاهَا ٱللَّيْلُ وَٱفْتَقَدَتْ ... بِوُدِّهِ لَفَدَاهَا فِي دَرَارِيهِ

قِلَادَةُ ٱلْمَجْدِ وَٱلْعَلْيَا صَنَائِعُهُ ... وَزِينَةُ ٱلدِّينِ وَٱلدُّنْيَا مَسَاعِيهِ

مَوْلًى كَأَنَّكَ تَتْلُو فِي مَجَالِسِنَا ... آيَ ٱلسُّجُودِ عَلَيْنَا إِذْ تُسَمِّيهِ

٦

يا ساعدَ الجودِ بلْ يا نفسَ حاتمِهِ ... يا نقشَ خاتمِهِ يا طوقَ هاديهِ

لا زلتَ يا غوثُ لي غوثًا ومنتجعًا ... ولا برحتُ إليكَ المدحَ أُهديهِ

لولا تملّككمْ رقّي بأنعمِكمْ ... ما راقَ شعري ولا رقّتْ مبانيهِ

واستجلِ منْ آيِ نظمي أيَّ معجزةٍ ... تخلّدُ الذكرَ في الدنيا وتبقيهِ

مدحٌ تسيرُ إذا ما فيكَ فهتُ بهِ ... سيرَ الكواكبِ في الدنيا قوافيهِ

بيوتُ شعرٍ بناها الفكرُ منْ ذهبٍ ... سكّانُها حورُ عينٍ منْ معانيهِ

واغنمْ بصومٍ عسى بالخيرِ يختمُهُ ... لكَ الإلهُ وبالرضوانِ يجزيهِ

هلالُ سعدٍ تراءى فيهِ منكَ علاً ... فعادَ صبًّا يكادُ الشوقُ يخفيهِ

وليهنكَ العيدُ في تجديدِ عودتِهِ ... بلْ فيكَ يا بهجةَ الدنيا نهنيهِ

وقال يمدح السيد علي خان

حتّامَ أسألُها الدنوَّ فتنزحُ ... وأروضُ قلبي بالسلوِّ فيجمحُ

وإلامَ لا أنفكُّ أصرعُ للهوى ... وتتيهُ في عزِّ الجمالِ وتمرحُ

وعلامَ تمطلُني فيحسنُ مطلُها ... وتسومُني الصبرَ الجميلَ فيقبحُ

تجفو وما حُنيتْ عليهِ أضالعي ... يحنو عليها والجوانحُ تجنحُ

قلبي يضنُّ بها عليَّ ومنطقي ... عنها يكنّي والجفونُ تصرّحُ

يا لائمي فيها وعذريْ الهوى ... منْ وجهِها الوضّاحِ عذري أوضحُ

خنتُ التقى وقطعتُ أرحامَ العلا ... إنْ لمْ أعقْ في حبِّها منْ ينصحُ

لا تعذلوا الدنفَ المشوقَ فقلبُهُ ... كالزندِ يقرعُهُ الملامُ فيقدحُ

مَا بَالُ تَضْعُفُ عَنْ مَلَامِكَ طَاقَتِي   وَأَنَا ٱلْحَمُولُ لِكُلِّ خَطْبٍ يَفْدَحُ

لَا يَسْنَحُ ٱلْأَجَلُ ٱلْمُتَاحُ بِفِكْرَتِي   إِلَّا إِذَا إِجَلُ ٱلْجَآذِرِ يَسْنَحُ

يَا سَاكِنِي ٱلْجَرْعَاءِ لَا أَقْوَى ٱلْغَضَا   مِنْكُمْ وَلَا فَقَدَتْ مَهَا كُمْ تُوضَحُ

هَلْ فِي ٱلزِّيَارَةِ لِلنَّسِيمِ أَذِنْتُمُ   فَلَقَدْ أَشَمُّ ٱلْمِسْكَ مِنْهُ يَنْفَحُ

لَمْ تَحْسُنِ ٱلْأَقْمَارُ بَعْدَ وُجُوهِكُمْ   عِنْدِي وَلَا نَظَرِي إِلَيْهَا يَطْمَحُ

لَا تُنْكِرُوا قَتْلَ ٱلرُّقَادِ بِبَيْنِكُمْ   أَوَ لَيْسَ ذَا دَمُهُ بِخَدِّي يَسْفَحُ

عُذْرًا فَكَمْ قَلْبِي بِلَيْلَى حَيِّكُمْ   قَدْ مَاتَ عُذْرِيٌّ وَجُنَّ مُلَوَّحُ

لِلّٰهِ كَمْ فِي سِرْبِكُمْ مِنْ مُقْلَةٍ   تَمْضِي وَبِيضُ صِفَاحِهَا لَا تَجْرَحُ

وَلَكُمْ بِزَنْدِكُمْ سِوَارٌ أَخْرَسٌ   أَوْحَى ٱلْكَلَامَ إِلَى وِشَاحٍ يُفْصِحُ

أَبْصَارُنَا مَخْطُوفَةٌ وَعُقُولُنَا   بِثُغُورِكُمْ وَبُرُوقُهَا لَا تَلْمَحُ

يُرْدَى بِحَيِّكُمُ ٱلْهِزَبْرُ مُسَرْبَلًا   وَيَمُرُّ فِيهِ ٱلظَّبْيُ وَهْوَ مُوَشَّحُ

لَمْ يَخْشَ لَوْلَا مُهْلِكَاتُ صُدُودِكُمْ   بِيضًا تُسَلُّ وَعَادِيَاتٍ تَضْبَحُ

رِفْقًا بِمُنْتَزِحٍ إِلَيْكُمْ رُوحُهُ   تَغْدُو بِهَا رِيحُ ٱلصَّبَا وَتَرَوَّحُ

يَصْبُو إِلَى بَرْقِ ٱلْحَجُونِ فَتَلْتَظِي   وَيُصَوِّبُ ٱلدَّمْعَ ٱلْهَتُونَ فَتَسْبَحُ

رَعْيًا لِأَيَّامِ ٱلْحِمَى وَرَعَى ٱلْحِمَى   وَسَقَتْ مَعَاهِدَهُ ٱلْعِهَادُ ٱلرُّوَّحُ

وَعَدَا ٱلْبِلَادَ ٱلرَّوْحَ مِنْ مَغْنًى فَلَا ٱلْ   أَرْوَاحُ فِيهَا وَٱلْقُلُوبُ تَرَوَّحُ

كُلُّ ٱلْمَوَارِدِ بَعْدَ زَمْزَمَ حُلْوُهَا   بِفَمِي يُمَجُّ وَكُلُّ عَذْبٍ يَمْلُحُ

يَا جِيرَةً غَلِطَ ٱلزَّمَانُ بِوَصْلِهِمْ   فَمَحَوْهُ إِذْ وَطَنُوا إِلَيْهِ وَصَحَّحُوا

لَا تَطْلُبُوا عِنْدِي ٱلْفُؤَادَ فَدَارُهُ ... إِمَّا رُبُوعُ مِنًى وَإِمَّا ٱلْأَبْطَحُ

يَا لَيْتَنَا بِمِنًى حَوَانَا مَوْسِمٌ ... وَلَكُمْ بِهِ نُهْدِي ٱلْقُلُوبَ وَنَذْبَحُ

خَلَّفْتُمُ ٱلْوَجْدَ ٱلْمُبَرِّحَ بَعْدَكُمْ ... عِنْدِي فَرُوحِي عِنْدَكُمْ لَا تَبْرَحُ

مَا لِي وَمَا لِلدَّهْرِ لَيْسَ بِمُنْجِزٍ ... وَعْدِي وَلَا أَمَلِي لَدَيْكُمْ يَنْجَحُ

أَشْكُو ٱلزَّمَانَ إِلَى بَنِيهِ وَإِنَّمَا ... فَسَدَ ٱلزَّمَانُ وَلَيْسَ فِيهِمْ مُصْلِحُ

سَاءَتْ خَلَائِقُهُمْ فَسَاءَ فَلَا أَرَى ... شَيْئًا بِهِ إِلَّا عَلِيًّا يُمْدَحُ

ٱلْمَاجِدُ ٱلْعَذْبُ ٱلَّذِي فِي نَفْسِهِ ... وَبِمَالِهِ يَشْرِي ٱلثَّنَاءَ وَيَسْمَحُ

حُرٌّ يُرِيكَ ٱلْبِشْرَ مِنْهُ لَدَى ٱلنَّدَى ... شِيَمًا كَأَزْهَارِ ٱلرِّيَاضِ تَفَتَّحُ

شِيَمٌ تُصَرِّحُ آيَةُ ٱلتَّطْهِيرِ عَنْ ... أَنْسَابِهَا وَبِفَضْلِهِنَّ تُلَوِّحُ

قِرْنٌ إِذَا أَجْرَى جَدَاوِلَ قُطْبِهِ ... أَذْكَتْ عَلَى ٱلْهَامَاتِ نَارًا تَلْفَحُ

طَلْقُ ٱلْمُحَيَّا وَٱلْجِيَادُ سَوَاهِمٌ ... وَٱلْبِيضُ تَبْسِمُ فِي ٱلْوُجُوهِ فَتَكْلَحُ

فَطِنٌ لَهُ عِلْمٌ يَفِيضُ وَمَنْسَبٌ ... مِنْ ضَرْعِهِ دَرُّ ٱلنُّبُوَّةِ يَرْشَحُ

فَرْعٌ ذَكَا مِنْ دَوْحَةِ ٱلشَّرَفِ ٱلَّتِي ... مِنْ فَوْقِهَا وُرْقُ ٱلْإِمَامَةِ تَصْدَحُ

عَلَمٌ عَلَى جُمَلِ ٱلْبَرِيَّةِ وَاحِدًا ... لِلْجَاحِدِينَ هُوَ ٱلدَّلِيلُ ٱلْأَرْجَحُ

هُوَ فَوْقَ عِلْمِكُمُ بِهِ فَتَأَمَّلُوا ... فِيهِ فَلِلْأَنْظَارِ فِيهِ مَطْرَحُ

هٰذَا مُلَخَّصُ نُسْخَةِ ٱلسَّادَاتِ مِنْ ... آلِ ٱلنَّبِيِّ فَفَضْلُهُ لَا يُشْرَحُ

صَفِرَ ٱلْمَدِيحُ وَجَلَّ عَنْهُ فَكُلُّ مَنْ ... يُثْنِي عَلَيْهِ كَأَنَّمَا هُوَ يَقْدَحُ

إِنْ شِئْتَ إِدْرَاكَ ٱلْفَلَاحِ فَوَالِهِ ... وَلَكُلُّ مَنْ وَالَى عَلِيًّا يُفْلِحُ

تَهْوِي ٱلْجِبَالُ ٱلرَّاسِيَاتُ وَحِلْمُهُ   فِي ٱلصَّدْرِ لَا يَهْوِي وَلَا يَتَزَحْزَحُ

لَا مُبْدِئًا جَزَعًا لِأَعْظَمِ فَائِتٍ   مِنْهُ وَلَا بِحُصُولِ ذٰلِكَ يَفْرَحُ

كَمْ بَيْنَ شِدَّةِ خَوْفِهِ وَرَجَائِهِ   عَيْنٌ تَسِيلُ دَمًا وَصَدْرٌ يُشْرَحُ

أَسَدٌ لَدَيْهِ دَمُ ٱلْأُسُودِ مِنَ ٱلطِّلَا   أَحْلَى وَمِنْ رِيقِ ٱلْغَوَانِي أَمْلَحُ

تَهْوِي مَذَاكِيهِ ٱلصَّبَاحَ كَأَنَّهُ   لَبَنٌ بِخَالِصِهِ تُعَلُّ وَتُصْبَحُ

سَبَقَ ٱلْأَنَامَ وَمَا تَجَاوَزَ عُمْرُهُ   حَوْلًا وَلَمْ تَبْلُغْ نَدَاهُ ٱلْقُرَّحُ

كَمْ مِنْ دُجًى أَنْضَى أَدَاهِمَهَا سُرًى   حَتَّى حَمِيمُ ٱلْفَجْرِ مِنْهَا يَنْضَحُ

يَسْتَصْحِبُ ٱلنَّصْرَ ٱلْعَزِيزَ بِسَيْفِهِ   وَبِرَأْيِهِ فَدُجَى ٱلْوَغَى يَسْتَصْبِحُ

لَوْ تُنْكِحُ ٱلرِّيحُ ٱلْعَقِيمُ بِرِفْقِهِ   يَوْمًا لَبَا ٱلْبَرَكَاتِ كَادَتْ تُلْقِحُ

وَافَى وَقَدْ نَضَبَ ٱلنَّوَالُ وَأَصْبَحَتْ   غُدْرُ ٱلْمَطَالِبِ وَهْيَ مَلْأَى تَطْفَحُ

وَسَقَى ٱلْعُلَا عِزًّا فَأَصْبَحَ رَوْضُهُ   خِصْبًا وَلَوْلَاهُ لَكَادَ يُصَوِّحُ

يُخْفِي ٱلنَّدَى فَيَنِمُّ عَرْفُ ثَنَائِهِ   فِيهِ وَرِيحُ ٱلْمِسْكِ مِمَّا يَفْضَحُ

أَنْدَى ٱلْمُلُوكِ يَدًا وَأَشْرَفُهُمْ أَبًا   وَأَبَرُّهُمْ لِلْمُذْنِبِينَ وَأَصْفَحُ

قُلْ لِلَّذِي حَسَدًا يَعِيبُ صِفَاتِهِ   أَعَلِمْتَ أَيَّ ضِيَاءِ بَدْرٍ تَقْبَحُ

أُنْظُرْ جَمِيعَ خِصَالِهِ وَفِعَالِهِ   فَجَمِيعُهَا عِبَرٌ لِمَنْ يَتَصَفَّحُ

عَجَبًا لِقَوْمٍ يَكْفُرُونَ بِهَا وَلَوْ   عَقَلُوا وَمَا غَفَلُوا ٱلصَّوَابَ لَسَبَّحُوا

يَا ٱبْنَ ٱلْأُولَى لَوْلَا جِبَالُ حُلُومِهِمْ   لَمْ يُرْسِ ظَهْرُ ٱلْأَرْضِ وَهْوَ مُسَطَّحُ

وَٱلْكَاسِبَ ٱلْمِدَحَ ٱلَّتِي لَا تَنْتَهِي   وَٱلْوَاهِبَ ٱلْمِنَحَ ٱلَّتِي لَا تُمْنَحُ

وَٱلثَّابِتَ ٱلرَّأْيِ ٱلْمُسَدَّدِ حَيْثُ لَا أَسَدٌ يَفِرُّ وَلَا جَوَادٌ يُكْبَحُ
فُزْ بِٱلْعُلَا وَٱنْعَمْ فَإِنَّكَ أَهْلُهَا وَلَهَا سِوَاكَ مِنَ ٱلْوَرَى لَا يَصْلُحُ
وَٱسْتَجْلِ مِنْ نَظْمِي بَدَائِعَ فِكْرَةٍ بِسِوَاكَ بِكْرُ ثَنَائِهَا لَا تُنْكَحُ
وَٱسْعَدْ بِعِيدٍ مِثْلِ وَجْهِكَ بَهْجَةً تَرْوَى بِرُؤْيَتِهِ ٱلْقُلُوحُ ٱللُّوَّحُ
عِيدٌ تَكَمَّلَ بِٱلسُّعُودِ هِلَالُهُ فَبَدَا وَأَنْتَ أَتَمُّ مِنْهُ وَأَلْوَحُ
لَا زَالَ شَهْرُ ٱلصَّوْمِ يُخْتَمُ بِٱلْهَنَا لَكَ وَٱلثَّوَابِ وَفِيهِمَا يُسْتَفْتَحُ

وقال يمدحهُ ويهنيهِ بعيد الاضحى سنة ١٠٧٠

هَلُمَّ بِنَا إِلَى أَرْضِ ٱلْحَجُونِ عَسَى نَقْضِي ٱلْغَدَاةَ بِهَا دُيُونِي
وَسَائِلْ جِيرَةَ ٱلْمَسْعَى لِمَاذَا وَفِيتِهِمُ وَقَدْ قَبَضُوا رُهُونِي
وَعَرِّجْ فِي ٱلْمَقَامِ بِرَبْعِ لَيْلَى لِتَنْثُرَ فَوْقَهُ دُرَرَ ٱلشُّؤُونِ
وَفَتِّشْ ثَمَّ عَنْ كَبِدِي فَعَهْدِي هُنَالِكَ قَدْ أَرَاقَتْهَا عُيُونِي
وَحَيِّ عَلَى ٱلصَّفَا حَيًّا قَلِيلًا لَهُ وَضْعُ ٱلْجَبِينِ عَلَى ٱلْوَجِينِ
وَمَلْعَبَ حُورِ جَنَّاتٍ سَقَتْنَا بِهِ ٱلْوِلْدَانُ كَأْسًا مِنْ مَعِينِ
مَحَلًّا فِيهِ أَسْرَارُ ٱلْأَمَانِي مُحَجَّبَةٌ بِأَحْشَاءِ ٱلْمُنُونِ
تَسُومُ بِهَا ٱلْقُلُوبَ فَتَشْتَرِيهَا ثَنَايَا ٱلْبِيضِ بِٱلدُّرِّ ٱلثَّمِينِ
بِهِ تَبْدِي ٱلشُّمُوسُ دُجًى وَتَحْمِي بُدُورَ قِبَابِهِ شُبَهُ ٱلْقُيُونِ
يُزَرُّ بِهِ ٱلْحَدِيدُ عَلَى ٱلْعَوَالِي وَيَنْسَدِلُ ٱلْحَرِيرُ عَلَى ٱلْغُصُونِ
بِمَسْعَى مِنْ غَوَانِيهِ كُنُوزٌ فَقِفْ فِيهَا لِتَنْظُرَهَا جُفُونِي

وَلِي فِي ٱلْخَيْفِ أَحْبَابٌ كِرَامٌ ... لَدَيَّ وَإِنْ هُمُ لَمْ يُكْرِمُونِي

خَضَعْتُ لِحُبِّهِمْ ذُلًّا فَعَزُّوا ... وَدِنْتُ لِحُكْمِهِمْ فَٱسْتَعْبَدُونِي

هُمُ ٱجْتَمَعُوا عَلَى قَتْلِي بِجَمْعٍ ... فَفِيمَ عَلَى ٱلْمَنَازِلِ فَرَّقُونِي

عُيُونِي فِي هَوَاهُمْ أَدْخَلَتْنِي ... وَفِي ٱلْعَبَرَاتِ مِنْهَا أَخْرَجُونِي

تَقَاسَمْتُ ٱلْهَوَى مَعْهُمْ وَلَكِنْ ... تَسَلَّوْا عَنْ هَوَايَ وَهَيَّمُونِي

وَإِذْ كُنْتُ ٱلْقَسِيمَ بِغَيْرِ عَدْلٍ ... نَجَوْا مِنْهُ وَحَازُوا ٱلصَّبْرَ دُونِي

تَمُرُّ ظِبَاهُمُ مُتَبَرْقِعَاتٍ ... مُحَافَظَةً عَلَى ٱلْحُسْنِ ٱلْمَصُونِ

فَلَيْتَ مِلَاحَهُمْ عَدَلَتْ فَأَعْطَتْ ... حَمَائِمَ حَلْيِهَا خَرَسَ ٱلْبُرِينِ

تَغَانَوْا بِٱلْقُدُودِ عَنِ ٱلْعَوَالِي ... وَبِٱلْأَجْفَانِ عَنْ مَا بِٱلْجُفُونِ

فَبَيْنَ لِحَاظِهِمْ كَمْ مِنْ طَرِيحٍ ... وَبَيْنَ قُدُودِهِمْ كَمْ مِنْ طَعِينِ

أَنَا ٱلْخِلُّ ٱلْوَفِيُّ وَإِنْ تَجَافَوْا ... وَسَائِلُهُمْ وَإِنْ لَمْ يَرْفِدُونِي

أَوَدُّ رِضَاهُمُ لَوْ كَانَ حَتْفِي ... وَأُوثِرُ قُرْبَهُمْ لَوْ قَرَّبُونِي

أَلَا يَا أَهْلَ مَكَّةَ إِنَّ قَلْبِي ... بِكُمْ عَلِقَتْهُ أَشْرَاكُ ٱلْفُنُونِ

جَمِيعِي صَفْقَةً مِنِّي ٱشْتَرَيْتُمْ ... فَدَيْتُكُمُ وَلِمْ بَعَّضْتُمُونِي

نَقَلْتُمْ نَحْوَ مَكَّتِكُمْ فُؤَادِي ... وَبَيْنَ ٱلْكَرْخَيْنِ تَرَكْتُمُونِي

غَرَامِي فِي هَوَاكُمْ عَامِرِيٌّ ... فَهَلْ لَيْلَاكُمُ عَلِمَتْ جُنُونِي

أَمِنْتُكُمُ عَلَى قَلْبِي فَخُنْتُمْ ... وَأَنْتُمْ سَادَةُ ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ

لَئِنْ أَنْسَتْكُمُ ٱلْأَيَّامُ عَهْدِي ... فَذِكْرُكُمُ نَجِيِّي كُلَّ حِينِ

وَإِنْ وَهَنَتْ قِوَايَ فَإِنَّ دَمْعِي ... عَلَى كَلَفِي بِكُم أَبَدًا مُعِينِي

وَإِنْ صَفِرَتْ يَدِي مِنكُمْ فَجَدْوَى ... عَلِيِّ ٱلْمَجْدِ قَدْ مَلأَتْ يَمِينِي

حَلِيفُ نَدًى مَكَارِمُهُ وَفَتْ لِي ... بِمَا ضَمِنَتْ مِنَ ٱلدُّنْيَا ظُنُونِي

جَسِيمُ ٱلْفَضْلِ مُنْتَحِلُ ٱلْمَوَاضِي ... رَفِيعُ ٱلْقَدْرِ ذِي ٱلشَّرَفِ ٱلْمَكِينِ

كَرِيمُ ٱلنَّفْسِ فِي سُنَنِ ٱلسَّجَايَا ... مُوَقَّى ٱلْعِرْضِ عَنْ طَعْنِ ٱلْمُشِينِ

عَلَى ٱلْكُبَرَاءِ يُبْدِي كِبْرَ كِسْرَى ... وَلِلْفُقَرَاءِ ذُلَّ ٱلْمُسْتَكِينِ

إِذَا عُدَّتْ فُنُونُ ٱلْفَخْرِ يَوْمًا ... فَمَفْخَرُهُ مُقَدِّمَةُ ٱلْفُنُونِ

نَسِيبٌ جَاءَ مِنْ مَاءٍ طَهُورٍ ... وَكُلُّ ٱلْخَلْقِ مِنْ مَاءٍ مَهِينِ

وَهَلْ يَحْكِي عَنَاصِرَهُ نَسِيبٌ ... وَمَا ٱخْتَلَطَتْ عَوَالِيهَا بِطِينِ

يَفُوحُ شَذَا ٱلْعَبَا مِنْهُ وَيَحْكِي ... جَوَانِبَهَا مُزَاحَمَةُ ٱلْأَمِينِ

بِفَلْقِ ٱلْبَدْرِ مَوْسُومُ ٱلْمُحَيَّا ... لِرَدِّ ٱلشَّمْسِ مَنْسُوبُ ٱلْجَبِينِ

هُمَامٌ لَوْ أَرَاعَ فُؤَادَ رَضْوَى ... لَزَلْزَلَ رُكْنَهَا بَعْدَ ٱلسُّكُونِ

وَلَوْ أَعْدَى ٱلصُّخُورَ عَلَيْهِ سَالَتْ ... جَوَامِدُهَا بِجَارِيَةِ ٱلْعُيُونِ

حِبَاءُ ٱللَّيْثِ إِذْ يَغْشَى ٱلْأَعَادِي ... لَهُ وَتَبَسُّمُ ٱلسَّيْفِ ٱلسَّنِينِ

يَشَمُّ ذَوَابِلَ ٱلْمُرَّانِ حُبًّا ... وَيُعْرِضُ عَنْ غَضِيضِ ٱلْيَاسَمِينِ

وَيَرْغَبُ فِي قِتَالِ ٱلْأُسْدِ حَتَّى ... كَأَنَّ سُيُوفَهَا لَفَتَاتُ عِينِ

تَرَى فِي ٱلسِّلْمِ مِنْهُ حَيَا ٱلْغَوَانِي ... وَفِي هَيَجَانِهِ أَسَدَ ٱلْعَرِينِ

إِذَا سُلَّتْ صَوَارِمُهُ أَطَالَتْ ... سُجُودَ ٱلذُّلِّ هَامَاتُ ٱلْقُرُونِ

تَظُنُّ غُمُودَهُنَّ إِذَا ٱنْتَضَاهَا   غَصَبْنَ ٱلصَّاعِقَاتِ مِنَ ٱلدُّجُونِ

يُسِحُّ ذُكُورَهَا ٱلْعَزَمَاتُ مِنْهُ   فُرُوجَ ٱلْمُحْصَنَاتِ مِنَ ٱلْحُصُونِ

كَتَبْنَ عَلَى حَوَاشِيهَا ٱلْمَنَايَا   حَوَاشِيهَا عَلَى شَرْحِ ٱلْمُتُونِ

تَسَاوَى ٱلْخَلْقُ فِي جَدْوَاهُ حَتَّى   فِرَاخُ ٱلْقَبْجِ وَهْيَ عَلَى ٱلْوُكُونِ

وَسَلَّمَتِ ٱلْوَرَى دَعْوَى ٱلْمَعَالِي   لَهُ حَتَّى ٱلْأَجِنَّةُ فِي ٱلْبُطُونِ

يُضِرُّ ثَنَاهُ بِٱلْجَرْعَى وَيُحْيِي   مَسِيحُ نَدَاهُ مَوْتَى ٱلْمُعْتَفِينِ

بِرُؤْيَةِ وَجْهِهِ نَيْلُ ٱلْأَمَانِي   وَفِي رَاحَاتِهِ رَوْحُ ٱلْحَزِينِ

كَثِيرُ ٱلصَّمْتِ إِنْ أَبْدَى مَقَالًا   فَفِي ٱلْأَحْكَامِ وَٱلْفَصْلِ ٱلْمُبِينِ

وَإِنْ خَفَقَتْ لَهُ يَوْمًا بُنُودٌ   فَأَجْنِحَةٌ لِدُنْيَا أَوْ لِدِينِ

أَرَاضَ جَوَانِحَ ٱلْحِدْثَانِ حَتَّى   بِهِ ثَبَتَتْ لَنَا صِفَةُ ٱلصُّفُونِ

يَرَى أَمْوَالَهُ فِي عَيْنِ زُهْدٍ   فَيَعْتَقِدُ ٱللُّجَيْنَ مِنَ ٱللَّجِينِ

وَيَلْقَى ٱلدَّارِعِينَ بِآيِ مُوسَى   فَيَفْلِقُ عَنْهُمُ لُجَجَ ٱلضُّغُونِ

تَشَرَّفَتِ ٱلْعُلَا بِأَبِي حُسَيْنٍ   فَبُورِكَ بِٱلْمَكَانِ وَبِٱلْمَكِينِ

فَيَا ٱبْنَ ٱلطَّاهِرِينَ وَمَنْ أُزِينَتْ   بِفَضْلِ حَدِيثِهِمْ سِيَرُ ٱلْقُرُونِ

وَيَا ٱبْنَ ٱلْمُحْسِنِينَ إِذَا ٱللَّيَالِي   أَسَاءَتْ كُلَّ ذِي خَطَرٍ بِهُونِ

لَقَدْ حَسُنَتْ بِكَ ٱلدُّنْيَا وَجَادَتْ   بِنَيْلِ ٱلنُّجْحِ فِي ٱلزَّمَنِ ٱلضَّنِينِ

وَفَكَّ ٱلْجُودُ أَغْلَالَ ٱلْعَطَايَا   وَأَمْسَى ٱلْبُخْلُ فِي قَيْدِ ٱلرَّهِينِ

فَسَمْعًا مِنْ ثَنَايَ عَلَيْكَ لَفْظًا   يَهُزُّ مَنَاكِبَ ٱلصَّعْبِ ٱلْحَزُونِ

أَنا ٱبْنُ جَلا ٱلْقَرِيضِ مَتى شَكَكْتُمْ ... وَطَلّاعُ ٱلثَّنا أَفَتَعْرِفُونِي
خُذِ ٱلأَلْوَاحَ مِنْ زُبُرِ ٱلْقَوافِي ... فَنُسْخَتُهُنَّ تَرْجَمَةُ ٱلْيَقِينِ
بِكَ ٱلرَّحْمٰنُ عَلَّمَنِي ٱلْمَعانِي ... وَأَوْحَاهَا إِلَى قَلْبِي وَنُونِي
فَكَمْ قَوْمٍ لَدَيْكَ تَرَى مَحَلِّي ... فَتَغْبِطُنِي وَقَوْمٍ يَحْسُدُونِي
لِيَهْنِكَ سَيِّدِي عِيدٌ شَرِيفٌ ... حَكَاكَ فَجَلَّ عَنْ شِبْهِ ٱلْقَرِينِ
فَضَحَّ نُفُوسَ أَهْلِ ٱلْغَدْرِ فِيهِ ... وَقَرِّبْ مُهْجَةَ ٱلدَّهْرِ ٱلْخَؤُونِ
وَلا بَرِحَتْ عَلَيْكَ مُخَيِّمَاتٍ ... سُرَادِقُ رِفْعَةِ ٱلشَّرَفِ ٱلْمَكِينِ

وقال يمدحه ويهنيه بعيد الفطر سنة ١٠٧١

شَرِّفِ ٱلْوَجْهَ فِي تُرَابِ زَرُودِ ... حَيْثُ لَيْلَى فَثَمَّ مَهْوَى ٱلسُّجُودِ
وَٱخْلَعِ ٱلنَّعْلَ فِي ثَرَاهُ ٱحْتِرَامًا ... لا تَضَعْهُ عَلَى نُقُوشِ ٱلْخُدُودِ
وَٱتَّبِعْ سُنَّةَ ٱلْمُحِبِّينَ فِيهِ ... وَٱقْضِ نَدْبًا لِوَاجِبَاتِ ٱلْكُبُودِ
وَٱحْذَرِ ٱلصَّعْقَ يَا كَلِيمُ فَكَمْ قَدْ ... صَارَ دَكًّا هُنَاكَ قَلْبُ عَمِيدِ
وَٱنْشُدِ ٱلرَّبْعَ مِنْ مَنَازِلِ لَيْلَى ... عَنْ فُؤَادٍ مِنْ أَضْلُعِي مَفْقُودِ
قَدْ أَضَلَّ ٱلنُّهَى فَضَلَّ لَدَيْهَا ... فَٱهْتَدَى فِي ٱلضَّلَالِ لِلْمَقْصُودِ
كَمْ أَتَاهَا مِنْ قَابِسٍ نُورَ وَصْلٍ ... فَٱصْطَلَى دُونَ ذَاكَ نَارَ ٱلصُّدُودِ
أَيُّهَا ٱلسَّائِرُونَ نَحْوَ حِمَاهَا ... حَسْبُكُمْ ضَوْءُ نَارِهَا مِنْ بَعِيدِ
تِلْكَ نَارٌ تَعْشُو ٱلْعُيُونُ إِلَيْهَا ... فَتَمَسُّ ٱلْقُلُوبَ قَبْلَ ٱلْجُلُودِ
إِنْ وَرَتْ لِلْقِرَى فَبِٱلنَّدِّ تُورَى ... أَوْ لِحَرْبٍ فَبِٱلْوَشِيعِ ٱلْقَصِيدِ

لا تُؤدّي سلامكم نحوها الرّ ـحُ ولا طيفها مطايا الهجود
لم تصلها حبائل الفكر والوهـ ـم ولو وصلت بحبل الوريد
شمس خدر من دونها كلّ بدر حامل في النجاد فجر حديد
لم يزل باسطا ذراع هزبر بارز الناب دونها بالوصيد
ما رأينا الهلال في معصم الشمـ ـس ولا الشهب قبلها في العقود
صاح وافاقتي إلى كنز درّ بأفاعي أثيثها مرصود
سفرت في براقع الحسن فاعجب لجمال محجّب مشهود
كم ترى حول حيّها في هواها من كرام تصرّعت بالصعيد
منهم من قضى ومنهم شقيّ سالم للبلاء لا للخلود
وصلها يمنح المحبّ شبابا وجفاها يشيب رأس الوليد
لا تلمني إذا تفانيت فيها ففنائي في الحبّ عين وجودي
يا سقى الله بالحمى أهل بدر كم به بين حيّهم من شهيد
هل نسيم الصبا على دارهم مرّ ففيه أشمّ أنفاس عود
أم عليه ترى الملاعب أم لا ما عليه أملت ذيول البرود
أسرة صيّروا الأساور فيهم لأسارى القلوب أيّ قيود
كم أبادوا بالبيض آجال صيد وبسمر القناء آجال صيد
شربهم يوم حربهم من دم الأ سد وفي سلمهم دم العنقود
حبّذا عيشنا بأكناف حزوى لا رمى الله ربعها بالهمود

مَنْزِلٌ تَنْزِلُ ٱلْأَسَاوِرُ مِنْهُ | فِي قُرُونِ ٱلْمَهَا وَأَيْدِي ٱلْأُسُودِ
وَمَحَلٌّ تَحُلُّ مِنْهُ ٱلْمَنَايَا | بَيْنَ أَجْفَانِ عَيْنِهِ وَٱلْغُمُودِ
قَدْ حَمَتْهُ أَيِمَّةُ ٱلطَّعْنِ إِمَّا | بِصُدُورِ ٱلرِّمَاحِ أَوْ بِٱلْقُدُودِ
لَا أَرَى لِي ٱلزَّمَانَ يَرْعَى ذِمَامًا | لَا وَلَا نِسْبَةً لِخَيْرٍ جُدُودِ
أَصْرِفُ ٱلْعُمْرَ صَرْفَهُ بَيْنَ كِذْبِ ٱلْـ | وَعْدِ مِنْهُ وَصِدْقِ يَوْمِ ٱلْوَعِيدِ
وَالِدٌ لَيْتَهُ يَكُونُ عَقِيمًا | لَمْ يَلِدْ غَيْرَ فَاجِرٍ وَمَكِيدِ
أَبْغَضُ ٱلنَّاسِ مِنْ بَنِيهِ لَدَيْهِ | مَاجِدٌ عَقَّهُ بِخُلْقٍ جَدِيدِ
لَمْ نُؤَمِّلْ لَوْلَا وُجُودُ عَلِيٍّ | مِنْهُ جُودًا لَا وَلَا وَفَا بِعُهُودِ
سَيِّدٌ فِي ٱلْأَنَامِ أَصْبَحْتُ حُرًّا | مُنْذُ فِي جُودِهِ تَمَلَّكَ جِيدِي
عَلَوِيٌّ لَهُ نِجَادٌ إِذَا مَا | ذَكَرُوهُ يَجُرُّ كُلَّ عَمِيدِ
نَسَبٌ فِي ٱلْقَرِيضِ يَعْبَقُ مِنْهُ | طِيبُ آلِ ٱلنَّبِيِّ عِنْدَ ٱلنَّشِيدِ
نَبَوِيٌّ مِنْهُ بِكُلِّ نَدِيٍّ | يَنْثُرُ ٱلنَّاسِبُونَ سِمْطَ فَرِيدِ
حَازِمٌ قَوْسُهُ إِلَى كُلِّ قَصْدٍ | فَوَّقَتْ سَهْمَهَا يَدُ ٱلتَّسْدِيدِ
خَدَمَتْهُ ٱلدُّنَا فَأَوْقَاتُهُ ٱلْبِـ | ـيضُ لَدَيْهِ وَسُودُهَا كَٱلْعَبِيدِ
سَيْفُ حَتْفٍ إِلَى نُفُوسِ ٱلْأَعَادِي | حَمَلَتْهُ حَمَائِلُ ٱلتَّأْيِيدِ
أَلِفَتْ جَيْشَهُ ٱلنُّسُورُ فَكَادَتْ | فَيُحْجِهَا أَنْ تَبِيضَ فَوْقَ ٱلْبُنُودِ
حَيْدَرِيٌّ إِذَا ٱلْأَكَارِمُ عُدُّوا | كَانَ مِنْهَا مَكَانَ بَيْتِ ٱلْقَصِيدِ
ذُو خِصَالٍ حِسَانُهَا بَاسِمَاتٌ | عَنْ ثَنَايَا تَرَتَّلَتْ كَٱلْبُرُودِ

شِيَمٌ كَالْفِرِنْدِ أَصْبَحْنَ مِنْهُ ... قَائِمَاتٍ بِذَاتِ نَصْلٍ جَدِيدِ
أَنْجُمٌ فِي الْفَضَاءِ تَحْكِي الدَّرَارِي ... كَمْ شَقِيٍّ مِنْهَا وَكَمْ مِنْ سَعِيدِ
وَيَمِينٌ بَنَانُهَا زَاخِرَاتٌ ... بِالْمَنَايَا وَبِالْعَطَاءِ الْمَزِيدِ
لُجَّةٌ فِي الْكِفَاحِ تُنْتِجُ نَارًا ... لَمْ تَلِدْهَا حَوَامِلُ الْجُلْمُودِ
أَوْشَكَتْ شُعْلَةُ الْمُهَنَّدِ فِيهَا ... أَنْ تُذِيبَ الدُّرُوعَ ذَوْبَ الْجَلِيدِ
حُبُكٌ فَوْقَهَا تُسَمَّى خُطُوطًا ... وَهْيَ بَحْرٌ وَتِلْكَ أَمْوَاجُ جُودِي
صَدَّقَتْ رَأْيَ قَائِفٍ حِينَ صَارَتْ ... قَالَ فِيهَا سِيَاسَةٌ لِلْجُنُودِ
مُغْرَمٌ فِي عِنَاقِ سُمْرِ الْعَوَالِي ... أَوَظَنَّ الرِّمَاحَ أَعْطَافَ غِيدِ
عَوَّذَ الْمُلْكَ بَأْسُهُ بِالْمَوَاضِي ... فَحَمَاهُ مِنْ نَزْعِ كُلِّ مُرِيدِ
آمِرٌ فِي أَوَامِرِ اللهِ نَاهٍ ... عَنْ مَنَاهِيهِ حَاكِمٌ بِالْحُدُودِ
يَعْرُجُ الْمَدْحُ لِلسَّمَاءِ فَيَأْوِي ... ثُمَّ مِنْهُ إِلَى جَنَابٍ مَجِيدِ
عَنْ عَلِيٍّ يُوَرِّثُ الْعِلْمَ وَالْحُكْمَ ... وَفَصْلَ الْخِطَابِ عَنْ دَاوُدِ
تَسْتَفِيدُ النُّجُومُ مِنْ وَجْهِهِ النُّو ... رَ وَمِنْ حَظِّهِ قِرَانَ السُّعُودِ
أَيْنَهَا مِنْهُ رِفْعَةً وَمَحَلًّا ... لَيْسَ قَدْرُ الْمُفِيدِ كَالْمُسْتَفِيدِ
يَمُّ جُودٍ تُثْنِي عَلَيْهِ الْغَوَادِي ... وَكَفَاهُ فَخْرًا ثَنَاءُ الْحَسُودِ
حَسَدَتْ جُودَهُ فَلِلْبَرْقِ مِنْهَا ... نَارُ حُزْنٍ وَأَنَّةٌ لِلرُّعُودِ
هُوَ فِي وَجْنَةِ الزَّمَانِ إِذَا مَا ... نَسَبُوهُ إِلَيْهِ كَالتَّوْرِيدِ
أَلْمَعِيٌّ يُبْرِي النُّفُوسَ الْمَعَانِي ... بِجُسُومٍ مِنْ لُؤْلُؤٍ مَنْضُودِ

سَيِّدِي لاَ بَرِحْتَ فِي ٱلدَّهْرِ رُكْنًا ... لِلْمَعَالِي وَكَعْبَةً لِلْوُفُودِ
لَكَ مِنْ مُطْلَقِ ٱلْفَخَارِ خِصَالٌ ... غَيْرُ مُحْتَاجَةٍ إِلَى ٱلتَّقْيِيدِ
كُلَّ يَوْمٍ تَأْتِي بِصُنْعٍ عَجِيبٍ ... خَارِجٍ عَنْ ضَوَابِطِ ٱلتَّحْدِيدِ
فُصِّلَتْ فِيكَ جُمْلَةُ ٱلْفَضْلِ وَٱلْأَ ... فَضْلِ وَعِلْمُ ٱلْأَحْكَامِ وَٱلتَّجْوِيدِ
عَمْرَكَ ٱللهَ يَا عَلِيُّ وَلاَ زِلْـ ... ـتَ مَسْرُورَ ٱلْأَنَامِ فِي كُلِّ عِيدِ
إِنَّ شَهْرَ ٱلصِّيَامِ عَنْكَ لَيَمْضِي ... وَهْوَ يُثْنِي عَلَيْكَ عِطْفَ وَدُودِ
قَدْ تَفَرَّغْتَ فِيهِ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ ... شَاغِلٍ لِلدُّعَاءِ وَٱلتَّحْمِيـدِ
وَهَجَرْتَ ٱلرُّقَادَ هَجْرًا جَمِيلاً ... وَوَصَلْتَ ٱلْجُفُونَ بِٱلتَّسْهِيدِ
وَعَصَيْتَ ٱلْهَوَى وَأَعْرَضْتَ عَنْهُ ... إِمْتِثَالاً لِطَاعَةِ ٱلْمَعْبُودِ
قُوتُكَ ٱلذِّكْرُ فِيهِ وَٱلْوِرْدُ وِرْدٌ ... إِنْ دَعَاكَ ٱلْأَنَامُ نَحْوَ ٱلْوُرُودِ
فَٱسْمُ وَٱسْلَمْ وَفُزْ بِأَجْرِ صِيَامٍ ... فِطْرُهُ فَاطِرٌ لِقَلْبِ ٱلْحَسُودِ
وَٱبْقَ فِي نِعْمَةٍ وَحَظٍّ سَنِيٍّ ... وَعُلاً لَمْ يَزَلْ وَعَيْشٍ رَغِيدِ

وقال يمدحهُ ويهنيهِ بعيد الفطر سنة ١٠٧٨

عُجْ بِٱلْعَقِيقِ وَنَادِ أُسْدَ سَرَاتِهِ ... أَسْرَى قُلُوبٍ فِي يَدَيْ ظَبَيَاتِهِ
وَٱبْذُلْ بِهِ نَقْدَ ٱلدُّمُوعِ عَسَاهُمُ ... أَنْ يُطْلِقُوهَا رُشْوَةً لِقُضَاتِهِ
وَٱسْأَلْهُمُ عَمَّا بِهِمْ صَنَعَ ٱلْهَوَى ... لِشَقَائِهِنَّ بِهِ وَجَوْرِ وُلاَتِهِ
هَامَتْ بِوَادِيهِ ٱلْقُلُوبُ فَأَصْبَحَتْ ... مِنَّا ٱلنُّفُوسُ تَسِيحُ فِي سَاحَاتِهِ
إِنْ لَمْ تُذِقْنَا ٱلْمَوْتَ أَعْيُنُ عِينِهِ ... كَمَدًا فَإِنَّا صَحْنَا لَفِي سَكَرَاتِهِ

نَقْضِي وَيَنْشُرُنَا هَوَاهُ كَأَنَّمَا نَفَسُ ٱلْمَسِيحِ يَهُبُّ فِي نَفَحَاتِهِ

وَادٍ إِذَا دَارِينُ سَافَرَ طِيبُهَا عَنْهَا غَدَا مُتَوَطِّنًا بِجِهَاتِهِ

إِنْ لَمْ تَكُنْ بِٱلْحَظِّ تَعْرِفُ أَرْضَهُ فَلَقَدْ زَهَتْ أَكْنَافُهَا بِنَبَاتِهِ

كَمَنَتْ بِأَكْنَافِ ٱلرَّبَارِبِ أُسْدُهَا فَبِهِ ٱلْكِنَاسُ تُعَدُّ مِنْ غَابَاتِهِ

لِلّٰهِ حَيٌّ أَشْبَهَتْ بِصِفَاحِهَا فِتْيَانُهُ ٱللَّفَتَاتِ مِنْ فَتَيَاتِهِ

وَمَحَلُّ طَعْنٍ شَاكَكَتْ بِرِمَاحِهَا خُفَرَاؤُهُ ٱلْقَامَاتِ مِنْ خَفِرَاتِهِ

فَلَكٌ مَشَارِقُهُ ٱلْجُيُوبُ أَمَا تَرَى ٱلْ أَطْوَاقَ فِي ٱلْأَعْنَاقِ مِنْ هَالَاتِهِ

تَهْوِي بُدُورُ ٱلتِّمِّ تَحْتَ قِبَابِهِ وَتَلُوحُ أَنْجُمُهُ عَلَى قَنَوَاتِهِ

أَسَدُ ٱلنُّجُومِ وَإِنْ تَعَذَّرَ نَيْلُهُ أَدْنَى وُصُولٍ مِنْ وُصُولِ مَهَاتِهِ

دُونَ ٱلْأَمَانِي ٱلْبِيضِ خَلْفَ سُتُورِهِ حُمْرُ ٱلْمَنَايَا فِي غُمُودِ حُمَاتِهِ

حَرَمٌ بِأَجْنِحَةِ ٱلنُّسُورِ صِيَانَةً عَضَّتْ كَوَاسِرُهُ عَلَى بَيْضَاتِهِ

وَحِمًى بِهِ نَصَبَ ٱلْهَوَى طَاغُوتَهُ فَاحْذَرْ بِهِ إِنْ جُزْتَ فِتْنَةَ لَاتِهِ

لَمْ نَدْرِ أَيُّهُمَا أَشَدُّ إِصَابَةً مُقَلُ ٱلْغَوَانِي أَمْ سِهَامُ رُمَاتِهِ

تُغْنِيكَ وَجَنَاتُ ٱلدُّمَى عَنْ وَرْدِهِ وَمَرَاشِفُ ٱلْغِزْلَانِ عَنْ حَانَاتِهِ

سَلْ عَنْ أَوَانِسِ بَيْضِهِ قَمَرَ ٱلدُّجَى فَعَسَاهُ يُرْشِدُنَا إِلَى أَخَوَاتِهِ

وَأَنْشُدْ بِهِ إِنْ جِئْتَ يَانِعَ بَانِهِ قَلْبِي فَطَائِرُهُ عَلَى عَذَبَاتِهِ

مَا بَالُهُ مِنْ بَعْدِ عِزِّ جَوَانِبِي يَخْتَارُ ذُلَّ ٱلْأَسْرِ فِي جَنَبَاتِهِ

يَا حَبَّذَا ٱلْمُتَحَمِّلُونَ وَإِنْ هُمُ حَكَمُوا عَلَى جَمْعِ ٱلْكَرَى بِشَتَاتِهِ

أَمُّوا ٱلْعَقِيقَ وَخَلَّفُوا خَلْفَ ٱلْغَضَا | جِسْمِي ٱلْفَنَا وَتَعَوَّضُوا بِحَيَاتِهِ
غَابُوا عَنِ ٱلدَّنِفِ ٱلْمُفَدَّى طَيْفُهُمْ | إِنْ صَدَقَ ٱلرُّؤْيَا بِذَبْحِ سِنَاتِهِ
نَسَخُوا زَبُورَ عَزَاهُ مُنْذُ بِهَجْرِهِمْ | نَسَخُوا سُطُورَ ٱلدَّمْعِ فِي وَجَنَاتِهِ
لَوْلَا غَوَالِي ٱلدُّرِّ بَيْنَ شِفَاهِهِمْ | لَمْ يَرْخُصِ ٱلْيَاقُوتُ مِنْ عَبَرَاتِهِ
أَحْيَا ٱلدُّجَى كَمَدًا فَخَرَّ صَبَاحُهُ | مَيْتًا فَأَوْقَعَهُ ٱلْقَضَا بِشَوَاتِهِ
وَلَجَ ٱلْهَوَى فِيهِ فَأَخْرَجَ كَبْدَهُ | فَلِذَا بَذِيُّ ٱلدَّمْعِ مِنْ حَدَقَاتِهِ
يُخْفِي صَبَابَتَهُ وَمَصْدُورُ ٱلْهَوَى | نَطَقَ ٱلدُّمُوعَ ٱلْحُمْرَ مِنْ نَفَثَاتِهِ
سِيَّانِ فَيْضُ دُمُوعِهِ يَوْمَ ٱلنَّوَى | وَنَدَى عَلِيِّ ٱلْمَجْدِ يَوْمَ هِبَاتِهِ
فَخْرُ ٱلسِّيَادَةِ وَٱلْعُلَى ٱلْمَلِكُ ٱلَّذِي | سَجَدَتْ وُجُوهُ ٱلدَّهْرِ فِي عَتَبَاتِهِ
صِمْصَامَةُ ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ وَعَامِلُ ٱلدِّ | ينِ ٱلْقَوِيمِ سِنَانُ مَسْنُونَاتِهِ
أَلْكَوْكَبُ ٱلدُّرِّيُّ نُورُ زُجَاجَةِ ٱلْ | مُخْتَارِ بَلْ مِصْبَاحُ ذُرِّيَاتِهِ
حُرٌّ يَدُلُّ عَلَى كَرِيمِ نِجَادِهِ | طِيبُ ٱلنُّبُوَّةِ مِنْ جُيُوبِ صِفَاتِهِ
سَمْحٌ يَدُ ٱلتَّصْوِيرِ خَطَّتْ لِلْوَرَى | سُبُلًا إِلَى ٱلْأَرْزَاقِ فِي رَاحَاتِهِ
فَطِنٌ لَهُ ذِهْنٌ إِذَا حَقَّقْتَهُ | أَبْصَرْتَ نُورَ ٱللهِ فِي مِشْكَاتِهِ
يَقْفُو ظُهُورَ ٱلْكَائِنَاتِ بِحَدْسِهِ | فَيَرَى وُجُوهَ ٱلْغَيْبِ فِي مِرْآتِهِ
عِيسَى ٱلزَّمَانِ طَبِيبُ أَمْرَاضِ ٱلْعُلَا | يُحْيِي رُفَاتَ ٱلْجُودِ بَعْدَ سِمَاتِهِ
لِلّٰهِ كَمْ فِي عِلْمِهِ مِنْ دُرَّةٍ | مَخْزُونَةٍ كَمَنَتْ بِلُجِّ فُرَاتِهِ
إِنْ يَعْبَقِ ٱلنَّادِي بِحُسْنِ حَدِيثِهِ | فَلِطِيبِ مَا تَرْوِيهِ أَلْسُنُ رُوَاتِهِ

مُتَوَرِّعٌ عَفُّ ٱلْمَآزِرِ طَائِعٌ   يَعْصِي ٱلْهَوَى لِلّٰهِ فِي خَلَوَاتِهِ

مَا أَشْغَلَتْهُ طَاعَةٌ عَنْ طَاعَةٍ   فَصَلَاتُهُ مَشْفُوعَةٌ بِصِلَاتِهِ

فَسَلِ ٱلْمَضَاجِعَ عَنْ تَجَافِيهِ ٱلْكَرَى   وَٱسْتَخْبِرِ ٱلْمِحْرَابَ عَنْ نَغَمَاتِهِ

يَتَقَرَّبُ ٱلْجَانِي إِلَيْهِ لِعَفْوِهِ ا   مَأْمُولِ عِنْدَ ٱلسُّخْطِ فِي زَلَّاتِهِ

كُلُّ ٱلْمَطَالِبِ دُونَهُ فَلَوَ ٱنَّهُ   طَلَبَ ٱلسِّمَاكَ لَحَطَّ مِنْ دَرَجَاتِهِ

لَسِنٌ يُوَارِي بِٱللِّسَانِ مُهَنَّدًا   تَشْفِي صُدُورَ ٱلْحَقِّ فِي ضَرَبَاتِهِ

مَا قَالَ لَا يَوْمًا وَلَا عَثَرَ ٱلْهَوَى   كَلَّا وَلَا ٱلتَّأْثِيمُ فِي لَهَوَاتِهِ

لَوْ أَنَّ أَصْدَافَ ٱللَّآلِي أُوتِيَتْ   سَمْعًا عَلَيْهَا آثَرَتْ كَلِمَاتِهِ

أَوْ لِلنُّجُومِ يُبَاعُ حُسْنُ بَيَانِهِ   أَعْطَتْ دَرَارِيهَا بُدُورَ بَنَاتِهِ

يُوحِي ٱلْكَلَامَ إِلَى جَمَادِ يَرَاعِهِ   سِرًّا فَيُفْصِحُ عَنْ بَدِيعِ لُغَاتِهِ

فَٱلدُّرُّ يَدْرِي أَنَّ أَكْرَمَ رَهْطِهِ ا   مَنْثُورُ وَٱلْمَنْظُومَ مِنْ لَفَظَاتِهِ

وَٱلسِّحْرُ يَعْلَمُ أَنَّمَا هَارُوتُهُ   قَلَمٌ تَنَكَّرَ فِي قَلِيبِ دَوَاتِهِ

قِرْنٌ قَضَى مِنْ تَيْمِ أَبْنَاءِ ٱلْعِدَى   وَأَذَاقَ قَلْبَ ٱلدَّهْرِ ثُكْلَ بَنَاتِهِ

شَمْسٌ إِذَا رَكِبَ ٱلدُّجُنَّةَ غَازِيًا   طَلَعَتْ نُجُومُ ٱلْقَذْفِ مِنْ هَفَوَاتِهِ

أَوَمَا تَرَى وَجْهَ ٱلصَّبَاحِ قَدِ ٱكْتَسَى   أَثَرَ ٱصْفِرَارِ ٱلْخَوْفِ مِنْ غَارَاتِهِ

كُلُّ ٱلنُّجُومِ تَغُورُ خِيفَةَ بَأْسِهِ ا   مَشْهُورِ حِينَ يَمُرُّ نَهْرُ سَرَاتِهِ

طَالَ ٱغْتِرَابُ سُيُوفِهِ فَتَوَطَّنَتْ   بَدَلَ ٱلْغُمُودِ جُسُومَ أُسْدِ عُدَاتِهِ

يُبْكِي ٱللُّهَامَ دَمًا وَيَضْحَكُ عَضْبُهُ   بِيَمِينِهِ هُزُوًا عَلَى هَامَاتِهِ

٧

وَتَمِيلُ مِنْ طَرَبٍ قَنَاهُ لِعِلْمِهَا | سَتُبَلُّ غُلَّتُهُنَّ عَنْ مُهَجَاتِهِ
كَٱللَّيْثِ فِي وَثَبَاتِهِ يَوْمَ ٱلْوَغَى | وَٱلطَّوْدِ فِي تَمْكِينِهِ وَثَبَاتِهِ
أَيَّامُهُ فِي ٱلْعَصْرِ كَٱلتَّوْرِيدِ فِي | خَدَّيْهِ أَوْ كَٱلسِّحْرِ فِي لَحَظَاتِهِ
قَدْ أَلْبَسَ ٱلدُّنْيَا ثِيَابَ مَفَاخِرٍ | سَتَرَ ٱلزَّمَانُ بِهَا عَلَى عَوْرَاتِهِ
هٰذِي ثِمَارُ نَوَالِهِ فَلْيَقْتَطِفْ | مَا يَبْتَغِي ٱلْمُحْتَاجُ مِنْ حَاجَاتِهِ
قِسْمُ ٱلْحَيَا فِي كَفِّهِ ٱلْمَقْصُورُ وَٱلْـ | ـمَمْدُودُ مَقْصُورٌ عَلَى قِسْمَاتِهِ
حَسَنٌ لَهُ وَجْهٌ يُرِيكَ إِذَا ٱنْجَلَى | مَاءَ ٱلسَّمَاحِ يَجُولُ فِي صَفَحَاتِهِ
وَشَمَائِلٌ لَوْ فِي ٱلسَّمَاءِ تَجَسَّمَتْ | كَانَتْ بُدُورَ ٱلتِّمِّ فِي ظُلُمَاتِهِ
يَا ٱبْنَ ٱلَّذِينَ بِيَوْمِ بَدْرٍ أَزْهَقُوا | بِحُدُودِ أَنْصُلِهِمْ نُفُوسَ طُغَاتِهِ
وَٱبْنَ ٱلْمَيَامِينِ ٱلَّذِينَ تَوَارَثُوا | عِلْمَ ٱلْكِتَابِ وَبَيَّنُوا آيَاتِهِ
مِنْ كُلِّ مِحْرَابٍ يُحِلُّ حَرَامَهُ | أَوْ يُؤْنِسُ ٱلْمِحْرَابَ فِي دَعَوَاتِهِ
سَلَفٌ دَعَتْكَ إِلَى ٱلْعُلَا فَنَهَضْتَ فِي | أَعْبَائِهِ وَحَلَلْتَ فِي شُرُفَاتِهِ
سَمْعًا فَدَيْتُكَ مِدْحَةً مَا شَانَهَا | مَلَقُ ٱلرِّيَاءِ بِغِشِّ تَمْوِيهَاتِهِ
وَلَاكَ مَا صُغْتُ ٱلْقَرِيضَ لِغَايَةٍ | وَلَصُنْتُ مِنِّي ٱلنَّفْسَ عَنْ شُبُهَاتِهِ
لَكِنَّنِي ٱلنَّخْلُ ٱلَّذِي أَرْعَيْتَهُ ٱلْـ | ـنُّعْمَى لَدَيْكَ فَمَجَّ شَهْدَةَ ذَاتِهِ
وَيَرَاعُ شُكْرٍ يِكَ ٱلَّذِي أَسْقَيْتَهُ | مَاءَ ٱلنَّدَى فَسَقَاكَ مَاءَ نَبَاتِهِ
عَلَّمْتَنِي بِنَدَاكَ نَسْجَ حَرِيرِهِ | فَكَسَوْتُ عِرْضَكَ خَيْرَ دِيبَاجَاتِهِ
وَأَسْتَجْلِ بِكْرًا رَصَّعَتْ أَيْدِي ٱلْحِجَا | مِنْهَا ٱلْحُلَى بِفُصُوصِ مُبْتَكَرَاتِهِ

عَذْرَاءُ حَجَّبَهَا ٱلْجَمَالُ وَصَانَهَا عَمَّنْ سِوَاكَ ٱلْفِكْرُ فِي حُجُرَاتِهِ

خَطَبَ ٱلزَّمَانُ وِصَالَهَا لِمُلُوكِهِ فَأَبَتْ قَبُولَ سِوَاكَ مِنْ سَادَاتِهِ

حَلَّتْ مَحَلَّ ٱلْعِقْدِ مِنْكَ فَأَشْبَهَتْ كَلِمَاتُهَا ٱلْمَنْظُومَ مِنْ حَبَّاتِهِ

نَقَشَتْ خَوَاتِمَهَا بِكُمْ فَلِأَجْلِ ذَا خَتَمَ ٱلزَّمَانُ بِهَا عَلَى جَبَهَاتِهِ

مَوْلَايَ لَا بَرِحَ ٱلزَّمَانُ بِجِيدِهِ مَغْلُولَةً عَنْكُمْ يَدَا نَكَبَاتِهِ

وَبَقِيتَ تَلْقَى ٱلْعِيدَ فِي نَهْجِ ٱلْعُلَا أَبَدًا وَعَادَ عَلَيْكَ فِي بَرَكَاتِهِ

وَلْيَهْنِكَ ٱلشَّهْرُ ٱلشَّرِيفُ وَصَوْمُهُ وَثَوَابُ وَاجِبِهِ وَمَنْدُوبَاتِهِ

فَرَّغْتَ فِيهِ ٱلْقَلْبَ عَنْ شُغْلِ ٱلْهَوَى وَعَصَيْتَ مَا يُلْهِيكَ عَنْ طَاعَاتِهِ

وَعَلَيْكَ رِضْوَانُ ٱلْمُهَيْمِنِ دَائِمًا وَصَلَاتُهُ وَأَجَلُّ تَسْلِيمَاتِهِ

وقال يمدحه واولاده ويهنئه بالظفر على الاعراب سنة ١٠٧٧

بَقِيتَ بَقَاءَ ٱلدَّهْرِ يَا بَهْجَةَ ٱلدَّهْرِ وَهُنِّئَ فِيكَ ٱلْعَصْرُ يَا زِينَةَ ٱلْعَصْرِ

وَفَدَتْ مُحَيَّاكَ ٱلنُّجُومُ بِشَمْسِهَا وَلَا زِلْتَ مِنْهَا تَجْتَنِي هَالَةَ ٱلْبَدْرِ

وَلَا بَرِحَتْ رِيحُ ٱلْوَغَى لَكَ فِي ٱللِّقَا تُفَتِّحُ أَزْهَارَ ٱلْفُتُوحِ مَعَ ٱلْبِشْرِ

وَلَا بَرِحَ ٱلْجَيْشُ ٱلَّذِي أَنْتَ قَلْبُهُ يَضُمُّ جَنَاحَيْهِ عَلَى بَيْضَةِ ٱلنَّصْرِ

أَتَى ٱللّٰهُ بِٱلْفَتْحِ ٱلْمُبِينِ نَبِيَّهُ وَنَصْرُكَ هٰذَا أَنْجَزَ ٱلْوَعْدَ بِٱلْأَمْرِ

لَقَدْ سُرَّتِ ٱلدُّنْيَا بِنَصْرِكَ وَٱلْعُلَا وَأَصْبَحَ دَسْتُ ٱلْمُلْكِ مُنْشَرِحَ ٱلصَّدْرِ

نَشَأْتَ وَنَفْسُ ٱلْجُودِ فِي قَبْضَةِ ٱلرَّدَى فَأَنْقَذْتَهَا فِي بَسْطِ أَنْمُلِكَ ٱلْعَشْرِ

وَأَحْدَثْتَ فِي وَجْهِ ٱلزَّمَانِ طَلَاقَةً وَوَرَّدْتَ خَدَّ ٱلْمَجْدِ فِي بِيضِكَ ٱلْحُمْرِ

وَرَنَّحَتَ أَعْطَافَ ٱلرِّمَاحِ كَأَنَّمَا مَزَجْتَ دَمًا سَقَّيْتَهَا مِنْهُ بِٱلْخَمْرِ
قُدُودُ ٱلْمَعَالِي مَا حَمَلْتَ مِنَ ٱلْقَنَا وَأَحْدَاقُهَا مَا قَدْ هَزَزْتَ مِنَ ٱلْبَتْرِ
عَضَدْتَ بِحُسْنِ ٱلرَّأْيِ عَضْبًا مُهَنَّدًا فَأَعْرَبَ عِنْدَ ٱلضَّرْبِ عَنْ مُعْجَمِ ٱلسِّرِّ
شَفَعْتَ بِمَاضِي ٱلْعَزْمِ يَا ذَا غِرَارَهُ فَأَدْرَكْتَ وِتْرَ ٱلْمَجْدِ بِٱلضَّرْبَةِ ٱلْوِتْرِ
وَفَلَّقْتَ هَامَاتٍ بِهِ طَالَ مَا غَدَتْ مُتَوَّجَةً فِي عِزَّةِ ٱلْغَيِّ وَٱلْكِبْرِ
تَرَاهَا ٱلْعُلَا فِي خَدِّهَا وَهْيَ فِي ٱلثَّرَى عَلَى دَمِهَا خَالًا عَلَى وَجْنَتَيْ بِكْرِ
كَأَنَّ دَمًا مِنْهَا سَقَى ٱلتُّرْبَ قَدْ سَقَى رِقَابَ ٱلْعُلَا بَعْدَ ٱلْبِلَى جُرْعَةَ ٱلْخُضْرِ
وَأَهْزَمْتَ أَحْزَابَ ٱلضَّلَالِ وَلَوْ نَوَوْا لَأَلْحَقْتَهُمْ فِي إِثْرِ سَيِّدِهِمْ عَمْرِو
وَأَخْرَجْتَهُمْ فِي زَعْمِهِمْ عَنْ دِيَارِهِمْ وَمَا ٱعْتَقَدُوا هٰذَا إِلَى أَوَّلِ ٱلْحَشْرِ
وَأَلْقَوْا حِبَالَ ٱلْمُنْكَرَاتِ وَخَيَّلُوا فَعَارَضْتَهُمْ فِي آيَةِ ٱلسَّيْفِ لَا ٱلسِّحْرِ
كَفَى ٱللهُ فِيكَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَدَى ٱلْوَغَى قِتَالَ ٱلْعِدَا حَتَّى سَلِمْتَ مِنَ ٱلْأَزْرِ
وَلَوْ لَمْ يَكُفَّ ٱلْبَأْسَ عَفْوُكَ عَنْهُمُ لَعُدْتَ وَقَدْ عَادَ ٱلْحَدِيدُ مِنَ ٱلتِّبْرِ
وَمَا لَبِثُوا إِلَّا قَلِيلًا فَكَمْ تَرَى بِهِمْ مِنْ ظَلِيمٍ فَرَّ عَنْ بَيْضَةِ ٱلْخِدْرِ
تَوَلَّوْا مَعَ ٱلْخُفَّاشِ فِي غَسَقِ ٱلدُّجَى وَخَافُوا طِلَابَ ٱلشَّمْسِ فِي عَقِبِ ٱلْفَجْرِ
إِذَا مَا لَهُمْ عِقْبَانُ رَايَاتِكَ ٱنْجَلَتْ أُعِيرُوا مِنَ ٱلْغِرْبَانِ أَجْنِحَةَ ٱلْغُرِّ
رَمَيْتَهُمُ فِي فَيْلَقٍ قَدْ تَفَرَّدَتْ بِهِ طَائِرَاتُ ٱلنَّجْحِ فِي عَذَبِ ٱلسُّمْرِ
بِهِ كُلُّ شَهْمٍ مِنْ سُلَالَةِ هَاشِمٍ مِنَ ٱلْحَيْدَرِ يِّينَ ٱلْغَطَارِفَةِ ٱلْغُرِّ
إِذَا وَلَجُوا فِي مَعْرَكٍ كَادَ نَقْعُهُ لِطِيبِهِمِ يُرْبِي عَلَى طَيِّبِ ٱلْعِطْرِ

سَحَائِبُ جُودٍ كُلَّمَا سُئِلُوا هَمَتْ بَنَانُهُمُ لِلْوَفْدِ بِٱلْبِيضِ وَٱلصُّفْرِ
أُسُودُ كِفَاحٍ بِٱسْهُمْ فِي رِمَاحِهِمْ كَسُمِّ ٱلْأَفَاعِي فِي أَنَابِيبِهَا يَجْرِي
وَكَمْ قَبْلَهُمْ صَبَّحْتَ قَوْمًا بِغَارَةٍ فَلَمْ يَحْتَمُوا مِنْهَا بِبَرٍّ وَلَا بَحْرِ
رَجَعْتَ ضُحًى عَنْ أُسْدِهِمْ نَجِسَ ٱلظُّبَا وَعَنْ عَيْبِهِمْ عَفَّ ٱلرِّدَا طَاهِرَ ٱلْأُزْرِ
أَبَا ٱلسَّبْعَةِ ٱلْأَطْهَارِ لَا زِلْتَ نَاظِمًا بِهِمْ عِقْدَ جِيدِ ٱلْمَجْدِ بِٱلْأَنْجُمِ ٱلزُّهْرِ
مُلُوكٌ إِذَا شَنُّوا ٱلْإِغَارَةَ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ هِمَّةٌ إِلَّا إِلَى مَغْنَمِ ٱلْفَخْرِ
فَمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ فَهُوَ مِصْبَاحُكَ ٱلَّذِي يُفِيدُ ٱلْعُلَا نُورًا وَكَوْكَبُكَ ٱلدُّرِّي
وَإِنَّهُمُ أَيَّامُ أُسْبُوعِكَ ٱلَّتِي عَلَى ٱلْخَلْقِ تَقْضِي بِٱلْمَنَافِعِ وَٱلضُّرِّ
وَأَبْحُرُكَ ٱللُّجُّ ٱلَّتِي قَدْ جَعَلْتَهَا بِيَوْمِ ٱلنَّدَى وَٱلضَّرْبِ لِلْمَدِّ وَٱلْجَزْرِ
إِذَا نُسِبُوا لِلْأَكْرَمِينَ فَإِنَّهُمْ بِمَنْزِلَةِ ٱلسَّبْعِ ٱلْمَثَانِي مِنَ ٱلذِّكْرِ
حَوَامِيمُ رُشْدٍ فُصِّلَتْ لِلْوَرَى هُدًى وَآيَاتُ فَتْحٍ أُنْزِلَتْ لَيْلَةَ ٱلْقَدْرِ
بِهِمْ نَفَذَ ٱلرَّحْمٰنُ حُكْمَكَ فِي ٱلْوَرَى فَعِشْتَ وَعَاشُوا فِي ٱلسَّعِيدِ مِنَ ٱلْعُمْرِ

وقال يمدح السيد حيدر خان عند ايابهِ من عند الشاه
ويعتذر عن تخلفهِ عنهُ في السفر

مَا بَالُ وِتْرِ صِلَاتِكُمْ لَا تُشْفَعُ وَعَلَامَ فِيكُمْ مُفْرَدِي لَا يُجْمَعُ
وَإِلَامَ أَرْجُو قُرْبَكُمْ وَشُمُوسُكُمْ عَنْ رَدِّهِنَّ إِلَيَّ يَعْجِزُ يُوشَعُ
غِبْتُمْ وَصَيَّرْتُ ٱلْحَمَائِمَ بَعْدَكُمْ إِلْفًا وَلٰكِنِّي أَنُوحُ وَتَسْجَعُ
وَشَقَقْتُ بَعْدَكُمُ ٱلْجُيُوبَ فَفَصَّلَتْ مِنْهُنَّ لِي حُمْرَ ٱلثَّنَايَا ٱلْأَدْمُعُ

حَتَّامَ أَطْلُبُ سَلْسَبِيلَ وِصَالِكُمْ وَأُرَدَّ عَنْهُ وَعِلَّتِي لَا تَنْقَعُ

إِنِّي لَأَعْجَبُ مِنْ حِفَاظِ عُهُودِكُمْ عِنْدِي وَجِسْمِي فِي ٱلرُّسُومِ مُضَيَّعُ

هَجَرَ ٱلضَّنَى جَسَدِي لِوَصْلِكُمُ ٱلنَّوَى إِذْ لِلضَّنَى لَمْ يَبْقَ فِيهِ مَوْضِعُ

وَتَشَارَكَتْ فِي قَتْلِ نَوْمِيَ خَمْسَةٌ سَهَرُ ٱللَّيَالِي وَٱلدُّمُوعُ ٱلْأَرْبَعُ

لِلّٰهِ مِنْ رَشَقَاتِ نَبْلِ جُفُونِكُمْ فَلَهُنَّ وَقْعٌ فِي ٱلْقُلُوبِ وَمَوْقِعُ

وَبِمُهْجَتِي نَارٌ عَلَى وَجَنَاتِكُمْ نُورِي وَمَاءُ ٱلْحُسْنِ مِنْهَا يَنْبَعُ

بِٱللّٰهِ يَا لُعْسَ ٱلشِّفَاهِ لِصَبِّكُمْ أَدُّوا زَكَاةَ كُنُوزِهَا لَا تَمْنَعُوا

مَنْطَقْتُمُ خَصْرِي بِخَاتَمِ خِنْصَرِي حَيْثُ ٱسْتَوَى جِسْمِي بِكُمْ وَٱلْإِصْبَعُ

وَإِفَاقَةَ ٱلْمُضْنَى بِكُمْ وَنِطَاقُهُ بِنَفِيسِ يَاقُوتِ ٱلدُّمُوعِ مُرَصَّعُ

جَحَدَتْ جُفُونُكُمُ دَمِي وَخُدُودُكُمْ فِيهِنَّ مِنْهُ شُبْهَةٌ لَا تُدْفَعُ

وَعَذَلْتُمُونِي إِذْ خَلَعْتُ بِحُبِّكُمْ عِذْرِي فَعُذْرِي عِنْدَكُمْ لَا يُسْمَعُ

لَوْ تَعْزِمُونَ بِوَاسِعَاتِ عُيُونِكُمْ لَعَلِمْتُمُونِي أَنَّ عُذْرِي أَوْسَعُ

كَمْ يَا سُرَاةَ ٱلْحَيِّ فَوْقَ صُدُورِكُمْ مِنْ حَيَّةٍ تَسْعَى لِقَلْبِيَ تَلْسَعُ

وَلَكَمْ بِكُمْ قَمَرٌ تَبَرْقَعَ بِٱلسَّنَا وَجَبِينُ شَمْسٍ بِٱلظَّلَامِ مُقَنَّعُ

لِلّٰهِ كَمْ بِعُيُونِ عِينِ كِنَاسِكُمْ مِنْ ضَيْغَمٍ يَسْطُو وَآخَرَ يَصْرَعُ

غَصَبَتْ غُصُونَ قُدُودِكُمْ دُوَلُ ٱلْقَنَا فَغَدَتْ لِعِزَّتِهَا تَلِينُ وَتَضْرَعُ

وَٱسْتَخْدَمَتْ أَجْفَانُكُمْ بِيضَ ٱلظُّبَا فَعَصِيُّهُنَّ لَهَا مُجِيبٌ طَيِّعُ

كُلُّ ٱلْعَوَارِضِ دُونَكُمْ يَوْمَ ٱلنَّوَى عِنْدَ ٱلْوَدَاعِ تَزُولُ إِلَّا ٱلْبُرْقُعُ

يا ليته أضحى لنبل لحاظهم ... هدفاً فخرق سهامها لا يدفع

كيف المزار ودار كم من دونها ... سمر مشرعة وبيض تلمع

منع النسيم بها عناق غصونها ... فيد الصبا لو صافحتها تقطع

يا جيرة جاروا علي فزلزلوا ... مني الفؤاد وركن صبري زعزعوا

ما حيلتي بعد المشيب لوصلكم ... وصباي عند حسانكم لا ينفع

أشكو إلى زمني جفاكم وهو من ... إحدى نوائبه ومنها أفظع

يا قلب لا تلقى ولا تك واثقاً ... بالبشر منه فإنه متصنع

وببره لا تستعز فإنه ... فخ بجنبه يكيد ويخدع

كم في بنيه ظالم متظلم ... كالذئب يقتنص الغزال ويطلع

لم يبق فيه كريم كفوء يرتجى ... إلا علي والسحاب الهمع

نجل الكرام أخو الغمام وصاحب ... الفضل التمام أخو الحسين الأروع

سمح تفرد بالنوال وإن غدا ... وكف السحاب لكفه يتتبع

يهمي وتهمي المعصرات وإنما ... هذا له طبع وتلك تطبع

لله شعلة بارق لا تنطفي ... في راحتيه وديمة لا تقلع

بحر بيوم السلم يعذب ورده ... ويعود يوم الحرب ناراً تسفع

لو تسبح الأقمار في فلك به ... لم تستطع في العام يوماً تطلع

ولو ان حوت الأفق يسكن لجة ... كادت لعنبره الدجنة تقلع

أنشا من العدم المكارم فاغتدى ... منها يصور ما يشاء ويبدع

فَطِنٌ تَنَوَّرَ قَلْبُهُ مِنْ ذِهْنِهِ   فَظُبَاؤُهُ بِضَمِيرِهِ تَتَشَعْشَعُ
فَكَأَنَّ عَيْنَ ٱلشَّمْسِ كَانَتْ ضَرَّةً   تَسْقِيهِ مِنْ لَبَنِ ٱلصَّبَاحِ وَتُرْضِعُ
رَاجِي نَدَاهُ لَدَيْهِ يَعْذُبُ بَأْسُهُ   فَيَكَادُ فِي دُرِّ ٱلْكَوَاكِبِ يَطْمَعُ
وَجِيَادُهُ فِي ٱلْغَزْوِ يُعْطِشُهَا ٱلسُّرَى   فَتَكَادُ فِي نَهْرِ ٱلْمَجَرَّةِ تَكْرَعُ
فَضَلَ ٱلْمُلُوكَ وَطِينَةٌ مِنْ طِينِهِمْ   وَمِنَ ٱلْحِجَارَةِ جَوْهَرٌ وَٱلْيَرْمَعُ
يَرْنُو إِلَى دَرَقِ ٱلْحَدِيدِ هَوًى كَمَا   يَرْنُو إِلَى وَرَقِ ٱللُّجَيْنِ ٱلْمُدْقِعُ
وَيَمِيلُ صَبًّا بِٱلرِّمَاحِ كَأَنَّهُ   صَبٌّ بِقَامَاتِ ٱلْمِلَاحِ مُوَلَّعُ
كَٱلْقَلْبِ فِي صَدْرِ ٱلْخَمِيسِ تَظُنُّهُ   فِي جَانِبَيْهِ مِنَ ٱلصَّوَارِمِ أَضْلُعُ
يَسْطُو وَأَفْوَاهُ ٱلْجِرَاحِ فَوَاغِرٌ   تَشْكُو وَأَلْسِنَةُ ٱلْأَسِنَّةِ تَلْذَعُ
لَمْ يَرْوَ مِنْ مَاءِ ٱلْفُرَاتِ حُسَامُهُ   كَٱلنَّارِ مِنْ إِضْرَامِهَا لَا تَشْبَعُ
لَوْ أَرْيَحِيَّتُهُ تَهُزُّ لَدَى ٱلنَّدَى   جِذْعًا لَأَوْشَكَ بِٱللَّآلِئِ يَطْلُعُ
بِثَنَاهُ يَلْهَجُ كُلُّ ذِي رُوحٍ فَلَوْ   نَطَقَ ٱلْجَمَادُ لَكَانَ فِيهِ يَصْدَعُ
تَهْوِي لِعِزَّتِهِ ٱلرُّؤُوسُ مَهَابَةً   وَلِوَجْهِهِ تَعْنُو ٱلْوُجُوهُ وَتَخْضَعُ
يَبْدُو فَكَمْ مِنْ دَعْوَةٍ مَشْفُوعَةٍ   فِي حَاجَةٍ تُهْدَى إِلَيْهِ وَتُرْفَعُ
لِمَعَادِنِ ٱلْأَرْزَاقِ مِنْ أَكْمَامِهِ   طُرُقٌ وَلِلْبَحْرَيْنِ فِيهَا مَجْمَعُ
عَجَبًا لَهُ يَسَعُ ٱلْقَمِيصَ وَإِنَّهُ   لَوْ كَانَ شَمْسًا لَمْ تَسَعْهُ بَلْقَعُ
لَا يَبْلُغَنَّ إِلَيْهِ سَهْمُ مُعَانِدٍ   لَوْ كَانَ فِي قَوْسِ ٱلْكَوَاكِبِ يَنْزِعُ
دَانَتْ لَهُ ٱلْأَيَّامُ حَتَّى لَوْ يَشَا   عَوْدًا لِمَاضِيهَا لَكَانَتْ تَرْجِعُ

نَظَرَ ٱلْعُفَاةُ نَوَالَهُ فَٱسْتَبْشَرُوا   وَرَأَى ٱلْعُدَاةُ نِزَالَهُ فَٱسْتَرْجَعُوا

يَا ٱبْنَ ٱلْمَيَامِينِ ٱلَّذِينَ عَلَى ٱلْوَرَى   بِٱلْفَضْلِ قَدْ أَخَذُوا ٱلْعُهُودَ وَبُويِعُوا

حَازُوا ٱلْعُلَا إِرْثًا وَمِنْ آبَائِهِمْ   عَرَفُوا أُصُولَ ٱلْمَكْرُمَاتِ وَفَرَّعُوا

مَا ٱلْحَوْزُ بَعْدَ نَدَاكَ إِلَّا مُقْلَةٌ   مَطْرُوفَةٌ فَدُمُوعُهَا لَا تَهْجَعُ

لَبِسَتْ مَشَارِقُهَا ٱلظَّلَامَ فَشَمْسُهَا   لَا تَنْجَلِي حَتَّى جَبِينُكَ يَطْلُعُ

أَحْيَيْتَهَا بِٱلْعَوْدِ بَعْدَ مَمَاتِهَا   وَكَذَا بِعَوْدِ ٱلْغَيْثِ تَحْيَا ٱلْأَرْبُعُ

فَارَقْتَهَا فَكَأَمِّ مُوسَى قَلْبُهَا   يُبْدِي ٱلصَّبَابَةَ فَارِغًا يَتَوَجَّعُ

وَرَجَعْتَ مَسْرُورًا فَقَرَّتْ بِٱللِّقَا   عَيْنًا وَقَرَّ فُؤَادُهَا ٱلْمُتَفَزِّعُ

نَادَاكَ مِنْ نُورٍ عَلَيْهَا دَوْحَةٌ   صَفْوٌ بِهِ أَزْكَى ٱلْأُصُولِ وَأَيْنَعُ

فَوَطَأْتَ أَشْرَفَ بُقْعَةٍ قَدْ قُدِّسَتْ   وَلَبِسْتَ خِلْعَةَ إِنَّ نَعْلَكَ تُخْلَعُ

وَخُصِصْتَ بِٱلرُّؤْيَا هُنَاكَ وَفُزْتَ فِي   شَرَفِ ٱلْخِطَابِ وَلَذَّ مِنْكَ ٱلْمَسْمَعُ

فَلْيَهْنِكَ ٱلشَّرَفُ ٱلْمَجِيدُ وَلْيَفُزْ   فِي عَوْدِكَ ٱلْمَجْدُ ٱلتَّلِيدُ ٱلْأَرْفَعُ

مَوْلَايَ لَمْ أُهْدِ ٱلْقَرِيضَ إِلَيْكَ مِنْ   طَمَعٍ وَلَا بِي عَنْ عَطَاكَ تَرَفُّعُ

لَكِنَّنِي قَدْ خِفْتُ يَسْرِقُ دُرَّهُ ٱلْ   مُتَشَاعِرُونَ وَفِي سِوَاكَ يُضَيَّعُ

وَهَوَاكَ أَلْجَأَنِي لِذَلِكَ وَٱلْهَوَى   سِحْرٌ بِهِ يُنْشَا ٱلْقَرِيضُ وَيُصْنَعُ

فَٱسْتَجْلِهَا بِكْرًا يُقَلِّدُهَا ٱلثَّنَا   بِٱلدُّرِّ مِنْهُ وَبِٱلْحَرِيرِ يُلَفَّعُ

عَذْرَاءُ قَدْ زُفَّتْ إِلَيْكَ وَإِنَّمَا   مِنْهَا ٱلْوِصَالُ عَلَى سِوَاكَ مُمَنَّعُ

قَدْ طُرِّزَتْ بِسَنِيِّ مَدْحِكَ بُرْدُهَا   فَكَأَنَّمَا هُوَ بِٱلْحَرِيرِ مُجَزَّعُ

وتمسكت بذيولكم فتمسكت أردانها من طيبكم والأذرع

محبوبة سفرت إليك ووجهها مني بحسن الاعتذار مبرقع

خشيت مشاركتي بذنب تخلفي عنكم فكان لها لديك تسرع

سبقت لتشفع لي إليك وإنما وجه الجميل لدى الكرام يشفع

زهراء مطلعها بأفق ثنائكم وختامها مسك بكم يتضوع

وقال يمدح السيد علي خان ويهنئه بعيد الفطر سنة ١٠٧٤

سطعت شموس قبابهم بزرود فهوت نجوم مدامعي بخدودي

وتلاعبت فرحا بهم فتياتهم فطفقت أرسف في الهوى بقيودي

وعلى الحمى ضربوا الخيام فليتهم جعلوا من الأطناب حبل وريدي

عهدي بهم تحيا الرسوم وإن عفت فعلام أحشائي ذوات همود

وحياتهم لولاهم ما لذ لي شهد الهوى المسموم بالتفنيد

كلا ولا استعذبت سائل عبرة لولا ملوحتها لأورق عودي

تفدي القنا ما في مناطقهم وإن هي أشبهت شداتها بعقود

نفر تكاد لطيبهم بأكفهم تحكي ذوابلهم رطيب العود

لا زال في وجناتهم ماء الصبا يسقي رياض شقائق التوريد

وسقتهم مثل الغمام من الحيا دمعا يخدد وجنة الجلمود

لله فيهم أسرة لا تفتدى أسرى الهوى من سجنهم بنقود

كم من قلوب بينهم فوق الثرى وجبت وأيد ألصقت بكبود

تَلْقَى ٱلْمَنِيَّةَ بَيْنَ بِيضِ خُدُودِهِمْ　　بَسَطَتْ ذِرَاعَيْهَا بِكُلِّ وَصِيدِ

تَحْتَ ٱلْمَغَافِرِ وَٱلْغَفَائِرِ تَنْجَلِي　　مِنْهُمْ بُدُورُ أَسِرَّةٍ وَسُعُودِ

ضَرَبُوا ٱلْقِبَابَ مِنَ ٱلْحَرِيرِ وَزَرَّرُوا　　لأَبْوَابَ مِنْهَا فِي نُصُولِ حَدِيدِ

رَقَّتْ خُدُودُهُمُ فَرَقَّ تَغَزُّلِي　　وَقَسَتْ قُلُوبُهُمُ فَلاَنَ شَدِيدِي

طَلَبُوا حِفَاظَ رِهَانِ أَرْبَابِ ٱلْهَوَى　　فَٱسْتَوْدَعُوهَا فِي حِقَاقِ نُهُودِ

وَحَمَوا ٱلثُّغُورَ فَطَاعَنُوا مِنْ دُونِهَا　　بِرِمَاحِ خَطٍّ أَوْ رِمَاحِ قُدُودِ

مَاخِلْتُ قَبْلَ ثُغُورِهِمْ أَنْ يَنْبِتَ ٱلْ　　يَاقُوتُ بِيضَ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَنْضُودِ

وَلَوِ ٱسْتَطَعْتُ بِأَنْ أُجَسِّمَ لَفْظَهُمْ　　لَنَظَمْتُ مِنْهُ قَلاَئِدِي وَعُقُودِي

فِي ٱلْكَرْمِ مَعْنَى سِرُّهُ لِشِفَاهِهِمْ　　نَمَّتْ عَلَيْهِ مَعَاصِرُ ٱلْعُنْقُودِ

بَعَثُوا إِلَيَّ ٱلطَّيْفَ فِي طَلَبِ ٱلْكَرَى　　فَأَتَى وَرَدَّ إِلَيْهِمِ بِهُجُودِي

يَاصَاحِ هَذَا حَيُّهُمْ فَٱنْزِلْ بِهِ　　وَٱنْشُدْ هُنَالِكَ مُهْجَةَ ٱلْمَعْهُودِ

بِمَعَارِجِ ٱلأَقْمَارِ مِنْ تَلَعَاتِهِ　　عَرِّجْ فَثَمَّ مَهَابِطُ ٱلْمَقْصُودِ

وَأَطِلْ بِعَرْصَتِهِ ٱلسُّجُودَ فَإِنَّهَا　　مَسْعَاكَ مِنْهُ فِي مَحَلِّ سُجُودِ

وَٱلْثِمْ حَشَاهُ مُفَتِّشًا فِي تُرْبِهِ　　فَهُنَاكَ ضَيَّعَتِ ٱلْحِسَانُ عُهُودِي

وَهُنَاكَ أَلْقَيْتُ ٱلْعَصَا وَأَنَاخَ بِي　　حَادِي ٱلْهَوَى وَوَضَعْتُ ثَمَّ قُتُودِي

يَاحَبَّذَا عَصْرٌ عَلَى ٱلسَّفْحِ ٱنْقَضَى　　وَلَذِيذُ عَيْشٍ بِٱلْعَقِيقِ رَغِيدِ

عَصْرٌ بِسَمْعِي إِذْ يَمُرُّ حَدِيثُهُ　　يَحْلُو لَدَيَّ بِهِ فَنَاءُ وُجُودِي

مَالِي وَمَا لِلدَّهْرِ لاَ أَصْحُو بِهِ　　مِنْ سُكْرِ بَيْنٍ أَوْ خُمَارِ صُدُودِ

أَوَ مَا كَفَتْهُ نَائِبَاتُ خُطُوبِهِ ... حَتَّى رَمَانِي فِي صُدُودِ الْغِيدِ

مَابَالُ أَهْوَى ٱلْبِيضَ مِنْهَا وَهْيَ فِي ... فَوْدَيَّ تُنْكِرُهَا وَتَعْشَقُ سُودِي

لَا تُنْكِرِي يَا بِيضُ بِيضَ مَفَارِقِي ... فَلَرُبَّ شَانٍ ذَمَّ شَأْنَ حَمِيدِ

أَنَا مُجْمِرٌ وَٱلشَّيْبُ نَارُ تَسَعُّرِي ... وَسَوَادُ فَوْدِي مِثْلُ لَوْنِ خُمُودِي

لَيْسَ ٱلْحُسَامُ إِذَا تَجَرَّدَ مَتْنُهُ ... فِي ٱلضَّرْبِ مِثْلَ ٱلصَّارِمِ ٱلْمَغْمُودِ

حَتَّامَ تَجْرَعُ يَا فُؤَادُ مِنَ ٱلْمَهَى ... وَمِنَ ٱلزَّمَانِ مَرَارَةَ ٱلتَّنْكِيدِ

وَتَمِيلُ لِلْبِيضِ ٱلْحِسَانِ تَطَرُّبًا ... مَيْلَ ٱلْعَلِيِّ إِلَى خِصَالِ ٱلْجُودِ

خَيْرُ ٱلْمُلُوكِ سَلِيلُ أَكْرَمِ وَالِدٍ ... خَلَفُ ٱلْغَطَارِفَةِ ٱلْكِرَامِ ٱلصِّيدِ

حُرٌّ أَتَى بَعْدَ ٱلنَّبِيِّ وَآلِهِ ٱلْـ ... أَطْهَارِ لِلتَّأْسِيسِ وَٱلتَّأْكِيدِ

سَمْحٌ إِذَا ٱنْتَجَعَ ٱلْعُفَاةُ بَنَانَهُ ... هَطَلَتْ سَحَائِبُهَا بِغَيْرِ رُعُودِ

عَضْبٌ إِذَا مَا ٱلْعَزْمُ جَرَّدَ حَدَّهُ ... ضَرَبَتْ بِشَعْرَتِهِ يَدُ ٱلتَّأْيِيدِ

رَامٍ إِذَا ٱشْتَدَّ ٱلنِّصَالُ تَنَصَّلَتْ ... مِنْهُ سِهَامُ ٱلرَّأْيِ بِٱلتَّسْدِيدِ

قَاضٍ إِذَا ٱخْتَلَفَ ٱلْخُصُومُ كَأَنَّمَا ... فَصْلُ ٱلْخِطَابِ رَوَاهُ عَنْ دَاوُدِ

بَطَلٌ أَسَاوِدُ لُدْنِهِ يَوْمَ ٱلْوَغَى ... تَذَرُ ٱلْأُسُودَ فَرَائِسًا لِلسِّيدِ

ذُو رَاحَةٍ مَزْبُورَةٌ بِخُطُوطِهَا ... آيَاتُ وَعْدٍ بُيِّنَتْ وَوَعِيدِ

وَعَزَائِمٍ يَوْمَ ٱلْكِفَاحِ لَدَى ٱللِّقَا ... قَامَتْ مَقَامَ ٱلْجَحْفَلِ ٱلْمَحْشُودِ

تَتَنَفَّسُ ٱلصُّعَدَاءَ خَوْفَ صِعَادِهِ ... مُهَجُ ٱلْعِدَا فَتَذُوبُ بِٱلتَّصْعِيدِ

عَدَمُ ٱلشَّرِيكِ لَهُ بِكُلِّ فَضِيلَةٍ ... يَقْضِي لَهُ بِمَزِيَّةِ ٱلتَّوْحِيدِ

طَلَبَ ٱلْعُلَا بِسُيُوفِهِ فَٱسْتَخْرَجَتْ ... بِٱلْفَتْكِ جَوْهَرَ كَنْزِهَا ٱلْمَرْصُودِ

حَظُّ ٱلْعَدُوِّ لَدَيْهِ بِيضُ حَدِيدِهِ ... وَٱلْوَفْدِ حُمْرُ نُضَارِهِ ٱلْمَنْقُودِ

وَأَتَى ٱلْعُلَا مِنْ بَعْدِ طُولِ تَأَوُّدٍ ... فَأَقَامَ مَا فِيهَا مِنَ ٱلتَّأْوِيدِ

وَتَعَطَّلَتْ بِئْرُ ٱلنَّوَالِ وَإِنْ نَشَا ... ظَفِرَ ٱلْعُفَاةُ بِعَذْبِهَا ٱلْمَوْرُودِ

مَلِكٌ كَأَنِّي إِنْ نَطَقْتُ بِمَدْحِهِ ... شَتَّتُّ فِي ٱلْأَسْمَاعِ سِمْطَ فَرِيدِ

فَكَأَنَّنِي لِلنَّاشِقِينَ أَفُضُّ عَنْ ... مَخْتُومِ مِسْكٍ فِيهِ عِنْدَ نَشِيدِي

لَوْ تَشْعُرُ ٱلدُّنْيَا لَتَاهَتْ إِنَّ ذَا ... مَضْمُونُ أَشْعَارِي وَبَيْتُ قَصِيدِي

لَوْ تُنْصِفُ ٱلْأَيَّامُ لَٱعْتَرَفَتْ لَهُ ... بِفَضِيلَةِ ٱلْمَوْلَى وَذُلِّ عَبِيدِ

لَوْ لَمْ تُنَافِسْهُ ٱلنُّجُومُ عَلَى ٱلْعُلَا ... خَدَمَتْ رَفِيعَ جَنَابِهِ ٱلْمَحْسُودِ

تَلْقَى بِرُؤْيَتِهِ ٱلْمُنَى أَوَ مَا تَرَى ... عُنْوَانَهُ بِجَبِينِهِ ٱلْمَسْعُودِ

تَجْرِي بِأَجْمَعِهِ ٱلْمَحَبَّةُ لِلنَّدَى ... جَرْيَ ٱلصَّبَابَةِ فِي عُرُوقِ عَمِيدِ

وَأَشَدُّ فَتْكًا فِي ٱلْكُمَاةِ بِنَصْلِهِ ... مِنْ لَحْظِ مَوْدُودٍ بِقَلْبِ وَدُودِ

قَبَسٌ يَكَادُ إِذَا تَسَعَّرَ بَأْسُهُ ... عَنْهُ تَسِيلُ ٱلدِّرْعُ بَعْدَ جُمُودِ

لَوْ تَرْتَمِي فِي ٱلْيَمِّ مِنْهُ شَرَارَةٌ ... لَغَدَتْ بِهِ ٱلْأَمْوَاجُ ذَاتَ وَقُودِ

تَأْوِي أَسِنَّتَهُ ٱلصُّدُورُ كَأَنَّمَا ... خَلَطَ ٱلْقُيُونُ حَدِيدَهَا بِحُقُودِ

وَٱلْبِيضُ حَيْثُ بُدُورُهَا ٱعْتَرَفَتْ لَهُ ... بِٱلْفَضْلِ أَكْرَمَهَا بِكُلِّ جُحُودِ

مَا فَاتَهُ فَخْرٌ وَلَا ذَمُّ ٱلْوَرَى ... يَرْقَى لِكُنْهِ مَقَامِهِ ٱلْمَحْمُودِ

بِنَدَاهُ يَخْضَرُّ ٱلْحَصَى فَكَأَنَّمَا ... أَثَرُ ٱلصَّعِيدِ لَهُ بِكُلِّ صَعِيدِ

فَٱلْمَجْدُ مَقْصُورٌ عَلَيْهِ أَثِيلُهُ   وَٱلْعِزُّ تَحْتَ ظِلَالِهِ ٱلْمَمْدُودِ

مَوْلًى شَوَارِدُ فَضْلِهِ وَنَوَالِهِ   فِينَا تَفُوتُ ضَوَابِطَ ٱلتَّحْدِيدِ

كُلُّ ٱلْمَفَاخِرِ وَٱلْمَنَاقِبِ جُمِّعَتْ   فِيهِ عَلَى ٱلْإِطْلَاقِ وَٱلتَّقْيِيدِ

يَا ٱبْنَ ٱلْمَصَالِيتِ ٱلَّذِينَ بِسَعْيِهِمْ   حَازُوا ٱلْعُلَا مِنْ طَارِفٍ وَتَلِيدِ

وَرَوَوْا أَسَانِيدَ ٱلْمَفَاخِرِ وَٱلتُّقَى   فِي عِزِّ آبَاءٍ لَهُمْ وَجُدُودِ

رَهْطٌ بِهِمْ شَرُفَ ٱلْأَنَامِ وَعَنْهُمُ   نُقِلَتْ أُصُولُ ٱلذِّكْرِ وَٱلتَّحْمِيدِ

وَضَعُوا لَكَ ٱلْمَجْدَ ٱلْأَثِيلَ وَأَسَّسُوا   فَرَفَعْتَهُ بِقَوَاعِدِ ٱلتَّمْهِيدِ

زَخْرَفْتَهُ وَنَقَشْتَ فِيهِ لِمَنْ يَرَى   صُوَرًا مِنَ ٱلتَّعْظِيمِ وَٱلتَّمْجِيدِ

لَوْلَا وُرُودُكَ لِلْجَزِيرَةِ مَا زَهَتْ   وَجَنَاتُ جَنَّاتٍ لَهَا بِوُرُودِ

كَلَّا وَلَا سَحَبَتْ عَلَى سَاحَاتِهَا   أَغْصَانُ قَامَاتٍ ذُيُولَ بُرُودِ

فَارَقْتَهَا فَخَشِيتُ بَعْدَكَ أَنَّهَا   تُضْحِي كَمَا أَضْحَتْ دِيَارُ ثَمُودِ

كَانَتْ بِطُوفَانِ ٱلْمَهَالِكِ فَٱغْتَدَتْ   لَمَّا رَجَعْتَ عَلَى نَجَاةِ ٱلْجُودِي

أَنْقَذْتَ أَهْلِيهَا وَلَوْ لَمْ تَأْتِهِمْ   مَا قَوْمُ نُوطٍ مِنْهُمُ بِسَعِيدِ

أَللهُ حَسْبُكَ كَمْ غَفَرْتَ لِمُذْنِبٍ   مِنْهُمْ وَكَمْ أَطْلَقْتَ مِنْ مَصْفُودِ

فَلْيَهْنِهَا ٱلرَّحْمَنُ مِنْكَ بِرَجْعَةٍ   فِيهَا رُجُوعُ سُرُورِهَا ٱلْمَفْقُودِ

وَٱلْبَسْ ثِيَابَ ٱلْأَجْرِ صَافِيَةً فَقَدْ   بَعَثَ ٱلصِّيَامُ بِهَا رَسُولَ ٱلْعِيدِ

لَا زِلْتَ لِلْإِسْلَامِ أَشْرَفَ كَعْبَةٍ   لَمْ تَخْلُ يَوْمًا مِنْ طَوَافِ وُفُودِ

وقال يمدحهُ وقد اقترح عليهِ ابيات القصيدة التي اولها

يَا مِنَّةً لَذَّ بِهَا ٱلسُّكْرُ   لَا يَنْقَضِي مِنِّي لَهَا ٱلشُّكْرُ
فَلَقَ ٱلدُّجَى بِعَمُودِهِ ٱلْفَجْرُ   وَبَكَى ٱلنَّدَى وَتَبَسَّمَ ٱلزَّهْرُ
وَتَنَفَّسَ ٱلنِّسْرِينُ عَنْ عَبَقٍ   مِنْهُ بِأَذْيَالِ ٱلصَّبَا عِطْرُ
وَٱلْوَقْتُ قَدْ لَطُفَتْ شَمَائِلُهُ   فَصَفَا وَرَقَّ وَرَاقَتِ ٱلْخَمْرُ
فَٱنْهَضْ عَلَى قَدَمِ ٱلسُّرُورِ إِلَى   شَمْسٍ يَطُوفُ بِكَأْسِهَا بَدْرُ
بِكْرٌ إِذَا مَا ٱلْمَاءُ خَالَطَهَا   مِنْهَا تَوَلَّدَ لُؤْلُؤٌ نَثْرُ
عَذْرَاءُ مَا لِبَنِي ٱلْخَلَاعَةِ عَنْ   خَلْعِ ٱلْعِذَارِ بِحُبِّهَا عُذْرُ
نَفْسٌ مِنَ ٱلْيَاقُوتِ سَائِلَةٌ   رُوحٌ وَلَكِنْ جِسْمُهَا تِبْرُ
تَبْدُو بِرَاقِعِهَا فَتَحْسَبُهَا   بَرَدًا تَلَظَّى تَحْتَهُ جَمْرُ
نُورٌ يَكَادُ فُؤَادُ شَارِبِهَا   لِلْعَيْنِ مِنْهَا يَنْجَلِي ٱلسِّرُّ
لَطُفَتْ فَخِلْنَا ذَاتَ جَوْهَرِهَا   فَنِيَتْ وَقَامَ بِنَفْسِهَا ٱلسُّكْرُ
تَذَرُ ٱلزُّجَاجَ بِلَوْنِهَا ذَهَبًا   فَلَهَا بِعِلْمِ ٱلْكِيمِيَا خَبَرُ
وَكَأَنَّ سِرَّ ٱلْمُومِيَاءِ لَهَا   فِيهَا لِكَسْرِ قُلُوبِنَا جَبْرُ
وَكَأَنَّمَا رَاوُوقُهَا دَنِفٌ   أَجْرَى عَقِيقَ دُمُوعِهِ ٱلْهَجْرُ
وَمُهَفْهَفٍ كَٱلشَّمْسِ طَلْعَتُهُ   بِٱلْجِيدِ مِنْهُ كَوَاكِبٌ زُهْرُ
شُغِفَتْ بِقَامَتِهِ ٱلْقَنَا فَلِذَا   أَلْوَانُهَا لِشُحُوبِهَا سُمْرُ
وَرَأَى ٱلْبَهَارُ شَقِيقَ وَجْنَتِهَا   فَخُدُودُهَا كَلَفًا بِهِ صُفْرُ

بوشاحه معنى عبارته ... رقت ودقق شرحها الخصر
وبلحظه وفؤاد وامقه ... سكر له بكليهما كسر
باتت تضاحكني براحته ... راح كأن حبابها ثغر
فأرضته بعد الجماح بها ... حتى تسهل خلقه الوعر
نظم الهوى عقد العناق لنا ... ومن العفاف تضمنا أزر
رفع الشباب حجاب أوجهنا ... ومن الفتوة بيننا ستر
ولكم عرجت إلى محل علا ... فوق السماك وتحته الغفر
بمطهم مثل الظليم إذا ... ما شد قلت بأنه صقر
تدري المها أن لا نجاة لها ... منه ويعلم ذلك العفر
فإذا له آجالها عرضت ... عرضت لها آجالها الحمر
مثل الرياح رواح أربعة ... شهر وسير غدوها شهر
كملت صفات الصافنات به ... فبذاته لجميعها حصر
يجري ويجري الفكر يتبعه ... فيفوت ثم ويحسر الفكر
ويكاد أن يرد السماء إذا ... ظن المجرة أنها نهر
أطلعت منه سهم حادثة ... يرمي به عن قوسه الدهر
حتى بلغت أبا الحسين به ... فبلغت حيث يرفرف النسر
حيث العلا ضربت سرادقه ... فيه وحل المجد والفخر
حيث التقى والفضل أجمعه ... تأوي إليه ويأمن البر

فَوَثِقتُ مُنْذُ حَلَلْتُ سَاحَتَهُ أَنْ لاَ يَحِلَّ بِسَاحَتِي فَقْرُ
مَا زَالَ يَقْذِفُ لِي جَوَاهِرَهُ حَتَّى عَلِمْتُ بِأَنَّهُ بَحْرُ
يُجْدِي نَدًى وَيُفِيدُ مَسْئَلَةً فَنَوَالُهُ وَكَلاَمُهُ دُرُّ
فَوْقَ ٱلْخَصِيبِ مَحَلُّ رِفْعَتِهِ وَبِهِ ٱلْخُوَيزَةُ دُونَهَا مِصْرُ
كَمْ مِنْ أَيَادِيهِ لَدَيَّ يَدٌ مَا يَنْقَضِي مِنِّي لَهَا ٱلشُّكْرُ

وقال يمدحهُ ويهنئهُ بعيد الفطر سنة ١٠٧٧

رَوَى عَنِ ٱلرِّيقِ مِنْهَا ٱلثَّغْرُ وَٱلشَّنَبُ مَعْنًى عَنِ ٱلرَّاحِ تَرْوِي نَظْمَهُ ٱلْحَبَبُ
وَحَدَّثَتْ عَنْ نُفُوسِ ٱلصَّيْدِ وَجْنَتُهَا أَخْبَارَ صِدْقٍ يُقَوِّيهَا دَمٌ كَذِبُ
وَأَرْسَلَتْ لِلْدُّجَى مِنْ فَرْعِهَا مَثَلاً تَمَثَّلَتْهُ فُرُوعُ ٱلْبَانِ وَٱلْعَذَبُ
وَجَالَ مَاءُ مُحَيَّاهَا فَأَوْهَمَنَا أَنَّ ٱلصَّبَاحَ غَدِيرٌ مَوْجُهُ ذَهَبُ
بَيْضَاءُ عَنْ وَجْهِهَا فِي ٱلْجُنْحِ مَا سَفَرَتْ إِلَّا وَقَامَتْ لَهَا ٱلْحِرْبَاءُ تَرْتَقِبُ
لَمْ يَلْقَهَا ٱللَّيْلُ إِلَّا دُهْمُهُ صَدَرَتْ بِيضَ ٱلثِّيَابِ وَغَارَتْ فَوْقَهَا ٱلشُّهُبُ
رِيمٌ بِأَحْدَاقِهَا لَيْثٌ يَصُولُ وَفِي أَطْوَاقِهَا ذَنَبُ ٱلسِّرْحَانِ مُنْتَصِبُ
إِذَا أَصَابَ غُبَارُ ٱلْكُحْلِ مُقْلَتَهَا تَكَادُ تَرْقُصُ مِنْ أَهْدَابِهَا ٱلْعُضُبُ
مِنْ لَحْظِهَا لاَ يَصُونُ ٱلْقِرْنَ مُهْجَتَهُ وَلاَ تُضَمُّ عَلَيْهِ ٱلْبِيضُ وَٱلسَّلَبُ
يَحْنُو إِلَيْهَا حَمَامُ ٱلْبَانِ حِينَ يَرَى مِنْهَا ٱلْقَوَامَ فَيَشْدُو وَهْوَ مُكْتَئِبُ
قَدْ أَيَّدَتْ دَوْلَةَ ٱلْمُرَّانِ قَامَتُهَا وَحَكَّمَتْهَا عَلَى سُلْطَانِهَا ٱلْقُضُبُ
مَهَاةُ خِدْرٍ سِبَاعُ ٱلطَّيْرِ تَأْلَفُهَا لِعِلْمِهَا بِجُنُوبٍ حَوْلَهَا تَجِبُ

٨

تَخَالُ سَمْعًا لَدَيْهَا وَهْيَ أَفْئِدَةٌ ... تَهْوِي إِلَيْهَا وَفِيهَا ٱلشَّوْقُ يَلْتَهِبُ

تُمْسِي ٱلْعُيُونُ إِذَا مِنْ خِدْرِهَا وَرَدَتْ ... مَاءَ ٱلشَّبَابِ بِمَاءِ ٱلْوَرْدِ يَنْسَكِبُ

لِلْحُسْنِ سِرٌّ طَوَاهُ فِي مَرَاشِفِهَا ... أَوْحَاهُ مِنْهُ إِلَيْهَا ٱلنَّحْلُ وَٱلْعِنَبُ

يَظُنُّ أَصْدَاغَهَا ٱلرَّائِي إِذَا ٱنْسَدَلَتْ ... تَتْلُو عَقَارِبُهَا سِحْرًا فَتَنْقَلِبُ

كَأَنَّ مِنْهَا سِوَارَ ٱلْبِكْرِ شَمْسُ ضُحًى ... شَقَّ ٱلصَّبَاحُ حَشَاهَا فَهْيَ تَصْطَخِبُ

وَٱلْخَالُ لِصٌّ أَمِيرُ ٱلْحُسْنِ أَفْرَشَهُ ... نِطْعَ ٱلدِّمَاءِ وَهَزَّتْ فَوْقَهُ ٱلْقُضُبُ

تَهْوِي عَلَى جِيدِهَا ٱلْأَقْرَاطُ سَاكِنَةً ... فَيَسْحَبُ ٱلْفَرْعُ ثُعْبَانًا فَتَضْطَرِبُ

كَأَنَّمَا فِي عَمُودِ ٱلصُّبْحِ سَحَرَتُهَا ... تَحْتَ ٱلدُّجَى فِي حِبَالِ ٱلشَّمْسِ قَدْ صُلِبُوا

أَيُّ ٱلْقَبَائِلِ مِنْ دُرِّ ٱلْبِحَارِ إِلَى ... عَيْنِ ٱلْحَيَاةِ سِوَى إِنْسَانِهَا هَرَبُوا

وَأَيُّ شُهْبٍ سِوَى مَا فِي قَلَائِدِهَا ... أَمْسَتْ صُفُوفًا حَوَالَ ٱلشَّمْسِ تَصْطَحِبُ

مِنْ خَدِّهَا فِي قُلُوبِ ٱلْمُدْنَفِينَ لَظًى ... وَفِي ٱلْمُحِبِّينَ مِنْ أَكْفَانِهَا نَصَبُ

لَمْ يَسْمُكِ ٱلْحُسْنُ بَيْتًا لِلْهَوَى بِحَشًا ... إِلَّا وَكَانَ لَهُ مِنْ فَرْعِهَا طُنُبُ

وَلَا بَنُو ٱلْمَجْدِ بَيْتًا لِلنَّسِيبِ بَنَوْا ... إِلَّا لَهَا وَعَلَيْهَا سَجْفَهُ ضَرَبُوا

لِلّٰهِ أُسْدُ عَرِينٍ مِنْ عَشِيرَتِهَا ... تَرْضَى ٱلصَّوَارِمُ عَنْهُمْ كُلَّمَا غَضِبُوا

غُرٌّ إِذَا ٱنْكَشَفَتْ عَنْهُمْ تَرَائِكُهُمْ ... تَحْتَ ٱلدُّجُنَّةِ مِنْ أَقْمَارِهَا حُسِبُوا

تَطَلَّبَ ٱلدُّرُّ مَعْنًى مِنْ مَبَاسِمِهِمْ ... فَأَدْرَكَ ٱلنَّظْمَ لَمَّا فَاتَهُ ٱلشَّنَبُ

سُيُوفُهُمْ فِي مَضَاهَا مِثْلُ أَعْيُنِهِمْ ... سُودُ ٱلْجُفُونِ وَلٰكِنْ فَاتَهَا ٱلْهُدُبُ

قَامُوا لَدَيْهَا وَبَاتُوا حَوْلَهَا حَرَسًا ... إِذَا أَحَسُّوا بِطَيْفٍ طَارِقٍ وَثَبُوا

عَزَّتْ لَدَيْهِمْ فَحَازَتْ كُلَّهَا مَلَكُوا ... حَتَّى لَهَا ٱلنَّوْمَ مِنْ أَجْفَانِهِمْ وَهَبُوا

قَدْ صَيَّرُوا بِٱلدَّمِ ٱلْمَخْضُوبِ سُنَّتَهُمْ ... خَدَّ ٱلْمَهَاةِ وَكَفَّ ٱللَّيْثِ يَخْتَضِبُ

لِحَاظُهُمْ هِنْدِوِيَّاتٌ ذَوَائِبُهُمْ ... زَنْجِيَّةُ ٱللَّوْنِ إِلَّا أَنَّهُمْ عَرَبُ

لَمْ يُحْسِنُوا ٱلْخَطَّ إِنْ رَامُوا مُكَاتَبَةً ... فَوْقَ ٱلصُّدُورِ بِأَطْرَافِ ٱلْقَنَا كَتَبُوا

سَلُّوا ٱلْبُرُوقَ مِنَ ٱلْأَجْفَانِ وَٱبْتَسَمُوا ... عَنْهَا وَجَادُوا فَقُلْنَا إِنَّهُمْ سُحُبُ

إِذَا ٱلْمَنِيَّةُ عَنْ أَنْيَابِهَا كَشَرَتْ ... عَضُّوا عَلَيْهَا بِذَيْلِ ٱلنَّقْعِ وَٱنْتَقَبُوا

شَنُّوا ٱلْإِغَارَ عَلَى نَهْبِ ٱلْجَمَالِ وَإِذْ ... فِيهِمْ أَتَتْ وَهَبُوهَا كُلَّمَا نَهَبُوا

يُعْزَى إِلَى حَيِّهِمْ شُحُّ ٱلنِّسَاءِ كَمَا ... إِلَى عَلِيٍّ خِصَالُ ٱلْجُودِ تَنْتَسِبُ

رَبُّ ٱلْخِصَالِ ٱللَّوَاتِي فِي مَصَابِحِهَا ... يَزْهُو ٱلْقَرِيضُ وَفِيهَا تَشْرُقُ ٱلْخُطَبُ

حَسْبُ ٱلْكَوَاكِبِ لَوْ مِنْ بَعْضِهَا حُسِبَتْ ... يَوْمًا فَيَنْظِمُهَا فِي سِلْكِهَا ٱلْحَبَبُ

خَلِيفَةٌ وَرِثَ ٱلْمَعْرُوفَ عَنْ خَلَفٍ ... فَحَبَّذَا خَلَفٌ حَازَ ٱلْعُلَا وَأَبُ

حُرٌّ إِذَا ٱفْتَخَرُوا قَوْمٌ بِمَرْتَبَةٍ ... فَفِي أَبِيهِ وَفِيهِ تَفْخَرُ ٱلرُّتَبُ

نَجْمُ رَحَى ٱلْحَرْبِ وَٱلرُّكْبَانُ تَعْرِفُهُ ... وَدَائِرَاتُ ٱللَّيَالِي أَنَّهُ ٱلْقُطْبُ

زَيْنُ ٱلْفِعَالِ إِذَا مُدَّاحُهُ ٱمْتَدَحُوا ... حُسَّانُهَا خَلْفَهُمْ فِي شِعْرِهِمْ نَسَبُوا

لَوْ أَنَّهَا مُثِّلَتْ فِي خَلْقِهِ صُوَرًا ... لَنَافَسَتْهُنَّ فِيهِ ٱلْخُرَّجُ ٱلْعُرُبُ

فَاقَ ٱلسَّحَابَ وَأَبْكَاهَا أَسًى فَلِذَا ... تَذْرِي ٱلدُّمُوعَ وَفِيهَا ٱلرَّعْدُ يَنْتَحِبُ

لَوْلَا تَعَجُّبُهَا مِنْهُ لَمَا ٱجْتَمَعَتْ ... لَا يَحْدُثُ ٱلضِّحْكُ حَتَّى يَحْدُثَ ٱلْعَجَبُ

إِنْ كَانَ يَشْمَلُهُ لَفْظُ ٱلْمُلُوكِ فَقَدْ ... يَعُمُّ بِٱلْجِنْسِ نَوْعَ ٱلصَّنْدَلِ ٱلْخَشَبُ

جِسْمٌ تَرَكَّبَ تَرْكِيبَ ٱلطِّبَاعِ بِهِ   أَلْحِلْمُ وَٱلْبَأْسُ وَٱلْمَعْرُوفُ وَٱلْأَدَبُ
يَغْشَى ٱلرِّمَاحَ ٱلْعَوَالِي غَيْرَ مُكْتَرِثٍ   بِهَا فَيَحْسَبُ مِنْهَا أَنَّهُ لَعِبُ
رَأَى ٱلْعُلَا سُكَّرًا يَحْلُو لِطَالِبِهِ   فَظَنَّ أَنَّ أَنَابِيبَ ٱلْقَنَا قَصَبُ
لَوْلَاهُ جِسْمُ ٱلْعُلَا أَوْصَالُهُ ٱفْتَرَقَتْ   كَأَنَّ آرَاءَهُ فِي رَبْطِهِ عَقَبُ
يَحْمِي ٱلْوَلِيَّ وَيَقْضِي ذُو ٱلنِّفَاقِ بِهِ   كَالْمَاءِ يَهْلِكُ فِيهِ مَنْ بِهِ ٱلْكَلَبُ
فِي كُلِّ أَنْمُلَةٍ مِنْهُ وَجَارِحَةٍ   يَمُدُّ بَحْرًا وَيَسْطُو فَيْلَقٌ لَجِبُ
قَدْ أَضْحَكَ ٱلتِّيهُ فِي أَيْدِيهِ صَارِمَهُ   وَهَزَّ فِي رَاحَتَيْهِ رُمْحَهُ ٱلطَّرَبُ
يَسْقِي ٱلنَّجِيعَ مَوَاضِيهِ فَيُضْرِمُهَا   فَٱعْجَبْ لِنَارٍ لَهَا مَاءُ ٱلطُّلَا حَطَبُ
ذُؤَابَةُ ٱلْمَوْتِ سَمْرَاءٌ بِلَهْذَمِهِ   كَأَنَّهُ فَوْقَهَا نَجْمٌ لَهُ ذَنَبُ
لَوْ هَزَّ جِذْعًا هَشِيمًا فِي أَنَامِلِهِ   يَوْمًا لَأَوْشَكَ مِنْهُ يَسْقُطُ ٱلرُّطَبُ
يَفُوحُ نَشْرُ ٱلْكِبَا مِنْ طَيِّ بُرْدَتِهِ   وَفِي ٱلنُّبُوَّةِ مِنْهُ يَعْبَقُ ٱلنَّسَبُ
فَأَيْنَ طِينُ ٱلْوَرَى مِنْ طِيبِ عُنْصُرِهِ   وَهَلْ يُسَاوِي رَطِيبَ ٱلْمَنْدَلِ ٱلضَّرَبُ
قَدْ نَزَّهَتْ آيَةُ ٱلتَّطْهِيرِ مَلْبَسَهُ   مِنْ كُلِّ نَجْسٍ وَلٰكِنْ سَيْفُهُ جُنُبُ
مِنْ مَعْشَرٍ شَرَّفَ ٱللهُ ٱلْوُجُودَ بِهِمْ   وَأُنْزِلَتْ فِيهِمِ ٱلْآيَاتُ وَٱلْكُتُبُ
هُمُ ٱلْمَلَائِكُ إِلَّا أَنَّهُمْ بَشَرٌ   عَلَى ٱلْوَرَى خُلَفَاءٌ لِلْهُدَى نُصِبُوا
أَبْنَاءُ مَجْدٍ كِرَامٌ قَبْلَ مَا فُطِمُوا   عَنِ ٱلرَّضَاعِ لِأَخْلَافِ ٱلنَّدَى حَلَبُوا
قَوْمٌ إِذَا ذُكِرَ ٱلرَّحْمٰنُ مِنْ وَجَلٍ   لَانُوا وَإِنْ شَهِدُوا يَوْمَ ٱلْوَغَى صَعُبُوا
غُرُّ ٱلْوُجُوهِ مَصَالِيتٌ إِذَا نَزَلُوا   عَنِ ٱلسُّرُوجِ مَحَارِيبَ ٱلتُّقَى رَكِبُوا

لَا يَسْكُنُ ٱلْحَقُّ إِلَّا حَيْثُ مَا سَكَنُوا   وَلَيْسَ يَذْهَبُ إِلَّا حَيْثُ مَا ذَهَبُوا

بُحُورُ جُودٍ إِذَا هَبَّتْ رِيَاحُ وَغًى   مَاجُوا وَعَجُّوا وَإِنْ هُمْ سَالَمُوا عَذُبُوا

إِذَا تَنَشَّقْتَ رَيَّاهُمْ عَرَفْتَهُمُ   بِأَنَّهُمْ مِنْ جَنَابِ ٱلْقُدْسِ قَدْ قَرُبُوا

سَكْرَى إِذَا أَصْبَحُوا تَدْرِي ٱلصُّحَاةُ بِهِمْ   مِنْ أَيِّ كَأْسِ طَهُورٍ بِٱلدُّجَى شَرِبُوا

كَأَنَّهُمْ يَا عَلِيَّ ٱلْمَجْدِ إِذْ نَظَرُوا   تَخَيَّرُوكَ مِنَ ٱلْأَوْلَادِ وَٱنْتَخَبُوا

قَدْ خَلَّفُوكَ إِمَامًا بَعْدَهُمْ وَمَضَوْا   وَأَبْرَزُوكَ إِلَى ٱلْإِسْلَامِ وَٱحْتَجَبُوا

تَخْوِي ٱلْعُرُوشُ إِذَا مَا غِبْتَ عَنْ بَلَدٍ   حَتَّى تَعُودَ فَيُحْيِي مَيْتَهُ ٱلْخَرِبُ

أَوْ لَمْ تَعُدْ لَمْ تَعُدْ لِلْحَوْزِ بَهْجَتُهُ   وَلَا تَوَرَّدَ يَوْمًا خَدُّهُ ٱلتَّرِبُ

لَوْلَا وُجُودُكَ فِيهِ أَهْلُهُ هَلَكُوا   كَذَاكَ يَهْلِكُ بَعْدَ ٱلْوَابِلِ ٱلْعُشْبُ

لَوْ كُنْتَ مَوْلًى تُجَازِيهِمْ بِمَا ٱقْتَرَفُوا   مِنَ ٱلذُّنُوبِ إِذَا بَادُوا بِمَا كَسَبُوا

لَمْ يَرْجُ بِٱلْعَفْوِ مِنْهُمْ فِعْلُ مَكْرُمَةٍ   مِنْ عِنْدِهِمْ بَلْ عَلَى ٱلرَّحْمٰنِ مُحْتَسَبُ

كَسَرْتَ جَبْهَتَهُمْ بِٱلسَّيْفِ فَٱجْتَمَعُوا   عَلَيْكَ أَحْزَابَ ذَاكَ ٱلْجِبْتِ وَٱعْتَصَبُوا

هَمُّوا بِإِطْفَاءِ نُورِ ٱلْمَجْدِ مِنْكَ فَلَا   فَتَمَّ فِيكَ وَيَأْبَى ٱللّٰهُ مَا طَلَبُوا

فَكُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا بِهَا ٱحْتَرَقُوا   وَأَحْدَثُوا ٱلْحَرْبَ فِيهِمْ تَحْدُثُ ٱلْحَرَبُ

أَخْزَاهُمُ ٱللّٰهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ وَلَوْ   حَازُوا ٱلْهُدَى لِطَرِيقِ ٱلْإِفْكِ مَا ٱرْتَكَبُوا

قَدِّمْ عَلَى رُغْمِهِمْ بَعْلًا لِبِكْرِ عُلًا   صَدَاقُهَا مِنْكَ ضَرْبُ ٱلْهَامِ وَٱلنَّشَبُ

وَٱلْبَسْ قَمِيصًا مِنَ ٱلْإِجْلَالِ فِي دَمِهِمْ   قَدْ دَبَّجَتْهُ ٱلْمَوَاضِي وَٱلْقَنَا ٱلسُّلُبُ

وَٱسْعَدْ بِعِيدٍ بِنَحْسِ ٱلْمُعْتَدِينَ أَتَى   مُبَشِّرًا أَرْسَلَتْهُ نَحْوَكَ ٱلْحِقَبُ

يَوْمٌ وَلِيُّكَ مَسْرُورًا بِعَوْدَتِهِ وَفِي عَدُوِّكَ مِنْهُ ٱلْهَمُّ وَٱلنَّصَبُ
فَلَا عَصَتْكَ ٱللَّيَالِي يَا ٱبْنَ سَيِّدِهَا وَحَالَفَتْكَ عَلَى أَعْدَائِكَ ٱلنُّوَبُ

وقال يمدحهُ ويهنئهُ بعيد الفطر سنة ١٠٧٨

أُمُّوا بِنَا نَحْوَ ٱلْعَقِيقِ وَأَدْلِجُوا وَقِفُوا عَلَى تِلْكَ ٱلرُّبُوعِ وَعَرِّجُوا
وَأْثْنُوا ٱلْأَعِنَّةَ نَحْوَ سُكَّانِ ٱللِّوَى وَٱلْوُوا بِأَعْنَاقِ ٱلْمَطِيِّ وَعَوِّجُوا
فَإِذَا لَكُمْ بَدَتِ ٱلرُّسُومُ فَأَمْسِكُوا أَكْبَادَكُمْ حَتَّى يَدَيْكُمْ تَنْضَجُ
فَهُنَاكَ حَيٌّ لِلْعُيُونِ تَنَزُّهٌ فِيهِ وَلِلْقَلْبِ ٱلشَّجِيِّ تَبَهُّجُ
حَيٌّ عَلَى ٱلْوَادِي كَأَنَّ قِبَابَهُ كُثُبٌ يُنَوِّعُهَا ٱلْحَيَا وَيُزَبْرِجُ
حَرَمٌ تَرَى مِنْ دُونِ بَيْضَةِ خِدْرِهِ كَمْ فِيهِ بَيْضَةُ خَادِرٍ تَتَدَحْرَجُ
عَذْبُ ٱلْمَنَاهِلِ غَيْرَ أَنَّ وُرُودَهَا نَارُ ٱلْمَنَايَا دُونَهُ تَتَأَجَّجُ
يُمْسِي بِأَرْبُعِهِ لِنِيرَانِ ٱلْقِرَى وَفْدٌ وَلِلْبِيضِ ٱلرِّقَاقِ تَمَوُّجُ
كَٱلْكَوَاكِبِ ٱلْفِتْيَانِ فِيهِ تَحَجُّبٌ وَلِأَنْجُمِ ٱلْفَتَيَاتِ فِيهِ تَبَرُّجُ
أَوْرَاقُهُ تُشْجِي وَرَجْعُ قِيَانِهِ أَشْجَى وَأَوْقَعُ فِي ٱلنُّفُوسِ وَأَوْهَجُ
كَمْ فِيهِ ظَبْيٌ بِٱلْحَرِيرِ مُسَرْبَلٌ وَهِزَبْرُ حَرْبٍ بِٱلْحَدِيدِ مُدَجَّجُ
وَرَفِيعُ مَجْدٍ بِٱلنَّجِيعِ مُخَضَّبٌ وَصَرِيعُ وَجْدٍ بِٱلدُّمُوعِ مُضَرَّجُ
وَلَكَمْ بِهِ شَمْسٌ تَقَلَّدَ جِيدُهَا شُهُبًا وَبَدْرٌ بِٱلْهِلَالِ مُدَمْلَجُ
بِصَعِيدِهِ تَشْفَى ٱلْعُيُونُ وَتَنْجَلِي فَكَأَنَّ كُلَّ حَصًى عَلَيْهِ دَهْنَجُ
لِلَّهِ أَيَّامٌ لَنَا سَلَفَتْ بِهِ وَلَيَالُ وَصْلٍ صَفْوُهَا لَا يُمْزَجُ

أَوْقَاتُ أُنْسٍ كَالْعَرَائِسِ بَهْجَةً   يَا لَيْتَهَا بِالْبَيْنِ لَا تَتَزَوَّجُ

كَالْعِقْدِ كَانَ نِظَامُهَا فَتَفَرَّقَتْ   فَحَكَتْ ثَنَايَا الْغُرِّ وَهْوَ مُفَلَّجُ

حَيَّا الْحَيَا الْعَرَبَ الْأُولَى لِضُيُوفِهِمْ   نَسَجُوا بِهِ بُسْطَ الْحَرِيرِ وَدَبَّجُوا

وَبِمُهْجَتِي مِنْهُمْ عَلَيَّ أَعِزَّةٌ   دَخَلُوا الْفُؤَادَ وَمِنْهُ صَبْرِي أَخْرَجُوا

صُبْحُ الْوُجُوهِ تَرَى عَلَى جَبَهَاتِهِمْ   تَزْهُو مَصَابِيحُ الْجَمَالِ وَتُسْرَجُ

أَخَذُوا جِيَادَهُمُ أَهِلَّةَ عَسْجَدٍ   وَبِأَنْجُمِ الْبِيضِ الْحَدِيدِ تَتَوَّجُوا

لَمْ أَنْسَ مَوْقِفَهُمْ وَقَدْ أَرِقَ النَّوَى   وَالرِّيحُ تُحْدِي لِلرَّحِيلِ وَتُحْدَجُ

سَارُوا فَكَمْ قَمَرٍ عَلَى فَرَسٍ بَدَا   فِيهِمْ وَكَمْ شَمْسٍ زَوَاهَا هَوْدَجُ

وَلَرُبَّ سَافِرَةٍ غَدَاةَ رَحِيلِهِمْ   ذَهِلَتْ وَأَفْزَعَهَا الْفِرَاقُ الْمُزْعِجُ

تَبْكِي وَتَذْرِي كُحْلَهَا بِدُمُوعِهَا   فَيَعُودُ وَرْدُ الْخَدِّ وَهْوَ بَنَفْسَجُ

لَمْ أَدْرِ قَبْلُ أَرَى الدُّمُوعَ بِجَفْنِهَا   أَنَّ اللَّآلِي الْبِيضَ قَدْ تَتَنَسَّجُ

حَتَّامَ أَطْلُبُ لِلنُّجُومِ فَأَرْتَقِي   وَأَهِمُّ فِي وَصْلِ النُّجُومِ فَأَعْرُجُ

وَأَضَلُّ فِي لَيْلِ الْغَوَايَةِ وَالْهَوَى   وَبَيَاضُ شَيْبِي فَجْرُهُ يَتَبَلَّجُ

مَا كُنْتُ أَوَّلَ مُذْنِبٍ بِفُؤَادِهِ   لَعِبَ الْهَوَى وَسَبَاهُ طَرْفٌ أَدْعَجُ

وَإِلَامَ تُطْمِعُنِي الْحِسَانُ بِوَصْلِهَا   وَعُهُودُهُنَّ قَضِيَّةٌ لَا تُنْتِجُ

وَأَقُولُ إِنَّ الدَّهْرَ يَسْمَحُ بِاللِّقَا   وَنَوَى الْأَحِبَّةِ كُرْبَةٌ لَا تُفْرَجُ

تَعِسَ الزَّمَانُ وَلَيْسَ فِيهِ مَنْظَرٌ   حَسَنٌ إِذَا جَرَّبْتَهُ لَا يَسْمُجُ

هَلْ فِيهِ لِلظَّنِّ الْجَمِيلِ مُعَرَّسٌ   أَوْ لِلْقَوَافِي السَّائِرَاتِ مُعَرَّجُ

هَدَمَتْ مَرابِعَهُ فَلَيْسَ بِهِ سِوَى — مَغْنَى عَلِيٍّ رَوْضَةٌ تَتَأَرَّجُ

غَيْثٌ إِذا ما النَّبْتُ صَوَّحَ وَالْكَلا — أَوْلَى وَوَجْهُ الأَرْضِ لا يَتَدَجَّجُ

أَنِّي أَتَيْتَ رُبُوعَهُمْ فَرِياضُها — خُضْرٌ وَوُرْقُ الْمَكْرُماتِ تَهَجَّجُ

قاسَ الأَنامُ بِهِ الْغَمامَ وَما يَرَوْا — أَنَّ الْغَمامَ بِجُودِهِ يَتَسَرَّجُ

لَوْ فِي سِباخِ الأَرْضِ يَمْطُرُ كَفُّهُ — بِالتِّبْرِ فِيها نَوَّرَ الْفَيْرُوزَجُ

خُلِقَ النَّدَى خُلُقًا لَهُ فَإِنِ ادَّعَى — فِيهِ سِواهُ فَأَحْوَلٌ يَتَغَنَّجُ

أَفْدِيهِ بِالْمُتَصَنِّعِينَ فَإِنَّهُمْ — ماءٌ عَلَيْهِ طُحْلُبٌ يَتَفَلْذَجُ

يا مَنْ أَظَلَّ الرِّزْقُ مِلْكَ بَنانِهِ — فِيها إِلَيْهِ بِكُلِّ حَظٍّ مَنْهَجُ

جُمِعَتْ بِهِ مِيمُ الْكِرامِ فَأَصْبَحَتْ — لُجَجًا بِعَشْرِ بَنانِهِ يَتَخَلَّجُ

سَمْحٌ إِذا ما الدَّهْرُ أَصْبَحَ كالِحًا — مِنْهُ تَبَلَّجَ فِيهِ وَجْهٌ أَبْلَجُ

هُوَ لِلْعُلا زَنْدٌ وَلِلدُّنْيا إِذا — ما اسْوَدَّتِ الأَيّامُ خَدٌّ أَنْعَجُ

دَعْ عَنْكَ أَخْبارَ الْكِرامِ فَإِنَّهُ — هُوَ زُبْدَةٌ يَكْفِيكَها وَنَمُوذَجُ

عَذُبَتْ مَوارِدُهُ وَطابَ فَمِنْهُ — بِالْمَنِّ عِنْدَ الْوِرْدِ لا يَتَأَجَّجُ

بِصِفاتِهِ كَمْ ضَلَّ عَقْلٌ وَاهْتَدَى — بِضِيائِهِ فِي اللَّيْلِ سارٍ مُدْلِجُ

قَبَسٌ يَهُزُّ خَلِيجَ فُولاذٍ بِهِ — غَرْقَى النُّفُوسِ الْخائِناتِ تَلَجَّجُ

يَجْتازُ رِيحُ السُّخْطِ فِيهِ فَيَلْتَظِي — وَيَمُرُّ بَرْدُ الْعَفْوِ فِيهِ فَيَثْلَجُ

رَضِعَ الرَّدَى حَتَّى تَرَشَّحَ جِسْمُهُ — لَبَنًا فَأَصْبَحَ فَوْقَهُ يَتَرَجْرَجُ

تَمْشِي الأَسْوَدُ عَلَى الثَّرَى صَرْعَى إِذا — شَهِدَتْ نِمالَ الْمَوْتِ فِيهِ تَدْرُجُ

بَطَلٌ أَسِنَّتُهُ تَنَضْنَضُ بِالسَّنَا ... مِنْهُنَّ أَلْسِنَةُ الرَّدَى وَتَلَجْلَجُ

فِيهِ تَقَصَّفَتِ الرِّمَاحُ فَأَوْشَكَتْ ... تَنْسَابُ مِنْ يَدِهِ الْقَنَاةُ فَتَخْلِجُ

وَتَشَحَّذَتْ بِيضُ السُّيُوفِ بِعَزْمِهِ ... فَمَضَتْ وَكَادَ كَهَامُهَا يَتَسَرَّجُ

تَلْقَى عَوَامِلُهَا الْجُمُوعَ إِذَا سَطَا ... فَكَأَنَّهَا أَلِفَاتُ وَصْلٍ تُدْرَجُ

آبَاؤُهُ حُجَجُ الْإِلَهِ وَحُجَّةٌ ... فَرْضٌ عَلَى ذِي حَاجَةٍ يَتَحَوَّجُ

مِنْ عِتْرَةٍ فِي جُودِهِمْ وَوُجُودِهِمْ ... أَمِنَ الْوَرَى نُوَبَ الزَّمَانِ وَأَبْهَجُوا

رَهْطٌ بِهِمْ طَابَتْ وَزَادَتْ يَثْرِبٌ ... شَرَفًا وَعَزَّتْ أَوْسُهَا وَالْخَزْرَجُ

لَوْ يُقْسِمُ الدَّاعِي بِهِمْ يَوْمًا عَلَى ... صُمِّ الْجِبَالِ لَأَقْبَلَتْ تَتَخَزْلَجُ

رَكِبُوا الْخُطُوبَ وَأَلْجَمُوهَا بِالظُّبَا ... فَلَهُمْ جَوَامِحُهَا تُرَاضُ وَتُسْرَجُ

قَرَنُوا السَّمَاحَةَ بِالشَّجَاعَةِ مِثْلَ مَا ... بِالْعَفْوِ قَدْ خَلَطُوا الْعَفَافَ وَأَدْمَجُوا

وَتَفَرَّدُوا بِالْحَمْدِ إِلَّا أَنَّهُمْ ... شَفَعُوا فُرَادَى الْمَكْرُمَاتِ وَزَوَّجُوا

يَا مَنْ إِذَا حَدَّثْتُ عَنْهُ بِأَنَّهُ ... بَحْرٌ فَلَا أَخْشَى وَلَا أَتَحَرَّجُ

إِنْ قِيلَ مِشْكَاةٌ فَرَأْيُكَ نَيِّرٌ ... أَوْ قِيلَ مِرْآةٌ فَذِهْنُكَ أَسْرَجُ

أَنَّى تُجَارَى فِي الْكَمَالِ وَإِنَّمَا ... لُقْمَانُ فِي الْمِضْمَارِ خَلْفَكَ أَعْرَجُ

فَرَّجْتَ ضِيقَ الْمُشْكِلَاتِ بِفِكْرَةٍ ... فِي السَّمِّ يُمْكِنُهَا الرَّضْوَى تُولِجُ

لَا زِلْتَ خَيْرَ أَبٍ لِأَبْنَاءِ الرَّجَا ... وَطَرِيقَ رِزْقٍ بَابُهُ لَا يُرْتَجُ

فَانْعَمْ بِأَجْرِ الصَّوْمِ وَابْقَ بِنِعْمَةٍ ... تَغْلِي صُدُورُ الْحَاسِدِينَ وَتُوهَجُ

وَابْهَجْ بِعِيدٍ أَنْتَ أَسْنَى غُرَّةً ... مِنْهُ وَأَبْهَى فِي الْقُلُوبِ وَأَبْهَجُ

وَأَرْفُلُ مَدَى ٱلأَيَّامِ فِي حُلَلِ ٱلثَّنَا فَنَدَاكَ يُسْدِيهَا وَفِكْرِي يَنْسِجُ

وقال يمدحه ويهنئه بختن سبسطية ولدي السيد الاوى سنة ١٠٧٩

سَفَرَتْ فَبَرْقَعَهَا حِجَابُ جَمَالِ وَصَحَتْ فَرَنَّحَهَا سُلَافُ دَلَالِ

وَجَلَتْ بِظُلْمَةِ فَرْعِهَا شَمْسَ ٱلضُّحَى فَمَحَا نَهَارُ ٱلشَّيْبِ لَيْلَ قَذَالِ

وَتَبَسَّمَتْ خَلْفَ ٱللِّثَامِ فَخِلْتُهَا غَيْمًا تَخَلَّلَهُ وَمِيضُ لَآلِي

وَرَنَتْ فَشَدَّ عَلَى ٱلْقُلُوبِ بِأَسْرِهَا أَسَدُ ٱلْمَنِيَّةِ مِنْ جُفُونِ غَزَالِ

مَا كُنْتُ أَدْرِي قَبْلَ سُودِ جُفُونِهَا أَنَّ ٱلْجُفُونَ مَكَامِنُ الآجَالِ

بِكْرٌ تَقُومُ تَحْتَ حُمْرِ ثِيَابِهَا عَرَضُ ٱلْجَمَالِ كَجَوْهَرٍ سَيَّالِ

رَيَّانَةٌ وَهَبَ ٱلشَّبَابُ أَدِيمَهَا لُطْفَ ٱلنَّسِيمِ وَرِقَّةَ ٱلْجِرْيَالِ

عَذُبَتْ مَرَاشِفُهَا فَأَصْبَحَ ثَغْرُهَا كَٱلأُقْحُوَانِ عَلَى غَدِيرِ زُلَالِ

وَسَرَى بِوَجْنَتِهَا ٱلْحَيَاةُ فَأَشْبَهَتْ وَرْدًا تَفَتَّحَ فِي نَسِيمِ شَمَالِ

وَسَخَا ٱلشَّقِيقُ لَهَا بِحَبَّةِ قَلْبِهِ فَٱسْتَعْمَلَتْهَا فِي مَكَانِ ٱلْخَالِ

حَتَّامَ يَطْمَعُ فِي نَمِيرِ وِصَالِهَا قَلْبِي فَتُورِدُهُ سَرَابَ مِطَالِ

عَلَّتْ بِخَمْرِ رُضَابِهَا فَمِزَاجُهَا لَمْ يَصْحُ يَوْمًا مِنْ خُمَارِ مَلَالِ

هِيَ مُنْيَتِي وَبِهَا حُصُولُ مَنِيَّتِي وَضِيَاءُ عَيْنِي وَهْيَ عَيْنُ ضَلَالِي

أَدْنُو إِلَيْهَا وَٱلْمَنِيَّةُ دُونَهَا فَأَرَى مَمَاتِي وَٱلْحَيَاةُ حِيَالِي

تَخْفَى فَيُخْفِينِي ٱلنُّحُولُ وَيَنْجَلِي فَيَقُومُ فِي ٱللَّيْلِ ٱلتَّمَامِ ظِلَالِي

عَلِقَتْ بِهَا رُوحِي فَجَرَّدَهَا ٱلضَّنَى مِنْ جِسْمِهَا وَتَمَاثَلَتْ بِمِثَالِ

فَلَوَ ٱنَّنِي مِنْ غَيْرِ نَوْمٍ زُرْتُهَا لَتَوَهَّمَتْنِي زُرْتُهَا بِخَيَالِ

لَمْ يَبْقَ مِنِّي حُبُّهَا شَيْئًا سِوَى شَوْقٍ يُنَازِعُنِي وَجَذْبَةِ حَالِ

مَنْ لَمْ يَصِلْ فِي ٱلْحُبِّ مَرْتَبَةَ ٱلْفَنَا فَوُجُودُهُ عَدَمٌ وَفَرْضٌ مُحَالِ

فِكْرِي يُصَوِّرُهَا وَلَمْ تَرَ غَيْرَهَا عَيْنِي وَرَسْمُ جَمَالِهَا بِخَيَالِي

فَوْقِي وَقُدَّامِي وَعَكْسُهُمَا أَرَى مِنْهَا ٱلْمِثَالَ وَيَمْنَتِي وَشِمَالِي

بَانَتْ فَلَا سَجَعَتْ بَلَابِلُ بَانَةٍ إِلَّا أَبَانَتْ بَعْدَهَا بَلْبَالِي

أَنَا فِي غَدِيرِ ٱلْكَرْخَتَيْنِ وَمُهْجَتِي مَعَهَا بِنَجْدٍ فِي ظِلَالِ ٱلضَّالِ

حَيَّا ٱلْحَيَا حَيًّا بِأَكْنَافِ ٱلْحِمَى تَحْمِيهِ بِيضُ ظُبًا وَسُمْرُ عَوَالِي

حَيًّا حَوَى ٱلْأَضْدَادَ فِيهِ فَنَقْعُهُ لَيْلٌ يُقَابِلُهُ نَهَارُ نِصَالِ

تَلْقَى بِكُلٍّ مِنْ خُدُودِ سَرَاتِهِ شَمْسًا قَدِ ٱعْتَنَقَتْ بِبَدْرِ كَمَالِ

جَمَعَ ٱلضَّرَاغِمَ وَٱلْمَهَى فَخِيَامُهُ كُنُسُ ٱلْغَزَالِ وَغَابَةُ ٱلرِّئْبَالِ

وَسَقَى زَمَانًا مَرَّ فِي ظَهْرِ ٱلنَّقَا وَلَيَالِيًا سَلَفَتْ بِعَيْنِ أَثَالِ

لَيْلَاتِ لَذَّاتٍ كَأَنَّ ظَلَامَهَا خَالٌ عَلَى وَجْهِ ٱلزَّمَانِ ٱلْخَالِي

نُظِمَتْ عَلَى نَسَقِ ٱلْعُقُودِ فَأَشْبَهَتْ بِيضَ ٱللَّآلِي وَهْيَ بِيضُ لَيَالِي

خَيْرُ ٱللَّيَالِي مَا تَقَدَّمَ فِي ٱلصِّبَا كَمْ بَيْنَ مَنْ حَلَّى وَبَيْنَ ٱلتَّالِي

لِلّٰهِ كَمْ لَكَ يَا زَمَانِي فِيَّ مِنْ جُرْحٍ بِجَارِحَةٍ وَسَهْمِ وَبَالِ

صَيَّرْتَنِي هَدَفًا فَلَوْ يَسْقِي ٱلْحَيَا جَدَثِي لَأَرْبَتْ تُرْبَتِي بِنِبَالِ

أَلِفَتْ خُطُوبَكَ مُهْجَتِي فَتَوَطَّنَتْ نَفْسِي عَلَى ٱلْإِقْدَامِ فِي ٱلْأَهْوَالِ
وَتَرَفَّعَتْ بِي هِمَّتِي عَنْ مِدْحَةٍ لِسِوَى جَنَابِ أَبِي ٱلْحُسَيْنِ ٱلْعَالِي
وَقَطَعْتُ مِنْ كُلِّ ٱلْأَنَامِ عَلَائِقِي وَوَصَلْتُ فِيهِ وَفِي بَنِيهِ حِبَالِي
حُرٌّ تَوَلَّدَ طَاهِرٌ مِنْ طَاهِرٍ فَأَتَى بِكُلِّ مُطَهَّرٍ مِفْضَالِ
هُوَ نَيِّرٌ كَمْ قَدْ أَتَى مِنْ صُلْبِهِ قَمَرٌ وَكَمْ مِنْ كَوْكَبٍ مِفْضَالِ
مِنْ كُلِّ وَضَّاحِ ٱلْجَبِينِ كَأَنَّمَا مَسَحَتْ عَلَيْهِ رَاحَةُ ٱلْإِقْبَالِ
أَوْ كُلِّ مَأْمُونِ ٱلنَّقِيبَةِ مَاجِدٍ نَجِسِ ٱلصَّوَارِمِ طَاهِرِ ٱلْأَذْيَالِ
صُوَرٌ عَلَيْنَا بِٱلنُّجُومِ تَشَابَهَتْ لِتَنَاسُبِ ٱلْآثَارِ وَٱلْأَشْكَالِ
هُمْ عَشْرَةٌ مِثْلُ ٱلْأَصَابِعِ لِلْعُلَا خُلِقَتْ لِضَرْبِ طُلًى وَبَذْلِ نَوَالِ
تَدْرِي ٱللَّيَالِي ٱلْعَشْرُ أَنَّ بُدُورَهَا لِوُجُوهِ تِلْكَ ٱلْعَشْرَةِ ٱلْأَقْيَالِ
فَدَعِ ٱلْيَمِينَ بِهَا وَأَقْسِمْ فِيهِمِ فَلَقَدْ تَحَوَّلَ فَضْلُهَا بِرِجَالِ
فِي ٱلْعَالَمِ ٱلْعُلْوِيِّ عُقُولٌ رُتِّبَتْ وَهُمُ لَهَا فِي ٱلْأَرْضِ كَٱلْأَمْثَالِ
سَاوَتْهُمُ عَدَدًا وَسَاوَوْهَا عُلًا فَٱلْفَرْقُ لَا يَخْلُو مِنَ ٱلْإِشْكَالِ
هِيَ ثَمَّ أَشْكَالُ ٱلسَّعَادَةِ وَٱلشَّقَا وَهُمُ نَتَائِجُ تِلْكُمُ ٱلْأَشْكَالِ
جَمْعٌ هُمُ عِنْدَ ٱلْحَقِيقَةِ وَاحِدٌ كَٱللُّجِّ فُرِّقَ مَوْجُهُ ٱلْمُتَوَالِي
نَفَرٌ إِذَا سُئِلُوا فَأَبْحَارٌ وَإِنْ حَفَّ ٱلْكُمَاةُ فَرَاسِيَاتُ جِبَالِ
رَكِبُوا ٱلْجِيَادَ فَقُلْتُ رُبْدٌ فَوْقَهَا ٱلْـعِقْبَانُ أَوْ تَحْتَ ٱلْأُسُودِ سَعَالِي

وَنَضَوُا[1] السُّيُوفَ فَقُلْتُ غُرُّ مَلَائِكٍ — هَزَّتْ يَدَيْهَا أَنْيُبُ الأَغْوَالِ

عَزَلُوا عَنِ السَّمْعِ المَلَامَ وَحَكَّمُوا — بِيْضَ العَطَايَا فِي رِقَابِ المَالِ

أُسْدٌ لِحُبِّهِمِ الصَّوَارِمَ وَالقَنَا — قَطَعُوا بِأَنَّ النَّقْعَ لَيْلُ وِصَالِ

قَبْلَ البُلُوغِ لَنُوا العِدَا وَتَقَمَّصُوا — بِالزَّغْفِ وَهْيَ طَوِيلَةُ الأَذْيَالِ

وَتَرَاضَعُوا لَبَنَ الفَصَاحَةِ وَالنُّهَى — فَتَكَلَّمُوا بِالفَصْلِ قَبْلَ فِصَالِ

نُجُوا نِتَاجَ الصَّاعِقَاتِ عَلَى العِدَا — مِنْ صُلْبِ ذَاكَ العَارِضِ الخَجَّالِ

فَتَخَلَّقُوا فِي خَلْقِهِ فَتَخَلَّقُوا — بِدَمِ الأُسُودِ وَأَنْفُسِ الأَبْطَالِ

وَتَتَبَّعُوا الآثَارَ مِنْهُ فَحَاوَلُوا — فَوْقَ النُّجُومِ مَدَارِكَ الآمَالِ

مَا زَالَ يُرْسِلُهُمْ سَحَائِبَ رَحْمَةٍ — طَوْرًا وَطَوْرًا بَارِقَاتِ نَكَالِ

فِيهِ عَلَى الإِجْمَالِ كُلُّ فَضِيلَةٍ — وَهُمُ مُفَصَّلُ ذَلِكَ الإِجْمَالِ

أَسْرَارُ لُطْفِ اللهِ قَدْ ظَهَرَتْ بِهِمْ — وَمَظَاهِرُ الأَسْرَارِ فِي الأَفْعَالِ

مِنْ عِتْرَةٍ عِنْدِي أَعَدُّ وِلَاءَهُمْ — وَثَنَاءَهُمْ مِنْ أَعْظَمِ الأَعْمَالِ

فِي آيَةِ التَّطْهِيرِ قَدْ دَخَلُوا وَلَوْ — سَبَقُوا لَضَمَّهُمُ العَبَا فِي الآلِ

وَالَيْتُ وَالِدَهُمْ عَلِيًّا فَهْوَ لِي — مَوْلًى وَلَا أَحَدًا سِوَاهُ أُوَالِي

قَلْبِي وَكُلُّ جَوَارِحِي وَمَفَاصِلِي — تُثْنِي عَلَيْهِ وَمَا حَوَى سِرْبَالِي

فَطِنٌ كَأَنِّي إِذْ لَهُ أُهْدِي الثَّنَا — أَضَعُ اللَّآلِي فِي يَدَيْ لَآلِي

---

(١) كان القياس ترك الضاد مفتوحة فضمها لاقامة الوزن وقد تكرر له هذا حتى كأنه لا يرى صحة القاعدة الصرفية وقد استباح ايضاً الحاق الفعل بالتاء مع جمع المذكر السالم

سَمحٌ بِهِ ٱنْفَرَجَتْ عيونُ قريحتي فَجَرَتْ وَحَلَّ بِهِ ٱلزَّمَانُ عِقَالِي

بِنَدَاهُ عَلَّمَنِي ٱلْقَرِيضَ فَصُغْتُهُ فَأَتَيْتُ فِيهِ مُرَصَّعَ ٱلْأَقْوَالِ

وَلَهِجْتُ فِيهِ وَكَانَ دَهْرًا عَاطِلًا فَأَزَنْتُهُ مِنْهُ بِحَلْيِ خِصَالِ

وَلَفَظْتُ بَعْضًا مِنْ فَرَائِدِ لَفْظِهِ فَجَعَلْتُهُ وَسَطًا لِعِقْدِ مَقَالِي

أَتْلُو مَدَائِحَهُ فَيَعْبَقُ طِيبُهَا وَكَذَا ٱلْقَوَافِي ٱلْعَالِيَاتُ غَوَالِي

يَازِينَةَ ٱلدُّنْيَا وَلَسْتُ مُبَالِغًا. وَأَجَلَّ أَهْلِيهَا وَلَسْتُ أُغَالِي

هُنِّئْتَ بِٱلْأَفْرَاحِ يَاأَسَدَ ٱلشَّرَى بِخِتَانِ سِبْطٍ أَكْرَمِ ٱلْأَشْبَالِ

سِبْطٍ تَشَرَّفَ فِي أَبِيهِ وَجَدِّهِ وَنَجَابَةِ ٱلْأَعْمَامِ وَٱلْأَخْوَالِ

مَا فِي أَبِيهِ ٱلسَّيِّدِ ٱللَّاوِي بِهِ مِنْ فِتْكَةٍ وَسَمَاحَةٍ وَمَعَالِي

مُنْذُ ٱسْتَهَلَّ بِهِ تَبَيَّنَ ذَا وَلَمْ تَلِدِ ٱلْأَفَاعِي ٱلرُّقْمُ غَيْرَ صِلَالِ

بِٱلْمَهْدِ قَدْ أُوتِي ٱلْكَمَالَ وَإِنَّمَا غَلَبَتْ عَلَيْهِ عَادَةُ ٱلْأَطْفَالِ

نُورٌ أَتَى مِنْ نَيِّرَيْنِ كِلَاهُمَا مِنْكَ ٱسْتَفَادَا أَيَّ نُورِ جَلَالِ

سَعْدَاهُمَا ٱقْتَرَنَا مَعًا فَتَلَأْلَأَا بِجَبِينِ أَيِّ فَتًى سَعِيدِ ٱلْفَالِ

يَجْرِي ٱلصِّبَا فِي عُودِهِ فَتَظُنُّهُ نَصْلًا تَرَقْرَقَ فِيهِ مَاءُ صِقَالِ

وَيَلُوحُ نُورُ ٱلْمَجْدِ وَهُوَ بِمَهْدِهِ فِيهِ فَتَحْسَبُهُ شُعَاعَ ذُبَالِ

فَعَسَاكَ تَخْتِنُ بَعْدَهُ أَوْلَادَهُ فِي أَحْسَنِ ٱلْأَوْقَاتِ وَٱلْأَعْمَالِ

وَعَسَى لَكَ ٱلرَّحْمٰنُ يَقْبَلُ دَعْوَتِي وَيُجِيبُ فِيكَ وَفِي بَنِيكَ سُؤَالِي

وقال يمدح السيد محسن ويهنئه بختن ولده سنة ١٠٧٩

أَمِنَ ٱلْبُرُوجِ تُعَدُّ أَكْنَافُ ٱلْحِمَى ... فَلَقَدْ حَوَتْ مِنْهُ ٱلْمَلَاعِبُ أَنْجُمَا
مَغْنًى تَوَهَّمَتِ ٱلْحِسَانُ بِأَرْضِهِ ... أَنَّ ٱلْهُبُوطَ بِهِ ٱلْعُرُوجُ إِلَى ٱلسَّمَا
أَكْرِمْ بِهَا مِنْ أَوْجُهٍ فِي أَوْجِهِ ... طَلَعَتْ عَلَى جَيْشِ ٱلدُّجَى فَتَصَرَّمَا
فَلَكٌ تَدَلَّى أَطْلَسًا وَإِذَا ٱسْتَوَى ... هَبَطَتْ بِهِ مِصْرٌ فَصَارَ مُنَجَّمَا
فِي كُلِّ سِرْبٍ مِنْ فَرَائِدِ سِرْبِهِ ... وَضَعَ ٱلْجَمَالُ مِنَ ٱلْفَرَاقِدِ تَوْأَمَا
حَسَدَ ٱلْهِلَالُ بِهِ ٱلسِّوَارَ فَوَدَّ أَنْ ... لَوْ حَالَ مِنْ بَدَلِ ٱلذِّرَاعِ ٱلْمِعْصَمَا
حَتَّى إِذَا سَطَعَتْ مَجَامِرُ نَدِّهِ ... لَبِسَ ٱلنَّهَارُ عَلَيْهِ لَيْلًا مُظْلِمَا
إِنْ كَانَ مَا بَيْنَ ٱلدِّيَارِ قَرَابَةٌ ... فَلَهُ إِلَى دَارَيْنَ أَطْيَبُ مُنْتَمَى
حَرَمٌ بِهِ يُمْسِي ٱلْمُهَنَّدُ مُحْرِمًا ... وَتَرَى بِهِ ٱلْمَاءَ ٱلْمُبَاحَ مُحَرَّمَا
أَرْوَتْهُ ضَاحِكَةُ ٱلسُّيُوفِ بِدَمْعِهَا ... حَتَّى نَهَتْ عَنْ تُرْبِهِ ٱلْمُتَيَمِّمَا
سَقْيًا لَهُ مِنْ مَنْزِلٍ نَزَلَ ٱلْهَوَى ... بِرُبُوعِهِ وَبَنَى ٱلْخِيَامَ وَخَيَّمَا
وَبِمُهْجَتِي ٱلْعَرَبُ ٱلْأُولَى لَوْلَاهُمُ ... لَمْ تُعْرِبِ ٱلْأَجْفَانُ سِرًّا مُعْجَمَا
عَرَبٌ إِذَا مَا ٱلْبَرْقُ ضَاحَكَ بَيْنَهُمْ ... خَجَلًا بِأَذْيَالِ ٱلسَّحَابِ تَلَثَّمَا
يَا قَلْبُ أَيْنَكَ[1] مِنْ بُلُوغِ بُدُورِهِمْ ... وَلَوِ ٱتَّخَذْتَ حِبَالَ شَمْسِكَ سُلَّمَا
غُرٌّ تَغَانَوْا بِٱلْقُدُودِ عَنِ ٱلْقَنَا ... وَكَفَاهُمُ حُورُ ٱلْعُيُونِ ٱلْأَسْهُمَا
لَبِسَتْ أُسُودُهُمُ ٱلْحَدِيدَ مُسَرَّدًا ... وَظِبَاؤُهُمْ وَشْيَ ٱلْحَرِيرِ مُسَهَّمَا

(١) يريد اين انت وهو استعمال شاذ لم ارهُ لغيره

تَبْدُو بِحَيِّهِمِ ٱلْغَزَالَةُ فِي ٱلدُّجَى وَٱلْبَدْرُ يَطْلُعُ بِٱلنَّهَارِ مُغَيِّمَا
مِنْ كُلِّ ضِرْغَامٍ بِظَهْرِ نَعَامَةٍ لِلْطَّعْنِ يُمْسِكُ فِي ٱلْأَنَامِلِ أَرْقَمَا
تَحْتَ ٱلسَّوَادِ خُدُودُهُمْ فَتَوَرَّدَتْ وَجِفَانُهُمْ مِمَّا سَفَكْنَ مِنَ ٱلدِّمَا
تَجْرِي لَطَافَتُهُ بِشِدَّةِ بَأْسِهِ فَيَلِينُ خَطِّيًّا وَيَبْسِمُ مِخْذَمَا
عَشِقُوا ٱلرَّدَى فَتَطَلَّبُوا أَسْبَابَهُ فَلِذَاكَ هَامُوا فِي ٱلْعُيُونِ تَتَيُّمَا
وَتَرَشَّفُوا شَهْدَ ٱلشِّفَاهِ لِأَنَّهَا تَحْكِي أَسْمَرَ ٱللُّدْنِ فِي لَوْنِ ٱللَّمَى
وَلِحُبِّهِمْ سَفْكَ ٱلدِّمَاءِ وَشُرْبَهَا شَرِبُوا لِخَمْرَتِهَا ٱلْمُدَامَ تَوَهُّمَا
سَجَنُوا ٱلْعَذَارَى فِي ٱلْخِيَامِ فَأَشْبَهَتْ خَفِرَاتُهَا بِقِبَابِهِمْ صُوَرَ ٱلدُّمَى
سَدُّوا ٱلْكَرَى مِنْ دُونِهِنَّ عَلَى ٱلصَّبَا كَيْلَا يَمُرَّ بِهَا ٱلنَّسِيمُ مُسَلِّمَا
بِوُجُوهِ فِتْيَتِهِمْ مَلَاحَةُ يُوسُفٍ وَمَآزِرُ ٱلْفَتَيَاتِ عِفَّةُ مَرْيَمَا
ظَهَرَ ٱلْجَمَالُ وَكَانَ مَعْنًى نَاقِصًا حَتَّى أَلَمَّ بِحَيِّهِمْ فَتَتَمَّمَا
وَٱلدُّرُّ فِي ٱلدُّنْيَا تَفَرَّقَ شَمْلُهُ حَتَّى حَوَتْهُ شِفَاهُهُمْ فَتَنَظَّمَا
عَذَلُوا ٱلسُّلُوَّ عَنِ ٱلْقُلُوبِ وَحَكَّمُوا فِيهِنَّ سُلْطَانَ ٱلْهَوَى فَتَحَكَّمَا
لِلَّهِ كَمْ فِي حَيِّهِمْ مِنْ جُؤْذُرٍ يَسْطُو بِمُهْجَتِهِ فَيَصْرَعُ ضَيْغَمَا
وَلَكَمْ بِهِمْ خَدٌّ تَوَرَّدَ لَوْنُهُ جَذَلًا وَخَدٌّ بِٱلدُّمُوعِ تَعَنْدَمَا
نَظَرَاتُهُمْ تُرْدِي ٱلْقُلُوبَ كَمَا غَدَتْ يَدُ مُحْسِنٍ تُرْوِي ٱلْعِطَاشَ ٱلْهُوَّمَا
غَيْثٌ لَدَيْهِ رِيَاضُ طُلَّابِ ٱلنَّدَى تَزْهُو بِنُوَّارِ ٱلنُّضَارِ إِذَا هَمَى
سَمْحٌ أَيَادِيهِ لَنَا كَمْ أَوْضَحَتْ مِنْ غُرَّةٍ بِجَبِينِ خَطْبٍ أَدْهَمَا

حَسَنٌ أُزِيدَ بِهِ ٱلزَّمَانُ مَلَاحَةً   فَحَلَتْ مَلَاحَتُهُ وَكَانَتْ عَلْقَمَا

تَلْقَاهُ فِي ٱلْأَيَّامِ إِمَّا ضَارِبًا   أَوْ طَاعِنًا أَوْ مُعْطِيًا أَوْ مُطْعِمَا

طَوْرًا تَرَاهُ لُجَّةً مَوْرُودَةً   عَذُبَتْ وَآوِنَةً شِهَابًا مُضْرَمَا

لَبِسَ ٱلْعُلَا قَبْلَ ٱلْقِمَاطِ وَقَبْلَ مَا   خَلَعَ ٱلتَّمَائِمَ بِٱلسِّلَاحِ تَخَتَّمَا

فِي وَجْهِهِ نُورُ ٱلْهُدَى وَبِغِمْدِهِ   نَارُ ٱلرَّدَى وَبِكَفِّهِ بَحْرٌ طَمَى

لَوْ أَنَّ بَعْضًا مِنْ سَمَاحَةِ كَفِّهِ   بِيَمِينِ قَارُونٍ لَأَصْبَحَ مُعْدِمَا

عَلَمٌ عَلَى ظَهْرِ ٱلْجَوَادِ تَظُنُّهُ   عَلَمًا تَعَرَّضَ لِلْكَتَائِبِ مُعْلَمَا

يَهْتَزُّ مِنْ طَرَبٍ مُهَنَّدُهُ فَلَوْ   غَنَّى ٱلْحَمَامُ لَكَادَ أَنْ يَتَرَنَّمَا

وَيَكَادُ يَنْطِقُ فِي ٱلْبَنَانِ يَرَاعُهُ   لَوْ أَنَّ مَقْطُوعَ ٱللِّسَانِ تَكَلَّمَا

وَأَتَى وَطَرْفُ ٱلْمَجْدِ غُضَّ عَلَى ٱلْقَذَى   دَهْرًا فَأَبْصَرَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ ٱلْعَمَى

وَأَتَى ٱلزَّمَانَ وَقَدْ تَقَطَّبَ وَجْهُهُ   غَضَبًا عَلَى أَبْنَائِهِ فَتَبَسَّمَا

قَمَرٌ تَلُوحُ بِوَجْهِهِ سِمَةُ ٱلْعُلَا   فَتَرَسَّمَا آثَارَهَا وَتَوَسَّمَا

وَتَأَمَّلَاهُ فَتَمَّ نُورُ سَعَادَةٍ   وَسِيَادَةٍ يَأْبَى ٱلْعُلَا أَنْ يُكْتَمَا

تَهْمِي بِرَاحَتِهِ ٱلسُّيُوفُ عَلَى ٱلْعِدَا   نِقَمًا تَعُودُ عَلَى ٱلْأَحِبَّةِ أَنْعُمَا

نَارُ ٱلْحَدِيدِ لَدَيْهِ فِي حَرِّ ٱلْوَغَى   أَشْهَى مِنَ ٱلْمَاءِ ٱلزُّلَالِ عَلَى ٱلظَّمَا

لَيْسَ ٱلْحَيَا طَبْعًا خَلِيقَتُهُ ٱلسَّخَا   بَلْ عَلَّمَتْهُ أَكُفُّهُ فَتَعَلَّمَا

لَوْلَا فَصَاحَتُهُ وَنِسْبَةُ حَيْدَرٍ   لَظَنَنْتُهُ يَوْمَ ٱلْكَرِيهَةِ رُسْتُمَا

وَلَدٌ لِأَكْرَمِ وَالِدٍ مِنْ مَعْشَرٍ   وَرِثُوا ٱلْمَكَارِمَ أَكْرَمًا عَنْ أَكْرَمَا

عَنْ جَدِّهِ يَرْوِي أَبُوهُ مَآثِرًا ... لِأَبِيهِ وَهُوَ ٱلْيَوْمَ يَرْوِي عَنْهُمَا
وَكَذَاكَ إِخْوَتُهُ ٱلْكِرَامُ جَمِيعُهُمْ ... نَقَلُوا رِوَايَاتِ ٱلْمَحَامِدِ مِنْهُمَا
مِنْ كُلِّ أَبْلَجِ طَلْعَةٍ مِنْ حَقِّهَا ... شَرَفًا عَلَى ٱلْأَقْمَارِ أَنْ تَسْتَخْدِمَا
مَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ تَلْقَهُ فِي حَرْبِهِ ... وَٱلسِّلْمِ لَيْثَ وَغًى وَبَحْرًا مُنْعِمَا
غُرٌّ بِأَخْلَاقِ ٱلْكِرَامِ تَشَابَهُوا ... حَتَّى رَأَيْنَا ٱلْفَرْقَ أَمْرًا مُبْهَمَا
فَهُمُ ٱلْبُدُورُ ٱلسَّاطِعَاتُ وَإِنَّمَا ... بِٱلْعَدْلِ بَيْنَهُمُ ٱلْكَمَالُ تَقَسَّمَا
مَوْلَايَ أَنْتُمْ سَادَتِي وَسِيَادَتِي ... مِنْكُمْ وَقَدْرِي فِي مَدَائِحِكُمْ سَمَا
قَرَّبْتُمُونِي مِنْ رَفِيعِ جَنَابِكُمْ ... فَغَدَوْتُ مَرْفُوعَ ٱلْجَنَابِ مُعَظَّمَا
لَوْ لَمْ تُكَلِّفْنِي ٱلسُّجُودَ لِشُكْرِهَا ... نِعَمًا وَكَمْ عِنْدِي بَلَغْتُ ٱلْمِرْزَمَا
لِلّٰهِ دَرُّكَ مِنْ لَبِيبٍ رَأْيُهُ ... لَمْ يُخْطِ أَغْرَاضَ ٱلزَّمَانِ إِذَا رَمَى
هُنِّيتَ بِٱلْوَلَدِ ٱلسَّعِيدِ وَخَتْنِهِ ... وَرَعَاهُ خَالِقُهُ ٱلْحَفِيظُ وَسَلَّمَا
وَلَدٌ تَصَوَّرَ يَوْمَ مَوْلِدِهِ ٱلنَّدَى ... وَٱلْمَجْدُ عَادَ إِلَى ٱلشَّبِيبَةِ بَعْدَمَا
حَمَلَتْهُ مِنْ قَمَرِ ٱلدُّجَى شَمْسُ ٱلضُّحَى ... نَالَتْ بِهِ نَجْلًا تَخَيَّلُهُ هُمَا
طَهَّرْتَهُ بِٱلْخَتْنِ وَهْوَ مُطَهَّرٌ ... قَبْلَ ٱلْخِتَانِ تَشَرُّعًا وَتَكَرُّمَا
أَنَّى يُطَهَّرُ بِٱلْخِتَانِ صَبِيُّكُمْ ... أَوْ تَنْجُسُونَ وَأَنْتُمُ مَاءُ ٱلسَّمَا
شَهِدَتْ لَكُمْ آيُ ٱلْكِتَابِ بِأَنَّكُمْ ... مُنْذُ ٱلْوِلَادَةِ طَاهِرُونَ وَقَبْلَ مَا
أَنْتُمْ بَنُو ٱلْمُخْتَارِ أَشْرَفُ عِتْرَةٍ ... فَعَلَيْكُمُ صَلَّى ٱلْإِلٰهُ وَسَلَّمَا

وقال يمدح السيد حيدر خان ويهنئهُ بعيد الفطر سنة ١٠٧٩

كَشَفَتْ حِجَابَ ٱلسُّجْفِ عَنْ بَيْضَةِ ٱلْخِدْرِ فَزَحْزَحَتْ جُنْحَ ٱللَّيْلِ عَنْ طَلْعَةِ ٱلْبَدْرِ
وَهَتَكَتْ عَنْ سِينِ ٱلثَّنَايَا لِثَامَهَا فَأَبْصَرْتُ عَيْنَ ٱلْخِضْرِ فِي ظُلْمَةِ ٱلشَّعْرِ
وَجَاذَبْتُهَا سُودَ ٱلذَّوَائِبِ فَٱنْثَنَى عَلَيَّ قَضِيبُ ٱلْبَانِ فِي ٱلْحُلَلِ ٱلْخُضْرِ
وَقَبَّلْتُ مِنْهَا وَجْنَةً دُونَ وَرْدِهَا وَتَقْبِيلِهَا شَوْكُ ٱلْمُثَقَّفَةِ ٱلسُّمْرِ
تَأَتَّيْتُهَا فِي ٱللَّيْلِ كَٱلصَّقْرِ كَاسِرًا وَقَدْ خَفَقَتْ فِي ٱلْجُنْحِ أَجْنِحَةُ ٱلنَّسْرِ
وَخُضْتُ إِلَيْهَا ٱلْحَتْفَ حَتَّى كَأَنَّنِي أُفَتِّشُ أَحْشَاءَ ٱلْمَنِيَّةِ عَنْ سِرِّي
وَشَافَهْتُ أَحْرَاسًا إِلَى ضَوْءِ وَجْهِهَا يَرَوْنَ سَوَادَ ٱلطَّيْفِ إِذْ نَحْوَهَا يَسْرِي
فَنَبَّهْتُ مِنْهَا نَرْجِسًا زَرَّهُ ٱلْكَرَى كَأَنِّي أَفُضُّ ٱلْخَتْمَ عَنْ قَدَحَيْ خَمْرِ
وَبِتْنَا وَقَلْبُ ٱللَّيْلِ يَكْتُمُنَا مَعًا وَغُرَّتُهَا عِنْدَ ٱلْوُشَاةِ بِنَا تُغْرِي
وَإِذَا ٱلصُّبْحُ فِي ٱلظَّلْمَاءِ غَارَ غَدِيرُ فَمِنْ ضَوْئِهَا لُجُّ ٱلسَّرَابِ بِنَا يَسْرِي
فَلَوْ لَمْ تَرُدَّ ٱللَّيْلَ صِبْغَةُ فَرْعِهَا عَلَيْهَا لَكَانَ ٱلْحَيُّ فِي سِرِّنَا يَدْرِي
وَبَاتَتْ تُحَلِّي ٱلسَّمْعَ مِنَّا بِلُؤْلُؤٍ عَلَى عِقْدِهَا ٱلْمَنْظُومِ مَنْثُورُهُ يُزْرِي
كِلَانَا لَهُ مِنَّا نَصِيبٌ فَجَامِدٌ عَلَى نَحْرِهَا يَزْهُو وَجَارٍ عَلَى نَحْرِي
تَبَارَكَ مَنْ قَدْ عَلَّمَ ٱلظَّبْيَ مَنْطِقًا وَسُبْحَانَ مُجْرِي ٱلرُّوحِ فِي دُمْيَةِ ٱلْقَصْرِ
بِرُوحِي مِنْهَا طَلْعَةٌ كُلَّمَا ٱنْجَلَتْ تَشَمَّتَ فِي مَوْتِ ٱلدُّجَى هَاتِفُ ٱلْقُمْرِي
وَنُقْطَةُ خَالٍ مِنْ عَبِيرٍ بِخَدِّهَا كَحَبَّةِ قَلْبٍ أَحْجَبَتْهُ يَدُ ٱلذِّكْرِ
خَلَتْ مِنْ سِوَاهَا مُهْجَتِي فَتَوَطَّنَتْ بِهَا وَٱلْمَهَى لَمْ تَرْضَ دَارًا سِوَى ٱلْقَفْرِ

كَأَنَّ فَمِي مِنْ ذِكْرِ فِيهَا وَطِيبِهِ ... قَرَارَةُ بَيْتِ ٱلنَّحْلِ أَوْ دَارَةُ ٱلْعِطْرِ
أَرُوحُ وَجِسْمِي كُلُّهُ طَرْفُ عَنْدَمٍ ... إِذَا خَدُّهَا فِي ٱلْقَلْبِ صَوَّرَهُ فِكْرِي
أَرَدْتُ بِهَا ٱلتَّشْبِيبَ فِي وَزْنِ شَعْرِهَا ... فَغَزَّلْتُ فِي ٱلْبَحْرِ ٱلطَّوِيلِ مِنَ ٱلشِّعْرِ
وَصُغْتُ ٱلرُّقَى إِذْ عَلَّمَتْنِي جُفُونُهَا ... بِنَاءَ ٱلْقَوَافِي ٱلسَّاحِرَاتِ عَلَى ٱلْكَسْرِ
أُجَانِسُ بِٱللَّفْظِ ٱلرَّقِيقِ خُدُودَهَا ... وَأَلْحَظُ بِٱلْمَعْنَى ٱلدَّقِيقِ إِلَى ٱلْخَصْرِ
أَمَا وَٱلْهَوَى ٱلْعُذْرِيِّ لَوْلَا جَبِينُهَا ... لَمَا رُحْتُ فِي حُبِّي لَهَا وَاضِحَ ٱلْعُذْرِ
وَلَوْلَا ٱللَّآلِي ٱلْبِيضُ بَيْنَ شِفَاهِهَا ... لَمَا جَادَ دَمْعِي مِنْ يَوَاقِيتِهِ ٱلْحُمْرِ
شُغِفْتُ بِهَا حُبًّا فَرَقَّتْ رَقَائِقِي ... وَمَلَّكْتُ رِقِّي حَيْدَرًا فَسَمَا قَدْرِي
خُلَاصَةُ أَبْنَاءِ ٱلْكِرَامِ مُطَهَّرًا ... سُلَالَةُ آبَاءٍ مُطَهَّرَةٍ غُرِّ
حَلِيفُ ٱلنَّدَى وَٱلْبَأْسِ وَٱلْحِلْمِ وَٱلنُّهَى ... أَخُو ٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَانِ وَٱلْعَفْوِ وَٱلْبِرِّ
جَمَالُ جَبِينِ ٱلْبَدْرِ وَٱلنَّيِّرُ ٱلَّذِي ... بِطَلْعَتِهِ قَدْ أَشْرَقَتْ غُرَّةُ ٱلدَّهْرِ
فَتًى جَاءَ وَٱلْأَيَّامُ سُودٌ وُجُوهُهَا ... فَأَصْبَحَ كَٱلتَّوْرِيدِ فِي وَجْنَةِ ٱلْعَصْرِ
وَأَضْحَتْ وُجُوهُ ٱلْمَكْرُمَاتِ قَرِيرَةً ... بِمَوْلِدِهِ وَٱلصَّدْرُ مُنْشَرِحُ ٱلصَّدْرِ
وَأَيْنَعَ مِنْ بَعْدِ ٱلذُّبُولِ بِهِ ٱلنَّدَى ... فَغَرَّدَ فِي أَفْنَانِهِ طَائِرُ ٱلشُّكْرِ
وَوَافَى ٱلْمَعَالِي بَعْدَ تَشْتِيتِ شَمْلِهَا ... فَأَحْسَنَ مِنْهَا ٱلنَّظْمَ بِٱلنَّائِلِ ٱلنَّثْرِي
أَرَقُّ مِنَ ٱلرَّاحِ ٱلشَّمُولِ شَمَائِلًا ... وَأَلْطَفُ خُلْقًا مِنْ نَسِيمِ ٱلْهَوَى ٱلْعُذْرِي
إِذَا زَيَّنَ ٱلْأَمْلَاكَ حِلْيَةُ مَفْخَرٍ ... فَفِيهِ وَفِي آبَائِهِ زِينَةُ ٱلْفَخْرِ
تَكَلَّمُهُ فِي ٱلصِّدْقِ آيَاتُ سُورَةٍ ... وَلَكِنَّهُ فِي ٱلسَّمْعِ فِي صُورَةِ ٱلسِّحْرِ

تُسَمِّيهِ بِٱسْمِ ٱلْجَدِّ عِنْدِي كِنَايَةً كَمَا يَتَسَمَّى صَاحِبُ ٱلْجُودِ بِٱلْبَحْرِ
إِذَا بِأَبِيهِ قِسْتَ مِصْبَاحَ نُورِهِ تَيَقَّنْتَهُ مِنْ ذَلِكَ ٱلْكَوْكَبِ ٱلدُّرِّي
يَرِقُّ وَيَصْبُو رَحْمَةً وَصَلَابَةً فَيَجْرِي كَمَا تَجْرِي ٱلْعُيُونُ مِنَ ٱلصَّخْرِ
سَمَا لِلْعُلَا وَٱلشُّهْبُ تَطْلُبُ شَأْوَهُ فَعَبَّرَ عِنْدَ ٱلسَّبْقِ عَنْ جِهَةِ ٱلْغَفْرِ
فَلَوْ كَانَ حَوْضُ ٱلْمُزْنِ مِثْلَ يَمِينِهِ لَمَا هَطَلَتْ إِلَّا بِمُسْتَحْسَنِ ٱلدُّرِّ
وَلَوْ مَنْبِتُ ٱلزَّقُّومِ يُسْقَى بِجُودِهِ لَمَا كَانَ إِلَّا مَنْبِتَ ٱلْوَرْدِ وَٱلزَّهْرِ
يَهُزُّ سُيُوفَ ٱلْهِنْدِ وَهْيَ جَدَاوِلٌ فَتَقْذِفُ فِي أَمْوَاجِهَا شُعَلَ ٱلْجَمْرِ
وَيَحْمِلُ أَغْصَانَ ٱلْقَنَا وَهْيَ ذُبَّلٌ فَتَحْمِلُ فِي رَاحَاتِهِ ثَمَرَ ٱلنَّصْرِ
وَيَسْفِرُ عَنْ دِيبَاجَتَيْهِ لِثَامُهُ فَيَلْبَسُ عِطْفُ ٱللَّيْلِ دِيبَاجَةَ ٱلْفَجْرِ
وَيَسْلُبُ نَحْرَ ٱلْأُفْقِ حِلْيَةَ شُهْبِهِ فَيُغْنِيهِ عَنْهَا فِي خَلَائِقِهِ ٱلزُّهْرِ
سَحَابٌ إِذَا مَا جَاءَ يَوْمًا تَنَوَّرَتْ رِيَاضُ ٱلْأَمَانِي ٱلْبِيضِ بِٱلْوَرَقِ ٱلصُّفْرِ
بَوَارِقُهُ بِيضُ ٱلْحَدِيدِ لَدَى ٱلْوَغَى وَوَابِلُهُ فِي سِلْمِهِ خَالِصُ ٱلتِّبْرِ
لَهُ فِطْنَةٌ يَوْمَ ٱلْقَضَا عِنْدَ لَبْسِهِ تُفَرِّقُ مَا بَيْنَ ٱلسُّلَافَةِ وَٱلسُّكْرِ
وَعَزْمٌ يُذِيبُ ٱلرَّاسِيَاتِ إِذَا سَطَا فَتَجْرِي كَمَا يَجْرِي ٱلسَّحَابُ مِنَ ٱلذُّعْرِ
وَعَدْلٌ بِلَا نَارٍ وَضَرْبٍ يَكَادُ أَنْ يُقَوِّمَ فِيهِ ٱلْإِعْوِجَاجَ مِنَ ٱلْبَتْرِ
وَسُخْطٌ لَوَ ٱنَّ ٱلنَّحْلَ تَرْعَى قَتَادَهُ لَمَجَّتْهُ مِنْ أَفْوَاهِهَا سَائِلَ ٱلصَّبْرِ
وَلُطْفٌ لَوَ ٱنَّ ٱلرُّقْشَ فِيهِ تَرَشَّفَتْ لَبُدِّلَ مِنْهَا ٱلسُّمُّ بِٱلسُّكَّرِ ٱلْمِصْرِي
يُعِيدُ رُفَاتَ ٱلْمُعْتَفِينَ كَأَنَّمَا تَفَجَّرَ فِي رَاحَاتِهِ مَوْرِدُ ٱلْخِضْرِ

إِذَا مَرَّ ذِكْرُ ٱلْفَاخِرِينَ فَذِكْرُهُ كَفَاتِحَةِ ٱلْقُرْآنِ فِي أَوَّلِ ٱلذِّكْرِ

فَيَا ٱبْنَ عَلِيٍّ وَهْيَ دَعْوَةُ مُخْلِصٍ لِدَوْلَتِكُمْ بِٱلسِّرِّ مِنْهُ وَبِٱلْجَهْرِ

لَقَدْ زَادَتِ ٱلْأَيَّامُ فِيكَ مَسَرَّةً وَفَاقَ عَلَى وَجْهِ ٱلْعُلَا رَوْنَقُ ٱلْبِشْرِ

وَعَزَّتْ بِكَ ٱلْأَيَّامُ حَتَّى كَأَنَّمَا لَيَالِيكَ فِيهَا كُلُّهَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ

فَفِي يَدِكَ ٱلْيُمْنَى ٱلْمَنِيَّةُ وَٱلْمُنَى وَيُمْنٌ لِمَنْ يَبْغِي ٱلْأَمَانَ مِنَ ٱلْفَقْرِ

فَلَا بَرِحَتْ فِيكَ ٱلْعُلَا ذَاتَ بَهْجَةٍ وَلَا زَالَ فِيكَ ٱلْمَجْدُ مُبْتَسِمَ ٱلثَّغْرِ

وقال يمدح السيد علي خان ويهنئه بعيد الفطر

لِلّٰهِ قَوْمٌ بِأَكْنَافِ ٱلْحِمَى نَزَلُوا هُمُ ٱلْأَحِبَّةُ إِنْ صَدُّوا وَإِنْ وَصَلُوا

وَدَرَّ دَرُّهُمُ مِنْ جِيرَةٍ مَعَهُمْ لَمْ يَبْرَحِ ٱلْقَلْبُ إِنْ سَارُوا وَإِنْ نَزَلُوا

جَعَلْتُهُمْ لِي وُلَاةً وَٱرْتَضَيْتُ بِمَا يَقْضُونَ فِي ٱلْحُبِّ إِنْ جَارُوا وَإِنْ عَدَلُوا

هُمْ هُمْ سَادَتِي رَقُّوا قَسَوْا عَطَفُوا جَفَوْا وَفَوْا خَلَّفُونِي أَنْجَزُوا مَطَلُوا

وَدُّوا فَلَوْ هَجَرُوا زَارُوا صَفَوْا كَدَرُوا قَدْ حَسَّنَ ٱلْحُبُّ عِنْدِي كُلَّمَا فَعَلُوا

رَعْيًا لِمَاضِي زَمَانٍ فُزْتُ فِيهِ بِهِمْ وَحَبَّذَا بِٱلْحِمَى أَيَّامُنَا ٱلْأُوَلُ

عَصْرٌ كَأَنَّ ٱللَّيَالِي فِيهِ بِيضُ دُمًى لُعْسُ ٱلشِّفَاهِ وَأَوْقَاتَ ٱللِّقَا قُبَلُ

إِذَا ٱلرُّوَاةُ رَوَوْا عَنْهُ لَنَا خَبَرًا كَأَنَّهُمْ نَقَلُونَا بِٱلَّذِي نَقَلُوا

كَمْ فِي ٱلْقِبَابِ لَدَيْهِمْ مِنْ مُحَجَّبَةٍ فِي ٱلْحُسْنِ وَٱلْعِزِّ مِنْهَا يُضْرَبُ ٱلْمَثَلُ

بِكْرٌ هِيَ ٱلشَّمْسُ فِي إِشْرَاقِ بَهْجَتِهَا لَوْ لَمْ يُجَنَّ سَنَاهَا فَرْعُهَا ٱلْجَثْلُ

وَدُمْيَةُ ٱلْقَصْرِ لَوْلَا سِمْطُ مَنْطِقِهَا وَظَبْيَةُ ٱلْقَفْرِ لَوْلَا ٱلْحَلْيُ وَٱلْعَطَلُ

سِيَّانِ بِيضُ ثَنَايَاهَا إِذَا ضَحِكَتْ ... وَمَبْسَمُ ٱلْبَرْقِ لَوْلَا ٱلنَّظْمُ وَٱلرَّتَلُ

يَبْدُو ٱلصَّبَاحُ فَيَسْتَحْيِي إِذَا سَفَرَتْ ... عَنِ ٱلْمُحَيَّا فَيَعْلُو وَجْهَهُ ٱلْخَجَلُ

تَخْتَالُ فِي ٱلسَّعْيِ سُكْرًا وَهْيَ صَاحِيَةٌ ... فَتَنْقُضُ ٱلصَّبْرَ مِنْهَا وَهْيَ تَنْتَقِلُ

تَغْزُو ٱلْقُلُوبَ بِلَحْظَيْهَا وَمُقْلَتِهَا ... لَوْلَا ٱلنُّعَاسُ لَقُلْنَا جَفْنُهَا خَلَلُ

أَفْدِيهِمِ مِنْ سَرَاةٍ فِي جَوَاشِنِهِمْ ... وَفِي ٱلْبَرَاقِعِ مِنْهُمْ تَلْتَظِي شُعَلُ

فُرْسَانُ طَعْنٍ وَضَرْبٍ غَيْرَ أَنَّهُمُ ... أَمْضَى سِلَاحِهِمِ ٱلْقَامَاتُ وَٱلْمُقَلُ

شُوسٌ عَلَى ٱلشُّوسِ بِٱلْبِيضِ ٱلرِّقَاقِ سَطَوْا ... وَبِٱلْجُفُونِ عَلَى أَهْلِ ٱلْهَوَى حَمَلُوا

فِي غِمْدِ كُلِّ هِزَبْرٍ مِنْ ضَرَاغِمِهِمْ ... وَعَيْنِ كُلِّ مَهَاةٍ كَامِنٌ أَجَلُ

لَمْ أَدْرِ مِنْ قَبْلِ أَنْ أَلْقَى سُودَ أَعْيُنِهِمْ ... أَنَّ ٱلْمَنِيَّةَ مِنْ أَسْمَائِهَا ٱلْكَحَلُ

كَلَّا وَلَا خِلْتُ لَوْلَا حَلْيُ خُرَّدِهِمْ ... أَنَّ ٱلدَّنَانِيرَ مِمَّا يُثْمِرُ ٱلْأَسَلُ

بِٱلْبِيضِ قَدْ كَلَّلُوا أَقْمَارَهُمْ وَعَلَى ... شُمُوسِهِمْ بِٱلدَّيَاجِي تُضْرَبُ ٱلْكِلَلُ

صَبَاحُهُمْ مِنْ وُجُوهِ ٱلْبِيضِ مُنْفَلِقٌ ... وَلَيْلُهُمْ مِنْ قُرُونِ ٱلْعِينِ مُنْسَدِلُ

صَانُوا مِنَ ٱلدُّرِّ مَا حَازَتْ مَبَاسِمُهُمْ ... وَمَا حَوَوْا مِنْهُ فِي رَاحَاتِهِمْ بَذَلُوا

سُودُ ٱلذَّوَائِبِ وَٱلْأَحْدَاقِ تَحْسَبُهُمْ ... تَعَمَّمُوا بِسَوَادِ ٱللَّيْلِ وَٱكْتَحَلُوا

يَرُوقُ فِي أُسْدِهِمْ نَظْمُ ٱلْقَرِيضِ وَفِي ... غِزْلَانِهِمْ يَحْسُنُ ٱلتَّشْبِيبُ وَٱلْغَزَلُ

تُمْسِي ٱلْقُلُوبُ ضُيُوفًا فِي مَنَازِلِهِمْ ... وَلَا لَهُنَّ سِوَى نِيرَانِهِمْ نُزُلُ

هُمُ ٱلْأَكَارِمُ إِلَّا أَنَّهُمْ عَرَبٌ ... عِنْدَ ٱلْكَرَائِمِ مِنْهُمْ يَحْسُنُ ٱلْبَخَلُ

أَمَا وَلُدْنٍ تَثَنَّتْ فِي مَنَاطِقِهِمْ ... تَحْتَ ٱلْحَدِيدِ وَقُضْبٍ فَوْقَهَا حُلَلُ

وَبِيضِ حَبَّاتِ دُرٍّ بَعْضَهَا لَفَظُوا ... وَبَعْضَهُنَّ لِأَعْنَاقِ ٱلدُّمَى جَعَلُوا

لَوْلَا عُيُونٌ وَقَامَاتٌ بِنَا فَتَكَتْ ... لَمْ نَخْشَ مِنْ وَقْعِ مَا سَلُّوا وَمَا قَتَلُوا

لَا أَطْلَعَ ٱللهُ فَجْرًا فِي مَفَارِقِهِمْ ... وَلَا أَنْجَلَى لَيْلُهَا عَنْهُمْ وَلَا أَفَلُوا

وَلَا صَحَتْ مِنْ سُلَافِ ٱلدَّلِّ أَعْيُنُهُمْ ... وَلَا سَرَى فِي سِوَاهَا مِنْهُمُ ٱلْكَسَلُ

لَوْلَا هَوَاهُمْ لَمَا أَبْلَى ٱلضَّنَى جَسَدِي ... وَلَا شَجَتْنِي رُسُومُ ٱلدَّارِ وَٱلطَّلَلُ

وَلَا تَفَرَّقَ قَلْبِي بِٱلرُّسُومِ كَمَا ... تَفَرَّقَتْ مِنْ عَلِيٍّ فِي ٱلْوَرَى ٱلْخَوَلُ

ٱلْمُوسَوِيُّ ٱلَّذِي مِشْكَاةُ نِسْبَتِهِ ... أَرْحَامُهَا بِشِهَابِ ٱلطُّورِ تَتَّصِلُ

كَرِيمُ نَفْسٍ تُزَانُ ٱلْمَكْرُمَاتُ بِهِ ... وَمِنْهُ تَنْشَأُ بِٱلدُّنْيَا وَتَنْتَقِلُ

طَوْدٌ لَوَ أَنَّ سَرَنْدِيبًا تُبَدِّلُهُ ... لِسَاكِنِي ٱلْحَوْزِ بِٱلرَّاهُونِ مَا قَبِلُوا

وَلَوْ إِلَى أَرْضِهِ يَهْوِي ٱلْهِلَالُ دُجًى ... لَمْ تَرْضَهُ أَنَّهُ مِنْ نَعْلِهَا بَدَلُ

قِرْنٌ يَمِيلُ إِلَى نَحْوِ ٱلظُّبَا شَغَفًا ... كَأَنَّهُنَّ لَدَيْهِ أَعْيُنٌ نُجُلُ

يَغْشَى ٱلْعِدَا مِثْلَ مَاضِيهِ وَعَامِلُهُ ... يَهْتَزُّ بِشْرًا وَيَثْنِي عِطْفَهُ ٱلْجَذَلُ

فِي طَرْفِ هِنْدِيِّهِ مِنْ ضَرْبِهِ رَمَدٌ ... وَفِي عَوَالِيهِ مِنْ خَمْرِ ٱلطُّلَا ثَمَلُ

لَهُ سُيُوفٌ إِذَا مَا ٱلنَّصْرُ أَضْحَكَهَا ... تَبْكِي ٱلرِّقَابُ وَتَنْعَى نَفْسَهَا ٱلظُّلَلُ

جِرَاحُهَا وَعُيُونُ ٱلصَّبِّ وَاحِدَةٌ ... لَا تِلْكَ تَرْقَا وَلَا هَاتِيكَ تَنْدَمِلُ

بِيضُ ٱلْجَوَانِبِ كَٱلْأَنْهَارِ مِنْ لَبَنٍ ... تَظُنُّهَا بِٱلْوَفَا يَجْرِي بِهَا ٱلْعَسَلُ

حَلِيفُ بَأْسٍ إِذَا ٱشْتَدَّتْ حَمِيَّتُهُ ... لَوْلَا نَدَى رَاحَتَيْهِ كَادَ يَشْتَعِلُ

يَغْزُو ٱلْعَدُوَّ عَلَى بُعْدٍ فَيُدْرِكُهُ ... كَٱلنَّجْمِ يَسْرِي إِلَيْهِ وَٱلدُّجَى جَمَلُ

يَكَادُ كُلُّ مَكَانٍ حَلَّ سَاحَتَهُ يَقْفُوهُ شَوْقًا إِلَيْهِ حِينَ يَرْتَحِلُ
تَلْقَى مَرَافِدَ نُورٍ فِي مَوَاطِئِهِ كَأَنَّهُ بِأَدِيمِ ٱلشَّمْسِ مُنْتَعِلُ
لَا يُطْمِعُ ٱلْخَصْمَ فِيهِ لِينُ جَانِبِهِ فَقَدْ تَلِينُ ٱلْأَفَاعِي وَٱلْقَنَا ٱلذُّبُلُ
وَلَا يَغُرُّ ٱلْعِدَا مَا فِيهِ مِنْ كَرَمٍ فَتُحْدِثُ ٱلصَّاعِقَاتِ ٱلْعَارِضُ ٱلْهَطِلُ
يَمُدُّ نَحْوَ ٱلْعُلَا وَٱلْمَكْرُمَاتِ يَدًا خُطُوطُهَا لِلْمَنَايَا وَٱلْمُنَى سُبُلُ
يَدٌ إِلَى كُلِّ مِصْرٍ مِنْ أَنَامِلِهَا تَسْرِي ٱلْأَيَادِي وَفِيهَا يَنْزِلُ ٱلْأَمَلُ
كَأَنَّ خَاتَمَهُ يَوْمَ ٱلنَّوَالِ بِهَا قَوْسُ ٱلسَّحَابِ ٱلْغَوَادِي حِينَ يَنْهَمِلُ
حَازَ ٱلْكَمَالَ صَبِيًّا مُنْذُ مَوْلِدِهِ وَقَامَ بِٱلْفَضْلِ طِفْلًا قَبْلَ يَنْفَصِلُ
نَفْسٌ مِنَ ٱلْقُدْسِ فِي ذَاتٍ مُجَرَّدَةٍ بِٱلْعُرْفِ جَازَ عَلَيْهَا يَصْدُقُ ٱلرَّجُلُ
مَا لَاحَ فَوْقَ سَرِيرٍ مِثْلَهُ قَمَرٌ وَلَا تَمَطَّى جَوَادًا قَبْلَهُ جَبَلُ
وَلَا تَنَسَّكَ زُهْدًا غَيْرَهُ أَسَدٌ وَلَا تَدَيَّنَ فِي دِينِ ٱلظُّبَا بَطَلُ
هَلْ عَانَقَ ٱلشَّمْسَ إِلَّا سَيْفُهُ فَلَقَدْ وَٱسْتَغْرَقَ ٱلْبَحْرَ إِلَّا دِرْعُهُ وَشَلُ
بَاهَتْ مَنَاقِبَهُ ٱلدُّنْيَا بِهِ فَعَلَا قَدْرًا عَلَى سَائِرِ ٱلْأَيَّامِ وَٱسْتَفَلُوا
حَكَوْهُ خَلْقًا وَمَا حَازُوا خَلَائِقَهُ وَٱلنَّاسُ كَٱلْوَحْشِ مِنْهَا ٱللَّيْثُ وَٱلْوَعِلُ
أَنَّى يُحَاوِلُ فِيهِ مُدَّعٍ صِفَةً وَهَلْ يُحَصِّلُ طِيبَ ٱلنَّرْجِسِ ٱلْبَصَلُ
مَا كُلُّ ذِي كَرَمٍ تَحْوِي مَكَارِمُهُ وَٱلدُّرُّ فِي كُلِّ بَحْرٍ لَيْسَ يُحْتَمَلُ
لَدَيْهِ أَغْلَى لِبَاسِ ٱلْمَرْءِ أَخْشَنُهُ وَأَحْسَنُ ٱلْخَزِّ وَٱلدِّيبَاجِ مُبْتَذَلُ
لَوْ بِٱللِّبَاسِ بِدُونِ ٱلْبَأْسِ مُفْتَخَرٌ فَاقَ ٱلْبُزَاةَ بِحُسْنِ ٱلْمَلْبَسِ ٱلْحَجَلُ

يا ابنَ الاسودِ الأُولى يوماً إذا حملتْ | بالأُفقِ يُشفِقُ منها الثورُ والحَمَلُ
زانت بأبنائكَ الدُنيا وفيكَ ولو | لم يولَدوا لم تجِدْ كُفواً لها الدُوَلُ
أنتم شموسُ ضحاها بل وأنجمُها | ليلاً وأوقاتُها الأسحارُ والأُصُلُ
عنكم ومنكم رواةُ المجدِ قد أخذوا | عِلمَ المعالي ولولاكم بهِ جهِلوا
يدرونَ أنكمُ حقّاً أئمتُهم | ويعلمونَ يقيناً أنكم قِبَلُ
إذا العياءُ كساكم فضلَ ملبسِهِ | فأيُّ فخرٍ عليكم ليسَ يشتمِلُ
أدواكمُ لسقيمِ المجدِ عافيةٌ | لكنهنَّ لأبحارِ الثنا عِلَلُ
كأنما خُلِطَتْ بالطيبِ طينتُكم | فنبتُها ليسَ إلّا الوردُ والنفلُ
مولايَ ذا الصومُ أبقى أجرَهُ ومضى | لديكَ والفطرُ والإقبالُ مقتبلُ
واسعدْ بعودةِ عيدٍ عادَ فيهِ لنا | فيكَ السرورُ وزالَ الهمُّ والوجلُ
عيدٌ تشرّفَ يا ابنَ الطاهرينَ بكم | لذا بهِ ملّةُ الإسلامِ تحتفِلُ
فاقَ الزمانَ كما فقتَ الملوكَ فما | كِلاكُما سيدٌ في قومِهِ جَلَلُ
واستجلِ طلعةَ فِطرٍ فوقَ غُرّتِهِ | هِلالُ سعدٍ سناهُ منكَ مُنتحَلُ
شيخاً تأتّاكَ كالعرجونِ منحنياً | وأنتَ كالرمحِ رطبُ العودِ معتدِلُ
رآكَ بعدَ النوى ليلاً فعاداهُ | عمرُ الشبيبةِ غضّاً وهوَ مكتحِلُ
ولا برحتَ مطاعَ الأمرِ مقتدراً | يجري القضاءُ بما تقضي ويمتثِلُ

وقال يمدحه ويهنئه بختن ولده وسبطه ولد السيد ماجد سنة ١٠٨٠

ضحكت فبانَ لنا عقودُ جُمانِ | فجلَتْ لنا فلقَ الصباحِ الثاني

وَتَزَحْزَحَتْ ظُلَمُ ٱلْبَرَاقِعِ عَنْ سَنَى وَجَنَاتِهَا فَتَلَتْ ٱلْقَمَرَانِ

وَتَحَدَّثَتْ فَسَمِعْتُ لَفْظًا نُطْقُهُ سِحْرٌ وَمَعْنَاهُ سُلَافَةُ حَانِ

وَرَنَتْ فَجَرَّحَتِ ٱلْقُلُوبَ بِمُقْلَةٍ طَرْفُ ٱلسِّنَانِ وَطَرْفُهَا سِيَّانِ

وَتَرَنَّمَتْ فَشَدَتْ حَمَائِمُ حَلْيِهَا وَكَذَاكَ دَأْبُ حَمَائِمِ ٱلْأَغْصَانِ

لَمْ تَلْقَ غُصْنًا قَبْلَهَا مِنْ فِضَّةٍ يَهْتَزُّ فِي وَرَقٍ مِنَ ٱلْعِقْيَانِ

عَرَبِيَّةٌ سَعْدُ ٱلْعَشِيرَةِ أَصْلُهَا وَٱلْفَرْعُ مِنْهَا مِنْ بَنِي ٱلسُّودَانِ

خَوْدٌ تُصَوِّبُ عِنْدَ رُؤْيَةِ خَدِّهَا آرَاءَ مَنْ عَكَفُوا عَلَى ٱلنِّيرَانِ

يَبْدُو مُحَيَّاهَا فَلَوْلَا نُطْقُهَا لَحَسِبْتُهَا وَثَنًا مِنَ ٱلْأَوْثَانِ

لَمْ تَصْلُبِ ٱلْقُرْطَ ٱلْبَرِيَّ لِغَايَةٍ إِلَّا لِتَنْصُرَ دَوْلَةَ ٱلصُّلْبَانِ

وَكَذَاكَ لَمْ تَضْعُفْ جُفُونُ عُيُونِهَا إِلَّا لِتَقْوَى فِتْنَةُ ٱلشَّيْطَانِ

خَلْخَالُهَا يُخْفِي ٱلْأَنِينَ وَقُرْطُهَا قَلِقٌ كَقَلْبِ ٱلصَّبِّ فِي ٱلْخَفَقَانِ

تَهْوَى ٱلْأَهِلَّةُ أَنْ تُصَاغَ أَسَاوِرًا لِتَحُلَّ مِنْهَا فِي مَحَلِّ ٱلْجَانِي

بِخِمَارِهَا غَسَقٌ وَتَحْتَ لِثَامِهَا شَفَقٌ وَفِي أَكْمَامِهَا ٱلْفَجْرَانِ

سُبْحَانَ مَنْ بِٱلْخَدِّ صَوَّرَ خَالَهَا فَأَزَانَ عَيْنَ ٱلشَّمْسِ بِٱلْإِنْسَانِ

أَمَرَ ٱلْهَوَى قَلْبِي يَهِيمُ بِحُبِّهَا فَأَطَاعَهُ وَنَهَيْتُهُ فَعَصَانِي

هِيَ فِي غَدِيرِ ٱلشَّهْدِ تَخْزُنُ لُؤْلُؤًا وَأَجَاجُ دَمْعِي مَخْرَجُ ٱلْمَرْجَانِ

كَثُرَتْ عَلَيَّ ٱلْعَاذِلُونَ[1] بِهَا فَلَوْ عَدَّدْتُهُمْ سَاوَوْا ذُنُوبَ زَمَانِي

يَا قَلْبُ دَعْ قَوْلَ ٱلْوُشَاةِ فَإِنَّهُمْ لَوْ أَنْصَفُوكَ لَكُنْتَ أَعْذَرَ جَانِ

---

(١) الحاق التاء مع الفاعل المجموع على حدّ لم يجزه احد

أَصْحَابُ مُوسَى بَعْدَهُ فِي عِجْلِهِمْ   فُتِنُوا وَأَنْتَ بِأَمْلَحِ ٱلْغِزْلَانِ
عَذُبَ ٱلْعَذَابُ بِهَا لَدَيَّ فَصِحَّتِي   سُقْمِي وَعِزِّي فِي ٱلْهَوَى بِهَوَانِي
لِلّٰهِ نُعْمَانُ ٱلْأَرَاكِ فَطَالَمَا   نَعِمَتْ بِهِ رُوحِي عَلَى نُعْمَانِ
وَسَقَى ٱلْحَيَا بِمِنًى كِرَامَ عَشِيرَةٍ   كَفَلُوا صِيَانَتَهَا بِكُلِّ أَمَانِ
أَهْلُ ٱلْحَمِيَّةِ لَاتَزَالُ بُدُورُهُمْ   تَحْمِي ٱلشُّمُوسَ بِأَنْجُمِ ٱلْخِرْصَانِ
أُسْدٌ تَخُوضُ ٱلسَّابِغَاتِ رِمَاحُهُمْ   خَوْضَ ٱلْأَفَاعِي رَاكِدَ ٱلْغُدْرَانِ
تَرْوَى بِهِمْ رُبْدٌ كَأَنَّ سِهَامَهُمْ   وَهَبَتْ لَهُنَّ قَوَادِمَ ٱلْعِقْبَانِ
كَمْ مِنْ مُطَوَّقَةٍ بِهِمْ تَشْدُو عَلَى   رَطْبِ ٱلْغُصُونِ وَيَابِسِ ٱلْعِيدَانِ
لَانَتْ مَعَاطِفُهُمْ وَطَابَ أَرِيجُهُمْ   فَكَأَنَّهُمْ قُضُبٌ مِنَ ٱلرَّيْحَانِ
مِنْ كُلِّ وَاضِحَةٍ كَأَنَّ جَبِينَهَا   قَبَسٌ تَقَنَّعَ فِي خِمَارِ دُخَانِ
وَيْلَاهُ كَمْ أَشْقَى بِهِمْ وَإِلَى مَتَى   فِيهِمْ يُخَلَّدُ بِٱلْجَحِيمِ جَنَانِي
وَلَقَدْ تَصَفَّحْتُ ٱلزَّمَانَ وَأَهْلَهُ   وَنَقَدْتُ أَهْلَ ٱلْحُسْنِ وَٱلْإِحْسَانِ
فَقَصَرْتُ تَشْبِيبِي عَلَى ظَبَيَاتِهِمْ   وَحَصَرْتُ مَدْحِي فِي عَلِيِّ ٱلشَّانِ
فَهُمُ دَعَوْنِي لِلنَّسِيبِ فَصُغْتُهُ   وَأَبُو ٱلْحُسَيْنِ إِلَى ٱلْمَدِيحِ دَعَانِي
مَلِكٌ عَلَيَّ إِذَا هَمَمْتُ بِمَدْحِهِ   تُمْلِي شَمَائِلُهُ بَدِيعَ مَعَانِي
جَارَيْتُ أَهْلَ ٱلنَّظْمِ تَحْتَ ثَنَائِهِ   فَتَلَوْا وَحَلْبَتُهُمْ خُيُولُ رِهَانِ
مَضْمُونُ مَا نَثَرَتْ عَلَيَّ بَنَانُهُ   وَلِسَانُهُ أَبْرَزْتُهُ بِبَيَانِ
نَاجَيْتُهُ فَتَشَرَّفَتْ بِكَلَامِهِ   أُذُنُ ٱلْكَلِيمِ وَحَلَّ عُقْدَ لِسَانِي

سَمْحٌ إِذَا مَا شِئْتَ وَصْفَ نَوَالِهِ   حَدِّثْ وَلَا حَرَجٌ عَنِ ٱلطُّوفَانِ

بِٱلْبَحْرِ كَنِّ وَبِٱلْغَمَامِ عَنِ ٱسْمِهِ   وَٱلْبَدْرِ وَٱلضِّرْغَامِ لَا بِفُلَانِ

صَرَعَتْ ثَعَالِبُهُ ٱلْأُسُودَ فَأَصْبَحَتْ   مَحْشُوَّةً بِحَوَاصِلِ ٱلْغِرْبَانِ

بَطَلٌ يُرِيكَ إِذَا تَخَلَّلَ دِرْعَهُ   أَسَدَ ٱلْعَرِينِ بِجِلْدَةِ ٱلثُّعْبَانِ

رَشْفُ ٱلنَّجِيعِ مِنَ ٱلْأَسِنَّةِ عِنْدَهُ   رَشَفَاتُ حُمْرٍ بِوَارِقِ ٱلْأَسْنَانِ

يَرْتَاحُ مِنْ وَقْعِ ٱلسُّيُوفِ عَلَى ٱلطُّلَا   حَتَّى كَأَنَّ صَلِيلَهُنَّ أَغَانِي

وَيَرَى كُعُوبَ ٱلسُّمْرِ سُمْرَ كَوَاعِبٍ   وَذُكُورَ بِيضِ ٱلْهِنْدِ بِيضَ غَوَانِي

لَمْ يَسْتَطِعْ وَتَرًا يَلَذُّ لَهُ سِوَى   أَوْتَارِ كُلِّ حَنِيَّةٍ مِرْنَانِ

قِرْنٌ يُقَارِنُ حَظَّهُ بِحُسَامِهِ   فَيَعُودُ سَعْدًا ذَابِحَ ٱلْأَقْرَانِ

صَاحٍ تَدِبُّ ٱلْأَرْيَحِيَّةُ لِلنَّدَى   فِيهِ دَبِيبَ ٱلسُّكْرِ بِٱلنَّشْوَانِ

ذُو رَاحَةٍ هِيَ لِلْعِدَى جَرَّاحَةٌ   أَعْيَتْ وَأَيَّةُ رَاحَةِ ٱلْعَانِي

أَقْوَتْ بُيُوتُ ٱلْمَالِ مُنْذُ تَعَمَّرَتْ   فِيهَا رُبُوعٌ لِلنَّدَى وَمَغَانِ

لِلدَّهْرِ أَفْلَاكٌ تَدُورُ بِكَفِّهِ   وَٱلنَّاسُ تَحْسَبُهَا خُطُوطَ بَنَانِ

دَارَتْ فَعِنْدَكَ لَيْلُهَا وَنَهَارُهَا   نَقْعٌ وَلَمْعُ مُهَنَّدٍ وَسِنَانِ

أَطْوَاقُ فَضْلٍ كَٱلْخَوَاتِمِ أَصْبَحَتْ   بِيَدَيْهِ وَهْيَ طَوَارِقُ ٱلْحِدْثَانِ

بِٱلنَّحْسِ تَقْضِي وَٱلسَّعَادَةِ فَٱلْوَرَى   مِنْهُنَّ بَيْنَ تَخَوُّفٍ وَأَمَانِ

فِي سِلْمِهَا تَهَبُ ٱلْبُدُورَ وَفِي ٱلْوَغَى   بِٱلشُّهْبِ تَقْذِفُ مَارِدَ ٱلْفُرْسَانِ

قَدْ أَضْحَكَ ٱلدُّنْيَا سُرُورًا مِثْلَ مَا   أَبْكَى ٱلسُّيُوفَ وَأَعْيُنَ ٱلْغِزْلَانِ

حُرٌّ تَوَلَّدَ مِنْ سُلَالَةِ مَطْلَبٍ — خَلَفِ ٱلْأَئِمَّةِ مِنْ بَنِي عَدْنَانِ

مِنْ هَاشِمٍ أَهْلِ ٱلْمَفَاخِرِ وَٱلتُّقَى — وَٱلْأَمْرِ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلْإِيمَانِ

بَيْتِ ٱلنُّبُوَّةِ وَٱلرِّسَالَةِ وَٱلْهُدَى — وَٱلْوَحْيِ وَٱلتَّنْزِيلِ وَٱلْفُرْقَانِ

قَوْمٌ تَقَوَّمَ فِيهِمُ أَوَدُ ٱلْعُلَا — وَٱلدِّينُ أَصْبَحَ آبِدَ ٱلْأَرْكَانِ

قَدْ حَالَفُوا سَهَرَ ٱلْعُيُونِ وَخَالَفُوا — أَمْرَ ٱلْهَوَى فِي طَاعَةِ ٱلرَّحْمٰنِ

مِنْ كُلِّ مَنْ كَٱلْبَدْرِ كَلَّفَ وَجْهَهُ — أَثَرُ ٱلسُّجُودِ فَزَادَ فِي ٱللَّمَعَانِ

أَشْبَاحُ نُورٍ فِي ٱلزَّمَانِ وُجُودُهُمْ — رُوحٌ لِهٰذَا ٱلْعَالَمِ ٱلْجِسْمَانِي

أَقْرَانُ حَرْبٍ كُلَّمَا ٱقْتَرَنُوا لَدَى ٱلْ — هَيْجَاءِ تَحْسَبُهُمْ لُيُوثَ قِرَانِ

لَبِسُوا سَوَابِغَهُمْ لِأَجْلِ سَلَامَةِ ٱلْ — أَعْرَاضِ لَا لِسَلَامَةِ ٱلْأَبْدَانِ

وَتَحَمَّلُوا طَعْنَ ٱلرِّمَاحِ لِأَنَّهُمْ — لَا يَحْمِلُونَ مَطَاعِنَ ٱلشَّنَآنِ

بُورِكْتَ مِنْ وَلَدٍ جَرَيْتَ بِإِثْرِهِمْ — فَبَلَغْتَ غَايَتَهُمْ بِكُلِّ مَكَانِ

جَدَّدْتَ آثَارَ ٱلْمَآثِرِ مِنْهُمُ — وَوَرِثْتَ مَا حَفِظُوا مِنَ ٱلْقُرْآنِ

مَوْلَايَ لَا بَرِحَتْ تُهَنِّيكَ ٱلْعُلَا — بِخِتَانِ غُرٍّ أَكْرَمِ ٱلْفِتْيَانِ

نُطَفٌ مُطَهَّرَةُ ٱلذَّوَاتِ أَزَدْتَهُمْ — نُورًا عَلَى نُورٍ بِطُهْرِ خِتَانِ

خُلَفَاءُ مَجْدٍ مِنْ بَنِيكَ كَأَنَّهُمْ — لِلْأَرْضِ قَدْ هَبَطُوا مِنَ ٱلرِّضْوَانِ

أَقْمَارُ تِمٍّ لَا يُوَقَّى نَقْصُهَا — إِلَّا بِلَيْلِ عَجَاجَةِ ٱلْمَيْدَانِ

وَفِرَاخُ فَتْحٍ قَبْلَ يَنْبُتُ رِيشُهَا — هَمَّتْ بِصَيْدِ جَوَارِحِ ٱلشُّجْعَانِ

مِثْلَ ٱللَّآلِي لَمْ تَزَلْ مَحْمُولَةً — فَوْقَ ٱلتَّرَائِبِ أَوْ عَلَى ٱلتِّيجَانِ

بلغوا وما بلغوا الكلام فأدركوا — رشد الكهول بغرة الصبيان
ما جاوزوا قدر السهام بطولهم — فتطولوا وسموا على المران
شرر تواريت في زنادك إذ ورت — أمست شموس مسرة وتهاني
قبسات أنوار تعود إلى اللقا — شعلا تذيب مواضع الأضغان
ستردّ عنك المشرفية والقنا — ولديك تشهد كل يوم طعان
وستضحك البيض الظبا بأكفهم — ضحك البروق بعارض هتان
وتميل من خمر النجيع رماحهم — مثل السكارى في سلاف دنان
فاسلم ودم معهم بأسبغ نعمة — وألذ عيش في أتم تدان

وقال يمدحه ويذكر وقعته مع الاعراب ويهنئه بالفطر سنة ١٠٧٩

أما والهوى لولا الجفون السواحر — لما علقت في الحب منا الخواطر
ولولا العيون الناعسات لما رعت — نجوم الدجى منا العيون السواهر
ولولا ثغور كالعقود تنظمت — لما انتثرت منا الدموع البوادر
ولم ندر كيف الحتف يعرض للفتى — وما وجهه إلا الوجوه النواضر
وإنا أناس دين ذي العشق عندنا — إذا لم يمت فيه قضى وهو كافر
ولم يرضنا في الحب شق جيوبنا — إذا نحن لم تنشق منا المرائر
لقينا المنايا قبل نلقى سيوفها — تسل من الأجفان وهي نواظر
تروع المواضي وهي بيض فواتك — ونشفق منها وهي سود فواتر
ونخشى رماح الموت وهي معاطف — ونسطو عليها وهي سمر شواجر

نَعُدُّ ٱلْعَذَارَى مِنْ دَوَاهِي زَمَانِنَا   وَأَقْتَلُهَا أَحْدَاقُهَا وَٱلْمَحَاجِرُ

وَنَشْكُو إِلَيْهَا دَائِرَاتِ صُرُوفِهِ   وَأَعْظَمُهَا أَطْوَاقُهَا وَٱلْأَسَاوِرُ

لَنَا قُدْرَةٌ فِي دَفْعِ كُلِّ مُلِمَّةٍ   تُلِمُّ بِنَا إِلَّا ٱلنَّوَى وَٱلتَّهَاجُرُ

وَلَيْسَ لَنَا لَذْعُ ٱلْأَفَاعِي بِضَائِرٍ   إِذَا لَمْ تُظَافِرْنَا عَلَيْهِ ٱلظَّفَائِرُ

أَلَمْ يَكْفِ هَذَا ٱلدَّهْرُ مَا صَنَعَتْ بِنَا   لَيَالِيهِ حَتَّى سَاعَدَتْهَا ٱلْغَدَائِرُ

رَعَى ٱللّٰهُ حَيًّا بِٱلْحِمَى لَمْ تَزَلْ بِهِ   تُعَانِقُ آرَامَ ٱلْخُدُودِ ٱلْخَوَادِرُ

تَمِيلُ بِقُمْصَانِ ٱلْحَدِيدِ أُسُودُهُ   وَتَمْرَحُ فِي وَشْيِ ٱلْحَرِيرِ ٱلْجَآذِرُ

حَمَتْهُ بِطَعْنَاتِ ٱلْخَوَاطِرِ دُونَهُ   قُدُودُ ٱلْغَوَانِي وَٱلرِّمَاحُ ٱلْخَوَاطِرُ

مَحَلٌّ بِهِ ٱلْأَغْصَانُ تَحْمِلُ عَسْجَدًا   وَتَنْبُتُ مَا بَيْنَ ٱلشِّفَاهِ ٱلْجَوَاهِرُ

وَتَلْتَفُّ مِنْ فَوْقِ ٱلْغُصُونِ وَتَلْتَوِي   عَلَى مِثْلِ أَحْقَاءِ ٱللُّجَيْنِ ٱلْمَآزِرُ

تَظُنُّ عَلَيْهِ أَلَّفَتْ أَنْجُمَ ٱلدُّجَى   يَدَا نَاظِمٍ أَوْ فَرَّقَ ٱلدُّرَّ نَاثِرُ

مَلَاعِبُهُ هَالَاتُهُ وَبُيُوتُهُ   بُرُوجُ ٱلدَّرَارِي وَٱلنَّوَادِي ٱلدَّوَائِرُ

وَحَيَّا ٱلْحَيَا فِيهِ وُجُوهًا إِذَا ٱنْجَلَتْ   تُعِيدُ ضِيَاءَ ٱلصُّبْحِ وَٱللَّيْلُ عَاكِرُ

وُجُوهًا تَرَى مِنْهَا بُدُورًا تَعَمَّمَتْ   وَمِنْهَا شُمُوسًا قَنَّعَتْهَا ٱلدَّيَاجِرُ

تَرَدَّدَ مَاءُ ٱلْحُسْنِ بَيْنَ خُدُودِهَا   فَأَصْبَحَ مِنْهَا جَارِيًا وَهْوَ حَائِرُ

فَدَيْتُهُمُ مِنْ أُسْرَةٍ قَدْ تَشَاكَلَتْ   مَحَاجِرُهُمْ فِي فَتْكِهَا وَٱلْخَنَاجِرُ

إِذَا مِنْ مَوَاضِيهِمْ نَجَا قَلْبُ زَائِرٍ   فَمِنْ بِيضِهِمْ تُرْدِيهِ سُودٌ بَوَاتِرُ

أَقَامُوا عَلَى ٱلْأَبْوَابِ حُجَّابَ هَيْبَةٍ   فَلَمْ يَغْشَهُمْ لَيْلًا سِوَى ٱلنَّوْمِ زَائِرُ

فَلَوْلَاهُمُ لَمْ يُصْبِ صَوْتُ لِمُنْشِدٍ ... وَلَا هَزَّ أَعْطَافَ ٱلْمُحِبِّينَ سَامِرُ

وَلَوْلَا غَوَالِي لُؤْلُؤٍ فِي نُحُورِهِمْ ... وَأَفْوَاهِهِمْ لَمْ يُحْسِنِ ٱلنَّظْمَ شَاعِرُ

فَمَا ٱلْحُسْنُ إِلَّا رَوْضَةٌ ذَاتُ بَهْجَةٍ ... وَمَا هُمْ إِلَّا وَرْدُهَا وَٱلْأَزَاهِرُ

لَقَدْ جَمَعَ ٱللهُ ٱلْمَحَاسِنَ فِيهِمِ ... كَمَا ٱجْتَمَعَتْ بِٱبْنِ ٱلْوَصِيِّ ٱلْمَفَاخِرُ

سَلِيلُ عَلِيِّ ٱلْمُرْتَضَى وَسَمِيُّهُ ... كَرِيمٌ أَتَتْ فِيهِ ٱلْكِرَامُ ٱلْأَكَابِرُ

عَزِيزٌ لَدَى ٱلْمِسْكِينِ يُبْدِي تَذَلُّلًا ... وَتَسْجُدُ ذُلًّا إِذْ تَرَاهُ ٱلْجَبَابِرُ

مُنِيرٌ تَجَلَّى فِي سَمَاوَاتِ رِفْعَةٍ ... كَوَاكِبُهَا أَخْلَاقُهُ وَٱلْمَآثِرُ

مَلِيكٌ أَقَامَ ٱللهُ فِي حَمْلِ عَرْشِهِ ... مُلُوكًا هُمُ أَبْنَاؤُهُ وَٱلْعَشَائِرُ

عَظِيمٌ يَضِيقُ ٱلدَّهْرُ عَنْ كَتْمِ فَضْلِهِ ... فَلَوْ كَانَ سِرًّا لَمْ تَسَعْهُ ٱلضَّمَائِرُ

فَمَا ٱلْمَجْدُ إِلَّا حُلَّةٌ وَهْوَ نَاسِجٌ ... وَمَا ٱلْحَمْدُ إِلَّا خَمْرَةٌ وَهْوَ عَاصِرُ

يُسِرُّ ٱلْعَطَايَا وَهْوَ ذُو شَغَفٍ بِهَا ... وَهَيْهَاتَ تَخْفَى مِنْ مُحِبٍّ سَرَائِرُ

تُحَدِّثُ عَنْهُ فَضْلُهُ وَهْوَ صَامِتٌ ... وَيَخْفَى نَدَاهُ وَهْوَ فِي ٱلْخَلْقِ ظَاهِرُ

يَغَصُّ ٱلْعِدَا فِي ذِكْرِهِ وَهْوَ طَيِّبٌ ... وَكَمْ طَيِّبٍ فِيهِ تَغَصُّ ٱلْحَنَاجِرُ

إِذَا ٱشْتَدَّ ضِيقُ ٱلْأَمْرِ بَانَ ٱرْتِخَاؤُهُ ... وَهَلْ تُحْدِثُ ٱلصَّهْبَاءَ لَوْلَا ٱلْمَعَاصِرُ

غَمَامٌ إِذَا ضَنَّ ٱلْغَمَامُ بِجُودِهِ ... تَوَالَتْ عَلَيْنَا مِنْ يَدَيْهِ ٱلْمَوَاطِرُ

فَأَيْنَ ٱلْجِبَالُ ٱلشُّمُّ مِنْ وَزْنِ حِلْمِهِ ... وَمِنْ فَتْكِهِ أَيْنَ ٱلْأُسُودُ ٱلْقَسَاوِرُ

وَأَيْنَ ذَوُو ٱلرَّايَاتِ مِنْهُ إِذَا سَطَا ... وَمَا كُلُّ خَفَّاقِ ٱلْجَنَاحَيْنِ كَاسِرُ

هُمَامٌ أَعَادَ ٱلْمَجْدَ بَعْدَ مَمَاتِهِ ... وَجَدَّدَ رَسْمَ ٱلْجُودِ وَٱلْجُودُ دَاثِرُ

١٠

وَوَرَّدَ وَجْنَاتِ الظُّبَى وَتَسَوَّدَتْ ... بِبِيضِ عَطَايَا رَاحَتَيْهِ الدَّفَاتِرُ

لَهُ شِيَمٌ تَصْبُو فَتُفْنِي حُطَامَهُ ... هِبَاتٌ كَمَا تُفْنِي الْعُقُولَ الْمَسَاكِرُ

فَكَمْ هَمَّ فِي عَثْرِ الْمَنَايَا إِلَى الْمُنَى ... فَجَازَ عَلَيْهَا وَالسُّيُوفُ الْقَنَاطِرُ

وَكَمْ وَقْفَةٍ مَعْرُوفَةٍ فِي الْعِدَا لَهُ ... لَهَا مَثَلٌ فِي سَائِرِ النَّاسِ سَائِرُ

وَكَمْ مَوْقِفٍ أَثْنَتْ صُدُورُ الْقَنَا بِهِ ... عَلَيْهِ وَذَمَّتْهُ الْكُلَى وَالْخَوَاصِرُ

وَلَمْ أَنْسَ فِي الْمِيْنَاتِ يَوْمَ تَجَمَّعَتْ ... قَبَائِلُ أَحْزَابِ الْعِدَا وَالْعَشَائِرُ

عَصَائِبُ بَدْءٍ أَخْطَأُوا بَادِئَ الْهَوَى ... فَرَامُوهُ بِالْخِذْلَانِ وَاللَّهُ نَاصِرُ

تَمَنَّوْا مُحَالًا لَا يُرَامُ وَخَادَعُوا ... وَقَدْ مَكَرُوا وَاللَّهُ بِالْقَوْمِ مَاكِرُ

أَصَرُّوا عَلَى الْعِصْيَانِ سِرًّا وَأَظْهَرُوا ... لَهُ طَاعَةً وَالْكُلُّ بِالْعَهْدِ غَادِرُ

وَقَدْ جَحَدُوا نُعْمَى عَلِيٍّ وَأَنْكَرُوا ... كَمَا جَحَدُوا نَصَّ الْغَدِيرِ وَكَابَرُوا

تَوَالَوْا عَلَى عَزْلِ الْوَصِيِّ ضَلَالَةً ... وَقَدْ حَسَّنُوا الشُّورَى وَفِيهَا تَشَاوَرُوا

شَيَاطِينُ إِنْسٍ جَمَّعُوا حَوْلَ كَاهِنٍ ... وَأُمَّةُ غَيٍّ بَيْنَهَا قَامَ سَاحِرُ

فَقَامَ إِلَيْهِمْ إِذْ بَغَوْا أَدْعِيَاؤُهُ ... رُعَاةٌ بِهَا تَجْرِي الْعِتَاقُ الصَّوَارِمُ

وَكُلُّ فَتًى مِثْلُ الشِّهَابِ إِذَا ارْتَمَى ... غَدَا الشَّيَاطِينِ الْعِدَا وَهُوَ دَاحِرُ

وَفُرْسَانُ حَرْبٍ مِنْ بَنِيهِ إِلَى الْعِدَا ... مَوَارِدُهُمْ مَعْرُوفَةٌ وَالْمَصَادِرُ

أُسُودٌ إِذَا مَا كَشَّرَ الْحَرْبُ نَابَهُ ... سَطَوْا وَالظُّبَا أَنْيَابُهُمْ وَالْأَظَافِرُ

يَهُزُّونَ فِي نَارِ الْوَغَى كُلَّ جَدْوَلٍ ... يَمُوجُ بِهِ بَحْرٌ مِنَ الْمَوْتِ زَاخِرُ

هُمُ عَشْرَةٌ[1] فِي الْفَضْلِ كَامِلَةٌ لَهُمْ ... مَآثِرُ فَخْرٍ لِلنُّجُومِ تُكَاثِرُ

---

(١) تسكين الشين ضرورة وكذا تسكين جيم وجنات وتخفيف سين حواس

بهم شغفت منها الحواس مع القوى فصحت له أعضاؤهم والعناصر

هم جمرات الحرب يوم حروبه وفي السلم أسنى سعيه والمحاجر

إذا شرفوا فوق السروج حسبتهم بدور تمام للمعالي تبادر

فمن شئت منهم فهو في السبق أول ومن شئت منهم فهو في العز آخر

فلما التقى الجمعان وانكشف الغطا وقد غاب ذهن المرء والموت حاضر

وقد حارت الأبصار فالكل شاخص على وجنات القوم والنقع غائر

وأضحت نفوس الشوس وهي بضائع بسوق الردى والمكرمات المتاجر

سطا وسطوا في إثره يلحقونه يريدون أخذ الثار والنقع ثائر

وصال وصالوا كالأسد على العدا فنفروا كما فرت ظباء نوافر

فكم تركوا منهم هماما على الثرى طريحا ومنه الرأس بالخنجر طائر

فلم يخل منهم هارب من جراحة فإن قيل فيهم سالم وهو نادر

تولوا وخلوا غانيات خدورهم مبرقعة بالذل وهي سوافر

تنادي ولا فيهم سميع يجيبها فتلطم حزنا والرؤوس حواسر

فصاحت بأعلى الصوت يا حامي الحمى لعفوك مأمون ولطفك وافر

فرد عليها سترها بعد هتكه وبشرها بالأمن مما تحاذر

وأمست لديه في أتم صيانة وإن تضامت من فوقهن الجرائر

فتبا لهم من معشر ضل سعيهم وقد عميت أبصارهم والبصائر

لقد ضيعوا ما الله باللوح حافظ وقد كشفوا ما الله بالغيب ساتر

أَلَا فَاسْمَعُوا يَا حَاضِرُونَ نَصِيحَةً تُصَدِّقُهَا أَعْرَابُكُمْ وَالْحَوَاضِرُ
عَظِيمُ مُلُوكِ الْفُرْسِ تَعْرِفُ قَدْرَهُ وَتَغْبِطُهُمْ فِيهِ وَفِيكَ الْقَيَاصِرُ
لَقَدْ شَنَّفَ الْأَسْمَاعَ دُرُّ حَدِيثِهِ وَشَمَّتْ فَتِيقَ الْمِسْكِ مِنْهُ الْمَنَاخِرُ
فَشُكْرًا لِرَبِّي حَيْثُ حَفَّكَ لُطْفُهُ بِنَصْرٍ وَحَسْبِي أَنَّكَ الْيَوْمَ ظَافِرُ

وقال يمدحهُ ويذكر وقعتهُ مع الاعراب في شهره ويهنئهُ بالظفر

خَطَبْتَ الْمَجْدَ بِالْأَسَلِ الْعَوَالِي فَفُزْتَ بِوَصْلِ أَبْكَارِ الْمَعَالِي
وَحَاوَلْتَ الْعُلَا فَلَذَذْتَ مِنْهَا بِشَهْدٍ دُونَهُ لَسْعُ النِّبَالِ
وَجُزْتَ إِلَى الثَّنَا لُجَجَ الْمَنَايَا فَخُضْتَ الْيَمَّ فِي طَلَبِ اللَّآلِي
وَقَارَعْتَ الْخُطُوبَ السُّودَ حَتَّى أَرَضْتَ جَوَامِحَ النُّوَبِ الْعُضَالِ
وَأَرْعَشْتَ الْقَنَا حَتَّى ظَنَنَّا نَفَخْتَ بِهِنَّ أَرْوَاحَ الصِّلَالِ
وَصَافَحْتَ الصِّفَاحَ فَلَاحَ فِيهَا وُجُوهُ الْمَوْتِ فِي صُوَرِ النِّمَالِ
حَوَيْتَ الْمَجْدَ أَجْمَعَهُ صَبِيًّا تَحِنُّ هَوًى إِلَى الْحَرْبِ السِّجَالِ
تُكَنِّي بِالْقَرِيضِ عَنِ الْمَوَاضِي بِذِكْرِ قِصَارِ أَيَّامِ الْوِصَالِ
وَعَنْ عَذْبِ الْقَنَا بِقُرُونِ لَيْلَى فَتَنْسِبُ فِي لَيَالِيهَا الطِّوَالِ
فَكَمْ أَقْرَحْتَ أَكْبَادَ الْأَعَادِي وَكَمْ أَرْمَدْتَ أَجْفَانَ النِّصَالِ
وَكَمْ صَبَّحْتَ بِالْغَارَاتِ حَيًّا فَأَصْبَحَ مَيِّتَ الْأَطْلَالِ بَالِي
وَأَمْسَى وَالدِّيَارُ مُعَطَّلَاتٌ مِنَ الْفِتْيَانِ وَالْبِيضِ الْحَوَالِي
وَكَمْ لَكَ بِالْحُوَيْزَةِ يَوْمَ حَرْبٍ تَشِيبُ لِهَوْلِهِ لِمَمُ اللَّيَالِي

وَيَوْمٍ مِثْلِ يَوْمِ الْحَشْرِ فِيهِ ... تَمِيدُ الرَّاسِيَاتُ مِنَ الْجِبَالِ

بِهِ الأَعْلاَمُ كَالآرَامِ تَسْرِي ... فَتَشْتَبِهُ الرِّعَانُ مَعَ الرِّعَالِ

مَهُولٌ فِيهِ نَارُ الحِقْدِ تَغْلِي ... مَرَاجِلُهَا بِأَفْئِدَةِ الرِّجَالِ

بِهِ اجْتَمَعَتْ بَنُو لاَمٍ جَمِيعًا ... تُسَتِّرُ جَانِبَ الطَّرَفِ الشِّمَالِي

وَلاذُوا بِالْحُصُونِ فَمَا اسْتَفَادُوا ... نَجَاةً بِالْجِدَارِ وَلاَ الْجِدَالِ

غُوَاةٌ قَامَ بَيْنَهُمُ غَوِيٌّ ... يُمَنِّيهِمْ بِأَنْوَاعِ الْمُحَالِ

جَزَى نُعْمَاكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ... فَحَلَّتْ فِيهِ قَارِعَةُ النَّكَالِ

تَخَيَّلَ سِحْرَ بَاطِلِهِ لَدَيْهِمْ ... وَأَوْهَمَهُمْ بِحَيَّاتِ الْحِبَالِ

فَجِئْتَ بِبَيِّنَاتِ الْحَقِّ حَتَّى ... تَهَدَّمَ مَا بَنَوْهُ عَلَى الْحِبَالِ

تَرُومُ رُمَاتُهُمْ غَيًّا وَغَدْرًا ... تُصِيبُ عُلاَكَ فِي سَهْمِ اغْتِيَالِ

أَمَا عَلِمُوا بِأَنَّكَ يَا عَلِيٌّ ... أَبَارِي قَوْسِهَا يَوْمَ النِّزَالِ

تَنَاءَوْا بِالدِّيَارِ فَكُنْتَ أَسْرِي ... إِلَيْهِمْ بِالْخُيُولِ مِنَ الْخَيَالِ

مَلأْتَ الرَّحْبَ حَوْلَهُمُ جُيُوشًا ... تُكَاثِرُ عَدَّ حَبَّاتِ الرِّمَالِ

إِلَى عَقَبَاتِهَا الْعِقْبَانُ تَأْوِي ... وَتَمْدَحُ فِي ضَرَاغِمِهَا السَّعَالِي

كَتَائِبُ لِلْحَدِيدِ بِهَا وَمِيضٌ ... تَمُرُّ عَلَيْكَ كَالسُّحُبِ الثِّقَالِ

وَلَمَّا لَمْ تَجِدْ لِلصُّلْحِ وَجْهًا ... وَلاَ لِلْعَفْوِ عَنْهُمْ وَالنَّوَالِ

قَذَفْتَهُمُ بِشُهْبٍ مِنْ حَدِيدٍ ... وَأَقْمَارٍ سَوَاءٍ فِي الْكَمَالِ

بُدُورٌ مِنْ بَنِيكَ تَحُفُّ فِيهَا ... نُجُومٌ مِنْ بَنِي عَمٍّ وَخَالِ

سُلَالَاتٌ إِلَى ٱلْمُخْتَارِ تُعْزَى ... وَأَرْحَامٌ بِهِ ذَاتُ ٱتِّصَالِ

رَوَوْا سَنَدَ ٱلْمَفَاخِرِ عَنْ أَبِيهِمْ ... وَعَنْ أَجْدَادِهِمْ شَرَفَ ٱلْخِصَالِ

فِعَالُهُمُ وَأَوْجُهُهُمْ سَوَاءٌ ... تَمَامٌ بِٱلْجَمِيلِ وَبِٱلْجَمَالِ

جَعَلْتَهُمُ أَمَامَكَ فِي ٱللَّاتِي ... مُقَدِّمَةَ ٱلْجُيُوشِ وَأَنْتَ تَالِ

فَكُنْتَ كَفِيلَ أَظْهُرِهِمْ وَكَانُوا ... لَكَ ٱلْكُفَلَاءَ مِنْ قُبُلِ ٱلنِّزَالِ

إِذَا جَفَلَ ٱلْخَمِيسُ ثَبَتَّ حَتَّى ... يَعُودَ ٱلْهَارِبُونَ إِلَى ٱلْقِتَالِ

كَأَنَّكَ يَا عَلِيَّ ٱلْمَجْدِ فِينَا ... سَمِيُّكَ يَوْمَ أَحْزَابِ ٱلضَّلَالِ

حَمَلْتَ عَلَى ٱلْعِدَا وَبَنُوكَ صَالُوا ... فَضَاقَ بِجَيْشِهِمْ رَحْبُ ٱلْمَجَالِ

وَكَانُوا كَٱلْجَوَارِحِ كَاسِرَاتٍ ... فَوَلَّوْا مِثْلَ نَافِرَةِ ٱلرِّئَالِ

وَعَنْ نَارِ ٱلظُّبَا لِلشَّطِّ فَرُّوا ... فَكَانَ ٱلْمَاءُ مِنْ نَارِ ٱلْوَبَالِ

رَأَوْا أَنَّ ٱلرَّدَى بِٱلسَّيْفِ مُرٌّ ... فَذَاقُوا ٱلْمَوْتَ بِٱلْعَذْبِ ٱلزُّلَالِ

فَكَمْ صَرَعَتْ سُيُوفُكَ مِنْ هِزَبْرٍ ... بِجَيْشِهِمْ وَعَفَّتْ عَنْ غَزَالِ

لَئِنْ أَغْضَبْتَ بِيضَ ٱلشُّوسِ مِنْهُمْ ... فَقَدْ أَرْضَيْتَ بَيْضَاتِ ٱلْحِجَالِ

تَرَكْتَ سَرَاتَهُمْ صَرْعَى غَدَاةً ... وَحُزْتَ ٱلْحَمْدَ فِي سَتْرِ ٱلْعِيَالِ

أَلَا يَا مَعْشَرَ ٱلْأَعْرَابِ كُفُّوا ... وَتُوبُوا عَنْ خَبِيثَاتِ ٱلْفِعَالِ

فَإِنْ تُبْتُمْ فَبُشْرَاكُمْ بِعَفْوٍ ... وَمَغْفِرَةٍ وَحُسْنِ مَآلِ حَالِ

وَإِنْ عُدْتُمْ بِعَدْ يَوْمًا بِأُخْرَى ... تُصَبِّحُكُمْ أَشَدَّ مِنَ ٱلْأَوَالِي

لِيَهْنِكَ سَيِّدِي فَتْحٌ قَرِيبٌ ... بَعِيدُ ٱلصِّيتِ مُرْتَفِعُ ٱلْمَنَالِ

وَنَصرٌ لاَ يَزَالُ ٱلدَّهرُ مِنهُ عَلَيكَ يَزُفُّ أَلوِيَةَ الجَلاَلِ
فَلاَ بَرِحَتْ دِيَارُكَ مُونِقَاتٍ وَرَوحُ عُلاَكَ مَمدُودَ الظِّلاَلِ
وَلاَ زَالَتْ شُمُوسُكَ مُشرِقَاتٍ بِدَائِرَةِ الزَّوَالِ بِلاَ زَوَالِ

وقال يمدحهُ ويهنيه بعيد الفطر سنة ١٠٨١

تَصَاحَى وَهوَ مَخمُورُ ٱلجَنَانِ وَهَل يَصحُو فَتًى يَهوَى ٱلغَوَانِي
وَأَورَى وَجدَهُ فَشكَا وَوَرَّى عَنِ ٱلأَحدَاقِ فِي نُوَبِ الزَّمَانِ
وَهَل فِي ٱلنَّائِبَاتِ ٱلسُّودِ شَيءٌ أَشَدُّ عَلَيهِ مِن حَدَقِ ٱلحِسَانِ
وَهَل كَذَوَائِبِ الفِتيَانِ مِنهَا عَلَيهِ تَطَاوَلَتْ ظُلَمُ ٱمتِحَانِ
تَدَيَّنَ فِي ٱلهَوَى العُذرِيِّ حَتَّى رَأَى عِزَّ ٱلمَحَبَّةِ بِٱلهَوَانِ
أَشَدُّ مِنَ الأُسُودِ إِذَا لَقِيهَا وَفِيهِ عَنِ ٱلمَهَى فَرَقُ ٱلجَبَانِ
فَلَيسَ يَفِرُّ إِلاَّ عَن قِتَالٍ بِهِ ٱلنَّامَاتُ مِن عَدَدِ ٱلطِّعَانِ
إِلاَمَ يَرُومُ سَترَ ٱلحُبِّ فِيهِ فَتَكشِفُ عَنهُ عَثرَاتُ ٱللِّسَانِ
يُشَبِّبُ بِٱلحُوَيزَةِ وَهوَ صَبٌّ تَغَزَّلُهُ بِغِزلاَنِ اللِّقَانِ
وَيَسفَحُ دَمعَهُ بِٱلسَّفحِ شَوقًا وَيَلمَعُ مُضحِكُ ٱلبَرقِ اليَمَانِ
وَيَطوِي السِّرَّ مِنهُ وَكَيفَ يَخفَى وَفِي عَينَيهِ عُنوَانُ العَلاَنِ
لَقَد شُغِفَت حُشَاشَتُهُ بِنَجدٍ فَهَامَ بِهَا وَحَنَّ إِلَى ٱلمَجَانِي
رَأَى حِفظَ ٱلعُهُودِ لِسَاكِنِيهَا وَضَيَّعَ قَلبَهُ بَينَ ٱلمَغَانِي
رَهِينُ قُوًى عَلَى خَدَّيهِ تَجرِي سَوَابِقُ دَمعِهِ جَريَ الرِّهَانِ

يَمُرُّ عَلَى حَصَى ٱلْوَادِي فَيَبْكِي | فَيَنْتَثِرُ العَقِيقُ عَلَى ٱلْجُمَانِ
وَتَنْفَحُهُ الصَّبَا فَيَمِيلُ سُكْرًا | كَأَنَّ بِرِيحِهَا رَاحَ الدِّنَانِ
فَهَلْ مِنْ مُسْعِدٍ لِفَتًى تَفَانَى | فَأَدْرَكَهُ الوُجُودُ مِنَ التَّفَانِي
عَلَيْهِ قَضَى البِعَادُ فَعَادَ حَيًّا | لِأَجْلِ عَذَابِهِ فِيمَا يُعَانِي
اذَا قَبَضَ الإِيَاسُ الرُّوحَ مِنْهُ | بِهِ نَفَخَ الرَّجَا رُوحَ التَّدَانِي
تُشَبُّ بِقَلْبِهِ النِّيرَانُ لٰكِنْ | يُشَمُّ مِنَ الحِمَى نَفَسُ الْجِنَانِ
سَقَى اللهُ الحِمَى غَيْثًا كَدَمْعِي | تَسِيلُ بِهِ الْبِطَاحُ بِأُرْجُوَانِ
وَلَا بَرِحَتْ تُجِيبُ بِهِ ٱرْتِيَاحًا | قَمَارِي الدَّوْحِ أَقْمَارَ القِيَانِ
حِمًى فِيهِ البُنُودُ تَمُدُّ مِنْهَا | عَلَى البَيْضَاءِ أَجْنِحَةَ الأَمَانِي
وَمُرْتَبَعًا بِهِ الضِّرْغَامُ يَبْنِي | كِنَاسَ الظَّبْيِ فِي غَابِ ٱللِّدَانِ
تَلُوحُ عَلَيْهِ نَارٌ مِنْ حَدِيدٍ | وَأُخْرَى لِلضُّيُوفِ عَلَى الرِّعَانِ
فَكَمْ تَزْهُو بِهِ جَنَّاتُ حُسْنٍ | وَكَمْ تَجْرِي عَلَيْهِ عُيُونُ عَانِ
بِأَجْفُنِ بِيضِهِ حُمْرُ ٱلْمَنَايَا | وَتَحْتَ قِبَابِهِ بِيضُ الأَمَانِي
مَحَلًّا فِي المَلَاعِبِ مِنْهُ تَبْدُو | كَوَاعِبُ كَالكَوَاكِبِ فِي قِرَانِ
حِسَانٌ كَالْشُمُوعِ تَرَى عَلَيْهَا | ذَوَائِبَهَا كَأَعْمِدَةِ الدُّخَانِ
تَمَاثِيلٌ تُضِلُّكَ لَوْ تَرَاهَا | عَذَرْتَ العَاكِفِينَ عَلَى المَدَانِي
بِرُوحِي غَادَةٌ مِنْهُنَّ تَبْدُو | الَى قَلْبِي وَتَنْأَى عَنْ مَكَانِي
يُمَثِّلُهَا ٱلْخَيَالُ خِيَالَ طَرْفِي | فَأُبْصِرُهَا وَتُحْجَبُ عَنْ عِيَانِي

نَقُدُّ ٱلبيضَ فِي جَفْنٍ نَحِيفٍ   وَتَفْرِي السَّابِغَاتِ بِغُصْنِ بَانِ

إِذَا نَبَذَتْ إِلَى سَمْعِي كَلَامًا   حَسِبْتُ لِسَانَهَا نَبَّاذَ حَانِ

ثَنَايَاهَا كَدُرٍّ ثَنَا عَلِيٍّ   مُرَتَّلَةً مُرَتَّبَةَ ٱلْمَعَانِي

وَمُقْلَتُهَا وَعَزْمَتُهُ سَوَاءٌ   كِلَا السَّيْفَيْنِ نَصْلٌ هِنْدُوَانِي

هَوَاهُ إِلَى الْمَدِيحِ كَمَا دَعَتْنِي   كَذَا التَّشْبِيبُ فِيهَا قَدْ دَعَانِي

حَلِيفُ ٱلْمَكْرُمَاتِ أَبُو حُسَيْنٍ   عَزِيزُ ٱلْجَارِ ذُو ٱلْمَالِ الْمُهَانِ

أَخُو هِمَمٍ إِذَا ٱنْبَعَثَتْ فَأَدْنَى   مَوَاضِيهَا عَلَى هَامِ الزَّمَانِ

وَأَخْبَارٍ سَرَتْ فِي كُلِّ أَرْضٍ   لَهَا عَبَقٌ يَضُرُّ بِكُلِّ شَانِ

وَأَمْثَالٍ تَلَذُّ بِكُلِّ سَمْعٍ   كَأَنَّ بِضَرْبِهَا ضَرْبَ ٱلْمَثَانِي

وَأَخْلَاقٍ كَرَوْضِ ٱلْمُزْنِ تَحْكِي   مَبَاسِمُهَا ثُغُورَ ٱلْأُقْحُوَانِ

خِصَالٌ كَاللَّآلِي نَافَسَتْهَا   عَلَيْهِ قَلَائِدُ الْبِيضِ الْحِصَانِ

شِهَابُ وَغًى يَهُزُّ سَرِيَّ نَصْلٍ   وَلَيْثُ سُرًى يَصُولُ بِأُفْعُوَانِ

يَرَى وَضَحَ النُّصُولِ فُصُولَ شَيْبٍ   فَيَخْضِبُهَا بِأَحْمَرَ كَالدِّهَانِ

تَبَنَّاهُ ٱلسَّحَابُ فَكَانَ أَحْرَى   بِذِي الدَّعْوَى عَلَيْهِ ٱلنَّيِّرَانِ

وَوَاخَاهُ ٱلْحُسَامُ فَكَانَ مِنْهُ   بِمَرْتَبَةِ ٱلْقَنَاةِ مِنَ ٱلسِّنَانِ

وَحَلَّتْ مِنْهُ مَنْزِلَةَ ٱلْمَعَالِي   فَأَضْحَتْ كَالْخَوَاتِمِ فِي الْبَنَانِ

وَحَلَّى ٱلْمَجْدَ فِي دُرَرِ ٱلسَّجَايَا   فَأَمْسَى وَهْوَ كَالْأُفْقِ الْمُزَانِ

كَسَا تُرْكَ النُّجُومِ مُسُوحَ نَقْعٍ   وَرُومِيَّ ٱلنَّهَارِ بِطَيْلَسَانِ

وَأَنبتَ فِي فؤَادِ ٱلصُّبْحِ رَوْعًا ... فَهَا كَافُورُهُ كَٱلزَّعفرَانِ

كَأَنَّ بنُودَهُ حُجَّابُ كِسرَى ... عَلَى كُلٍّ قَمِيصٌ خُسْرَوانِي

وَحُمْرٌ ظُبَاهُ لِلْمِرِّيخِ رَهْطٌ ... فَكُلٌّ عَنْدَمِيُّ اللَّوْنِ قَانِ

تَوَهَّمَ أَنْ تَمِيدَ ٱلأَرْضُ فِيهِ ... فَوَقَّرَهَا بِرَاسِيَةِ الجَنَانِ

وَأَيْقَنَ أَنَّ بَذْلَ المَالِ يُبْقِي ... لَهُ بُقْيَا فَخَلَّدَهُ بِفَانِ

لَقَدْ غَلِطَ ٱلزَّمانُ فَجَادَ فِيهِ ... وَأَنْقَمَ بَعْدَهُ فرجُ ٱلأَوَانِ

فَلَوْ حمَلَتْ مِنَ القَمَرِ ٱلثُّرَيَّا ... لَمَا كَادَتْ تَجِيءُ لَهُ بِثَانِ

تَوَرَّثَ كُلَّ فَخْرٍ مِنْ أَبِيهِ ... وَكُلَّ تُقًى وَفَضْلٍ وَٱمْتِنَانِ

كَأَنَّهُمَا صَلَاةُ الفَجْرِ هذَا ... لِذَا شَفْعٌ أَوِ السَّبْعُ المَثَانِي

عَلَا مِقْدَارُهُ فَحَكَى عَلِيًّا ... فَشَارَكَهُ بِتَسْمِيَةٍ وَشَانِ

هُمَا نَجْمَانِ بَيْنَهُمَا ٱشْتِرَاكٌ ... لَوِ ٱقْتَرَنَا لَقُلْنَا ٱلْفَرْقَدَانِ

فَكَمْ مِنْ نَهْرِ سَابُورٍ تَأَتَّى ... لَهُ نَصْرٌ كَيَوْمِ النَّهْرَوَانِ

وَكَمْ فِي التَّابعِينَ لِآلِ حَرْبٍ ... لَهُ مِنْ فَتْكَةٍ بِكْرٍ عَوَانِ

وَأَشْرَفُ مَالَهُ فِي ٱلدَّهْرِ يَوْمٌ ... قَضَى يَوْمَ الصُّفُوفِ بِشَهْرَكَانِ

أَلَا يَا ٱبْنَ ٱلأَيِمَّةِ مِنْ قُرَيشٍ ... هُدَاةِ الخَلْقِ مِنْ إِنْسٍ وجَانِ

لَقَدْ أَشْبَهْتَهُمْ خَلْقًا وَخُلْقًا ... وحُكْمًا بِٱلْقَضَايَا وَٱلْبَيَانِ

وَوَافَيْتَ الزَّمانَ وَكَانَ شَيْخًا ... فَعَادَ سَوَادُ مَفْرِقِهِ الهِجَانِ

عَرَجْتَ إِلَى المَعَالِي فَوْقَ طِرْفٍ ... فَجَارَيْتَ البُرَاقَ عَلَى حِصَانِ

كَأَنَّكَ فِي ٱلْيَدِ ٱلْبَيْضَاءِ مُوسَى ... وَرُمْحُكَ كَٱلْعَصَا فِي زِيِّ جَانِ

سِنَانُكَ عَنْ لِسَانِ ٱلْمَوْتِ أَضْحَى ... لَدَى ٱلْهَيْجَاءِ أَفْصَحَ تُرْجُمَانِ

وَسَيْفُكَ لَمْ يَزَلْ إِمَّا سِوَارًا ... لِمَلْحَمَةٍ وَإِمَّا طَوْقَ جَانِ

فَدُمْ حَتَّى يَعُودَ إِلَيْكَ أَمْسٌ ... وَعِشْ حَتَّى يَؤُوبَ ٱلْقَارِظَانِ

وَمَتَّعَكَ ٱلْإِلَٰهُ بِعِيدِ فِطْرٍ ... وَخَصَّكَ بِٱلتَّحِيَّةِ وَٱلتَّهَانِي

وقال يمدحهُ ويهنئهُ بعيد الفطر سنة ١٠٨٢

نَظَرَ ٱلْبَدْرُ وَجْهَهَا فَتَلَاهَا ... فَسَلُوهُ عَنْ أُخْتِهَا هَلْ حَكَاهَا

وَتَرَاءَتْ لِلْبَدْرِ يَوْمًا فَأَبْقَتْ ... خَجَلًا فَوْقَ وَجْهِهِ وَجْنَتَاهَا

وَتَجَلَّتْ عَلَى ٱلنُّجُومِ فَوَلَّتْ ... وَٱسْتَقَلَّتْ بِصَدْرِهَا فَرْقَدَاهَا

وَأَضَافَتْ قُرُونَهَا لِلَّيَالِي ... فَأَطَالَتْ عَلَى ٱلْمَشُوقِ دُجَاهَا

فُتِنَتْ فِي جَمَالِهَا ٱلشُّهْبُ حَتَّى ... شَارَكَتْنَا وَنَازَعَتْ فِي هَوَاهَا

عَلِقَتْ شَمْسُنَا بِهَا فَلِهَذَا ... عَيْنُهَا فِي ٱلرَّوَاحِ تَجْرِي دِمَاهَا

لَمْ تَحُلْ مِنْ فِرَاقِهَا كُلَّ يَوْمٍ ... فَهْيَ صَفْرَاءُ خَشْيَةً مِنْ نَوَاهَا

قَدْ بَرَى حُبُّهَا ٱلْأَهِلَّةَ وَجْدًا ... فَأَطَالَتْ عَلَى ٱلضُّلُوعِ ٱنْحِنَاهَا

ذَاتُ حُسْنٍ لَوْ تُحْسِنُ ٱلنُّطْقَ يَوْمًا ... سَبْعَةُ ٱلشُّهْبِ أَقْسَمَتْ بِضُحَاهَا

وَمُحَيًّا لَوْ أَنَّهُ قَابَلَتْهُ ... آيَةُ ٱللَّيْلِ بِٱلنَّهَارِ مَحَاهَا

كَمْ لَهَا بِٱلْجَمَالِ آيَاتُ سِحْرٍ ... قَدْ أَضَلَّتْ عُقُولَنَا عَنْ هُدَاهَا

أَنْبَتَتْ فِي ٱلْخَيَالِ حَيَّاتِ تِبْرٍ ... تَنْفُثُ ٱلنَّارَ مِنْ خَيَالِ سَنَاهَا

غُرَّةٌ ذَاتُ عِزَّةٍ ضَاعَ عُمْرِي ... بِٱلْمُنَى بَيْنَ صُبْحِهَا وَمَسَاهَا

خَالُهَا فِي ٱلْخُدُودِ فِي ٱلْحَالِ مِثْلِي ... حَائِرٌ بَيْنَ ثَلْجِهَا وَلَظَاهَا

هِيَ لَوْلَا مَلَابِسُ ٱلْوَشْيِ غُصْنٌ ... وَغَزَالُ ٱلصَّرِيمِ لَوْلَا شَوَاهَا

وَجْهُهَا جَنَّةٌ وَعَذْبُ لَمَاهَا ... سَلْسَبِيلٌ وَحُورُهَا مُقْلَتَاهَا

يَتَمَنَّى ٱلرَّحِيقُ لَوْ كَانَ يَحْكِي ... رِيقَهَا وَٱلْكُؤُوسُ تَغْبِطُ فَاهَا

وَإِلَى إِلْفِهَا تَحِنُّ ٱلْقَمَارِي ... فَهْيَ تَشْكُو إِلَى ٱلْغُصُونِ جَفَاهَا

دَوْحَةٌ حُلْوَةُ ٱلْجَنَاءِ وَلَكِنْ ... مُرُّ خَرْطِ ٱلْقَتَادِ حَوْلَ خِبَاهَا

جَمَعَتْ فِي صِفَاتِهَا كُلَّ حُسْنٍ ... فَهْيَ كَنْزٌ مَرْصُودَةٌ فِي حِمَاهَا

ضُرِبَتْ دُونَهَا سُرَادِقُ عِزٍّ ... طَنَّبَتْهَا حُمَاتُهَا فِي قَنَاهَا

كَمْ تَرَى حَوْلَهَا بُدُورَ كَمَالٍ ... بَرَزَتْ فِي أَهِلَّةٍ مِنْ ظُبَاهَا

وَأُسُودًا تَهُبُّ مِثْلَ ٱلنُّعَامَى ... فِي ظُهُورِ ٱلنَّعَامِ يَوْمَ وَغَاهَا

وَبُدُورًا تَدَرَّعَتْ بِسَرَابٍ ... تَلْتَظِي نَارُهَا وَتَجْرِي نَدَاهَا

سُقْمُ جِسْمِي وَصِحَّتِي وَفَنَائِي ... وَوُجُودِي فِي سُخْطِهَا وَرِضَاهَا

حَبَّذَا رَامَةٌ وَلَيْلَاتُ وَصْلٍ ... بِيضُهُنَّ ٱنْقَضَتْ بِخُضْرِ رُبَاهَا

وَعُهُودٌ بِهَا لَنَا مُحْكَمَاتٌ ... حَكَمَ ٱلدَّهْرُ بِٱنْفِصَامِ عُرَاهَا

يَا رَعَى ٱللّٰهُ رَامَةً وَسَقَاهَا ... ضَاحِكَاتُ ٱلْبُرُوقِ دَمْعَ حَيَاهَا

وَتَحَامَى ٱلْخُسُوفُ أَقْمَارَ تِمٍّ ... تَتَثَنَّى عَلَى غُصُونِ نَقَاهَا

دَارُ أُنْسٍ بِهَا شُمُوسُ ٱلْعَذَارَى ... تَتَمَشَّى عَلَى نُجُومِ حَصَاهَا

قَرَّبَتْ أَرْضَهَا ٱلْكَوَاعِبُ فِيهَا — بَيْنَ أَرْحَامِ أَرْضِهَا وَسَمَاهَا

خَضَبَتْ فِي دَمِ ٱلْقُلُوبِ أَكُفًّا — وَخُدُودًا رِجَالُهَا وَنِسَاهَا

بُقْعَةٌ زُيِّنَتْ بِكُلِّ عَجِيبٍ — جَلَّ مَنْ عَلَّمَ ٱلْكَلَامَ مَهَاهَا

وَعَلَى مُنْشِئِ ٱلْيَوَاقِيتِ فِيهَا — وَٱللَّالِي مَبَاسِمًا وَشِفَاهَا

جَنَّةٌ أَشْبَهَتْ يَمِينَ عَلِيٍّ — حَيْثُ فِيهَا لِكُلِّ نَفْسٍ مُنَاهَا

فَاطِمِيٌّ سَلِيلُ فَخْرٍ أَبُوهُ — خَلَفُ ٱلطَّاهِرِينَ مِنْ آلِ طَهَ

مَاءُ عَيْنِ ٱلْحَيَاةِ نَارُ ٱلْمَنَايَا — صَرْصَرُ ٱلْحَادِثَاتِ حَرُّ بَلَاهَا

مِخْلَبُ ٱلْحَرْبِ نَابُهَا حِينَ يَسْطُو — سَاقُهَا إِذْ تَقُومُ قُطْبُ رَحَاهَا

سَمِحٌ لِلنَّدَى يَمُدُّ يَمِينًا — تَعْلَمُ ٱلْمُزْنُ أَنَّهُ أَنْوَاهَا

ذُو أَيَادٍ تَرَى لَهُنَّ ٱلْتِبَاسًا — بِٱلْغَوَادِي وَبِٱلْبُحُورِ ٱشْتِبَاهَا

سَائِرَاتٍ لَا تَسْتَقِرُّ بِمِصْرٍ — دُونَ مِصْرٍ وَلَا يَحِلُّ نَوَاهَا

وَأَكُفٍّ تَدْرِي ٱلْبَرِيَّةُ حَقًّا — أَنَّ فِيهَا نَعِيمَهَا وَشَقَاهَا

طَلْسَمَ ٱلْبَأْسُ فَوْقَهُنَّ خُطُوطًا — لَيْسَ لِلْمُسْلِمِينَ حِرْزٌ سِوَاهَا

وَنِصَالٍ تَدُبُّ فِيهَا نِمَالٌ — تَرْهَبُ ٱلْأُسْدُ خَشْيَةً مِنْ لِقَاهَا

قُضُبٌ حُمْرُهَا تُظَنُّ سَرِيًّا — وَهْيَ بِٱلنَّارِ بِٱلنَّجِيعِ سَقَاهَا

كَجِرَاحِ ٱلْهَوَى لَهُنَّ جِرَاحٌ — لَيْسَ تُرْقَى وَلَا يُصَابُ دَوَاهَا

كَتَبَ ٱلْمَوْتُ بِٱلْغُبَارِ عَلَيْهَا — إِنَّ [1] لِلضَّرْبِ لَا لِغَيْرِهِ إِلَّا هَا

وَخِصَالٍ تَوَدُّهُنَّ ٱلْغَوَانِي — بَدَلًا مِنْ عُقُودِهَا وَحِلَاهَا

(١) عجز البيت مشوش بما فيه من التقديم والتأخير

غُرَرٌ كَالْجُمَانِ مُسْتَحْسَنَاتٌ — جَلَّ بَارِي النُّجُومِ حَيْثُ بَرَاهَا
كُلُّ مَعْشُوقَةٍ إِلَى النَّفْسِ أَشْهَى — مِنْ ثَنَايَا الْحِسَانِ دُونَ ثَنَاهَا
لَوْ حَوَتْ بَعْضَهَا سَجَايَا اللَّيَالِي — بَدَّلَتْ غَدْرَهَا بِحُسْنٍ وَفَاهَا
شِيَمٌ عَطَّرَتْ جُيُوبَ الْمَعَالِي — وَانْطَوَى بِالنَّسِيمِ نَشْرُ شَذَاهَا
مُنْعِمٌ فَازَ بِالثَّنَاءِ فَأَضْحَى — شُكْرُهُ بِالسُّجُودِ يَدْعُو الْجِبَاهَا
صَقَلَتْ ذِهْنَهُ التَّجَارِبُ حَتَّى — صُوَرُ الْكَائِنَاتِ فِيهِ رَآهَا
ذَاتُ قُدْسٍ تَكَوَّنَتْ فِيهِ نَفْسٌ — قَدْ نَهَاهَا مِنْ كُلِّ رِجْسٍ نُهَاهَا
مِثْلُ مَاءِ السَّمَاءِ يُوشِكُ يَبْدُو — كَالدَّرَارِي صِفَاتُهُ فِي صَفَاهَا
تَمَّ إِمْجَادُهَا وَلِلَّهِ فِيهَا — حِكْمَةٌ بَانَ فِيهِ وَجْهُ خَفَاهَا
عَظُمَتْ هَيْبَةً وَعَمَّتْ نَوَالًا — فَالْوَرَى بَيْنَ خَوْفِهَا وَرَجَاهَا
كَمْ لَهُ فِي الْقَرِيضِ مِنْ بِنْتِ فِكْرٍ — يَبْتَغِي الْبَدْرُ أَنْ يَكُونَ أَخَاهَا
قَدْ تَرَقَّتْ حُسْنًا وَرَقَّتْ كَمَالًا — فَاسْتَفَزَّتْ قُلُوبَنَا فِي رُقَاهَا
صَاغَهَا عَسْجَدًا وَرَصَّعَ دُرًّا — فِي حَشَاهَا وَبِالْحَرِيرِ كَسَاهَا
أَصْبَحَتْ بَيْنَنَا الْيَتِيمَةَ تُدْعَى — مَتَّعَ اللَّهُ بِالْحَيَاةِ أَبَاهَا
جُمْلَةٌ مِنْ كَوَاكِبٍ كَالثُّرَيَّا — وَقَعَتْ فِي كَلَامِهِ فَحَكَاهَا
مُوسَوِيٌّ أَزْكَى الْمُلُوكِ نِجَارًا — خَيْرُهَا قُدْرَةً وَقَدْرًا وَجَاهَا
زِينَةُ الْأَكْرَمِينَ فِي كُلِّ مِصْرٍ — تَاجُهَا عِقْدُهَا سِوَارُ عُلَاهَا
لَيْثُهَا فِي النِّزَالِ غَيْثُ نَدَاهَا — زَنْدُ نِيرَانِ حَرْبِهَا وَقِرَاهَا

ربما وقعة تشيب النواصي قد ألمت به فكان فتاها
وقعة وقعها يهد الرواسي ويذيب الحديد حر صلاها
جورها أسود الجبين ولكن بيضها وردت خدود ثراها
خضب النقع فودها فرمته بنصول نصوله إذ نضاها
وشوت نارها اللحوم فأمسى يكرم اللدن في ضعيف شواها
بطل تضحك الظبا بيديه فتطيل الرقاب حزنا بكاها
مرضت قبله صدور العوالي فسقاها دم الطلا فشفاها
كلما خاض في دجنة نقع فلق الفجر سيفه فجلاها
عشقت نفسه السماح فعدت ما عدا قوت يومها من عداها
يابني الوحي والنبوة أنتم رهطها والخواص من أقرباها
ولدتكم كرائم من كرام عترة مفخر العباء حواها
كم لكم في الكتاب آيات مدح بين الله فضلها وتلاها
تعلم الأرض إنكم لعليها شم أوتادها وخط استواها
قد نشرتم موتى البقاع فكنتم روح سكانها وعصر صباها
وحكمتم على الليالي فخلنا[1] ملكتكم يد الزمان إماها
وصرفتم صروفها للأعادي أسرتم نفوسها في عناها
وهززتم على الخطوب رماحا فشككتم صدورها في شباها
سيدي ليست المكارم إلا لفظة أنت واضع معناها

(1) في هذا الكلام حذف والتقدير فخلنا كما الخ وإلا فالتركيب غير صحيح

أَنْتُمُ لِلنُّفُوسِ دَاءٌ وطِبٌّ	قَدْ قَضَيْتُمْ بِمَوْتِهَا وَبَقَاهَا
يَانَصِيرِي عَلَى ٱلعِدَاءِ وَعَوْنِي	وَمَعَاذِي إِذَا خَشِيتُ أَذَاهَا
أَقْبَلَ ٱلْعِيدُ فَلْنُهَنِّيهِ فِيكُمْ	اذْ بِكُمْ زَادَ قَدْرُهُ وَتَبَاهَى
لَكُمُ ٱلْعِيدُ فِي ٱلْحَقِيقَةِ عَبْدٌ	صُحِّفَتْ بَاؤُهُ بِيَاءِ سَفَاهَا
حُزْتَ أَجْرَ ٱلصِّيَامِ مَوْلَايَ فَٱغْنَمْ	لَذَّةَ ٱلْفِطْرِ وَٱبْتَهِجْ فِي هَنَاهَا
وَٱبْقَ فِي نِعْمَةٍ وَعِزَّةِ مُلْكٍ	يَحْمِلُ ٱلنَّصْرُ وَٱلْفُتُوحُ لِوَاهَا
وَٱسْمُ وَٱسْلَمْ وَٱسْتَجْلِ بِكْرَ قَرِيضٍ	خَتَمَتْ مَدْحَكُمْ بِخَيْرِ دُعَاهَا

وقال يمدح السيد بركه ويهنئهُ بختن سبطَيه ولدي السيد حسن سنة ١٠٨٢

خَطَرَتْ فَمَالَ ٱلْغُصْنُ وَهُوَ مُمَنْطَقُ	وَبَدَتْ فَلَاحَ ٱلْبَدْرُ وَهُوَ مُطَوَّقُ
وَتَبَسَّمَتْ فَجَلَتْ عَقِيقًا نَثْرُهُ	كَٱلْعِقْدِ فِي خَيْطِ ٱلصَّبَاحِ مُنَسَّقُ
وَتَحَدَّثَتْ فَحَسِبْتُ أَنَّ بِمِرْطِهَا	صَنَمًا يُخَاطِبُنِي وَظَبْيًا يَنْطِقُ
وَرَنَتْ فَفَوَّقَ لَحْظُهَا نَبْلَاً لَهُ	عِنْدَ الرُّمَاةِ عَلَى السِّهَامِ تَفَوُّقُ
وَتَدَرَّعَتْ حُمْرَ ٱلثِّيَابِ فَأَشْبَهَتْ	شَمْسًا تَوَرَّدَ مِنْ سَنَاهَا ٱلْمَشْرِقُ
مَصْقُولَةٌ صَقْلَ ٱلْحُسَامِ كَأَنَّمَا	بِعَجِينِ طِينَتِهَا أُدِيفَ ٱلزِّئْبَقُ
لَمْ نَدْرِ قَبْلَ قَوَامِهَا أَنَّ القَنَا	مِمَّا يُنَوِّرُ فِي النُّضَارِ وَيُورِقُ
سَكْرَى اذَا ٱنْفَتَلَتْ لِلِينِ عِظَامِهَا	أَخْشَى عَلَى أَوْصَالِهَا تَتَفَرَّقُ
وَٱغُضُّ طَرْفِي عَنْ تَمَوُّجِ خَدِّهَا	حَذَرًا يَرَاهُ فَلَا يَعُودُ فَيَغْرَقُ
هِيَ آيَةُ ٱلْحُسْنِ ٱلَّتِي قَدْ بَيَّنَتْ	كُفْرَ ٱلْعَذُولِ وَغَيَّ مَنْ لَا يَعْشَقُ

تَهْوَى زِيَارَتَهَا وَتَحْذَرُ قَوْمَهَا … رِيحُ الصَّبَا فَلِذَا تَرِقُّ وَتَصْفُقُ

بَيْضَاءُ مِنْهَا الْخِدْرُ يَكْنُفُ بَيْضَةً … حُصِّنَتْ لِرِيشِ سِهَامِ حَتْفٍ يَرْشُقُ

لَا الرِّيحُ يُمْكِنُهَا تَبَلُّغُ نَحْوَهَا … مِنِّي السَّلَامَ وَلَا خَيَالٌ يَطْرُقُ

لَمْ تَخْلُ كَعْبَةُ خِدْرِهَا مِنْ طَائِفٍ … إِمَّا غَيُورٌ أَوْ مُحِبٌّ شَيِّقُ

وَكَذَاكَ لَمْ تَبْرَحْ تُرَفْرِفُ حَوْلَهَا … إِمَّا بُنُودٌ أَوْ قُلُوبٌ تَخْفِقُ

تُمْسِي قُلُوبُ الْعَاشِقِينَ لِنَارِهَا … تَعْشُو كَمَا يَعْشُو الْفَرَاشُ فَتَحْرَقُ

كَمْ فِي هَوَاهَا مُهْجَةٍ مِنْ مُقْلَةٍ … تَجْرِي أَسًى وَيَدٍ بِكَبْدٍ تَلْصَقُ

وَلَكَمْ تَرَى مِنْ لَيْثِ غَابٍ دُونَهَا … شَاكِي السِّلَاحِ بِلَحْظِ رِيمٍ تَرْمُقُ

جَمَعَ الشَّهَامَةَ وَالْجَمَالَ فَتَارَةً … تَخْشَى لِقَاهُ وَتَارَةً تَتَشَوَّقُ

مِنْ كُلِّ أَبْلَجَ قَدُّهُ مِنْ رُمْحِهِ … أَمْضَى وَأَوْقَعُ فِي النُّفُوسِ وَأَرْشَقُ

حَسَنٌ تَشَاكَلَ خَدُّهُ وَحُسَامُهُ … فَكِلَاهُمَا بِدَمِ الْقُلُوبِ مُخَلَّقُ

يَلْقَاكَ إِمَّا بِالنُّضَارِ مُقَرَّطًا … أَوْ بِالْحَدِيدِ يَمِيلُ وَهُوَ مُقَرْطَقُ

يَفْتَرُّ عَنْ شَنَبِ الْحَبِيبِ وَإِنْ رَأَى … خَصْمًا فَعَنْ أَنْيَابِ حَتْفٍ يَصْلُقُ

بِيَدَيْهِ مِنْ نَارِ الْمَنِيَّةِ مَارِجٌ … وَبِخَدِّهِ مَاءُ الشَّبَابِ مُرَقْرَقُ

وَلَرُبَّ لَيْلٍ زُرْتُ فِيهِ كِنَاسَهَا … وَالْمَوْتُ يَرْمُقُنِي وَحَوْلِي يُحْدِقُ

بَادَرْتُهَا أَسْعَى عَلَى شَوْكِ الْقَنَا … وَأَدُوسُ هَامَاتِ الضَّلَالِ وَأَسْحَقُ

حَتَّى ظَفِرْتُ بِدُرَّةٍ مَكْنُونَةٍ … عَنْهَا مَحَارَةُ خِدْرِهَا لَا تَنْفَلِقُ

فَكَنَنْتُ عَنْهَا عِفَّةً وَتَوَرُّعًا … عَنْ وَصْمَةٍ مِنْهَا لِعِرْضِي تَلْحَقُ

لَوْلَا ٱلتُّقَى عَنْ وَصْلِهَا لَمْ يَثْنِنِي ... حُمْرُ ٱلْمَنَايَا وَٱلْحَدِيدُ ٱلْأَزْرَقُ

لِلّٰهِ أَيَّامٌ تَجَمَّعْنَا عَلَى ... جَمْعٍ وَطَرْفُ ٱلْبَيْنِ عَنَّا مُطْرِقُ

وَٱلدَّهْرُ يَعْكِسُ مَا تُحَاوِلُهُ ٱلنَّوَى ... مِنَّا فَيَجْمَعُ بَيْنَنَا وَيُوَفِّقُ

إِذْ عُودُنَا رَطْبٌ وَمَوْرِدُ لَهْوِنَا ... عَذْبٌ وَرَوْضُ ٱلْعَيْشِ خِصْبٌ مُؤْنِقُ

وَبِمُهْجَتِي أَقْمَارُ حَيٍّ بِٱلْحِمَى ... ضَرَبُوا ٱلْقِبَابَ عَلَى ٱلشُّمُوسِ وَسَرْدَقُوا

غُرُّ ٱلْوُجُوهِ كَأَنَّهُمْ مِنْ أَنْجُمٍ ... أَوْ مِنْ خِصَالِ أَبِي ٱلْحُسَيْنِ تَفَتَّقُوا

اِبْنُ ٱلْوَصِيِّ ٱلْمُرْتَضَى وَسَمِيُّهُ ... خَلَفُ ٱلْكِرَامِ ٱلسَّابِقِينَ لِمَنْ بَقُوا

غَيْثُ ٱلنَّدَى فَلَّاقُ هَامَاتِ ٱلْعِدَا ... رَبُّ ٱلْمَوَاهِبِ وَٱلْفَصِيحُ ٱلْمِنْطَقُ

حُرٌّ لَهُ شِيَمٌ يُرِيكَ إِذَا ٱنْجَلَتْ ... فِي لَيْلِ حَادِثَةٍ شُمُوسًا تُشْرِقُ

وَمَكَارِمٌ فِيهِ تَدُلُّكَ أَنَّهَا ... خُلُقٌ وَفِي طَبْعِ ٱلْغَمَامِ تَخَلُّقُ

أَنْدَى ٱلْمُلُوكِ يَدًا وَأَكْرَمُهُمْ أَبًا ... وَأَبَرُّهُمْ لِلْمُسْلِمِينَ وَأَرْفَقُ

رُوحُ ٱلزَّمَانِ وَقَلْبُهُ وَيَمِينُهُ ... كَفُّ ٱلسَّمَاحِ وَزَنْدُهُ وَٱلْمِرْفَقُ

سَمْحٌ إِذَا مَطَلَ ٱلزَّمَانُ فَوَعْدُهُ ... أَوْفَى مِنَ ٱلْفَجْرِ ٱلْأَخِيرِ وَأَصْدَقُ

بَحْرٌ يُشَبُّ مِنَ ٱلْحَدِيدِ بِكَفِّهِ ... نَارٌ يَخِرُّ لَهَا ٱلْكَلِيمُ وَيَصْعَقُ

هُوَ فِي ٱلنَّدِيِّ عَلَى ٱلسَّرِيرِ مَسَرَّةٌ ... وَإِذَا ٱسْتَوَى بِٱلسَّرْجِ خَطْبٌ مُؤْنِقُ

سَبَقَ ٱلْكِرَامَ وَقَدْ تَأَخَّرَ عَصْرُهُ ... عَنْ عَصْرِهِمْ فَهْوَ ٱلْأَخِيرُ ٱلْأَسْبَقُ

قُلْ لِلْأُلَى جَحَدُوا عُلَاهُ وَشَكَّكُوا ... فِيهِ أَلَا فَتَأَمَّلُوهُ وَحَقِّقُوا

وَتَصَفَّحُوا صُحُفَ ٱلْمَعَالِي فَهْوَ فِي ... صَفَحَاتِهَا ٱلْمَعْنَى ٱلْأَدَقُّ فَدَقِّقُوا

لا تُدرِكُ السَّاداتُ سُؤدُدَهُ ولو ... طاروا بأجنحةِ النسورِ وحلّقوا

كم يطلبونَ تشبُّهاً بخصالِهِ ... أو يشبهُ الروضَ الأنيقَ الغلفقُ

ما في الكواكبِ منهُ أرفعُ رفعةً ... كلا ولا في الأرضِ منهُ أحذقُ

لفظُ الجوادِ على كريمٍ غيرِهِ ... إلا أباهُ حقيقةً لا يُطلَقُ

ريحانُهُ سُمرُ الرماحِ ووردُهُ ... حُمرُ الصوارمِ والبنودُ الزنبقُ

عشقَ المكارمَ فاستهامَ فقلبُهُ ... ولِعٌ بغيرِ حسانِها لا يعلَقُ

يلهو بمجدٍ في الحديثِ وقصدُهُ ... مجدُ المعالي لا النقا والأبرقُ

لولا اشتباهُ البرقِ في ضحكِ الظُّبا ... ما شاقَهُ إيماضُهُ المتألِّقُ

ولربَّ ملحمةٍ بلا بل نصرُها ... تشدو وأغربةُ المنايا تنعقُ

عقدَتْ عليها السابحاتُ سحائباً ... تهمي بوارقُها النجيعَ وتُغدِقُ

تحمي سوابقَها ضغائنُ أُسدِها ... فيكادُ جامدُها يذوبُ فيدفقُ

عذراءُ منذُ بحجرِها وُلِدَ الردى ... شبَّ الحديدُ وشابَ منها المفرِقُ

دهماءُ بيضاءُ الثيابِ كأنّها ... من بعضِها في العينِ عبدٌ أبهقُ

ضاقَتْ فوسَّعَها وإنَّ فضاءَها ... لولاهُ من سَمِّ الخياطِ لأضيقُ

وعلا غياهبَها ولولا سيفُهُ ... لوثقتُ أنَّ صباحَها لا يفلَقُ

فردٌ ترى في كلِّ جارحةٍ بهِ ... بحري خضمٌّ ندًى ويسطو فيلَقُ

ما حازَ صدرٌ قبلَهُ الدنيا لهُ ... في جوفِهِ جمعُ البريّةِ مُحدِقُ

ربُّ الندى وأبو الغطارفةِ الأُلى ... فكّوا وثاقَ المكرماتِ وأطلقوا

خَيْرُ ٱلبَنِينَ نُجُومُ آفَاقِ الهُدَى ... أَقْمَارُ لَيْلِ النَّقْعِ لَمَّا(١) يَغْسِقُ

خُلَفَا نَدًى لِلسَّائِلِينَ عَطَاؤُهُمْ ... لَا يَنْتَهِي عَدَدًا وَلَا يَتَعَوَّقُ

شُمُّ ٱلأُنُوفِ عَلَى قَسَاوَتِهِمْ بِهِمْ ... شِيَمٌ أَرَقُّ مِنَ النَّسِيمِ وَأَرْوَقُ

حَمَلُوا ٱلأَهِلَّةَ بِٱلأَكُفِّ وَجَاوَلُوا ... فِيهَا ٱلنُّجُومَ وَبِٱلْبُدُورِ تَدَرَّقُوا

صِيدٌ إِذَا رَكِبُوا ٱلجِيَادَ حَسِبْتَهَا ... عِقْبَانَ جَوٍّ بِالأُسُودِ تُرَنِّقُ

لَوْ كَلَّفُوا ٱلخَيْلَ ٱلعُرُوجَ الِى السَّمَا ... كَادَتْ بِهِمْ فَوْقَ المَجَرَّةِ تَعْنِقُ

قَسَمًا بِهِمْ وَبِمَجْدِهِمْ إِنِّي لَهُمْ ... لَسَلِيمُ قَلْبٍ وُدُّهُ لَا يَمْرُقُ

إِحْسَانُ وَالِدِهِمْ تَمَلَّكَ عَاتِقِي ... فَأَنَا لَهُ الرِّقُّ الَّذِي لَا يُعْتَقُ

مَوْلًى بِخِدْمَتِهِ تَشَرَّفَ عَبْدُهُ ... وَتَهَذَّبَتْ أَخْلَاقُهُ وَالمَنْطِقُ

مِنْهَا اكْتَسَبْتُ فَصَاحَتِي فَخَلَعْتُهَا ... مِلْكًا لَهُ وَأَمَانَةً لَا تُسْرَقُ

فَإِذَا بِهِمْ قُلْتُ ٱلمَدِيحَ فَإِنَّهُمْ ... مِنْ مَالِ وَالِدِهِمْ عَلَيْهِمْ أُنْفِقُ

مَوْلَايَ لَا بَرِحَتْ تُهَنِّيكَ ٱلوَرَى ... وَلَكَ ٱلإِلٰهُ بِمَا تُرِيدُ يُوَفِّقُ

بِخِبَانِ سِبْطِكَ أَحْمَدٍ وَشَقِيقِهِ ... مَحْمُودٍ فَاضَ عَلَى البَرِيَّةِ رَوْنَقُ

وَٱلوُرْقُ تَصْدَحُ بَهْجَةً وَتَطَرُّبًا ... وَالدَّوْحُ فِي وَرَقِ الغُصُونِ يُصَفِّقُ

سِبْطَيْنِ كَالسِّمْطَيْنِ فِي جِيدِ العُلَا ... كُلٌّ مَنَاطٌ فَوْقَهُ وَمُعَلَّقُ

لِلْمَجْدِ كَالْقُرْطَيْنِ لَا بَلْ مَرْفَعٌ ... عَيْنَيْنِ امْسَى فِيهِمَا يَتَحَدَّقُ

قَمَرَيْنِ مِنْ نُورَيْنِ مُشْتَقَّيْنِ كَا م ... لنَّسْرَيْنِ بَيْنَ سَنَاهُمَا لَا يُفْرَقُ

كَٱلْفَرْقَدَيْنِ تَلَابَسَا فَكِلَاهُمَا ... أَسْنَى مِنَ ٱلقَمَرِ المُنِيرِ وَأَنْوَقُ

(١) اي حين يغسق وهو مرفوض الا عند سيده

دُرَّيْنِ مِنْ بَحْرَيْنِ كُلٌّ مِنْهُمَا   لُجٌّ يَتِيهُ بِخَوْضِهِ الْمُتَعَمِّقُ
شَهْمَيْنِ كَالسَّهْمَيْنِ عَنْ كَثَبٍ تَرَى   كُلًّا بِهِ تُصْمَى العُدَاةُ وَتُخْرَقُ
وَلَدَيْ حُسَيْنٍ ذِي المَفَاخِرِ وَالتُّقَى   قَمَرِ العُلَا يَا لَيْتَهُ لَا يُمْحَقُ
حُرٌّ لَهُ مِنْ بَعْدِ إِحْيَاءِ الثَّنَا   ذِكْرٌ جَمِيلٌ يُسْتَطَابُ وَيُنْشَقُ
أَبْقَى لَنَا مِنْهُ بُدُورًا خَمْسَةً   نَمَوا وَأَوْسَطُهُمْ أَتَمُّ وَأَلْيَقُ
فَعَلَيْهِ مَا شَدَتِ الحَمَائِمُ رَحْمَةً   تَسْقِيهِ دِيمَتُهَا الصَّبُوحَ وَتَغْبِقُ
مَلَكَ السَّلَامَةَ وَالْأَمَانَ مِنَ الرَّدَى   وَكَفَاكَ رَبُّكَ مَا يَسُوءُ وَيُقْلِقُ
وَانْشَقْ رَيَاحِينَ المَكَارِمِ وَالعُلَا   وَأَشْمِمْ بِجَيْبِكَ أَيَّ فَخْرٍ يَعْبَقُ
وَارْشُفْ هَنِيًّا أَيَّ شَهْدِ مَسَرَّةٍ   شَيْمٌ تُغَصُّ بِهَا العُدَاةُ وَتَشْرَقُ
وَالْبَسْ مِنَ الإِجْلَالِ أَشْرَفَ حُلَّةٍ   يَبْلَى بِجِدَّتِهَا الزَّمَانُ وَيَخْلَقُ

وقال يمدح السيد علي خان ويهنئه بعيد الفطر سنة ١٠٨٣

أَفِي طَيِّ الصَّبَا نَشْرُ التَّصَابِي   فَقَدْ نَفَخَتْ بِنَا رُوحُ الشَّبَابِ
وَهَلْ طَرَقَتْ مُجَرَّ ذُيُولِ لَيْلَى   فَقَدْ جَاءَتْ مُعَطَّرَةَ الثِّيَابِ
وَهَلْ رَشَفَتْ ثَنَايَاهَا فَأَمْسَتْ   تُحَدِّثُ عَنْ رَحِيقٍ مُسْتَطَابِ
تَمُرُّ بِنَا فَتَثْنِينَا سُكَارَى   كَأَنَّا لَا نُفِيقُ مِنَ الشَّرَابِ
كَأَنَّ نَسِيمَهَا شَكْوَى مَشُوقٍ   أَخِي أَدَبٍ تَلَطَّفَ بِالْعِتَابِ
سَلُوهَا هَلْ لَهَا وَجْدٌ بِنَجْدٍ   فَرَقَّتْ رِقَّةَ الصَّبِّ المُصَابِ
سَقَى نَجْدًا وَأَهْلِيهِ مُلِثٌّ   بِجَارِي رَعْدُهُ طُولَ انْتِحَابِ

وَلا بَرِحَ الزَّمَانُ بِهِ رَبِيعًا يُطَرِّزُ زَهْرُهُ حُلَلَ الرَّوَابِي

زَكِيٌّ لا تَمَلُّ لَهُ انْتِشَاقًا كَأَنَّ هَوَاءُ أَنْفَاسُ الْكِعَابِ

بِمَوْرِدِهِ لِصَادِي الْقَلْبِ رِيٌّ كَأَنَّ بِمَائِهِ بَرْدَ الرُّضَابِ

إِذَا بِرُبُوعِهِ حَزَنًا مَزَجْنَا لُجَيْنَ الدَّمْعِ بِالذَّهَبِ الْمُذَابِ

تَسِيرُ جُسُومُنَا فَوْقَ الْمَطَايَا وَأَنْفُسُنَا تَسِيلُ عَلَى التُّرَابِ

فَكَمْ مِنْ فَاقِدٍ فِيهِ فُؤَادًا وَوَاجِدِ مُهْجَةٍ ذَاتِ الْتِهَابِ

إِلَى نَخْلِ النَّخِيلِ تَحِنُّ شَوْقًا وَتَرْزُمُ تَحْتَنَا خُوصُ الرِّكَابِ

وَنَلْثِمُ مِنْ ثَنَايَا الْجِذْعِ بَرْقًا فَنَحْسَبُهُ ثُغُورَ بَنِي حِسَابِ

بِنَفْسِي أُسْرَةٌ أَسَرُوا رُقَادِي وَحَلُّوا بَيْنَ قَلْبِي وَالذَّهَابِ

سَرَاةٌ تُلْحِقُ الْعِقْبَانُ مِنْهُمْ بِرِيشِ النَّبْلِ بَيْضَاتِ الْعُقَابِ

تَهُزُّ أَكُفُّهُمْ حَيَّاتِ لُدْنٍ وَتَمْرَحُ خَيْلُهُمْ بِأُسُودِ غَابِ

إِذَا لَبِسُوا الدُّرُوعَ حَسِبْتَ فِيهَا نُجُومَ اللَّيْلِ غَرْقَى فِي السَّرَابِ

فَكَمْ فِيهِمْ تَرَى قَمَرًا تَجَلَّى وَشَمْسَ ضُحًى تَوَارَتْ فِي حِجَابِ

وَصُبْحَ طَلًا تَسَتَّرَ فِي خِمَارٍ وَآخَرَ قَدْ تَنَفَّسَ فِي نِقَابِ

وَرَاحَاتٍ بِدَمْعٍ أَوْ نَجِيعٍ مُضَرَّجَةً وَأُخْرَى فِي خِضَابِ

وَكَمْ بِخُدُودِ نِسْوَتِهِمْ وَأَيْدِي فَوَارِسِهِمْ تَوَقَّدَ مِنْ شِهَابِ

حَوَتْ أَفْوَاهُهُمْ خَمْرًا فَصِيغَتْ ثَنَايَاهُمْ عَلَى نَسَقِ الْحَبَابِ

يَكَادُ يُعَرْبِدُ الْمِسْوَاكُ فِيهَا إِذَا مِنْهَا تَرَشَّفَ بِاللُّعَابِ

كأنهم إذا سطعت عليهم ... مجامرهم شموس في ضباب
تحن الساجعات إذا تثنوا ... فتؤثرهم على القضب الرطاب
هم راحي وريحاني وروحي ... وجناني وإن كانوا عذابي
وعافيتي وأمراضي وبرئي ... وأفراحي وحزني واكتئابي
تولوا والصبا معهم تولى ... فهل لهم إلينا من إياب
إلام أطالب الأيام فيهم ... فلم تسمع ولم ترد جوابي
أعوذ من الزمان ومن نواهم ... برب المجد والمولى المهاب
أخي الشرف الرفيع أبي حسين ... علي المجد ذي الشيم العجاب
مبيد المال في بيد العطايا ... مجلي السبق في يوم الطلاب
زكي النفس محمود السجايا ... مصان[1] العرض ممدوح الجناب
قدير ذو قدور راسيات ... تقابلها جفان كالجوابي
فصيح ما لمنطقه شبيه ... ولو حملت به أم الكتاب
شهاب في الثغور عليه تثني ... بيوم الحرب ألسنة الحراب
تسير جيوشه فتكاد رعباً ... تميد الراسيات من الهضاب
تقابله البوارق مغمدات ... وتصحبه السحائب في القباب
به يدري الخميس إذا رآه ... سيبشره بأحشاء الذئاب
ويعتقد الهزبر إذا التقاه ... بأن رجامه جوف الغراب

---

(١) الصواب مصون

إِذَا هَزَّ ٱلْمُثَقَّفَ خِلْتَ[1] فِيهِ جَرَى مِنْ بَأْسِهِ سُمُّ ٱلْحُبَابِ
كَرِيمٌ صَاغَ مِنْ بِيضِ ٱلْأَيَادِي خَوَاتِمَهُ وَأَطْوَاقَ ٱلرِّقَابِ
وَحَسَّنَ بِٱلنَّدَى وَجْهَ ٱلْمَعَالِي وَوَرَّدَ خَدَّهَا بِدَمِ ٱلضِّرَابِ
وَمِنْ مِسْكِ ٱلْغُبَارِ أَثَارَ سُحْبًا مُخَضَّبَةَ ٱلْمَبَارِقِ بِٱلْمَلَابِ
مَكَارِمُهُ تَسِيرُ بِكُلِّ أَرْضٍ كَأَنَّ يَمِينَهُ حَوْضُ ٱلسَّحَابِ
وَأَنْعُمُهُ تَعَلَّمَنَا ٱلْقَوَافِي فَهَذَا ٱلدُّرُّ مِنْ ذَاكَ ٱلْعُبَابِ
حَلَتْ مِنْهُ ٱلطِّبَاعُ فَعَزَّ بَأْسًا فَأَصْبَحَ وَهْوَ مِنْ شَهْدٍ وَصَابِ
فَأَحْدَثَ فِي ٱلْوَرَى نِعَمًا وَبُؤْسًا كَذَلِكَ شِيمَةُ ٱلْغَيْمِ ٱلرَّبَابِ
يَسُوقُ إِلَى ٱلْوَلِيِّ وَلِيَّ فَضْلٍ وَنَحْوَ عِدَاهُ صَاعِقَةَ ٱلْعِقَابِ
يَرَى عِقْبَانَ رَايَاتِ ٱلْأَعَادِي إِذَا خَفَقَتْ كَأَجْنِحَةِ ٱلذُّبَابِ
يَفُوقُ أَبَا ٱلسَّحَابِ أَبًا وَجُودًا إِذَا مَا قِيلَ ذَا ٱبْنُ أَبِي تُرَابِ
تَزُفُّ جِيَادَهُ ٱلْعَزَمَاتُ مِنْهُ زِفَافَ ٱلنَّمْلِ أَجْنِحَةَ ٱلْعُقَابِ
لَهُ عَضْبٌ بِلَيْلِ ٱلْخَطْبِ فَجْرٌ وَنَابٌ فِي ٱلنَّوَائِبِ غَيْرُ نَابِ
تَصِيدُ نِمَالُهُ ٱلْأُسْدَ ٱلضَّوَارِي وَيَقْتَنِصُ ٱلْجَوَارِحَ بِٱلذُّبَابِ
وَآرَاءٌ كَأَسْهُمِهِ نَفَاذًا مُفَوَّقَةٌ لِإِدْرَاكِ ٱلصَّوَابِ
وَآثَارٌ عَلَى دُهْمِ ٱللَّيَالِي حَكَتْ غُرَرَ ٱلْمُسَوَّمَةِ ٱلْعِرَابِ
أَلَا يَا ٱبْنَ ٱلْأُلَى شَرُفُوا وَسَادُوا عَلَى ٱلدُّنْيَا بِفَضْلٍ وَٱنْتِسَابِ
لَقَدْ فَلَّقْتَ هَامَاتِ ٱلرَّزَايَا وَقُدْتَ أَبِيَّةَ ٱلنُّوَبِ ٱلصِّعَابِ

---

(1) هذا التركيب غريب خارج عن القياس

وَأَثْكَلْتَ ٱلْخَزَائِنَ فَهْيَ تَنْعَى عَلَى ٱلْوَلَدِ ٱلْمُقَرَّطِ بِٱلْجِرَابِ
خَلَتْ دَارُ ٱلنَّدَى فَظَهَرْتُ فِيهِ ظُهُورَ ٱلْكَنْزِ فِي ٱلْبَلَدِ ٱلْخَرَابِ
لِيَهْنِكَ سَيِّدِي عِيدٌ شَرِيفٌ يُبَشِّرُ عَنْ صِيَامِكَ بِٱلثَّوَابِ
فَقَابِلْ بِٱلْمَسَرَّةِ وَجْهَ فِطْرٍ تَبَسَّمَ عَنْ ثَنَايَاهُ ٱلْعِذَابِ
كَأَنَّ لِقَاءَهُ لُقْيَا حَبِيبٍ تَعَطَّفَ زَائِرًا بَعْدَ ٱجْتِنَابِ
وَجَلَّى رَوْنَقُ ٱلْبُشْرَى هِلَالًا تَصَدَّى كَٱلْحُسَامِ بِلَا قِرَابِ
هِلَالًا شَقَّ جَيْبَ ٱلْهَمِّ عَنَّا بِمِخْلَبِهِ وَضَرَّسَهُ بِنَابِ
أَخَا كَلَفٍ إِذَا رَامَ ٱنْصِرَافًا ثَنَاهُ ٱلشَّوْقُ وَهْوَ إِلَيْكَ صَابِي
أَتَاكَ عَلَى ٱلنَّوَى نِضْوًا طَلِيحًا كَأَنَّ بِهِ إِلَى رُؤْيَاكَ مَا بِي
فَدُمْ بِٱلْمَجْدِ مَا حَنَّتْ قُلُوبٌ إِلَى ٱلْأَوْطَانِ فِي دَارِ ٱغْتِرَابِ
وَلَا بَرِحَتْ أَكُفُّ نَدَاكَ تَجْرِي بِنَثْرِ ٱلدُّرِّ مَنْظُومَ ٱلْخِطَابِ
وَلَا زَالَتْ لَكَ ٱلْأَقْدَارُ تَقْضِي بِمَا تَهْوَى إِلَى يَوْمِ ٱلْحِسَابِ

وقال يمدحهُ ويهنئهُ بعيد الفطر سنة ١٠٨٤

قَدْ بَرَاهَا لِلسُّرَى جَذْبُ بُرَاهَا فَذَرَاهَا يَا أُكُلُ ٱلسَّيْرُ ذُرَاهَا
وَدَعَاهَا لِلْحِمَى دَاعِي ٱلْهَوَى فَدَعَاهَا فَٱلْهَوَى حَيْثُ دَعَاهَا
وَٱسْقِيَاهَا مِنْ صَفَا ذِكْرِ ٱلصَّفَا وَصِفَا ٱلْخَيْفَ لَهَا كَيْ تُسْكِرَاهَا
يَا لَهَا مِنْ أَحْرُفٍ مَسْطُورَةٍ تَسْبِقُ ٱلْوَحْيَ إِذَا ٱلْحَادِي تَلَاهَا
تَرْتَمِي شَوْقًا فَلَوْلَا ثِقْلُ مَا فِي صُدُورِ ٱلرَّكْبِ طَارَتْ فِي سُرَاهَا

سُحُبٌ صَيْفٍ قَدَحَ أَيْدِيهَا ٱلْحَصَى ... بَرْقُهَا وَٱلرَّعْدُ أَصْوَاتُ رُغَاهَا

كُلَّمَا حَنَّتْ لِأَرْضِ ٱلْمُنْحَنَى ... وَكِلَاهَا أَقْرَحَ ٱلسَّوْقُ كُلَاهَا

كَمْ تَرَى مِنْ خَلْفِهَا مِنْ مَرْوَةٍ ... وَرَدَتْ أَخْفَافُهَا بِيضَ حَصَاهَا

سُفُنٌ تَجْرِي بِأَشْبَاحٍ غَدَتْ ... مَعَهَا غَرْقَى بِطُوفَانِ بُكَاهَا

ذَاتُ أَنْفَاسٍ حِرَارٍ صَيَّرَتْ ... فَحْمَةَ ٱلظَّلْمَاءِ جَمْرًا فِي لَظَاهَا

كُلُّ ذِي قَلْبٍ مَشُوقٍ لَمْ يَزَلْ ... لِلْمَطَايَا زَجْرُهُ أَوْهًا وَآهَا

أَسْهُمٌ فَوْقَ سِهَامٍ مِثْلِهَا ... لَا يُصِيبُ ٱلنُّجْحُ إِلَّا فِي خُطَاهَا

تَبْتَغِي نَجْمًا بِأَطْرَافِ ٱلْحِمَى ... وَهُمُ هَمُّهُمُ بَدْرُ سَمَاهَا

أَوْشَكَتْ تَعْرُجُ فِيهَا لِلسَّمَا ... إِذْ دَرَتْ قَصْدُهُمُ شَمْسُ ضُحَاهَا

حَيِّ أَكْنَافَ ٱلْحِمَى مِنْ أَرْبُعٍ ... مَا سَقَتْ أَحْيَاءَهَا ٱلْمُزْنُ حَيَاهَا

عَرَصَاتٌ عَطَّرَتْ أَرْجَاءَهَا ... بِأَرِيجِ ٱلْمِسْكِ أَنْفَاسُ دُمَاهَا

وَبِقَاعٌ قُدِّسَتْ لَكِنَّهَا ... نَجَّسَتْهَا ٱلْأُسْدُ فِي طَمْثِ ظِبَاهَا

وَمَغَانٍ بِٱلْغَوَانِي لَمْ تَزَلْ ... غَانِيَاتٍ عَنْ مَصَابِيحِ دُجَاهَا

سَمَكَ ٱلْعِزُّ بِهَا أَبْنِيَةً ... أَفْصَحُ ٱلْأَعْرَابِ مَا ضَمَّ بِنَاهَا

كَمْ ثَنَايَا فِي ثَنَايَاهَا دُجًى ... مَبْعَثُ ٱلْفَجْرِ إِلَيْنَا مِنْ كُوَاهَا

جَنَّةٌ فِيهَا ٱللَّآلِي فُصِّلَتْ ... وَٱلْيَوَاقِيتُ ثُغُورٌ[1] أَوْ شِفَاهَا

مَاؤُهَا شَهْدٌ هَوَاهَا قَرْقَفٌ ... طِينُهَا ٱلْعَنْبَرُ وَٱلْمِسْكُ ثَرَاهَا

كَمْ بِهِ بَيْتٍ غَدَا مَضْمُونُهُ ... دُرَّةً بَيْضَاءَ مِنْ بِيضٍ ثَنَاهَا

---

[1] كذا في نسخة مصر

وَقَطُوفٍ مِنْ جُمَانٍ ذُلِّلَتْ   عَزَّ كُلَّ ٱلْعِزِّ مُسْتَحْلِي جَنَاهَا

يَا بَنِي فَهْرٍ سَلُوا بَلْقِيسَكُمْ   كَيْفَ تَسْبِي مُهْجَتِي وَهْيَ سَبَاهَا

وَٱسْأَلُوا أَجْفَانَكُمْ عَنْ صِحَّتِي   فَهْيَ عَنَّا عَوَّضَتْ جِسْمِي ضَنَاهَا

وُرْقُ نَجْدٍ بَعْدَكُمْ لِي رَحْمَةً   نَدَبَتْ شَجْوًا وَرَقَّتْ فِي ضَنَاهَا

وَبَكَتْ لِي وَحْشُهَا حَتَّى مَحَتْ   كُحْلَهَا بِٱلدَّمْعِ أَحْدَاقُ مَهَاهَا

تَلِفَتْ نَفْسِي بِكُمْ إِلَّا شَفًا   وَٱلشِّفَاهُ ٱللُّعْسُ لَمْ يُمْنَحْ شِفَاهَا

هِيَ تَدْرِي مَا بِهَا مِنْ نَبْلِكُمْ   وَٱلْعُيُونُ ٱلسُّودُ تَدْرِي مَنْ رَمَاهَا

وَبِهَا كَمْ نَتَّقِي بَأْسَ ٱلْهَوَى   وَعَلِيٌّ كُلَّ مَحْذُورٍ كَفَاهَا

كَفُّهَا كَافِلُهَا عِصْمَتُهَا   مِنْ أَذَى ٱلدَّهْرِ إِذَا ٱلدَّهْرُ دَهَاهَا

كَنْزُهَا جَوْهَرُهَا يَاقُوتُهَا   قُوتُهَا قُوَّتُهَا خَمْسُ قُوَاهَا

زِينَةُ ٱلدُّنْيَا وَأَهْلِيهَا مَعًا   طَوْقُهَا دُمْلُجُهَا تَاجُ عُلَاهَا

سَاعِدُ ٱلْهَيْجَاءِ مُورِي زَنْدِهَا   سَيْفُهَا عَامِلُهَا قُطْبُ رَحَاهَا

مُوسَوِيٌّ عِنْدَهُ إِذْ لَمْ تَجِدْ   نَارَ مُوسَى فِيهِ إِذْ لَاحَ هُدَاهَا

قَدْ حَكَاهَا فِي ٱلْيَدِ ٱلْبَيْضَا وَفِي   رُمْحِهِ عَنْ عَزْمِهِ سِرُّ عَصَاهَا

حَيْدَرِيٌّ أَوْشَكَتْ رَاحَاتُهُ   تَلْتَظِي نِيرَانُهَا لَوْلَا نَدَاهَا

غَيْثُ جُودٍ لَوْ أَصَابَتْ قَطْرَةٌ   مِنْهُ رَضْوَى كَانَ يَخْضَرُّ صَفَاهَا

لَيْثُ حَرْبٍ أَشْفَقَتْ أُسْدُ ٱلشَّرَى   مِنْهُ حَتَّى بَايَعَتْهُ فِي شَرَاهَا

خَائِضُ ٱلْحَرْبِ ٱلَّتِي نِيرَانُهَا   فِي ٱلتَّلَاقِي تَنْزِعُ ٱلْأُسْدَ شَوَاهَا

فَالِقُ ٱلهَامَاتِ بِٱلْقُضُبِ ٱلَّتِي حِينَ تُنْضَى يَفْلِقُ ٱللَّيْلَ سَنَاهَا

يَحْسَبُ ٱلْبِيضَ ثَنَايَا خُرَّدٍ وَعَلَيْهَا ٱلدَّمَ مَعْسُولَ لِمَاهَا

حَازَتِ ٱلنَّصْرَ لَهَا أَلْوِيَةٌ جَعَلَتْ مَعْكُوسَةٌ حَظَّ عِدَاهَا

كُلَّمَا كَبَّرَ فِي حَشْرِ وَغًى سَبَّحَ ٱلصَّفُّ لِآيَاتٍ يَرَاهَا

سُورَةُ ٱلرَّحْمَنِ فِي صُورَتِهِ كُتِبَتْ بِٱلنُّورِ فِي لَوْحِ صَفَاهَا

مَلِكٌ قَدْ شَرُفَ ٱلْمُلْكُ بِهِ وَٱزْدَهَى ٱلْمَنْصِبُ وَٱلْمَجْدُ تَنَاهَى

طَيِّبٌ لَوْ لَمْ تَصِلْ أَخْبَارُهُ شَجَرَ ٱلْكَافُورِ مَا طَابَ شَذَاهَا

لَوْ صَبَا نَجْدٍ تَلَتْ فِي مَدْحِهِ بَيْتَ شِعْرٍ لَحَكَى ٱلْعُودَ غَضَاهَا

أَوْ تَغَنَّتْ وُرْقُهَا فِي شِعْرِهِ هَزَّتِ ٱلْأَعْطَافَ بِٱلرَّقْصِ رُبَاهَا

لَسِنٌ كُلُّ لِآلٍ يَدُهُ فَرَّقَتْهَا هُوَ فِي ٱلنُّطْقِ حَوَاهَا

بَحْرُ عِلْمٍ لُجُّهُ مِنْ جَعْفَرٍ قَبَسٌ شُعْلَتُهُ مِنْ نُورِ طَهَا

كَمْ بِرَوْضَاتِ ٱلْقَرَاطِيسِ لَهُ كَلِمَاتٌ تُشْبِهُ ٱلزَّهْرَ رَوَاهَا

عِلْمُهُ نُورٌ مُبِينٌ لِلْهُدَى ظُلُمَاتُ ٱلنُّصْبِ بِٱلنَّصِّ جَلَاهَا

جَادَ فِي خَيْرِ مَقَالٍ صِدْقُهُ شُبَهَ ٱلْبَاطِلِ بِٱلْحَقِّ مَحَاهَا

طَاهِرٌ لَوْ سَبَقَ ٱلدَّهْرُ بِهِ جَاذَبَ ٱلْعِتْرَةَ فِي فَضْلِ كِسَاهَا

سَمِحٌ يَبْسُطُ لِلْوَفْدِ يَدًا تَمَّ مَعْنَى ٱلْجُودِ فِيهَا وَتَنَاهَى

رَاحَةٌ مَبْسُوطَةٌ لَوْ مَدَّهَا لِلسَّمَا أَمْكَنَهَا قَبْضُ سُهَاهَا

نَارُهَا مَشْبُوبَةٌ فِي لُجِّهَا تَقْذِفُ ٱلْعَسْجَدَ أَمْوَاجُ لُهَاهَا

ظُلِّلَتْ عَلْيَاؤُهُ فِي رَايَةٍ		تَنْسِفُ ٱلْأَعْلَامَ فِي خَفْقِ لِوَاهَا
رَايَةٌ مَنْصُوبَةٌ فِي رَفْعِهَا		تَنْصِبُ ٱلْأَعْدَاءَ فِي كَيِّ جَوَاهَا
حَائِزٌ غُرَّ خِصَالٍ زَيَّنَتْ		عَطَلَ ٱلْأَيَّامِ فِي حُسْنِ حُلَاهَا
غَبَطَتْهَا أَنْجُمُ ٱلْأُفْقِ فَهَا		هِيَ فِي ٱلْإِشْرَاقِ فِيهَا لَا تُضَاهَى
لَوْ بِأَفْكَارِ ٱللَّيَالِي خَطَرَتْ		بَيَّضَتْ أَنْوَارُهَا سُودَ إِمَاهَا
يَا عَلِيَّ ٱلْمَجْدِ لَا زَالَتْ بِكُمْ		تَشْرُقُ ٱلدُّنْيَا وَلَا زِلْتُمْ ضِيَاهَا
وَلَدَتْكُمْ وَٱلنَّوَاصِي شُعْلَةٌ		فَجَرَى فِي عُودِهَا مَاءُ صِبَاهَا
كَانَتِ ٱلْأَيَّامُ مَرْضَى قَبْلَكُمْ		فَٱسْتَفَادَتْ مِنْ مَعَانِيكُمْ دَوَاهَا
حَسُنَتْ أَوْقَاتُهَا فِيكُمْ فَلَا		زِلْتُمُ يَا رَوْنَقَ ٱلدَّهْرِ بَهَاهَا
كُلُّ أَخْبَارِ ٱلْمَعَالِي وَٱلنَّدَى		عَنْكُمُ صَحَّتْ وَمِنْكُمْ مُبْتَدَاهَا
عِتْرَةٌ قَدْ صَحَّ عِنْدِي أَنَّهَا		لَيْسَ لِلْأَيَّامِ أَرْوَاحٌ سِوَاهَا
سَيِّدِي هُنِّيتَ بِٱلصَّوْمِ وَفِي		بَهْجَةِ ٱلْإِفْطَارِ وَٱنْعَمْ فِي هَنَاهَا
وَتَلَقَّ ٱلْعِيدَ بِٱلْبِشْرِ فَقَدْ		جَاءَ مِنْكُمْ يَجْتَدِي قَدْرًا وَجَاهَا

وقال يمدحهُ ويهنئهُ بعيد الفطر سنة ١٠٨٥

أَتُنْكِرُ بَأْسَ أَحْدَاقِ ٱلْعَذَارَى		أَمَا تَدْرِي بِعَرْبَدَةِ ٱلسُّكَارَى
وَتَفْتِنُكَ ٱلْعُيُونُ وَمَا عَهِدْنَا		جَرِيحًا قَلْبُهُ يَهْوَى ٱلشِّفَارَا
وَتُغْرَمُ فِي ٱلْقُدُودِ فَهَلْ طَعِينٌ		هَوَى مِنْ قَبْلِكَ ٱلْأَسَلَ ٱلْحِرَارَا
وَتُمْسِي فِي ٱلذَّوَائِبِ مُسْتَهَامًا		مَتَى عَشِقَتْ سَلَاسِلَهَا ٱلْأَسَارَى

لَقَدْ فتكَتْ بِنَا ٱلْأَجْفَانُ حَتَّى ... شَكَتْ ضَعْفًا لِذٰلِكَ وَٱنْكِسَارَا
إِلَامَ بِهَا نُلَامُ وَلَا نُبَالِي ... فَتُوسِعُنَا جِرَاحًا وَٱعْتِذَارَا
رَأَيْنَا أَنَّ حَبْلَ ٱلْحُبِّ فِينَا ... شُعُورٌ فَٱتَّخَذْنَاهَا شِعَارَا
وَهِمْنَا بِٱلْحِسَانِ وَمَا فَهِمْنَا ... بَنَاتِ صُدُورِهَا تَلِدُ ٱلْبَوَارَا
وَهَبْنَا ٱلْعُذْرَ لِلْعُذَّالِ لَمَّا ... خَلَعْنَا فِي عِذَارَاهَا ٱلْعِذَارَا
عَلَامَ عُيُونُنَا بِٱلدَّمْعِ غَرْقَى ... وَمِنْ وَجَنَاتِهِنَّ تَخُوضُ نَارَا
وَنَسْأَلُ مِنْ مَرَاشِفِهِنَّ رِيًّا ... وَبَرْدُ بُرُودِهَا يُورِي ٱلْأُوَارَا
تُؤَرِّقُنَا ذَوَائِبُهَا وَلَسْنَا ... نَرَى لِدُجَى لَيَالِيهَا قُصَارَى
فَهَلْ تَدْرِي بِغَايَتِهَا ٱلْمَدَارِي ... فَقَدْ ضَاقَتْ عَلَى ٱلْمَرْضَى ٱلسَّهَارَى
لَعَمْرُكَ لَيْسَ مِنْ حُمْرِ ٱلْمَنَايَا ... سِوَى ٱلْوَجَنَاتِ تَسْلُبُنَا ٱلْقَرَارَا
إِذَا لِشَقَائِنَا ٱلْآجَالُ طَالَتْ ... تُخَلِّصُهَا ٱلْخُصُورُ لَنَا ٱخْتِصَارَا
وَإِنْ كَهُمُ ٱلرَّدَى يَوْمًا فَمِنْهُ ... يَسُنُّ لِقَتْلِ أَنْفُسِنَا ٱلْغِرَارَا
تُحَاذِرُنَا ٱلْمَنَايَا ٱلسُّودُ جَهْرًا ... وَتَأْتِينَا ٱلْعُيُونُ بِهَا سِرَارَا
بِرُوحِي جِيرَةٌ جَارُوا وَقَلْبِي ... لَدَيْهِمْ لَمْ يَزَلْ بِٱلْحَيِّ جَارَا
مَصَابِيحٌ إِذَا سَفَرُوا بِلَيْلٍ ... حَسِبْتَ ظَلَامَهُ لَبِسَ ٱلنَّهَارَا
بُدُورٌ بِٱلْخِيَامِ ذَوُوا شُمُوسًا ... بِشِبْهِ ٱلْبِيضِ تَحْمِلُهَا ٱلْغُبَارَا
مُرَنَّحَةٌ مَعَاطِفُهُمْ صِحَاةٌ ... تَكَادُ عُيُونُهُمْ تَجْرِي عُقَارَا
لَهُمْ صُوَرٌ كَأَنَّ ٱلْحُسْنَ صَبٌّ ... تَأَمَّلَ طَرْفُهُ فِيهِمْ فَحَارَا

وألفاظ إذا الخمور فيها … تداوى طبعه فقد الخمارا
وأسنان تفديها اللآلي … بأكبرها وإن كانت صغارا
بأعينهم يجول السحر حتى … تثير الكحل تحسبه غبارا
لشوق سنا الصباح إلى لقاهم … تنفس حسرة ورمى جمارا
إذا بقبابهم سفرت ظباهم … حسبت بيوتهم بيع النصارى
سقتهم أعين الأنواء دمعا … يخط بخد واديهم عذارا
ولا درست نوادي الحسن منهم … ولا فصم البلى منها سوارا
هم بالقلب لا بالخيف حلوا … وفي جمراته اتخذوا ديارا
أقاموا فيه بعد رحيل صبري … فأضحت مهجتي أهلا قفارا
إذا خطروا ببالي فر شوقا … فلو حملته قادمة لطارا
أروح ولي بهم روح تلظت … إذا استضرمتها قدحت شرارا
وأجفان كسحب ندى علي … إذا استمطرتها مطرت نضارا
حليف المكرمات أبي علي … أجل الناس قدرا واقتدارا
أعز بني الملوك الغر نفسا … وأشجعهم وأمنعهم ذمارا
وأنجدهم وأطولهم نجادا … وأفخرهم وأطهرهم إزارا
أخو شرف تولد من علي … وبضعة أحمد فزكا نجارا
تلاقى مجمع البحرين فيه … وشارك هاشم فيه نزارا
هو النور الذي لولاه لاقت … بدور المجد في التم السرارا

مَحَا إِيضَاؤُهُ صِبْغَ ٱللَّيَالِي ... فَعَسْجَدَ لَوْنَهُنَّ وَكَانَ قَارَا

أَتَى ٱلْأَيَّامَ وَٱلْأَيَّامُ غَضْبَى ... فَأَحْدَثَ فِي مَبَاسِمِهَا ٱفْتِرَارَا

وَوَافَى وَٱلنَّدَى ثَمِدٌ فَفَاضَتْ ... مَوَارِدُهُ وَلَوْلَاهُ لَغَارَا

رَسَا حِلْمًا فَقَرَّ ٱلْحَوْزُ فِيهِ ... وَلَوْلَا حِلْمُهُ فِينَا لَمَارَا

بِصَهْوَةِ مَهْدِهِ طَلَبَ ٱلْمَعَالِي ... وَقَبْلَ قِمَاطِهِ لَبِسَ ٱلْوَقَارَا

وَحَازَ تُقًى وَمَعْرُوفًا وَفَضْلًا ... وَأَقْدَارًا وَبَأْسًا وَٱصْطِبَارَا

وَأَصْبَحَ لِلْعُلَا بَعْلًا كَرِيمًا ... فَأَوْلَدَهَا ٱلْمَحَامِدَ وَٱلْفَخَارَا

غَمَامٌ صَافَحَ ٱلْبِيضَ ٱلْمَوَاضِي ... فَأَحْدَثَ فِي جَوَانِبِهَا ٱخْضِرَارَا

تَكَادُ ٱلْأَرْضُ يُنْبِتُهَا حَرِيرًا ... حَيَا كَفَّيْهِ لَا شِيحًا وَغَارَا

وَيُوشِكُ أَنْ يَعُودَ ٱلنُّورُ تِبْرًا ... لَوَ ٱنَّ ٱلْغَيْثَ نَائِلَهُ ٱسْتَعَارَا

وَرَوْضٌ مِنْ حَمَائِلِهِ ٱلْتَقَطْنَا ... دَنَانِيرَ ٱلْعَطَايَا لَا ٱلْعَرَارَا

حَكَى فَصْلَ ٱلرَّبِيعِ ٱلطَّلْقَ خُلْقًا ... وَفَاقَ بِجُودِ رَاحَتِهِ ٱلْقِطَارَا

كَسَا قَتْلَى أَعَادِيهِ شَقِيقًا ... وَبَرْقَعَ وَجْهَ حَيِّهِمِ بَهَارَا

وَهَزَّ عَلَى ٱلْكُمَاةِ قُطُوفَ لُدْنٍ ... فَدَلَّتْ مِنْ جَمَاجِمِهِمْ ثِمَارَا

وَأَحْدَثَ عَهْدُهُ فِينَا سُرُورًا ... فَأَنْبَتَ فِي ٱلْخُدُودِ ٱلْجُلَّنَارَا

مُطَاعٌ لَوْ دَعَا ٱلصَّفْوَاءَ يَوْمًا ... سَمِعْتَ لَهَا وَإِنْ صَمَتَتْ خُوَارَا

جَوَادٌ فِي مَيَادِينِ ٱلْعَطَايَا ... وَمِضْمَارِ ٱلْفَصَاحَةِ لَا يُجَارَى

فَصِيحٌ نُطْقُهُ نَظْمًا وَنَثْرًا ... يُرَصِّعُ لَفْظُهُ ٱلدُّرَرَ ٱلْكِبَارَا

تَوَدُّ مِدَادَهُ الأَيَّامُ تُمْسِي ... بِأَعْيُنِهَا إِذَا كَتَبَ احْوِرَارَا

فَكَمْ فِي خَطِّهِ مِنْ بِنْتِ فِكْرٍ ... لَهَا سَحَبَتْ مَحَابِرُهُ خِمَارَا

ذُكَاءٌ مِنْ سَنَاهَا كَادَ يَحْكِي ... ظَلَامُ مِدَادِهِ الشَّفَقَ احْمِرَارَا

لَهُ الْقَلَمُ الَّذِي فِي كُلِّ سَطْرٍ ... تَرَى فِي خَطِّهِ فَلَكًا مُدَارَا

يَمُجُّ عَلَى صَبَاحِ الطِّرْسِ لَيْلًا ... تَكَوْكَبَ فِي الْمَعَالِي وَاسْتَنَارَا

وَأَشْرَقَ مِنْهُ فِي أَنْدَى يَمِينٍ ... فَلَجَّ فِي أَنَامِلِهَا وَسَارَا

وَمَنْ يَسْعَى إِلَى طَلَبِ الْمَعَالِي ... فَلَا عَجَبٌ إِذَا رَكِبَ الْبِحَارَا

يَرَاعٌ رَوَّعَ النُّصُبَ الْمَوَاضِي ... فَأَثْبَتَ فِي تَقَوُّمِهَا ازْوِرَارَا

تَرَى لِسِنَانِهِ الأَفْلَاكُ تَسْعَى ... فَيَخْفِقُ قَلْبُ عَقْرَبِهَا حِذَارَا

يَرُدُّ حُسَامَ جَوْزَاهَا كَهَامًا ... وَيَطْعَنُ فِي عُطَارِدِهَا احْتِقَارَا

مُؤَيِّدُ مِلَّةِ الإِسْلَامِ هَادٍ ... إِذَا ضَلَّ الْهُدَاةُ وَلَا مَنَارَا

لَهُ كُتُبٌ يَعِزُّ النُّصُبَ مِنْهَا ... إِذَا شَنَّتْ كَتَائِبُهَا مُغَارَا

حَكَتْ زَهْرَ الرِّيَاضِ الْغَضِّ حُسْنًا ... وَنَشْرَ الْمِسْكِ طِيبًا وَانْتِشَارَا

وَرَقَّتْ بَيْنَ تَسْنِيمٍ صَفَاءً ... وَبَيْنَ الشَّمْسِ نُورًا وَاشْتِهَارَا

فَوَاصِلُهَا سُيُوفٌ فَاصِلَاتٌ ... وَهَدْيٌ بِالضَّلَالَةِ لَا يُمَارَى

مِنَ الدِّيبَاجِ أَلْبَسَهَا ثِيَابًا ... وَصَاغَ مِنَ النُّضَارِ لَهَا فِقَارَا

إِذَا فِي إِثْرِهَا الأَفْكَارُ سَارَتْ ... لِتُدْرِكَ ثَأْرَهَا وَقَفَتْ حَيَارَى

فَنُورُ مُبِينِهَا جَمْعُ الدَّرَارِي ... وَخَيْرُ مَقَالِهَا الدُّرَرُ النِّثَارَا

وَفِي نُكَتِ ٱلْبَيَانِ أَبَانَ فَضْلاً بِمُخْتَصَرٍ حَوَى حِكَمًا غِزَارَا

كِتَابٌ كُلُّ سِفْرٍ مِنْهُ سِفْرٌ مِنَ ٱلْإِقْهَارِ فِي ٱلْأَقْطَارِ دَارَا

فَلَوْ أَنَّ ٱلْكِتَابَ أَتَتْ بِمَجْلٍ لَقُلْنَا فِيهِ قَدْ حَمَلَتْ قِصَارَا

إِذَا وَرَدَ ٱلْعِدَا مِنْهُ كِتَابٌ تَوَعَّدَهُمْ بِهِ طَلَبُوا ٱلْفِرَارَا

[illegible] كِتَابَهُ جَيْشٌ عَلَتْهُ دُجَى أَسْرَابِهِ نَقْعًا مُثَارَا

وَإِنْ صَدَرَتْ ظُبَاهُ عَنِ ٱلْهَوَادِي حَسِبْتَ حَدِيدَهَا ذَهَبًا مُمَارَا

وَهُوبٌ بِوُسْعِ ٱلْفُقَرَاءِ تِبْرًا وَلَمْ يَهَبِ ٱلْعِدَا إِلَّا تَبَارَا

أَلَا يَا أَيُّهَا ٱلْمَلِكُ ٱلْمُرَجَّى إِذَا غَدَرَ ٱلزَّمَانُ بِنَا وَجَارَا

وَيَا غَيْثًا إِذَا ٱلْأَنْوَاءُ ضَنَّتْ وَطَالَ جَفَا ٱلْحَيَا حَيًّا وَزَارَا

لَعَمْرُكَ إِنَّ قَدْرَكَ لَا يُجَارَى وَقَطْرُكَ بِٱلسَّمَاحَةِ لَا يُبَارَى

بِطَوْلِكَ تَمَّ نُقْصَانُ ٱلْمَعَالِي فَطَالَتْ بَعْدَمَا كَانَتْ قِصَارَا

لَئِنْ أَضْحَكْتَ بِيضَ ٱلْهِنْدِ يَوْمًا فَقَدْ أَبْكَيْتَهُنَّ دَمًا جُبَارَا

لِيَهْنِكَ بَعْدَ صَوْمِكَ عِيدُ فِطْرٍ يُرِيكَ بِقَلْبِ حَاسِدِكَ ٱنْفِطَارَا

أَتَاكَ وَفَوْقَ غُرَّتِهِ هِلَالٌ إِذَا قَابَلْتَهُ خَجَلًا تَوَارَى

يُشِيرُ بِهِ إِلَيْكَ هَوًى كَصَبٍّ إِلَى حِبٍّ بِحَاجِبِهِ أَشَارَا

فَعُدْتَ وَعَادَ نَحْوَكَ كُلَّ عَامٍ يُجَدِّدُ فِيكَ عَهْدًا وَٱزْدِيَارَا

وَلَا بَرِحَتْ لَكَ ٱلْعَلْيَاءُ دَارًا وَمَتَّعَكَ ٱلزَّمَانُ بِمُلْكِ دَارَا

وقال يمدح السيد عبد الله بن السيد علي خان و يهنئه
بختن ولده السيد نصر الله سنة ١٠٨٥

لِلّٰهِ مَنْزِلُهَا عَلَى ٱلرَّوْحَاءِ دَرَّتْ عَلَيْهِ مَرَاضِعُ ٱلأَنْوَاءِ
وَسَقَتْ ثَرَاهُ عُيُونُ أَرْبَابِ ٱلْهَوَى دَمْعًا يُوَرِّدُ وَجْنَةَ ٱلبَطْحَاءِ
وَٱسْتَخْرَجَتْ أَيْدِي ٱلرَّبِيعِ كُنُوزَهُ فَحَبَاهُ بِٱلْبَيْضَاءِ وَٱلصَّفْرَاءِ
أَكْرِمْ بِهِ مِنْ مَنْزِلٍ أَكْنَافُهُ جَمَعَتْ أُسُودَ شَرًى وَعِينَ ظِبَاءِ
مَغْنًى إِذَا سَفَرَتْ وُجُوهُ حِسَانِهِ لَيْلًا يَطُولُ تَلَفُّتُ ٱلْحِرْبَاءِ
بَهِجٌ يُكَلِّفُكَ ٱلسُّجُودَ صَعِيدُهُ شَوْقًا لِلَثْمِ مَبَاسِمِ ٱلْحَصْبَاءِ
حَتَّى تَوَهَّمْنَا مَلَاعِبَ بِيضِهِ فَتَظُنُّهَا لَيْلًا بُرُوجَ سَمَاءِ
دَارَتْ كَهَالَاتِ ٱلْبُدُورِ حُصُونُهُ فَهُمَا سَوَاءٌ فِي سَنًى وَسَنَاءِ
تَهْوَى ٱلْكَوَاكِبُ أَنْ تَصُوغَ سِوَارَهَا طَوْقًا لِجِيْدِ مَهَاتِهِ ٱلْجَوْزَاءِ
وَيَوَدُّ ضَوْءُ ٱلْفَجْرِ يُصْبِحُ خَيْطُهُ سِلْكًا لِعِقْدِ فَتَاتِهِ ٱلْعَذْرَاءِ
رُفِعَتْ عَلَى عُمُدِ ٱلصَّبَاحِ بُيُوتُهُ فَحَبَا لَهُنَّ ذَوَائِبُ ٱلظَّلْمَاءِ
قِطَعٌ مِنَ ٱللَّيْلِ ٱلْبَهِيمِ إِلَى ٱلثَّرَى هَبَطَتْ وَفِيهَا أَنْجُمُ ٱلْجَوْزَاءِ
لَيْلَاتُ قَدْرِ كُلِّ حُسْنٍ أُنْزِلَتْ آيَاتُهُ فِيهَا وَكُلُّ بَهَاءِ
كَمْ فِيهِ مِنْ حَتْفٍ يَمُورُ بِمِئْزَرٍ وَقَضِيبِ بَانٍ يَنْثَنِي بِقَبَاءِ
سَقْيًا لَهَا مِنْ رَوْضَةٍ لَمْ تَخْلُ مِنْ وِرْدَيْنِ وِرْدِ حَيًا وَوَرْدِ حَيَاءِ
لَا صَحَّتِ ٱلنَّسَمَاتُ فِيهِ وَلَا صَحَتْ سَكْرَى عُيُونِ رِجَالِهِ وَنِسَاءِ

يَا صَاحِ إِنْ شَارَفْتَ مَكَّةَ سَالِمًا فَاعْدِلْ يَمِينَ مِنًى فَثَمَّ مُنَائِي

وَاسْأَلْ بِجَانِبِ طُورِهِ الْغَرْبِيِّ عَنْ قَلْبِ غَرِيبٍ ضَاعَ مِنْ أَحْشَائِي

أُطْلُبْهُ ثَمَّ تَجِدْهُ فِي جَمَرَاتِهِ أَبَدًا تُعَذِّبُهُ مَدَى بُرَحَائِي

لَا تَعْدِلَنَّ إِلَى سِوَاهُ فَمَنْزِلُ النَّجْوَى بِهِ وَمُعَرَّسُ الْأَهْوَاءِ

حَرَمٌ لَهُ حَقٌّ لَدَيَّ وَحُرْمَةٌ وَضَعَتْ لَهُ خَدِّي مَكَانَ حِذَائِي

مَا حَلَّهُ ذَنِفٌ فَأَصْبَحَ مُحْرِمًا إِلَّا أَحَلَّ مُقَمَّصًا بِضَنَاءِ

قَرِّبْ بِهِ قَلْبِي فَإِنْ لَمْ تَلْقَهُ فَانْحَرْ بِهِ نَوْمِي وَضَحِّ عَزَائِي

وَامْزُجْ لُجَيْنَ الدَّمْعِ فِي عَرَصَاتِهِ بِنُضَارِ جَارِي الْعَبْرَةِ الْحَمْرَاءِ

هُوَ مَرْبَعٌ لِلْعَاشِقِينَ وَمَصْرَعٌ فَلْيَسْقِ دَمْعُكَ رَوْضَةَ الشُّهَدَاءِ

كَمْ فِيهِ مِنْ بَيْتٍ تَقَفَّى بِالظُّبَا مَضْمُونُهُ كَالدُّرَّةِ الْبَيْضَاءِ

تَتَوَهَّمُ الْأَطْنَابَ مِنْهُ لِمَا تَرَى مِنْ ضَوْءِ دُمْيَتِهِ حِبَالَ ذُكَاءِ

أَفْدِي بُدُورَ دُجًى بِهِ قَدْ زَرَّرُوا ظُلَمَ السُّتُورِ عَلَى شُمُوسِ ضُحَاءِ

وَرُمَاةَ أَحْدَاقٍ سِهَامُ فُتُورِهَا صَاغَ السَّقَامُ لَهَا نُصُولَ بَلَاءِ

وَسُرَاةَ حَيٍّ لَمْ تَزَلْ تَشْتَاقُهُمْ شَوْقَ الْعِطَاشِ إِلَى زُلَالِ الْمَاءِ

بِسَوَادِ قَلْبِي مِنْ طَرِيقَةِ مُقْلَتِي دَخَلُوا وَمِنْهَا أَخْرَجُوا حَوْبَائِي

غُرٌّ حَوَوْا كُلَّ الْجَمَالِ كَمَا حَوَتْ رَاحَاتُ عَبْدِ اللهِ كُلَّ سَخَاءِ

بَشَرٌ يُرِيكَ لَدَى السَّمَاحِ جَبِينَهُ بِشْرًا يُحَاكِي الزَّهْرَ غِبَّ سَمَاءِ

وَلَدٌ لِأَكْرَمِ وَالِدٍ وَرِثَ النَّدَى وَالْبَأْسَ عَنْ آبَائِهِ الْكُرَمَاءِ

أَعْنِي عَلِيًّا صَاحِبَ ٱلْفَضْلِ ٱلَّذِي ... هُوَ زِينَةُ ٱلْأَيَّامِ وَٱلْآنَاءِ

ٱلسَّيِّدَ ٱلْوَرِعَ ٱلتَّقِيَّ أَخَا ٱلنَّدَى ... عَلَمَ ٱلْهُدَى عَلَّامَةَ ٱلْعُلَمَاءِ

مَوْلًى سَعَى مَسْعَى أَبِيهِ إِلَى ٱلْعُلَا ... فَٱعْتَادَ بَسْطَ يَدٍ وَقَبْضَ ثَنَاءِ

هُوَ صَدْرُ أَسْمَرِهِ وَقَبْضَةُ قَوْسِهِ ... وَعِذَارُ أَبْيَضِهِ لَدَى ٱلْهَيْجَاءِ

وَيَمِينُ دَوْلَتِهِ وَآيَةُ مُلْكِهِ ... وَدَلِيلُ نُصْرَتِهِ عَلَى ٱلْخُصَمَاءِ

غَيْثُ ٱلنَّدَى غَوْثُ ٱلصَّرِيخِ إِذَا دَعَا ... قُوتُ ٱلنُّفُوسِ وَقُوَّةُ ٱلضُّعَفَاءِ

يَتَعَاقَبَانِ عَلَى ٱلدَّوَامِ تَعَاقُبَ ٱلْـ ... مَلَوَيْنِ بِٱلسَّرَّاءِ وَٱلضَّرَّاءِ

تَلْقَاهُ إِمَّا وَاهِبًا أَوْ ضَارِبًا ... فَزَمَانُهُ يَوْمَا نَدًى وَوَغَاءِ

تَدْرِي ذُكُورُ ٱلْبِيضِ حِينَ نَسُلُّهَا ... يَدُهُ سَيُنْكِحُهَا طُلَا ٱلْأَعْدَاءِ

وَٱلتِّبْرُ يَعْلَمُ إِذْ يَحُلُّ وِثَاقَهُ ... أَنْ لَا يَزَالَ يَسِيرُ فِي ٱلْأَحْيَاءِ

تَهْوَى ٱلْبُدُورُ بِأَنْ تَكُونَ بِمُلْكِهِ ... بِدَرًا يُفَرِّقُهَا عَلَى ٱلْفُقَرَاءِ

وَكَذَا ٱللَّيَالِي ٱلْبِيضُ تَهْوَى أَنَّهَا ... تُمْسِي لَدَيْهِ وَهِيَ سُودُ إِمَاءِ

حَسَدَتْ مَدَائِحَهُ ٱلنُّجُومُ فَأَوْشَكَتْ ... تَهْوِي لِتَسْكُنَ أَلْسُنَ ٱلشُّعَرَاءِ

يَجِدُ ٱزْدِيَارَ ٱلْوَافِدِينَ أَلَذَّ مِنْ ... وَصْلِ ٱلْأَحِبَّةِ بَعْدَ طُولِ جَفَاءِ

وَيَرَى بِأَنَّ ٱلْبِيضَ مِنْ بِيضِ ٱلدُّمَى ... وَصَلِيلَهَا بِٱلْبِيضِ رَجْعُ غِنَاءِ

لَوْ أَنَّ هٰذَا ٱلدَّهْرَ أَدْرَكَ شِيمَةً ... مِنْهُ لَبَدَّلَ غَدْرَهُ بِوَفَاءِ

ذُو رَاحَةٍ نَفَخَ ٱلنَّدَى مِنْ رُوحِهَا ... فِي مَيِّتِ ٱلْآمَالِ رُوحَ رَجَاءِ

مِشْكَاةُ نَادِي ٱلْمَجْدِ كَوْكَبُ أُفْقِهِ ... مِصْبَاحُ لَيْلِ ٱلْكُرْبَةِ ٱلدَّهْمَاءِ

سِرٌّ بِذَاتِ أَبِيهِ كَانَ مُحَجَّبًا ... فَبَدَا بِهِ لِلّٰهِ فِي ٱلْإِفْشَاءِ

وَلَرُبَّ مَلْحَمَةٍ بِنَارِ جَحِيمِهَا ... تَغْلِي ٱلْقُلُوبُ مَرَاجِلُ ٱلشَّحْنَاءِ

نَارٌ مَقَامِعُهَا ٱلْحَدِيدُ وَإِنَّمَا ... يَجْرِي ٱلصَّدِيدُ بِهَا عَلَى ٱلرُّحَضَاءِ

يَشْفِي ٱلْحُمَامُ بِهَا ٱلْحَمِيمَ فَظِلُّهَا ... يَحْمُومُ لَيْلِ عَجَاجَةٍ دَكْنَاءِ

نَزَّاعَةٌ لِلشَّوَى ٱلضَّرَاغِمِ تَرْتَمِي ... شَرَرًا حَكَتْ قَدْرًا هِضَابَ أَجَاءِ

نَضِجَتْ بِمَارِجِهَا ٱلنُّجُومُ فَأَكْرَمُ ٱلْبِيضِ ٱلسَّوَاغِبِ فِي صَفِيفِ شِوَاءِ

وَجَرَتْ عَلَيْهِ مِنْ ظُبَاهُ جَدَاوِلٌ ... فَخَبَتْ وَفَاضَتْ فِي دَمِ ٱلْأَشْلَاءِ

عَلَمٌ تَفَرَّدَ وَهْوَ أَوْسَطُ إِخْوَةٍ ... شَرِكُوهُ فِي شَرَفٍ وَصِدْقِ إِخَاءِ

مِنْ كُلِّ أَبْلَجَ تَسْتَضِيءُ بِوَجْهِهِ ... وَبِرَأْيِهِ فِي ٱللَّيْلَةِ ٱلظَّلْمَاءِ

مَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ فَهْوَ رَامٍ مُعْرِضٌ ... بِٱلْحَزْمِ نَصْلًا أَسْهُمَ ٱلْآرَاءِ

جَمَرَاتُ هَيْجَاءٍ إِذَا مَا سَالَمُوا ... كَانُوا جِنَانًا طَيِّبَاتِ جَنَاءِ

كُهَنَاءُ[1] غَيْبٍ يَعْلَمُونَ فِرَاسَةً ... قَبْلَ ٱلْوُقُوعِ حَقَائِقَ ٱلْأَشْيَاءِ

زُهْرٌ بِوَالِدِهِمْ إِذَا مَا قِسْتَهُمْ ... فَهُمُ لَآلِي ذٰلِكَ ٱلدَّأْمَاءِ

وَجِبَالُ حِلْمٍ إِنْ إِلَيْهِ نَسَبْتَهُمْ ... فَهُمُ هِضَابُ ٱلْقُدْسِ حَوْلَ حِرَاءِ

فَإِذَا بَدَا وَبَدَوْا عَلِمْتَ بِأَنَّهُمْ ... قَبَسَاتُ سَاطِعِ ذٰلِكَ ٱللَّأْلَاءِ

لِلّٰهِ فِي تَقْسِيمِ جَوْهَرِ فَرْدِهِ ... حِكَمٌ بَدَتْ فِي هٰذِهِ ٱلْأَجْزَاءِ

وَوَفَوْا فَكَانُوا فِي مَحَلِّ بَنَانِهِ ... مِنْ رَاحَتَيْهِ وَأَكْمَلِ ٱلْأَعْضَاءِ

فَهُمُ مَوَاعِدُهُ وَزِينَةُ مَجْدِهِ ... وَجَمَالُ وَجْهِ ٱلدَّوْلَةِ ٱلْغَرَّاءِ

---

١ جمع كاهن ولم أرهُ في معجمات اللغة ولا يقتضيهِ القياس

نُطَفٌ مُطَهَّرَةٌ أَتَتْ مِنْ طَاهِرٍ فَصَفَتْ مِنَ ٱلْأَرْجَاسِ وَٱلْأَكْدَاءِ

مَوْلَايَ سَمْعًا إِنَّ غُرَّ مَدَائِحِي فِيكُمْ لَتَشْهَدُ لِي بِصِدْقِ وَلَائِي

وَلَئِنْ شَكَكْتَ بِمَا ٱدَّعَيْتُ مِنَ ٱلْوِلَا أَوَ لَيْسَ هٰذَا ٱلْمَدْحُ نُصْحَ وِلَاءِ

أَوَمَا تَرَوْنِي كُلَّمَا بِصُدُودِكُمْ أَحْرَقْتُمُ عُودِي يَطِيبُ شَذَائِي

جَارَتْنِيَ ٱلْفُصَحَاءُ نَحْوَ مَدِيحِكُمْ فَتَلَوْا وَكُنْتُ مُجَلِّيَ ٱلْبُلَغَاءِ

أَنَا غَرْسُ وَالِدِكَ ٱلَّذِي ثَمَرُ ٱلثَّنَا مِنْهُ جَنَتْهُ لَكُمْ يَدُ ٱلنَّعْمَاءِ

أَرْضَعْتُكُمْ دَرَّ ٱلْفَصَاحَةِ طَيِّبًا إِذْ كَانَ طَيِّبُ رَوْضِهِ مَرْعَائِي

يَا مَنْ أَصُولُ عَلَى ٱلزَّمَانِ بِبَأْسِهِ وَيُجِيبُ عِنْدَ ٱلْحَادِثَاتِ نِدَائِي

بِجَنَانِ نَصْرِ ٱللهِ قَرَّتْ أَعْيُنُ ٱلدُّنْيَا وَسُرَّتْ مُهْجَةُ ٱلْعَلْيَاءِ

وَٱلْوَقْتُ رَاقَ وَرَقَّ حَتَّى صَفَّقَتْ وَرَقُ ٱلْغُصُونِ عَلَى غِنَا ٱلْوَرْقَاءِ

فَتَهَنَّ بِٱلْوَلَدِ ٱلسَّعِيدِ وَخَتْنِهِ وَٱرْشُفْ هَنِيئًا شَهْدَةَ ٱلسَّرَّاءِ

وَلَدٌ بِهِ مَا فِيكَ مِنْ شَرَفٍ وَمِنْ فَخْرٍ وَمِنْ بَأْسٍ وَمِنْ إِعْطَاءِ

فِي بَيْتِكَ ٱلْمَعْمُورِ مُنْذُ وِلَادِهِ نَشَأَ ٱلسُّرُورُ بِهِ وَكُلُّ هَنَاءِ

نَجْمٌ أَتَى مِنْ نَيِّرَيْنِ كِلَاهُمَا وَهَبَاهُ أَيَّ سَعَادَةٍ وَضِيَاءِ

خَلَعَ ٱلْقِمَاطَ فَفَازَ فِي خِلَعِ ٱلْعُلَى وَسَعَى فَأَدْرَكَ غَايَةَ ٱلْعُقَلَاءِ

لِلّٰهِ طِينَتُهُ أَكَانَتْ نُقْطَةً نُقِطَتْ بِبِسْمِ ٱللهِ تَحْتَ ٱلْبَاءِ

لِلّٰهِ خَاتَمُكَ ٱلَّذِي فِي نَقْشِهِ كَتَبَ ٱلْمُصَوِّرُ أَعْظَمَ ٱلْأَسْمَاءِ

رَيْحَانَةُ ٱلنَّادِي وَشَمْعَةُ(١) أُنْسِهِ سُلْوَانَةُ ٱلْجُلَسَاءِ وَٱلنُّدَمَاءِ

---

(١) سكن الميم لاقامة الوزن

أَللهُ يَحْرُسُهُ وَيَحْرُسُكُمْ مَعًا ... مِنْ سَائِرِ ٱلأَسْوَاءِ وَٱلأَرْزَاءِ
وَعَسَى يَمُدُّكُمُ ٱلإِلهُ جَمِيعكُمْ ... بِزِيَادَةِ ٱلأَعْمَارِ وَٱلأَبْنَاءِ
وَيَمُدُّ وَالِدَكُمْ وَدَوْلَةَ مَجْدِكُمْ ... بِدَاوَمِ إِقْبَالٍ وَطُولِ بَقَاءِ

وقال يمدح السيد علي خان ويهنئه بعيد الفطر سنة ١٠٨٦

هَلُمَّ بِنَا يَا بَرْقُ فِي أَبْرَقِ ٱلْحِمَى ... نُسَاقِطُ دُرَّ ٱلدَّمْعِ فَرْدًا وَتَوْأَمَا
هَلُمَّ بِنَا نَقْضِي مِنَ ٱلنَّدْبِ وَاجِبًا ... لِعَصْرٍ مَضَى فِيهِ وَعَهْدٍ تَقَدَّمَا
فَإِنْ كُنْتَ لِي يَا بَرْقُ عَوْنًا فَقُمْ بِنَا ... نُرَوِّي قُلُوبًا صَادِيَاتٍ وَأَرْسُمَا
تَشَبَّهْتَ بِي دَعْوَى وَلَوْ كُنْتَ مُشْبِهِي ... بِوَجْدٍ إِذًا أَصْبَحْتَ تَبْكِي مَعِي دَمَا
فَكَمْ بَيْنَ بَاكٍ مُسْتَهَامٍ وَبَيْنَ مَنْ ... تَبَاكَى خَلِيًّا وَهْوَ يُبْدِي ٱلتَّبَسُّمَا
تَقَمَّصْتُ ثَوْبًا مِنْ دُخَانٍ وَمُهْجَتِي ... عَلَيْهَا قَمِيصٌ مِنْ لَظَاكَ تَجَسَّمَا
فَوَاحَرَبَا تَسْقِي ٱلرُّبُوعَ مَدَامِعِي ... وَقَلْبِي إِلَى سُكَّانِهَا يَشْتَكِي ٱلظَّمَا
أَرُوحُ وَلِي قَلْبٌ إِذَا مَا تَضَمَّنَهُ ... بِمَاءِ عُيُونِي كَيْ يَبُوخَ تَضَرَّمَا
وَأُمْسِي وَلِي دَمْعٌ يَجُودُ بِمُقْلَتِي ... وَنَوْبٌ إِذَا مَا أَحْجَمَ ٱلصَّبْرُ أَقْدَمَا
فَلِلّٰهِ مَا أَجْرَاهُ فِي مَعْرَكِ ٱلنَّوَى ... إِذَا ٱلْوَجْدُ أَجْرَى جَيْشَهُ كَرَّ مُعْلِمَا
فَمَنْ لِي بِعَصْرٍ كُلَّمَا مَرَّ ذِكْرُهُ ... بِسَمْعِي حَلَا عِنْدِي وَوَصْلٍ تَصَرَّمَا
وَلَيْلَاتِ أُنْسٍ نَادَمَتْنِي بُدُورُهَا ... وَفِي ٱلأَرْضِ زَارَتْنِي بِهَا أَنْجُمُ ٱلسَّمَا
شِهَابٌ تَظُنُّ ٱلشُّهْبَ فِيهَا لِحُسْنِهَا ... ثُغُورَ ٱلْغَوَانِي ٱلْبِيضِ فِي حُوَّةِ ٱللَّمَى
سَقَى ٱللهُ مَغْنًى بِٱلْحِمَى صَوْبَ مُزْنِهِ ... يَحُوكُ لَهُ وَشْيَ ٱلرَّبِيعِ ٱلْمُسَهَّمَا

وَلَا بَرِحَتْ فِيهِ ٱلْأَقَاحِي ضَوَاحِكًا وَلَا صَرَفَتْ مِنْهَا يَدُ ٱلدَّهْرِ دِرْهَمَا

مَحَلٌّ بِهِ حَلَّ ٱلشَّبَابُ تَمَائِمِي فَلَا تَقْصَ إِذْ أَسْمَحْتُ فِيهِ مُتَيَّمَا

وَمَصْرَعُ أَسْرَى مُوثَقِينَ قُلُوبُهُمْ بِحَوْمَتِهِ أَضْحَتْ مَعَ ٱلطَّيْرِ حُوَّمَا

حَمَى حُرْمَةً مَسَّ ٱلصَّعِيدِ صِعَادُهُ وَأَصْبَحَ فِيهِ ٱلسَّيْفُ بِٱلْحِلِّ مُحْرِمَا

وَثَغْرٌ غَدَتْ مِنْهُ ٱلثَّنَايَا مَنِيعَةً فَأَضْحَى بِنَقْعِ ٱلصَّافِنَاتِ مُلَثَّمَا

قَدِ ٱشْتَبَهَتْ آفَاقُهُ فِي عِرَاصِهِ فَكُلٌّ حَوَى مِنْهَا بُدُورًا وَأَنْجُمَا

فَكَمْ ثَمَّ مِنْ شَمْسٍ بِلَيْلٍ تَقَنَّعَتْ وَبَدْرِ ظَلَامٍ بِٱلنَّهَارِ تَعَمَّمَا

وَلَيْثِ عَرِينٍ بِٱلْحَدِيدِ مُسَرْبَلٍ وَخِشْفِ كِنَاسٍ بِٱلنُّضَارِ تَحَزَّمَا

تَمِيلُ بِأَثْوَابِ ٱلْحَرِيرِ غُصُونُهُ وَتَنْطِقُ بِٱلسِّحْرِ ٱلْحَلَالِ بِهِ ٱلدُّمَى

وَتَنْثُرُ عَنْ مَبْسِمَاتٍ تِبْرِ حِسَانُهُ يَكَادُ بِهِنَّ ٱلْحُسْنُ أَنْ يَتَخَتَّمَا

مَكَانٌ بِهِ كَنْزٌ مِنَ ٱلْحُسْنِ لَمْ يَزَلْ بِآيَاتِ أَرْصَادِ ٱلْحَدِيدِ مُطَلْسَمَا

حَمَتْهُ سَرَاةٌ لَا تَزَالُ رِمَاحُهُمْ مُفَوَّقَةً لِلْحَتْفِ هُدْبًا وَأَسْهُمَا

قَدِ ٱتَّخَذُوا لِلْفَتْكِ وَٱلطَّعْنِ آلَةً قُدُودَ ٱلْعَذَارَى وَٱلْوَشِيجَ ٱلْمُقَوَّمَا

يَرَوْنَ هَوَانَ ٱلْحُبِّ عِزًّا وَسُؤْدُدًا وَأَحْسَنَ آجَالِ ٱلنُّفُوسِ ٱلتَّتَيُّمَا

تَكَادُ ٱلْأَقَاحِي خَجْلَةً مِنْ ثُغُورِهِمْ تَعُودُ ثَنَايَاهَا شَقِيقًا مُعَنْدَمَا

إِذَا نَظَرَتْ أَقْمَارُهُمْ عَيْنَ مُبْغِضٍ يُطَالِبُهُمْ فِي مَغْرَمٍ عَادَ مُغْرَمَا

بِرُوحِيَ مِنْهُمْ جِيرَةٌ جَاوَرُوا ٱلْحِمَى فَجَارُوا عَلَى قَلْبٍ بِهِمْ قَدْ تَذَمَّمَا

هُمُ أَلْهَبُوا صَدْرِي وَفِيهِ تَوَطَّنُوا فَلِلَّهِ جَنَّاتٌ ثَوَتْ فِي جَهَنَّمَا

حَلَا لِي بِهِمْ مُرُّ ٱلْعَذَابِ كَمَا حَلَا ... لِنَفْسِ عَلِيٍّ خَوْضُهَا ٱلْحَتْفَ مَطْعَمَا

هُمَامٌ لَدَى ٱلْهَيْجَاءِ لَوْ أَنَّ بَأْسَهُ ... بِبَحْرٍ طَمَا فِي مَدِّهِ لَتَجَهَّمَا

وَذُو عَزَمَاتٍ لَوْ تُصَاغُ صَوَارِمًا ... لَأَوْشَكْنَ فِي صُمِّ ٱلصَّفَا أَنْ تُصَمِّمَا

سُلَالَةُ خَيْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ مُطَهَّرٌ ... أَتَى طَاهِرًا مِنْ كُلِّ أَبْلَجَ أَكْرَمَا

أَجَلُّ مُلُوكِ ٱلْأَرْضِ قَدْرًا وَقُدْرَةً ... وَأَشْرَفُهُمْ نَفْسًا وَأَطْيَبُ مُنْتَمَى

جَوَادٌ أَتَى وَٱلْجُودُ جَوْنٌ فَأَصْبَحَتْ ... أَيَادِيهِ فِيهِ كَٱلشِّيَاهِ بِأَدْهَمَا

وَوَافَى ٱلْمَعَالِي بَعْدَ مَا خَرَّ سَقْفُهَا ... فَشَيَّدَ مِنْ أَرْكَانِهَا مَا تَهَدَّمَا

إِذَا ٱلدَّهْرُ أَجْرَى جَحْفَلًا كَانَ قَبْلَهُ ... وَإِنْ هَزَّ سَيْفًا كَانَ كَفًّا وَمِعْصَمَا

كَرِيمٌ عُيُونُ ٱلْجُودِ لَوْلَا وُجُودُهُ ... لَغَاضَتْ جَوَارِيهَا وَأَغْضَتْ عَلَى عَمَى

وَلُطْفٌ بَرَاهُ ٱللهُ لِلنَّاسِ مُجْمَلًا ... فَنَوَّعَهُ بِٱلْمَكْرُمَاتِ وَقَسَّمَا

هُوَ ٱلْعَدْلُ إِلَّا أَنَّهُ إِذْ يَرُومُهُ ... عَدُوٌّ بِظُلْمٍ كَانَ أَدْهَى وَأَظْلَمَا

هِلَالُ حِمَامٍ فَوْقَهُ مِنْ دِلَاصِهِ ... هِلَالُ حَيَاةٍ يَتْرُكُ ٱلْحَتْفَ أَقْصَمَا

وَبَدْرُ كَمَالٍ بِٱلسُّرُوجِ بُرُوجُهُ ... وَلَيْثُ نِزَالٍ بِٱلْعَوَالِي تَأَجَّمَا

يَرَى عَامِلَ ٱلْخَطِّيِّ قَدًّا مُهَفْهَفًا ... وَيَحْسَبُ إِيمَاضَ ٱلْيَمَانِيِّ تَبَسُّمَا

إِذَا مَا تَوَلَّى لِلْوُثُوبِ عَلَى ٱلْعِدَا ... يَكَادُ عَلَيْهِ ٱلدِّرْعُ أَنْ تَتَفَصَّمَا

غَنِيٌّ لَدَيْهِ لَا يَزَالُ مِنَ ٱلثَّنَا ... كُنُوزٌ وَإِنْ أَضْحَى مِنَ ٱلْمَالِ مُعْدِمَا

لَهُ نِقَمٌ مَحْذُورَةٌ عِنْدَ سُخْطِهِ ... وَلَا غَرْوَ أَنْ عَادَتْ مِنَ ٱلْعَفْوِ أَنْعُمَا

ضَحُوكٌ إِذَا ٱسْتَمْطَرْتَهُ فَهْوَ بَارِقٌ ... يَجُودُ وَإِنْ جَرَّبْتَهُ كَانَ مِخْذَمَا

وَصَعْبٌ إِذَا ٱسْتَعْطَفْتَهُ لَانَ جَانِبًا وَعَذْبٌ إِذَا عَادَيْتَهُ صَارَ عَلْقَمَا

حَوَى ٱلْبَأْسَ وَٱلْمَعْرُوفَ وَٱلنُّسْكَ وَٱلنُّهَى وَحَازَ ٱلْمَعَالِيَ وَٱلتُّقَى وَٱلتَّكَرُّمَا

أَعَارَ وَمِيضَ ٱلصَّاعِقَاتِ حُسَامَهُ وَصَاغَ لِسَانَ ٱلْمَوْتِ لِلرُّمْحِ لَهْذَمَا

وَبَرْقَعَ فِي فَجْرِ ٱلصَّبَاحِ جِيَادَهُ وَجَلَّلَهَا لَيْلًا مِنَ ٱلنَّقْعِ مُعْلَمَا

فَتًى أَصْلَحَ ٱلْأَيَّامَ بَعْدَ فَسَادِهَا وَكَمَّلَ أَعْوَانَ ٱلْكِرَامِ وَتَمَّمَا

وَبَيَّنَ مَا بَيْنَ ٱلضَّلَالَةِ وَٱلْهُدَى فَأَوْضَحَ نَهْجًا طَالَمَا كَانَ أَقْتَمَا

وَقَوَّمَ زَيْغَ ٱلدِّينِ بَعْدَ ٱعْوِجَاجِهِ فَأَصْبَحَ فِيهِ بَعْدَ مَا كَانَ قَيِّمَا

وَأَلْزَمَ أَهْلَ ٱلنَّصْبِ بِٱلنَّصِّ فَٱنْثَنَى فَصِيحُهُمُ لَا يُحْسِنُ ٱلنُّطْقَ أَبْكَمَا

فَلَوْلَاهُ لَمْ يَصْفُ ٱلْغَدِيرُ مِنَ ٱلْقَذَى وَأَصْبَحَ غَوْرًا مَاؤُهُ وَتَأَجَّمَا

أَفَاضَ عَلَيْهِ مِنْ أَدِلَّةِ فَهْمِهِ سُيُولًا فَأَضْحَى طَيِّبَ ٱلْوِرْدِ مُفْعَمَا

ذَكِيٌّ إِذَا فُضَّتْ دَوَاوِينُ مَدْحِهِ تَنَفَّسَ صُبْحُ ٱلطِّرْسِ مِسْكًا مُخَتَّمَا

لَهُ قَلَمٌ يَجْرِي ٱلزَّمَانُ بِمَا جَرَى وَيَسْعَى ٱلْقَضَا فِي إِثْرِ مَسْعَاهُ حَيْثُمَا

يَمُجُّ رُضَابَ ٱلنَّحْلِ طَوْرًا لِسَانُهُ وَيَنْفُثُ طَوْرًا نَابُهُ سُمَّ أَرْقَمَا

يَرَاعٌ يُرِيعُ ٱلْبِيضَ إِمْضَاءُ حُكْمِهِ فَتَحْسَبُ أَمْضَاهُنَّ ظُفْرًا مُقَلَّمَا

يُتَرْجِمُ مَا يُوحِي إِلَيْهِ جَنَانُهُ فَيَنْثُرُ دُرًّا فِي ٱلسُّطُورِ مُنَظَّمَا

فَصِيحٌ عَنِ ٱلْأَسْمَاءِ جَمْجَمَ لَفْظُهُ وَأَسْمَعَ مَعْنَاهُ ٱلْقُلُوبَ وَأَفْهَمَا

بِرُوحِيَ مِنْهُ رَاحَةٌ نَحَتَتْ بِهَا أَنَامِلُهُ مِنْ دَوْحِهِ فَتَكَلَّمَا

تَتَبَّعَ خُضْرَ ٱلْخَطِّ حَتَّى ٱسْتَوَى بِهَا فَحَلَّ عَلَى عَيْنِ ٱلْحَيَاةِ وَخَيَّمَا

وَشَارَفَ مِنْهَا رَوْضَةَ ٱلْقُدْسِ فَٱدَّعَى   إِخَاءَ عَصَا مُوسَى وَأَقْلَامِ مَرْيَمَا
تَقَدَّسْتَ مِنْ طَوْدٍ بِأَيْمَنِ طُوْرِهِ   كَرِيمٌ رَوَى فَصْلَ ٱلْخِطَابِ وَتَرْجَمَا
أَمَوْلَايَ إِنَّ ٱلدَّهْرَ يَعْلَمُ فَضْلَكُمْ   وَيَعْرِفُكُمْ أَنْدَى بَنِيهِ وَأَكْرَمَا
تَمَلَّكْتُمُ رِقَّ ٱلزَّمَانِ وَأَهْلَهُ   فَلَيْسَ ٱللَّيَالِي فِيهِ إِلَّا لَكُمْ إِمَا
لَقَدْ كَانَ وَجْهُ ٱلْأَرْضِ أَطْلَسَ مَغْبَرًا   فَأَمْسَى لَكُمْ كَالْأُفْقِ يَزْهُو مُنَجَّمَا
تَوَاضُعُكُمْ أَدْنَى مَوَاضِعِكُمْ لَنَا   وَقَدْرُكُمْ فَوْقَ ٱلسَّمٰوَاتِ قَدْ سَمَا
لَعَمْرُكَ مَا جُودُ ٱلسَّحَابِ غَرِيزَةً   وَلَٰكِنَّهُ عَلَّمْتَهُ فَتَعَلَّمَا
جَرَيْتَ مَعَ ٱلْأَقْدَارِ فِي كُلِّ غَايَةٍ   فَلَمْ نَدْرِ مَنْ كَانَ ٱلْمُؤَثِّرُ مِنْكُمَا
بِفَتْوَى أَخِيكَ ٱلسَّيْفِ زُوِّجَتِ ٱلْعُلَى   فَعَزَّ حِمَاهَا حَيْثُ صِرْتَ لَهَا حَمِي
فَدُمْ سَالِمًا مَا نَبَّهَ ٱلصُّبْحُ طَائِرًا   وَمَا هَيَّجَ ٱلْأَشْوَاقَ شَادٍ تَرَنَّمَا
وَلَا زِلْتَ غَيْثًا بَرْقُهُ يَصْعَقُ ٱلْعِدَا   وَيَنْبُتُ نُوَّارَ ٱلنُّضَارِ إِذَا هَمَى
وَلَا بَرِحَ ٱلدَّهْرُ ٱلْحَرُوبُ إِذَا سَطَا   يَزُورُكَ بِٱلْأَفْرَاحِ سِلْمًا مُسَلِّمَا
وَوَافَاكَ عِيدُ ٱلْفِطْرِ بِٱلْعِزِّ دَائِمًا   وَوَفَّاكَ صَوْمُ ٱلدَّهْرِ أَجْرًا مُعَظَّمَا

وقال يمدحهُ وهو يومئذٍ قد نهكهُ الفالج واني عليهِ فكان يملي عليَّ ما بحضرهُ فارقمهُ الى ان كملت فلما اراد بياضها اتيت المسودة فلم اصبها فاخبرتهُ فاخذ يملي عليَّ ما حفظهُ وذهب كثيرٌ منها وذلك في السنة السابعة والثمانين والالف

خَلَطَ ٱلْغَرَامُ ٱلشَّجْوَ فِي أَمْشَاجِهِ   فَبَكَى فَخُلْتُ بُكَاهُ مِنْ أَوْدَاجِهِ
وَدَعَتْهُ غِزْلَانُ ٱلْعَقِيقِ إِلَى ٱلسُّرَى   فَغَدَا يُسَارِي ٱلنَّجْمَ فِي إِدْلَاجِهِ

وَدَنَتْهُ نَاحِلَةُ ٱلْخُصُورِ إِلَى ٱلضَّنَى ... فَكَسَتْهُ صُفْرَ ٱلْوَشْيِ مِنْ دِيبَاجِهِ

تُمْلِي عُيُونُ ٱلْغَانِيَاتِ عَلَيْهِ مَا ... يُمْلِي[1] ٱلنَّدِيمُ بِهِ كُؤُوسَ زُجَاجِهِ

يَا مَنْ لِقَلْبٍ يَسْتَضِيءُ بِقَلْبِهِ ... فَكَأَنَّ جَنَّتَهُ ذُبَالُ سِرَاجِهِ

دَنِفٌ أَعَارَتْهُ ٱلْخُصُورُ سَقَامَهَا ... أَيْنَ ٱلْأَطِبَّا مِنْ عَزِيزِ عِلَاجِهِ

قَدْ ظَنَّ سَكْبَ ٱلدَّمْعِ يُخْمِدُ نَارَهُ ... سَفَهًا بِهِ فَتَأَجَّجَتْ بِأُجَاجِهِ

مَنْ لِي بِوَصْلِ غَزَالِ خِدْرٍ صَادَنِي ... فِي صَادِ لَحْظٍ تَحْتَ نُونِ حَجَاجِهِ

وَبَيَاضِ سَاعِدِهِ ٱلْمُسَاعِدِ لَوْعَتِي ... لِلّٰهِ مَا صَنَعَتْ يَدَا إِسْوَاجِهِ

قَرُبَتْ مَحَاسِنُهُ وَعَزَّ وُصُولُهُ ... فَبَدَا بُدُوَّ ٱلْبَدْرِ فِي أَبْرَاجِهِ

كَمْ مِنْ ظَلَامٍ فِيهِ قَدْ نَادَمْتُهُ ... حَتَّى بَدَتْ نَارُ ٱلصَّبَاحِ بِسَاجِهِ

وَلَرُبَّ زَائِرِ أَيْكَةٍ لَوْ أَنَّهُ ... يَدْعُو ٱلْجَمَادَ لَزَادَ فِي إِبْهَاجِهِ

وَلَقَدْ تَأَمَّلْتُ ٱلزَّمَانَ وَأَهْلَهُ ... وَأَجَلْتُ عَيْنَ ٱلنَّقْدِ فِي أَفْوَاجِهِ

فَرَأَيْتُ عَرْبَدَةَ ٱلزَّمَانِ عَزِيزَةً ... فِي حَالِ سَكْرَتِهِ وَصَحْوِ مِزَاجِهِ

وَلَرُبَّمَا ظَنَّ ٱلسَّفِيهُ بِأَنَّهُ ... يَصْحُو بَلَى لَكِنَّ لِاسْتِدْرَاجِهِ

وَيُسِرُّ قَلْبُ ٱلدَّهْرِ كُلَّ عَجِيبَةٍ ... لَمْ يُفْشِهَا إِلَّا بَنُو أَزْوَاجِهِ

وَرَأَيْتُ أَغْلَى مَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحُلَى ... أَرْبَابَهُ وَعَلِيَّ دُرَّةَ تَاجِهِ

قَيْلٌ تَوَاخَى بِٱلْمَكَارِمِ وَٱلتُّقَى ... وَٱلْجُودِ وَٱلْمَعْرُوفِ مُنْذُ نِتَاجِهِ

سَمْحٌ إِذَا فَقَدَ ٱلثَّرَى صَوْبَ ٱلْحَيَا ... وَشَكَا ٱلظَّمَا يَسْقِيهِ مِنْ ثَجَّاجِهِ

بَطَلٌ إِذَا هَزَّ ٱلْقَنَا بِأَكُفِّهِ ... تُضْحِي ٱلْقُلُوبُ مَرَاجِزًا لِزُجَاجِهِ

---

[1] كذا في الاصل والصواب يملا

أَسَدٌ إِذَا لَقِيَ ٱلْخَمِيسَ فَعِنْدَهُ ... كَبْشُ ٱلْكَتِيبَةِ مِنْ أَذَلِّ نِعَاجِهِ

جَمْعُ ٱلْأُسُودِ إِذَا لَقِيهِ لَدَى ٱلْوَغَى ... حَذَرًا يُبَدِّلُ زَأْرَهُ بِثُؤَاجِهِ

لَجَبُ ٱلْجُيُوشِ إِذَا يَمُرُّ بِسَمْعِهِ ... لَجَبُ ٱلذُّبَابِ يَطِنُّ فِي أَهْزَاجِهِ

يَقْرِي بِلَحْمِ ٱلشُّوسِ شَاغِبَةَ ٱلظُّبَا ... وَيَزِيدُ حَرُّ ٱلضَّرْبِ فِي إِنْضَاجِهِ

تُرْجَى مَنَافِعُهُ وَيُحْذَرُ ضُرُّهُ ... فِي يَوْمِ نَائِلِهِ وَيَوْمِ هِيَاجِهِ

كَسَدَ ٱلْمَدِيحُ وَأَكْدَحُوا نُظَامُهُ ... حَتَّى أَتَى فَأَقَامَ سُوقَ زَوَاجِهِ

يَا ٱبْنَ ٱلَّذِي سَادَ ٱلْأَنَامَ وَنَجْلَ مَنْ ... فَاقَ ٱلْمَلَائِكَ فِي عُلَا أَدْرَاجِهِ

إِنَّ ٱلْمَدِيحَ إِذَا أَرَدْتُ ثَنَاءَكُمْ ... تَهْوِي ٱلنُّجُومُ إِلَيَّ مِنْ أَبْرَاجِهِ

وَإِذَا قَصَدْتُ سِوَاكُمُ فِيهِ فَلَمْ ... تَظْفَرْ يَدِي إِلَّا بِبَيْضِ دَجَاجِهِ

أَيَّدْتَ دِينَ ٱلْحَقِّ بَعْدَ تَأَوُّدٍ ... وَسَدَدْتَ بِٱلْإِحْكَامِ كُلَّ فِجَاجِهِ

وَشَفَيْتَ عِلَّتَهُ بِكُتْبٍ قَدْ غَدَتْ ... مِثْلَ ٱلطَّبَائِعِ لِٱعْتِدَالِ مِزَاجِهِ

أَسْفَارُ صِدْقٍ كُلُّ خَصْمٍ مُبْطِلٍ ... مِنْهَا سَيَعْلَمُ كَاذِبَاتِ حِجَاجِهِ

نُورٌ مُبِينٌ قَدْ أَنَارَ دُجَى ٱلْهَوَى ... ظُلَمَ ٱلضَّلَالَةِ فِي ضِيَاءِ سِرَاجِهِ

وَغَدِيرُ خُمٍّ بَعْدَ مَا لَعِبَتْ بِهِ ... رِيحُ ٱلشُّكُوكِ وَآضَ مِنْ لَجَّاجِهِ

أَمْطَرْتَهُ بِسَحَابَةٍ سَمَّيْتَهَا ... خَيْرَ ٱلْمَقَالِ وَضَاقَ فِي أَمْوَاجِهِ

وَأَبَنْتَ فِي نُكَتِ ٱلْبَيَانِ عَنِ ٱلْهُدَى ... فَأَرَيْتَنَا ٱلْمَطْمُوسَ مِنْ مِنْهَاجِهِ

وَكَذَاكَ مُنْتَخَبٌ مِنَ ٱلتَّفْسِيرِ لَمْ ... تَنْسِجْ يَدَا أَحَدٍ عَلَى مِنْسَاجِهِ

لِلْأَعْرَجَيْنِ وَإِنْ بَدَتْ شُرُفَاتُهُ ... لَنْ يَبْلُغَا ٱلْمِعْشَارَ مِنْ مِعْرَاجِهِ

مَوْلَايَ قَدْ ذَهَبَ ٱلصِّيَامُ مُوَدِّعًا وَأَتَاكَ شَهْرُ ٱلْفِطْرِ بِٱسْتِبْهَاجِهِ
شَهْرٌ نَوَى قَتْلَ ٱلصِّيَامِ هِزَبْرُهُ فَٱغْتَالَ مُهْجَتَهُ بِمِخْلَبِ عَاجِهِ

وقال يمدح ميرزه مهدي وقد كان عزم على ان يسير بها الى
حضرته او يوجهها الى سدته فمكث يزاول هذا الامر دهرًا
يقدّم رِجلاً ويؤخر اخرى ولم يمكنهُ الزمان ولم يسمح
بارخاء العنان حتى بلغهُ نعي الموما اليهِ فتمّتْ بكرًا لم
تبرح من خدرها ودُميةً لم تفارق قصرها

سَلْ ضَاحِكَ ٱلْبَرْقِ يَوْمًا عَنْ ثَنَايَاهَا فَقَدْ حَكَاهَا فَهَلْ يَرْوِي حَكَايَاهَا
وَهَلْ دَرَى كَيْفَ رَبُّ ٱلْحُسْنِ رَتَّلَهَا وَٱلْجَوْهَرُ ٱلْفَرْدُ مِنْهُ كَيْفَ جَزَّاهَا
وَهَلْ سُقَاةُ ٱلطِّلَا تَدْرِي إِذَا ٱبْتَسَمَتْ أَيُّ ٱلْحَيَا بَانَ عِنْدَ ٱلشَّرْبِ أَشْهَاهَا
وَسَلْ أَرَاكَ ٱلْحِمَى عَنْ طَعْمِ رِيقَتِهَا فَلَيْسَ يَدْرِي سِوَاهُ فِي مُحَيَّاهَا
وَهَلْ رِيَاضُ ٱلرُّبَا تَدْرِي شَقَائِقُهَا فِي خَدِّهَا أَيُّ خَالٍ فِي سُوَيْدَاهَا
وَإِنْ رَأَيْتَ بُدُورَ ٱلْحَيِّ وَهْيَ بِهِمْ فَحَيِّ بِٱلسِّرِّ عَنِّي وَجْهَ أَحْيَاهَا
وَٱقْصِدْ لُبَانَاتِ نُعْمَانٍ وَجِيرَتَهَا وَٱذْكُرْ لُبَانَاتِ قَلْبِي عِنْدَ لُبْنَاهَا
عَرِّجْ عَلَيْهَا عَنِ ٱلْأَلْبَابِ نَنْشُدُهَا فَإِنَّنَا مُنْذُ أَيَّامٍ فَقَدْنَاهَا
وَقِفْ عَلَى مَنْزِلٍ بِٱلْخَيْفِ نَسْأَلُهُ عَنْ أَنْفُسٍ وَقُلُوبٍ ثَمَّ مَثْوَاهَا
مَعَاهِدٌ كُلُّهَا أَمْسَتْ عَامِرَهَا لَيْلًا وَأَضْحَتْ مَجْنُونًا بِلَيْلَاهَا
وَرُبَّ لَيْلٍ بِهِ خُضْتُ ٱلظَّلَامَ كَمَا تَخُوضُ فِي مَفْرِقِ ٱلْعَذْرَاءِ مِدْرَاهَا
جَوْنٍ كَحَظِّي بِهِ ٱلْآفَاقُ قَدْ خُضِبَتْ بَيَاضُهَا وَجَرَى بِٱلْقَارِ جِرْيَاهَا

تَبْدُو ٱلنُّجُومُ فَلَمْ تَصبِرْ لِظُلْمَتِهِ   مِثْلَ ٱلشَّرَارِ بِجَوْفِ ٱلزَّنْدِ أَخْفَاهَا

هَوَتْ بِنَا فِيهِ عِيسٌ كَٱلْجِبَالِ سَمَتْ   نَحْوَ ٱلسَّمَاءِ وَلَوْ شِئْنَا مَسِسْنَاهَا

رَكَائِبٌ كَحُرُوفٍ رُكِّبَتْ جُمَلاً   أَكْرِمْ بِهَا مِنْ حُرُوفٍ قَدْ سَطَرْنَاهَا

أَنْعَامُهُنَّ حَكَتْ رُوحَ ٱلنَّعَامِ إِذَا   مَرَّتْ بِهَا ٱلرِّيحُ ظَنَّتْهَا نَعَامَاهَا

حَتَّى نَزَلْنَا عَلَى ٱلدَّارِ ٱلَّتِي شَرُفَتْ   بِمَنْ بِهَا وَلَثَمْنَا دُرَّ حَصْبَاهَا

فَعَاوَضَتْنَا بُدُورٌ مِنْ فَوَارِسِهَا   تَحْمِي خُدُورَ شُمُوسٍ مِنْ عَذَارَاهَا

ضِيفَانُهُمْ غَيْرَ أَنَّا لَا نُرِيدُ قِرًى   إِلَّا قُلُوبًا إِلَيْهِمْ قَدْ أَضَفْنَاهَا

مَا كَانَ يُجْدِي وَلَا يُغْنِي ٱلسُّرَى دَنِفًا   لَكِنَّ حَاجَةَ نَفْسٍ قَدْ قَضَيْنَاهَا

مَنْ لِي بِوَصْلِ فَتَاةٍ دُونَ مَطْلَبِهَا   طَعْنٌ يُصَوِّرُ بِٱلْأَجْسَامِ أَفْوَاهَا

عَزِيزَةٌ هِيَ شَفْعُ ٱلْكِيمِيَاءِ لَهَا   نَدْرِي وُجُودًا وَلَكِنْ مَا وَجَدْنَاهَا

فِيهَا مِنَ ٱلْحُسْنِ كَنْزٌ لَا يُرَى وَكَذَا   تَخْفِي ٱلْكُنُوزُ ٱلْمَنَايَا فِي زَوَايَاهَا

تَكَادُ تَرْشَحُ نُورًا كُلَّمَا خَطَرَتْ   بِٱلْمَشْيِ لَا عَرَقًا مِنْ كُلِّ أَعْضَاهَا

كَأَنَّمَا ٱلْفَجْرُ رَبَّاهَا فَأَرْضَعَهَا   حَلِيبَهُ وَبِقُرْصِ ٱلشَّمْسِ غَذَّاهَا

قَدْ صَاغَهَا ٱللهُ مِنْ نُورٍ فَأَبْرَزَهَا   حَتَّى تَرَاهَا ٱلْوَرَى يَوْمًا وَوَارَاهَا

مَحْجُوبَةٌ لَا يَنَالُ ٱلْوَهْمُ رُؤْيَتَهَا   وَلَا تَصِيدُ شِرَاكُ ٱلنَّوْمِ رُؤْيَاهَا

قَدْ مَنَعَتْهَا أُسُودٌ مِثْلُ أَعْيُنِهَا   سُيُوفُهُمْ لَا تَنَالُ ٱلْبُرْءَ جَرْحَاهَا

لَوْ تُمْسِكُ ٱلرِّيقَ كَادُوا حِينَ تَقْطُرُهَا   أَنْ يَلْعَقُوهَا فَلَمْ تَرْحَلْ بِرَيَّاهَا

إِذَا عَلَى حَيِّهِمْ مُزْنُ ٱلْحَيَا وَقَعَتْ   لَفَّتْ عَلَى زَفَرَاتِ ٱلرَّعْدِ أَحْشَاهَا

وَإِنْ تَنَفَّسَ صُبْحٌ عَنْ لَظَى شَفَقٍ — قَامُوا غِضَابًا وَظَنُّوا الصُّبْحَ يَهْوَاهَا

حِرْصًا عَلَيْهِمْ نُوَاحُ الْوُرْقِ يُسْخِطُهُمْ — تَوَهُّمًا أَنَّ دَاءَ الْحُبِّ أَشْجَاهَا

تَهْوِي الْفَرَاشُ إِلَيْهَا كُلَّمَا سَفَرَتْ — فَيَسْتُرُونَ غَيَارَاهَا مُحَيَّاهَا

بَيْنَ الْقُلُوبِ وَبَيْنَهَا مَضَى قَسَمٌ — أَنْ لَا تَصِحَّ وَلَا تَصْحُو سُكَارَاهَا

وَبِالْجَمَالِ عَلَى أَهْلِ الْهَوَى حَلَفَتْ — أَنْ لَا تَمُوتَ وَلَا تَحْيَا أُسَارَاهَا

لِلَّهِ أَيَّامُ لَهْوٍ بِالْعَقِيقِ وَإِنْ — كَانَتْ قِصَارًا وَسَاءَتْنِي قُصَارَاهَا

أَوْقَاتُ أُنْسٍ كَأَنَّ الدَّهْرَ أَغْفَلَهَا — أَوْ مِنْ صُرُوفِ اللَّيَالِي مَا عَرَفْنَاهَا

لَمْ نَشْكُ مِنْ مِحَنِ الدُّنْيَا إِلَى أَحَدٍ — مِنَ الْبَرِيَّةِ إِلَّا كَانَ إِحْدَاهَا

أُعِيذُ نَفْسِي مِنَ الشَّكْوَى إِلَى بَشَرٍ — بِاللهِ وَالْقَائِمِ الْمَهْدِيِّ مَوْلَاهَا

إِبْنِ النَّبِيِّ أَبِي الْفَضْلِ الْأَبِيِّ أَخِي الْمَعْرُوفِ خَيْرِ بَنِي الدُّنْيَا وَأَزْكَاهَا

نُورُ الزُّجَاجَةِ مِصْبَاحٌ تَوَقَّدَ مِنْ — نَارِ الْكَلِيمِ الَّتِي فِي الطُّورِ نَاجَاهَا

جُزْءٌ مِنَ الْعَالَمِ الْقُدْسِيِّ هِمَّتُهُ — يَنُوءُ بِالْعَالَمِ الْكُلِّيِّ أَدْنَاهَا

تَاجُ الْوِزَارَةِ طَوْقُ الْمَجْدِ خَاتَمُهُ — إِنْسَانُ عَيْنِ الْمَعَالِي زَنْدُ يُمْنَاهَا

حَلِيفُ فَضْلٍ بِهِ تَدْرِي الْوِزَارَةُ إِذْ — فِيهَا تَجَلَّى بِأَيِّ الْفَضْلِ حَلَّاهَا

طِيبُ النُّبُوَّةِ فِيهِ عَنْهُ يُخْبِرُنَا — بِأَنَّهُ ثَمَرٌ مِنْ دَوْحِ طُوبَاهَا

كَرِيمُ نَفْسٍ مِنَ الْإِحْسَانِ قَدْ جُبِلَتْ — مِنْهُ الطِّبَاعُ فَعَمَّ النَّاسَ جَدْوَاهَا

ذَاتٌ مِنَ اللُّطْفِ صَاغَ اللهُ عُنْصُرَهَا — وَرَحْمَةٌ لِجَمِيعِ النَّاسِ سَوَّاهَا

عَظِيمَةٌ يَتَّقِي الْجَبَّارُ سَطْوَتَهَا — زَكِيَّةٌ تَعْرِفُ الْعُبَّادُ تَقْوَاهَا

تَقْضِي بِسَعْدٍ وَنَحْسٍ فِي ٱلْوَرَى فَلَهَا حُكْمُ ٱلنُّجُومِ ٱلدَّرَارِي فِي قَضَايَاهَا

لِلطَّالِبِينَ كُنُوزٌ فِي أَنَامِلِهَا وَلِلزَّمَانِ عُقُودٌ مِنْ سَجَايَاهَا

فِي أَصْفَهَانَ دِيَارِ ٱلعِزِّ مَنْزِلُهُ وَنَفْسُهُ فَوْقَ هَامِ ٱلنَّجْمِ مَسْعَاهَا

يَرْمِي ٱلْغُيُوبَ بِآرَاءٍ مُسَدَّدَةٍ مِثْلِ ٱلسِّهَامِ فَلَا تُخْطِي رَمَايَاهَا

عَزَّتْ بِهِ ٱلدَّوْلَةُ ٱلْعَلْيَاءُ وَٱعْتَدَلَتْ حَتَّى مَلَا ٱلْأَرْضَ قِسْطًا عَدْلُ كِسْرَاهَا

عِمَادُهَا ٱلْعِلْمُ وَٱلْمَعْرُوفُ نَائِبُهَا إِكْسِيرُهَا مُومِيَاهَا بُرْءُ أَدْوَاهَا

لَمْ يَتْرُكَنْ ظَالِمًا غَيْرَ ٱلْعُيُونِ بِهَا إِذْ لَا تُجَازَى بِمَا تَجْنِيهِ مَرْضَاهَا

أَفْدِيهِ مِنْ عَالِمٍ تَشْفِي بَرَاعَتُهُ مَرْضَى قُلُوبِ ٱلْوَرَى فِي نَفْثِ أَفْعَاهَا

لِلْفَاضِلِينَ سُجُودٌ حِينَ يُمْسِكُهَا كَأَنَّ سِرَّ ٱلْعَصَا فِيهَا فَأَلْقَاهَا

كَأَنَّمَا لَيْلُنَا تُطْوَى غَيَاهِبُهُ إِذَا صَحَائِفُهُ فِيهَا نَشَرْنَاهَا

سُطُورُهَا عَنْ صُفُوفِ ٱلْجَيْشِ مُغْنِيَةٌ وَأَيُّ جَيْشٍ وَنَى بِٱلرَّدِّ يَلْقَاهَا

كَأَنَّمَا أَلِفَاتٌ فَوْقَهَا رُقِمَتْ عَلَى ٱلْأَعَادِي رِمَاحًا قَدْ هَزَزْنَاهَا

نَسْطُو بِهِنَّ عَلَى ٱلْخَصْمِ ٱلْمُلِمِّ بِنَا كَأَنَّ رَاءَاتِهَا قُضْبٌ سَلَلْنَاهَا

إِذَا رَأَيْنَا ٱلْحُرُوفَ ٱلْمُهْمَلَاتِ بِهَا فَوُدُنَا بِٱلْأَنَاسِي لَوْ لَقَطْنَاهَا

قَوْمٌ تَنَالُ ٱلْأَمَانِي وَٱلْأَمَانَ بِهَا وَآخَرُونَ بِهَا تَلْقَى مَنَايَاهَا

لَمْ يَظْفَرِ ٱلْفَهْمُ يَوْمًا فِي تَصَوُّرِهَا وَلَا يَزُورُ خَيَالُ ٱلْوَهْمِ مَغْنَاهَا

وَبِنْتِ فِكْرٍ سَحَابُ ٱلشَّكِّ حَجَّبَهَا عَنِ ٱلْعُقُولِ وَلَيْلُ ٱلْغَيِّ غَشَّاهَا

جَرَتْ فَأَجْرَتْ لَهَا مِنْ عَيْنِ حِكْمَتِهِ مَا لَوْ يَفِيضُ عَلَى ٱلْأَمْوَاتِ أَحْيَاهَا

فزال عنها نقاب الريب وانكشفت — أسرارها وتجلى وجه معناها

قل للذين ادعوا في الفضل فلسفة — قد أبطل الحجة المهدي دعواها

من طور سيناء هذا نور فطنته — فمن أرسطو ومن طور ابن سيناها

فليفخر الفرس وليزهوا بسؤددهم — على جميع الورى ولنحمد الله

بمن يقاسون في الدنيا ودولتهم — وزيرها من بني طه ومولاها

من مالك أسنح المهدي آصفها — وقام فيها سليمان الورى شاها

إن الرعاية لا تعزى إلى شرف — إلا إذا كانت الأشراف ترعاها

يا ابن النبوة حقا أنت عترتها — فقد حويت كثيرا من مزاياها

حافظت فيها على التقوى ودمت على — عهد المودة والحسنى بقرباها

كم في ثناياك منا نفحة عبقت — إليك فيها اهتدينا إذ شممناها

من كل منقبة بالفضل معجزة — آياتها من سواكم ما عرفناها

مفاخر قبل تشريفي برؤيتكم — آمنت بالغيب فيها إذ سمعناها

عنها ثقات بني المهدي قد نقلوا — لنا روايات صدق فاعتقدناها

كانت كنثر اللآلي في مسامعنا — واليوم فيك عقود قد نظمناها

شكرا لصنعك من حر لسادتنا — بعد الإياس وهبت الملك والجاها

تزلزلت في بني المهدي دولتهم — لكن فيك إله العرش أرساها

تطلب الفرس والأعراب خطبتها — فما سمحت بها إلا لأولاها

زوجتها بكريم النفس أطهرها — فرجا وأوفرها علما وأتقاها

لَوْلَا وُجُودُكَ يَا ٱبْنَ ٱلْمُصْطَفَى غُصِبَتْ مِنَّا حُقُوقُ مَعَالٍ قَدْ وَرِثْنَاهَا
عَنَّا رَفَعْتَ زَمَانَ ٱلسُّوءِ فَٱنْقَمَعَتْ بِٱلْكُرْهِ شَوْكَتُهُ حَتَّى وَطِئْنَاهَا
مَوْلَايَ دَعْوَةَ مُشْتَاقٍ حُشَاشَتُهُ لَوْلَا ٱلرَّجَاءُ أُوَارُ ٱلْمَجْدِ أَوْرَاهَا
إِلَيْكَ قَدْ بَعَثَتْهُ رَغْبَةٌ غَلَبَتْ لَمْ يَهْجُرِ ٱلْأَهْلَ وَٱلْأَوْطَانَ لَوْلَاهَا
لَعَلَّ عَزْمَةَ نَشْطٍ فِيكَ قَدْ رَحَلَتْ إِلَيْكَ نَحْمَدُ غِبَّ ٱلسَّيْرِ عُقْبَاهَا
أَتَاكَ يَطْوِي ٱلْفَلَا يَوْمًا وَآوِنَةً يَرْقَى ٱلْجِبَالَ لِيَلْقَى طُورَ سِينَاهَا
فَحَلَّ بُقْعَةَ قُدْسٍ حِينَ شَارَفَهَا مَا شَكَّ أَنَّكَ نَارٌ أَنْتَ مُوسَاهَا
تَوَهَّمَ ٱلنُّورَ نَارًا إِذْ رَآكَ وَكَمْ نَفْسٍ تُغَالِطُهَا فِي ٱلصِّدْقِ عَيْنَاهَا
دَنَا لِيَقْبِسَ نَارًا أَوْ يُصِيبَ هُدًى إِلَى مَدَارِكِ غَايَاتٍ تَمَنَّاهَا
حَاشَا عَنِ ٱلرُّؤْيَةِ ٱلْعُظْمَى تُجَابُ بِلَنْ فَكُلُّ قَصْدِ كَلِيمِ ٱلشَّوْقِ إِيَّاهَا
إِنْ لَمْ يَعُدْ بِٱلْيَدِ ٱلْبَيْضَاءِ مِنْكَ إِلَى دِيَارِ مِصْرَ أَتَى مِنْهَا فَقَدْ تَاهَا
عَسَى بِكُمْ يُنْجِحُ ٱلرَّحْمٰنُ مَطْلَبَهُ فَقَدْ تَوَسَّلَ فِيكُمْ يَا بَنِي طَهَ

وقال يمدح الوزير حسين باشا ابن علي باشا آل آفراسياب ويهنئهُ بعيد الفطر

يَنِمُّ عَلَيْهِ ٱلدَّمْعُ وَهْوَ جَحُودُ وَيَنْتَحِلُ ٱلسُّلْوَانَ وَهْوَ وَدُودُ
وَيَذْكُرُ ذُهْلًا وَٱلْهَوَى حَيْثُ عَامِرٌ وَمَنْزِلَ حُزْوَى وَٱلْمُرَادُ زَرُودُ
وَيُظْهِرُ فِي لُبْنَى ٱلْغَرَامَ مُوَرِّيًا وَمِنْهُ إِلَى لَيْلَى ٱلضَّمِيرُ يَعُودُ
وَيَشْتَاقُ آرَامَ ٱلْعَقِيقِ وَإِنَّهُ لَعَمْرُكَ فِي أَشْبَاهِهَا لَعَمِيدُ
وَيَصْحُو فَتَأْتِيهِ ٱلصَّبَا بِرِوَايَةٍ عَنِ ٱلْبَانِ تَسْقِيهِ ٱلطِّلَى فَيَمِيدُ

تُحَدِّثُهُ عَنْ أَهْلِهِ فَتُهِيمُهُ ... وَتَنْفَحُهُ فِي نَشْرِهِمْ فَيَعُودُ

أَرُوحُ وَلِي رُوحٌ تَسِيرُ مَعَ ٱلصَّبَا ... لَهَا صَدَرٌ نَحْوَ ٱلسَّمَا وَوُرُودُ

وَقَلْبٌ عَلَى كُلِّ ٱلْخُطُوبِ إِذَا دَهَتْ ... سِوَى ٱلدَّلِّ وَٱلْبَيْنِ ٱلْمُشِتِّ جَلِيدُ

وَعَيْنٌ لَوَ انَّ ٱلْمُزْنَ تَحْمِلُ مَاءَهَا ... لَأَمْسَى ٱشْتِعَالُ ٱلْبَرْقِ وَهْوَ خُمُودُ

إِذَا شِمْتُ إِيمَاضًا حَدَتْ مُزْنَ عَبْرَتِي ... مِنَ ٱلزَّفَرَاتِ ٱلصَّاعِدَاتِ رُعُودُ

عَلَامَ ٱلْجُفُونُ ٱلسُّودُ مُنْكِرَةٌ دَمِي ... وَفِي ٱلْوَجَنَاتِ ٱلْبِيضِ مِنْهُ شُهُودُ

وَمَا بَالُ هَاتِيكَ ٱلْخُصُورِ نَحِيفَةً ... أَهُنَّ لِأَبْنَاءِ ٱلْكَمَالِ جُدُودُ

وَمَا بَالُنَا أَحْدَاقُنَا فِي نُفُوسِنَا ... بِحُبِّ ٱلظِّبَاءِ ٱلْبَاخِلَاتِ تَجُودُ

نُسَمِّي ٱلسُّيُولَ ٱلْحُمْرَ مِنْهَا تَجَاهُلًا ... دُمُوعًا وَنَدْرِي أَنَّهُنَّ كُبُودُ

وَإِنِّي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ بَنَانُهُمْ ... وَأَلْسُنُهُمْ لِلسَّائِلِينَ تُفِيدُ

نَسُودُ ٱلْأُسُودَ ٱلضَّارِيَاتِ وَإِنْ غَدَا ... لَنَا ٱلظَّبَيَاتُ ٱلْكَانِسَاتُ تَسُودُ

وَتَصْرَعُنَا بِيضُ ٱلظُّبَا وَهْيَ أَعْيُنٌ ... وَنَحْطِمُهَا بِٱلْهَامِ وَهْيَ حَدِيدُ

أَمَا وَبُدُورٍ أَشْرَقَتْ وَهْيَ أَوْجُهٌ ... وَسُودِ لَيَالٍ طُلْنَ وَهْيَ جُعُودُ

وَأَغْصَانِ بَانٍ تَنْثَنِي فِي غَلَائِلٍ ... وَسُمْرِ رِمَاحٍ فَوْقَهُنَّ بُرُودُ

وَبِيضِ نُحُورٍ تَحْتَمِي فِي أَسَاوِرٍ ... وَأَجْفَانِ آرَامٍ بِهِنَّ أُسُودُ

وَأَطْوَاقِ تِبْرٍ هُنَّ لِلْعِينِ حِلْيَةٌ ... وَلِلصَّبِّ فِي أَسْرِ ٱلْغَرَامِ قُيُودُ

لَفِي ٱلْقَلْبِ وَجْدٌ لَوْ حَوَى ٱلْيَمُّ بَعْضَهُ ... لَأَضْحَتْ لَهُ ٱلْحِيتَانُ وَهْيَ وَقُودُ

وَفِي ٱلْخَدِّ وَدْقٌ لَوْ سَقَى ٱلرَّوْضَ أَصْبَحَتْ ... أَقَاحِيهِ بِٱلْأَكْمَامِ وَهْيَ وُرُودُ

فَكَمْ فِي ٱلْبُكَا يَنْثُرْنَ يَاقُوتَ أَدْمُعِي ... ثُغُورٌ تُحَاكِي ٱلدُّرَّ وَهْوَ نَضِيدُ
ثُغُورٌ تُذِيبُ ٱلْقَلْبَ وَهْيَ جَوَامِدٌ ... وَتُضْرِمُ فِيَّ ٱلنَّارَ وَهْيَ بَرُودُ
فَحَتَّامَ لَا نَارُ ٱلصَّبَابَةِ تَنْطَفِي ... وَلَا لِلدُّمُوعِ ٱلْجَارِيَاتِ جُمُودُ
لَعَمْرُكَ قَبْلَ ٱلشَّيْبِ لَمْ أَعْرِفِ ٱلدُّمَى ... تَسُوقُ إِلَيَّ ٱلْحَتْفَ وَهْوَ صُدُودُ
وَلَمْ أَدْرِ قَبْلَ ٱلْحُبِّ أَنْ يَبْعَثَ ٱلْقَضَا ... إِلَيَّ ٱلْمَنَايَا ٱلْحُمْرَ وَهْيَ خُدُودُ
وَمَا خِلْتُ أَنَّ ٱللُّدْنَ وَٱلصَّبْرُ لَا مَتَى ... تُمَكِّنُ فِيَّ ٱلطَّعْنَ وَهْيَ قُدُودُ
وَلَمْ أَحْسَبِ ٱلرُّمَّانَ مِنْ ثَمَرِ ٱلْقَنَا ... إِلَى أَنْ رَأَتْهُ ٱلْعَيْنُ وَهْوَ نُهُودُ
بِرُوحِي ظِبَاءٌ نَافِرَاتٌ عُيُونُهَا ... شِرَاكٌ بِهَا صِيدُ ٱلْأُسُودِ تَصِيدُ
لَهَا لَفَتَاتٌ مُهْلِكَاتٌ كَأَنَّهَا ... لِسَرْحِ ٱلرَّدَى رَوْضَ ٱلْقُلُوبِ تَرُودُ
كَأَنَّ عَلَى أَعْنَاقِهَا وَنُحُورِهَا ... تَنَظُّمَ مِنْ مَدْحِ ٱلْحُسَيْنِ عُقُودُ
قَرِيبٌ إِلَى ٱلْمَعْرُوفِ تَدْعُوهُ شِيمَةٌ ... بِهَا عُرِفَتْ آبَاؤُهُ وَجُدُودُ
سَحَابٌ بِهِ تُحْيَى ٱلنُّفُوسُ إِذَا هَمَى ... وَيَنْبُتُ فِي رَوْضِ ٱلْحَدِيدِ جُلُودُ
هُمَامٌ إِذَا لَاقَى ٱلْعِدَا وَهْوَ وَحْدَهُ ... يَصِيدُ أُسُودَ ٱلْجَيْشِ وَهْوَ عَدِيدُ
مِنَ ٱلطَّعْنِ يَحْمِي ٱلْعِرْضَ عَنْ جَنَّةِ ٱلنَّدَى ... وَلِلْمَالِ فِي سَيْفِ ٱلنَّوَالِ يُبِيدُ
أَخُو كَرَمٍ أَمَّا نَوَالُ بَنَانِهِ ... فَدَانٍ وَأَمَّا مَجْدُهُ فَبَعِيدُ
كَأَنَّ بُيُوتَ ٱلْمَالِ مِنْهُ لِجُودِهِ ... عُيُونٌ بُحٌّ وَٱلْحُطَامُ هُجُودُ
لَهُ شُثْنُ أَظْفَارِ ٱلْمَنَايَا صَوَارِمٌ ... وَأَجْنِحَةُ ٱلنَّصْرِ ٱلْعَزِيزِ بُنُودُ
إِذَا ٱلْجَدْوَلُ ٱلْهِنْدِيُّ يَجْرِي بِكَفِّهِ ... فَفِي ٱلْوِرْدِ مِنْهُ كَمْ يَغُصُّ وَرِيدُ

مَقَرُّ عَوَالِيهِ ٱلْقُلُوبُ كَأَنَّهَا   إِذَا هَزَّهَا نَحْوَ ٱلصُّدُورِ حَقُودُ

تَكَهَّلَ فِي عِلْمِ ٱلْعُلَا وَهْوَ يَافِعٌ   وَجَازَ بُلُوغَ ٱلْحُلْمِ وَهْوَ وَلِيدُ

وَأَفْصَحَ عَنْ فَصْلِ ٱلْخِطَابِ بِمَنْطِقٍ   لَدَيْهِ لَبِيدٌ ضَارِعٌ وَبَلِيدُ

لَهُ بَصَرٌ يَرْنُو بِهِ عَنْ بَصِيرَةٍ   يَجُوزُ حُدُودَ ٱلْغَيْبِ وَهْوَ حَدِيدُ

وَلَيْلٌ إِذَا ٱسْتَجْلَاهُ فِي لَيْلِ مَارِقٍ   غَدَا لِصَبَاحِ ٱلنُّجْحِ وَهْوَ عَمُودُ

وَعَزْمٌ لَوَ ٱنَّ ٱلْبِيضَ تَحْكِيهِ مَا نَبَتْ   لَهَا عَنْ صُدُورِ ٱلدَّارِعِينَ حُدُودُ

وَقُضْبٌ كَأَمْثَالِ ٱلنُّجُومِ تَقَدَّرَتْ   بِهِنَّ نُحُوسٌ لِلْوَرَى وَسُعُودُ

كَأَنَّ ضِيَاهَا لِلْعِبَادِ طَوَالِعٌ   فَفِيهَا شَقِيٌّ مِنْهُمُ وَسَعِيدُ

تَشَكَّى ٱلظَّمَا مِنْهَا ٱلشِّفَارُ وَفِي ٱلدِّمَا   لَهَا وَهْيَ فِي نَارِ ٱلْقُيُونِ وُرُودُ

وَتَهْوَى ٱلطُّلَا حَتَّى كَأَنَّ أَدِيمَهَا   لَهَا قِدَمًا فِيهِ ٱكْتَسَبْنَ غُمُودُ

سَلِ ٱلْغَيْثَ عَنْهُ إِنْ جَهِلْتَ فَإِنَّهُ   يُقِرُّ لَهُ بِٱلْفَضْلِ وَهْوَ حَسُودُ

وَمَا ٱلرَّعْدُ إِلَّا صَوْتُ زَجْرٍ لَهُ عَلَى   تَشَبُّهِهِ فِي جُودِهِ وَوَعِيدُ

وَلَيْسَ ٱنْحِنَاءُ ٱلْبِيضِ إِلَّا لِعِلْمِهَا   بِهِ أَنَّهُ ٱلْأَمْضَى فَهُنَّ سُجُودُ

إِذَا ٱلدَّهْرُ أَفْنَى نَحْلُهُ أَنْفُسَ ٱلْغِنَى   أُفِيضَ عَلَيْهَا مِنْ نَدَاهُ وُجُودُ

دَنَا فَتَدَلَّى لِلْعَطَاءِ وَنَعْلُهُ   لَهُ فَوْقَ إِكْلِيلِ ٱلنُّجُومِ صُعُودُ

تَسِيرُ فَتَغْدُو ٱلرُّبْدُ وَهْيَ سَوَابِقٌ   لَدَيْهِ وَتُضْحِي ٱلْفُتْخُ وَهْيَ جُنُودُ

قَوَادِمُهَا لِلشُّوسِ تُرْسِلُ نَيْلَهُ   وَأَحْشَاؤُهَا لِلْخَائِنِينَ لُحُودُ

فَيَا ٱبْنَ عَلِيٍّ وَهْيَ دَعْوَةُ مُخْلِصٍ   لَهُ عَهْدُ صِدْقٍ فِي وِلَاكَ أَكِيدُ

لَقَدْ نَفَذَ ٱلرَّحمنُ حُكْمَكَ فِي ٱلْوَرَى   فَلِنْتَ لَهُمْ لَفْظًا وَأَنْتَ شَدِيدُ
وَكَافَأْتَ بِٱلإِحْسَانِ مَنْ سَاءَ فِعْلُهُ   إِلَيْكَ فَحُزْتَ ٱلْفَضْلَ وَهْوَ حَمِيدُ
وَعَطَّلْتَ بِئْرَ ٱلظُّلْمِ حَتَّى تَهَدَّمَتْ   فَأَصْبَحَ قَصْرُ ٱلْعَدْلِ وَهْوَ مَشِيدُ
أَرَضْتَ خُطُوبَ ٱلدَّهْرِ وَهْيَ جَوَامِحٌ   وَطَاوَعَكَ ٱلْمِقْدَارُ وَهْوَ عَنِيدُ
لِيَهْنِكَ عِيدُ ٱلْفِطْرِ يَا بَهْجَةَ ٱلْوَرَى   وَمُلْكٌ قَدِيمٌ عَادَ وَهْوَ جَدِيدُ
فَمَا ٱلْبَصْرَةُ ٱلْفَيْحَاءُ إِلاَّ قِلاَدَةٌ   وَأَنْتَ بِهَا نَحْرٌ يَلِيقُ وَجِيدُ
بِطِيبِكَ طَابَتْ أَرْضُهَا مُذْ حَلَلْتَهَا   فَسَافَرَ مِنْهَا ٱلْمِسْكُ وَهْوَ صَعِيدُ
فَلاَ زِلْتَ مَحْرُوسَ ٱلْجَنَابِ مُمَلَّكًا   حَلِيفَاكَ فِيهَا دَوْلَةٌ وَخُلُودُ
تَزُورُكَ أَمْلاَكُ ٱلْوَرَى وَهْيَ خُضَّعٌ   وَتَقْصِدُكَ ٱلأَيَّامُ وَهْيَ وُفُودُ

وقال يمدحه ويهنئه بفتح حصن المقوف

هٰذَا ٱلْحِمَى يَا فَتَى فَٱنْزِلْ بِحَوْمَتِهِ   وَٱخْضَعْ هُنَالِكَ تَعْظِيمًا لِحُرْمَتِهِ
وَإِنْ وَصَلْتَ إِلَى حَيٍّ بِأَيْمَنِهِ   بَعْدَ ٱلْبُلُوغِ فَبَالِغْ فِي تَحِيَّتِهِ
وَحُلَّ بِٱلْحِلِّ وَٱكْحَلْ بِٱلثَّرَى بَصَرًا   وَقَبِّلِ ٱلأَرْضَ وَٱسْجُدْ نَحْوَ قِبْلَتِهِ
وَٱطْمَعْ بِمَا فَوْقَ إِكْلِيلِ ٱلنُّجُومِ وَلاَ   تَرْجُ ٱلْوُصُولَ إِلَى مَا فِي أَكِلَّتِهِ
وَٱحْذَرْ أُسُودَ ٱلشَّرَى إِنْ كُنْتَ مُقْتَنِصًا   فَإِنَّ حُمْرَ ظُبَاهَا دُونَ ظَبْيَتِهِ
لِلّٰهِ حَيٌّ إِذَا أَوْتَادُهُ ضُرِبَتْ   يَوَدُّهَا ٱلصَّبُّ لَوْ كَانَتْ بِمُهْجَتِهِ
بِجِزْعِهِ كَمْ قَضَتْ مِنْ مُهْجَةٍ جَزَعًا   وَكَمْ هَوَتْ كَبِدٌ حَرَّى بِجَرَّتِهِ
لَمْ يُمْكِنِ ٱلْمَرْءَ حِفْظًا لِلْفُؤَادِ بِهِ   يَوْمًا وَلَوْ كَانَ مَقْبُوضًا بِعَشْرَتِهِ

مَا شِئْتَ فِيهِ ٱقْتَرِحْ إِلاَّ ٱلأَمَانَ عَلَى قَرْحَى ٱلْقُلُوبِ وَإِلاَّ وَصْلَ نِسْوَتِهِ

رَبُّ ٱلْحِسَامِ وَذَاتُ ٱلْجَفْنِ فِيهِ سِوَى كُلٌّ غَدَا ٱلْحَتْفُ مَقْرُونًا بِضَرْبَتِهِ

لَنْ تُخْفِيَ ٱلْحُجْبُ أَنْوَارَ ٱلْجَمَالِ بِهِ فَرَبَّةُ ٱلسَّجْفِ فِيهِ كَٱبْنِ مُزْنَتِهِ

قَدْ أَنْشَأَ ٱلْغُنْجَ شَيْطَانُ ٱلْغَرَامِ بِهِ فَقَامَ يَدْعُو إِلَى شَيْطَانِ فِتْنَتِهِ

وَٱلْحُسْنُ فِيهِ لِسُلْطَانِ ٱلْهَوَى أَخَذَتْ يَدَاهُ فِي كُلِّ قَلْبٍ عَقْدَ بَيْعَتِهِ

أَقْمَارُهُ لِحَدِيدِ ٱلْهِنْدِ حَامِلَةٌ تَحْمِي شُمُوسَ ٱلْعَذَارَى فِي أَهِلَّتِهِ

أَللهَ يَا أَهْلَ هٰذَا ٱلْحَيِّ فِي دَنِفٍ يُجِيبُ رَجْعَ أَغَانِيكُمْ بِرَنَّتِهِ

ضَيْفُ أَلَمَّ كَإِلْمَامِ ٱلْخَيَالِ بِكُمْ إِلَيْكُمُ حَمَلَتْهُ رِيحُ زَفْرَتِهِ

صَبٌّ غَرِيقُ ٱلْهَوَى فِي لُجِّ مَدْمَعِهِ فَأَيْنَ نُوحُ رِضَاكُمْ مِنْ سَفِينَتِهِ

أَللهَ فِي نَفْسِ مَصْدُورٍ بِكُمْ خَرَجَتْ أَمْشَاجُهَا كَلَفًا فِيكُمْ بِنَفْثَتِهِ

فَحَبَّكُمْ لِتُحِبُّوهُ فَهَامَ وَمَا يَدْرِي مَحَبَّتَهُ تَصْحِيفَ مِحْنَتِهِ

صُنْتُمْ صِغَارَ ٱللَّآلِي مِنْ مَبَاسِمِكُمْ عَنْهُ وَغِرْتُمْ عَلَى يَاقُوتِ عَبْرَتِهِ

فَكَمْ أَسِيرِ رُقَادٍ عَنْهُ رِقُّكُمُ فَادَى جُفُونَكُمُ ٱلْمَرْضَى بِصِحَّتِهِ

يَا حَاكِمِي ٱلْجَوْرِ فِينَا مِنْ مَعَاطِفِكُمْ تَعَلَّمُوا ٱلْعَدْلَ وَٱنْحُوا نَحْوَ سُنَّتِهِ

قَلْبِي لَدَى بَعْضِكُمْ رَهْنٌ وَبَعْضُكُمُ هٰذَا دَمِي صَارَ مَطْلُولاً بِوَجْنَتِهِ

وَذَا ٱبْنُ عَيْنَيَّ خَالٌ فِي مُوَرَّدِهِ وَذَاكَ نَوْمِيَ مَسْرُوقٌ بِمُقْلَتِهِ

أَفْدِي بِكُمْ كُلَّ مَخْصُورٍ ذُؤَابَتُهُ تَتْلُو لَنَا ذِكْرَ فِرْعَوْنٍ وَفِرْقَتِهِ

كَأَنَّمَا ٱلْخِضْرَ فِيمَا نَالَ شَارَكَهُ فَفِي ٱلْمَرَاشِفِ مِنْهُ طَعْمُ جُرْعَتِهِ

أُعِيذُ نَفْسِي بِكُمْ مِنْ سِحْرِ أَعْيُنِكُمْ   فَإِنَّ أَصْلَ بَلَائِي مِنْ بَلِيَّتِهِ

فِي كُلِّ نَوْعٍ مُرَادٍ مِنْ مَحَاسِنِكُمْ   نَوْعٌ مِنَ ٱلْمَوْتِ يَأْتِينَا بِصُورَتِهِ

يَكَادُ قَلْبِي إِذَا مَرَّ ٱلنَّسِيمُ بِكُمْ   عَلَيْهِ فِي ٱلنَّارِ يَحْمَى مِنْ حَمِيَّتِهِ

يَاحَبَّذَا غُرُّ أَيَّامٍ بِنَا سَلَفَتْ   عَلَى مِنًى وَلَيَالِينَا بِجَمْرَتِهِ

أَوْقَاتُ أُنْسٍ كَسَتْ وَجْهَ ٱلزَّمَانِ سَنًى   كَأَنَّمَا هُنَّ أَقْمَارٌ بِظُلْمَتِهِ

كَمْ نَشَّقَتْنَا رَيَاحِينَ ٱلْوِصَالِ بِهِ   يَدُ ٱلرِّضَا وَسَقَتْنَا كَأْسَ بَهْجَتِهِ

كَأَنَّ لُطْفَ صَبَاهَا فِي أَصَائِلِهَا   لُطْفُ ٱلْوَزِيرِ حُسَيْنٍ فِي رَعِيَّتِهِ

فُزْنَا بِهَا وَأَمِنَّا كُلَّ حَادِثَةٍ   كَأَنَّمَا نَحْنُ فِي أَيَّامِ دَوْلَتِهِ

مَضَتْ وَلِلْآنَ عِنْدِي لَيْسَ يَفْضُلُهَا   شَيْءٌ مِنَ ٱلدَّهْرِ إِلَّا يَوْمُ نُصْرَتِهِ

يَوْمٌ بِهِ أَعْيُنُ ٱلْأَعْدَاءِ بَاكِيَةٌ   وَٱلسَّيْفُ يَبْسِمُ مَخْضُوبًا بِعِزَّتِهِ

وَٱلْحَتْفُ يَتْرَعُ كَاسَاتِ ٱلنَّجِيعِ بِهِ   وَٱلرُّمْحُ يَهْتَزُّ نَشْوَانًا بِخَمْرَتِهِ

وَٱلذِّئْبُ أَصْبَحَ مَسْرُورًا وَمُبْتَهِجًا   وَٱللَّيْثُ يَنْدُبُ مَفْجُوعًا بِإِخْوَتِهِ

لَقَدْ رَمَاهَا بِمَوَّارٍ ذَوَابِلُهُ   مِثْلَ ٱلصِّلَالِ تَسَقَّتْ سُمَّ عَزْمَتِهِ

جَيْشٌ إِذَا سَارَ يَكْسُو ٱلْجَوَّ عِثْيَرُهُ   فَتَعْثُرُ ٱلشَّمْسُ فِي أَذْيَالِ هَبْوَتِهِ

دُرُوعُهُ ٱلْحَزْمُ مِنْ تَسْدِيدِ سَيِّدِهِ   وَبِيضُ رَايَاتِهِ آرَاءُ حِكْمَتِهِ

إِذَا ٱلْجِبَالُ لَهُ فِي غَارَةٍ عَرَضَتْ   إِلَى ٱلرَّحِيلِ تَنَادَتْ عَوْفَ وَطْأَتِهِ

تَرَى بِهِ كُلَّ مِقْدَامٍ بِكُلِّ وَغًى   يَرَى حُصُولَ ٱلْأَمَانِي فِي مَنِيَّتِهِ

شَهْمٌ إِذَا مَا غَدِيرُ ٱلدِّرْعِ جَلَّلَهُ   مِنْهُ تَوَهَّمْتَ ثُعْبَانًا بِحِلْيَتِهِ

وَإِنْ تَأَبَّطْتَ سيفاً خِلْتَهُ قَدَرَا ... يَجْرِي وَتَجْرِي ٱلْمَنَايَا تَحْتَ قُدْرَتِهِ

فَأَصْبَحَ ٱلْحَيُّ مِنْهَا حِينَ صَبَّحَهَا ... يَذْرِي ٱلدُّمُوعَ عَلَى ٱلصَّرْعَى بِعَرْصَتِهِ

قَدْ تَوَّجَ ٱلضَّرْبَ بِٱلْهَامَاتِ مَعْقِلَهُ ... وَوَرَّدَ ٱلطَّعْنُ مِنْهُ خَدَّ تُرْبَتِهِ

لَمْ يَدْرِ يَفْرَحُ فِي فَتْحِ ٱلْحُسَيْنِ لَهُ ... إِذْ حَازَهُ أَمْ يُعَزَّى فِي أَعِزَّتِهِ

فَتْحٌ أَتَاهُ وَكَانَ ٱلصَّوْمُ مَلْبَسَهُ ... فَهَزَّ عِطْفَيْهِ فِي دِيبَاجِ خِلْعَتِهِ

أَشَابَ فَوْدَيْهِ بِٱلْأَهْوَالِ أَوَّلُهُ ... وَعَادَ أَوَّلُ يَوْمٍ مِنْ شَبِيبَتِهِ

فَتْحٌ تَرَاهُ ٱلْمَعَالِي نُورَ أَعْيُنِهَا ... وَيَكْتَسِي ٱلْمَجْدَ فِيهِ يَوْمُ زِينَتِهِ

إِذَا ٱلرُّوَاةُ أَتَوْا فِي ذِكْرِهِ سَطَعَتْ ... مَجَامِرُ ٱلنَّدِّ مِنْ أَلْفَاظِ قِصَّتِهِ

سَلِ ٱلْهُفُوفَ عَنِ ٱلْأَعْرَابِ كَمْ تَرَكُوا ... مِنَ ٱلْكُنُوزِ وَجَنَّاتٍ بِبُقْعَتِهِ

وَسَائِلِ ٱلْجَيْشَ عَنْهُمْ كَمْ بِهِمْ نَسَفَتْ ... عَوَاصِفُ ٱلنَّصْرِ طَوْقًا عِنْدَ سَطْوَتِهِ

مَا هُمْ بِأَوَّلِ قَوْمٍ حَيُّهُمْ فَرَدُوا ... فَأَهْلَكُوا بِرُجُومٍ مِنْ أَسِنَّتِهِ

يَضِيقُ رُحْبُ ٱلْفَضَا فِي عَيْنِ هَارِبِهِمْ ... خَوْفًا وَأَضْيَقُ مِنْهَا دِرْعُ حِيلَتِهِ

يَا خَالِدِيُّونَ خُنْتُمْ عَهْدَ سَيِّدِكُمْ ... هَلَّا وَفَيْتُمْ وَخِفْتُمْ بَأْسَ صَوْلَتِهِ

يُحَيَا دُعَاكُمْ لِمَوْلَاكُمْ لِتَقْتَبِسُوا ... مِنْ نُورِهِ فَٱصْطَلَيْتُمْ نَارَ جَذْوَتِهِ

مِنْ جَيْشِهِ أَحْرَقَتْكُمْ نَارُ صَاعِقَةٍ ... فَكَيْفَ لَوْ تَجْلِي أَنْوَارُ طَلْعَتِهِ

عَارَضْتُمُوهُ بِسِحْرٍ مِنْ تَخَيُّلِكُمْ ... فَكَانَ مُوسَى وَيُحْيِي مِثْلَ حَيَّتِهِ

أَضَلَّكُمْ عَنْ هُدَاكُمْ سَامِرِيُّكُمُ ... حَتَّى ٱتَّخَذْتُمْ إِلَهًا عِجْلَ ضِلَّتِهِ

كُنْتُمْ بِفَوْزٍ وَجَنَّاتٍ فَأَخْرَجَكُمْ ... إِبْلِيسُ مِنْهَا وَحُزْتُمْ خِزْيَ لَعْنَتِهِ

بَرَّاكَ رَبُّكَ مَا بَرَّاكَ مِنْهُ وَلاَ   خُصِصْتَ فِي بَرَكَاتٍ مِنْ عَطِيَّتِهِ
كَفَرْتَ فِي رَبِّكَ ٱلثَّانِي وَخُنْتَ بِهِ   يَكْفِيكَ مَا فِيكَ مِنْ حِرْمَانِ نِعْمَتِهِ
يَا زِينَةَ ٱلْمُلْكِ بَلْ يَا تَاجَ سُؤْدُدِهِ   وَحِلْيَةَ ٱلْفَخْرِ بَلْ يَا طَرْزَ حُلَّتِهِ
إِنْ كَانَ مِنْ فَتْحِ عَمُّورِيَةٍ بَقِيَتْ   ذُرِّيَّةٌ مِنْ بَنِيهِ أَوْ عَشِيرَتِهِ
فَإِنَّ فَتْحَكَ هٰذَا فَذُّ تَوْأَمِهِ   وَإِنَّ نَصْرَكَ هٰذَا صِنْوُ نَخْلَتِهِ
لَوْ كَانَ يَدْرِي لَهُ فِي ٱلْقَبْرِ مُعْتَصِمٌ   لَقَامَ حَيًا وَعَادَتْ رُوحُ غَيْرَتِهِ
فَلْيَهْنِكَ ٱللهُ فِي ٱلنَّصْرِ ٱلْعَزِيزِ وَفِي   ٱلْفَتْحِ ٱلْمُبِينِ وَفِي إِدْرَاكِ رِفْعَتِهِ
وَلَيْتَ وَالِدَكَ ٱلْمَرْحُومَ يَشْهَدُ مَا   مِنْكَ ٱلْحُضُورُ رَوَاهُ حَالَ غَيْبَتِهِ
مَنْ مُبْلِغٌ عَنْكَ هٰذَا ٱلْفَتْحَ مِسْمَعَهُ   لِكَيْ تَكُونَ سَوَاءً فِي مَسَرَّتِهِ
سَمْعًا فَدَيْتُكَ مَدْحًا مِنْ حَلِيفِ وِلاَ   عَلَيْهِ صِدْقُ وِلاَءٍ مِنْ عَقِيدَتِهِ
مَدْحًا عَلَى وَجْنَتَيْهِ وَرْدَتَا خَجَلِي   مِنْكُمْ وَأَوْضَحَ عُذْرِي فَوْقَ غُرَّتِهِ
بِوَجْهِهِ مِنْ ظُنُونِي فِي مَكَارِمِكُمْ   آثَارُ حُسْنٍ وَبِشْرٍ فَوْقَ بَشْرَتِهِ
أَحْرَقْتَ بِالصَّدِّ عُودِي فَاسْتَطَابَ شَذًا   أَمَا تُشَمُّ مَدِيحِي طِيبَ نَفْحَتِهِ
هٰذَا ٱلَّذِي كَانَ فِي ظَرْفٍ نَضَحْتُ بِهِ   فَارْشُفْ طِلاَ كَأْسِهِ وَٱلْذَذْ بِشَهْدَتِهِ
وَٱغْفِرْ فِدًى لَكَ نَفْسِي ذَنْبَ مُعْتَرِفٍ   بِفَضْلِكُمْ مُسْتَقِيلٍ مِنْ خَطِيئَتِهِ
كُنْ كَيْفَ شِئْتَ فَمَالِي عَنْكَ مُصْطَبَرٌ   وَٱرْفُقْ بِمَنْ أَنْتَ مَلْزُومٌ بِذِمَّتِهِ
لاَ زِلْتَ يَا ٱبْنَ عَلِيٍّ رُكْنَ بَيْتِ عُلاً   تَهْوِي ٱلْوُجُوهُ سُجُودًا نَحْوَ كَعْبَتِهِ

وقال يمدح يحيى ابن باشا علي آقا آل افراسياب
ويهنئهُ بفتح البصرة لما استولى عليها روساء الطوائف

طَلَبْتَ عَظِيمَ ٱلْمَجْدِ بِٱلْهِمَّةِ ٱلْكُبْرَى فَأَدْرَكْتَ فِي ضَرْبِ ٱلطُّلَا ٱلدَّوْلَةَ ٱلْغَرَّا

وَسِرْتَ عَلَى شَوْكِ ٱلْعَوَالِي إِلَى ٱلْعُلَا ... وَمَنْ رَامَ إِدْرَاكَ ٱلْعُلَا يَرْكَبِ ٱلْوَعْرَا

لِكَسْبِ ٱلثَّنَا خُضْتَ ٱلْحُتُوفَ وَإِنَّمَا ... يَخُوضُ عُبَابَ ٱلْبَحْرِ مَنْ يَطْلُبُ ٱلدُّرَّا

إِذَا عَرَضَتْ دُونَ ٱلْمُنَى لَكَ لُجَّةٌ ... مِنَ ٱلْحَتْفِ صَيَّرْتَ ٱلْحَدِيدَ لَهَا جِسْرَا

وَإِنْ غَشِيَتْ نُورَ ٱلْبَصَائِرِ ظُلْمَةٌ ... جَلَيْتَ مِنَ ٱلرَّأْيِ ٱلسَّدِيدِ بِهَا فَجْرَا

دَرَى ٱلْمُلْكُ يَا يَحْيَى بِأَنَّكَ قَلْبُهُ ... فَضَمَّكَ حَتَّى مِنْهُ أَسْكَنَكَ ٱلصَّدْرَا

جَلَسْتَ عَلَى كُرْسِيِّهِ فَأَزَنْتَهُ ... فَأَصْبَحْتَ كَٱلتَّوْرِيدِ فِي وَجْنَةِ ٱلْعَذْرَا

خَلَتْ مِنْهُ إِحْدَى رَاحَتَيْكَ فَحُزْتَهُ ... بِسَعْيِكَ بَعْدَ ٱلْفَوْتِ بِٱلرَّاحَةِ ٱلْأُخْرَى

فَخَاتَمُهُ لَمْ يَنْتَزِعْ مِنْ يَمِينِهِ ... سِوَى كَانَ بِٱلْكَفِّ ٱلْيَمِينِ أَوِ ٱلْيُسْرَى

فَمَا ٱلْبَصْرَةُ ٱلْفَيْحَاءُ إِلَّا قِلَادَةٌ ... وَنَحْرُكَ مِنْ دُونِ ٱلنُّحُورِ بِهَا أَحْرَى

وَمَا هِيَ إِلَّا ذَاتُ حُسْنٍ تَحَجَّبَتْ ... قَدِ ٱتَّخَذَتْ جَيْشَ ٱلْأُسُودِ لَهَا خِدْرَا

حَصَانٌ بِهَالَاتِ ٱلْحُصُونِ تَسَوَّرَتْ ... مُخَدَّمَةً تَسْتَخْدِمُ ٱلْبِيضَ وَٱلسُّمْرَا

تَمَادَى زَمَانًا وَعْدُهَا فَتَمَنَّعَتْ ... وَجَادَتْ بِوَصْلٍ بَعْدَمَا مَطَلَتْ دَهْرَا

وَلَجْتَ قُلُوبَ ٱلْبِيضِ كَٱلسِّرِّ نَحْوَهَا ... وَخُضْتَ بِلُهْمَاتِ ٱلْمُلِمَّاتِ كَٱلْمِدْرَا

تَزَوَّجْتَهَا مِنْ بَعْدِ مَا فَاتَهَا ٱلصِّبَا ... فَأَمْسَتْ لَدَيْكَ ٱلْآنَ ثَيِّبُهَا بِكْرَا

نَسَجْتَ لَهَا حُمْرَ ٱلْمَلَابِسِ بِٱلْوَغَى ... وَأَلْبَسْتَهَا فِي سِلْمِكَ ٱلْحُلَلَ ٱلْخُضْرَا

جَعَلْتَ رُؤُسَ ٱلْمُعْتَدِينَ نِثَارَهَا وَأَنْقَذْتَ مِنْ بِيضِ ٱلْحَدِيدِ لَهَا ٱلْمَهْرَا
دَخَلْتَ عَلَيْهَا بَعْدَ مَا ٱنْكَشَفَ ٱلْغِطَا فَكُنْتَ لِعَوْرَاتِ ٱلزَّمَانِ لَهَا سِتْرَا
رَجَعْتَ إِلَيْهَا بِٱلْوِلَايَةِ بَعْدَ مَا عَرَجْتَ عُرُوجَ ٱلرُّوحِ فِي لَيْلَةِ ٱلْإِسْرَا
تَرَحَّلْتَ عَنْهَا كَٱلْهِلَالِ وَلَمْ تَزَلْ تَنَقَّلُ حَتَّى عُدْتَ فِي أُفْقِهَا بَدْرَا
وَفَارَقَهَا مَحْرُوقَةَ ٱلْقَلْبِ ثَاكِلًا وَأُبْتَ فَأَبْدَتْ مِنْ مَسَرَّتِهَا ٱلْبِشْرَا
لَئِنْ مَنَحَتْكَ ٱلْيَوْمَ جَهْرًا وِصَالَهَا لَقَدْ كَانَ هٰذَا ٱلْأَمْرُ فِي نَفْسِهَا سِرَّا
فَكَمْ مَرَّ عَامٌ وَهْيَ تُخْفِي حَنِينَهَا إِلَيْكَ وَتُحْيِي لَيْلَهَا كُلَّهُ سَهْرَا
لِأَمْرٍ عَدَا كَانَتْ تَصُدُّ إِذَا رَأَتْ لِوَصْلِكَ وَقْتًا لَمْ تَجِدْ دُونَهُ عُذْرَا
بِسُمْرِ ٱلْقَنَا وَرَّدْتَ فِي ٱلطَّعْنِ خَدَّهَا وَبِٱلْبِيضِ قَدْ رَتَّلْتَ مِنْ ثَغْرِهَا ٱلثَّغْرَا
لَقَدْ أَبْصَرَتْ بَعْدَ ٱلْعَمَى فِيكَ عَيْنُهَا وَأَحْدَثَ فِي أَجْفَانِهَا فَتْحُكَ ٱلسِّحْرَا
وَقَلَّدْتَ فِي عِقْدِ ٱلْمَكَارِمِ جِيدَهَا وَوَشَّحْتَ مِنْهَا فِي صَنَائِعِكَ ٱلْخَصْرَا
وَأَضْحَكْتَهَا بَعْدَ ٱلْبُكَا فِي صَوَارِمٍ مَتَى ٱبْتَسَمَتْ فِي ٱلرَّوْعِ تَسْتَضْحِكُ ٱلنَّصْرَا
وَرَشَّقْتَهَا حَتَّى حَكَى ٱلتِّبْرَ تُرْبُهَا وَلَوْ لَمْ تَكُنْ فِي أَرْضِهَا أَصْبَحَتْ قَفْرَا
فَكُنْتَ لَهَا لَمَّا ٱسْتَوَيْتَ بِعَرْشِهَا كَيُوسُفَ إِذْ وَلَّاهُ سَيِّدُهُ مِصْرَا
فَلَمْ تَجْزِ أَهْلَ ٱلْكَيْدِ يَوْمًا بِكَيْدِهِمْ وَلَمْ تَصْطَنِعْ غَدْرًا بِمَنْ صَنَعَ ٱلْغَدْرَا
وَهَبْتَ جَمِيعَ ٱلْمُذْنِبِينَ نُفُوسَهُمْ فَأَوْسَعْتَهُمْ عُذْرًا وَأَثْقَلْتَهُمْ شُكْرَا
وُجُودُكَ فِيهَا لِلْعِبَادِ مَسَرَّةٌ لِأَنَّكَ بَدْرٌ وَهْيَ بِٱلشَّرَفِ ٱلزَّهْرَا
حَوَيْتَ ٱلثَّنَا وَٱلْبَأْسَ وَٱلْحَزْمَ وَٱلنُّهَى وَحُزْتَ ٱلنَّدَى وَٱلْعَفْوَ وَٱلْحِلْمَ وَٱلصَّبْرَا

عَمَرْتَ بيُوتَ ٱلْمَجْدِ بَعْدَ خَرَابِهَا فَجَدَّدْتَ يَا يَحْيَى لِأَمْوَاتِهَا عُمْرَا
بِخُفَّيْكَ يَمْشِي ٱلنَّعْلُ وَهْوَ حَدِيدَةٌ يَفُوقُ عَلَى تَاجِ ٱلنُّضَارِ عَلَى كِسْرَى
وَفِيكَ تَرَى ٱلْفَيْحَاءُ لَمَّا حَلَلْتَهَا تَشَرَّفَ حَتَّى شَارَفَ ٱلْأَنْجُمَ ٱلزُّهْرَا
تَهَنَّ بِهَا مُسْتَمْتِعًا وَٱلْقَ وَجْهَهَا بِبِشْرٍ يُسَرِّي ٱلْهَمَّ عَنْ مُهْجَةِ ٱلْغَرَّا
فَلَا بَرِحَتْ أَيْدِي ٱلْمَلَاحَةِ وَٱلصِّبَا عَلَى وَجْنَتَيْهَا تَجْمَعُ ٱلْمَاءَ وَٱلْجَمْرَا
وَزُفَّ ٱلطِّلَا وَٱشْرَبْ عَلَى وَرْدِ خَدِّهَا فَشُرْبُ ٱلطِّلَا يَحْلُو عَلَى ٱلْوَجْنَةِ ٱلْحَمْرَا
وَلَا صَحَّ مُعْتَلُّ ٱلنَّسِيمِ وَلَا صَحَتْ بِعَصْرِكَ فِيهَا أَعْيُنُ ٱلْخُرَّدِ ٱلسَّكْرَى
وَلَا زِلْتَ غَيْثًا هَامِيًا وَهْيَ رَوْضَةٌ مَدَى ٱلدَّهْرِ تَجْنِي مِنْ خَمَائِلِهَا ٱلزَّهْرَا

وقال على طريق المراسلة يمدح المولى السيد حسين ابن السيد علي خان
وارسلها اليهِ وهو يومئذٍ بكرمان

سَلَامٌ حَكَى فِي حُسْنِهِ لُؤْلُؤَ ٱلْعِقْدِ وَضُمِّخَ مِنْهُ ٱلْجَيْبُ بِٱلْعَنْبَرِ ٱلْوَرْدِ
وَأَرْوَى تَحِيَّاتٍ تَغَنَّى بِرَوْضِهَا حَمَامُ ٱلثَّنَا شُكْرًا عَلَى فَنَنِ ٱلْوُدِّ
وَخَيْرُ دُعَاءٍ قَدْ أَصَابَ إِجَابَةً بِسَهْمِ خُشُوعٍ فَوَّقَتْهُ يَدُ ٱلْمَجْدِ
مِنَ ٱلْمُخْلِصِ ٱلْمَمْلُوكِ يُهْدِي كَرَامَةً إِلَى ٱلسَّيِّدِ ٱلْمَعْرُوفِ بِٱلْفَضْلِ وَٱلْوَفْدِ
إِلَى ٱبْنِ ٱلْكِرَامِ ٱلْفَاخِرِينَ ذَوِي ٱلْعُلَا حَلِيفِ ٱلنَّدَى ٱلْمَوْلَى ٱلْحُسَيْنِ أَخِي ٱلرُّشْدِ
سَحَابٌ إِذَا ٱسْتَسْقَى ٱلْعُفَاةُ نَوَالَهُ يَجُودُ بِلَا وَعْدٍ وَيَهْمِي بِلَا رَعْدِ
كَرِيمٌ إِذَا هَبَّ ٱلسُّؤَالُ بِسَمْعِهِ يُنَبِّهُ عَنْ أَخْلَاقِهِ حَدَقَ ٱلْوَرْدِ
بِمَوْلِدِهِ طَابَ ٱلزَّمَانُ وَأَهْلُهُ وَشَبَّ وَقَرَّتْ مُقْلَةُ ٱلْعَدْلِ وَٱلْمَجْدِ
يَرِقُّ إِذَا رَقَّ ٱلنَّسِيمُ لَدَى ٱلنَّدَى وَيَقْسُو لَدَى ٱلْهَيْجَاءِ كَٱلْحَجَرِ ٱلصَّلْدِ

تَكَوَّنَ مِنْ بَأْسٍ وَجُودٍ وَبَأْسُهُ بِأَعْضَائِهِ يُورِي وَرَاحَاتُهُ تُنْدِي
إِذَا جَادَ يَوْمًا مِنْ بَنِي ٱلْمُزْنِ خِلْتَهُ وَإِنْ هزَّ سَيْفًا خِلْتَهُ مِنْ بَنِي ٱلْأُسْدِ
تَكَمَّلَ فِي وَجْهِ ٱلسَّعَادَةِ وَجْهُهُ فَأَشْرَقَ فِي إِكْلِيلِهِ قَمَرُ ٱلسَّعْدِ
أَلَا فَٱحْمِلِي يَا رِيحُ مِنِّي أَمَانَةً تُحَدِّثُ عَنْ حِفْظِ ٱلْعُهُودِ لَهُ عِنْدِي
رِسَالَةَ مُشْتَاقٍ إِلَيْهِ كَأَنَّمَا تَنَفَّسَ مِنْهَا ٱلصُّبْحُ عَنْ عَبَقِ ٱلنَّدِّ
وَعَنِّيَ قَبِّلْ يَا رَسُولُ يَمِينَهُ وَبُثَّ لَدَيْهِ مَا أُجِنُّ مِنَ ٱلْوَجْدِ
وَبَلِّغْهُ تَسْلِيمِي عَلَيْهِ فَعَلَّهُ يُجِيبُكَ فِي رَدِّ ٱلسَّلَامِ عَلَى ٱلْبُعْدِ
فَذَلِكَ مَنٌّ مِنْهُ كَٱلْمَنِّ طَعْمُهُ يَلَذُّ بِهِ سَمْعِي وَيَشْفَى بِهِ كَبِدِي
وَإِنِّي لَمَمْنُونٌ لَدَيْكَ بِقَصْدِهِ وَلَوْ كُنْتَ مَجْرَى كَٱلدُّمُوعِ عَلَى خَدِّي
وَيَا لَيْتَهَا نَعْلٌ بِرِجْلَيْكَ شُرِّفَا بِتُرْبَةِ وَادِيهِ ٱلْمُقَدَّسِ مِنْ جِلْدِي
عَلَيْهِ سَلَامُ ٱللهِ مَا حَنَّ شَيِّقٌ وَأَوْرَتْ صَبَابَاتُ ٱلْغَرَامِ صَبَا نَجْدِ

وقال يمدح المولى بركه خان ويهنئهُ بعيد النيروز بالرباعي
المذيّل وهو مكفوف الرجز

مَا ٱشْتُقَّ بَيَاضُ مِسْكِهَا ٱلْكَافُورِ مِسْكَ ٱلشَّعَرِ
إِلَّا كَسَرَ ٱلضُّحَى بِتُرْكِ ٱلنُّورِ زَنْجَ ٱلسَّحَرِ
خَوْدٌ كُحِلَتْ جُفُونُهَا بِٱلْغَسَقِ وَٱفْتَرَّ ثَنِيبُهَا لَنَا عَنْ فَلَقِ
قَدْ ضَمَّ لِثَامُهَا شُعَاعَ ٱلشَّفَقِ
وَٱسْتُودِعَ فَجْرُ نَحْرِهَا ٱلْبَلُّورِي شُهْبَ ٱلدُّرَرِ
وَٱنْبَثَّ ظَلَامُ فَرْعِهَا ٱلدَّيْجُورِي فَوْقَ ٱلْقَمَرِ

أَلْخَمْرُ مُلْقَبٌ بِفِيهَا بِرُضَابْ وَٱلطَّلْعُ بَدَا بِثَغْرِهَا وَهْوَ حَبَابْ
وَٱلدُّرُّ بِنُطْقِهَا مُسَمَّى بِخِطَابْ

بِكْرٌ بَزَغَتْ بِبَيْتِهَا ٱلْمَعْمُورِ شَمْسُ ٱلْخَفَرِ
وَٱنْقَضَّ حَوْلَ سِجْفِهَا ٱلْمَزْرُورِ شُهْبُ ٱلسَّمَرِ

مَا ٱلرُّمْحُ بِبَالِغٍ مَدَى قَامَتِهَا وَٱلصَّارِمُ مُعْتَزٍ إِلَى مُقْلَتِهَا
وَٱلسَّهْمُ رَوَى ٱلنُّفُوذَ عَنْ لِفْتَتِهَا

لَمْ أَحْسَبْ قَبْلَ طَرْفِهَا ٱلْمَسْحُورِ عَيْنَ ٱلْبَقَرِ
أَنْ تَصْرَعَ فِي خِبَا ٱلْعُيُونِ ٱلْحُورِ أُسْدَ ٱلْبَشَرِ

مِنْ مَبْسِمِهَا ٱلْعَذْبِ إِنْ بَانَ بَرِيقْ يَا شَامَتَهَا أَحْرُمِي فُؤَادِيكِ عَقِيقْ
مِنْ رَشْفِ رُضَابِهَا وَمِنْ لَثْمِ عَتِيقْ

وَٱلْقَدُّ قَضِيبُهُ بَدَا بِٱلطُّورِ مُرْخَى ٱلْحِبَرِ
وَٱلْخَصْرُ نِطَاقُهُ ثَوَى بِٱلْغَوْرِ تَحْتَ ٱلْأُزُرِ

فَاقَتْ بِجَمَالِهَا عَلَى ٱلظَّبْيِ كَمَا بِٱلْبَأْسِ مَلِيكُنَا عَلَى ٱللَّيْثِ سَمَا
بَحْرٌ بِنَوَالِهِ عَلَى ٱلْبَحْرِ طَمَا

نَجْلُ ٱلْمَلِكِ ٱلْمُظَفَّرِ ٱلْمَنْصُورِ حَسَنُ ٱلسِّيَرِ
سَيْفٌ ضُرِبَتْ بِهِ رِقَابُ ٱلْجَوْرِ سَهْمُ ٱلْغِيَرِ

شَهْمٌ نَظَمَ ٱلثَّنَا لَهُ ٱلشُّهْبُ عُقُودْ وَٱلْبَدْرُ لَهُ إِلَى مُحَيَّاهُ سُجُودْ
وَٱلدَّهْرُ مُقَيَّدٌ لَدَيْهِ بِقُيُودْ

١٤

وَٱلحتفُ أَمامَ جَيْشِهِ ٱلْمَنْصُورِ كَٱلْمُؤْتَمَر
وَٱلْبَحْرُ إِلَى خِضَمِّهِ ٱلْمَسْجُورِ كَٱلْمُفْتَقِرِ
سَامِي رُتَبٍ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاهُ هَامِي نِعَمٍ تَظاهَرَتْ آلاَهُ
ٱلحَمْدُ لَهُ فَلاَ جَوَادَ إِلاَّ هُو
رَوْضُ حَسُنَتْ فِعَالُهُ كَٱلنُّورِ غِبَّ ٱلْمَطَرِ
قِرْنٌ بِسِرِيِّ سَيْفِهِ ٱلْمَشْهُورِ إِحْدَى ٱلْكُبَرِ
مَوْلًى لِكَلاَمِهِ عَنَى قَوْلُ لَبِيدْ سَحْبَانُ لَدَيْهِ إِنْ جَرَى ٱلْبَحْثُ بَلِيدْ
قَارٍ لَسِنٍ مُهَذَّبِ ٱللَّفْظِ مُجِيدْ
بِٱلرُّمْحِ يَخُطُّ بِٱلدَّمِ ٱلْمَحْضُورِ فَوْقَ ٱلطُّرَرِ
يَحْكِي بِفُصُولِ سَجْعِهِ ٱلْمَنْثُورِ نَظْمَ ٱلسُّوَرِ
يَا مَنْ بِيَدَيْهِ مَجْمَعُ ٱلأَرْزَاقِ وَٱلْمُسْرِفُ فِي نَوَالِهِ ٱلْمُهْرَاقِ
إِقْصِدْ فَلَقَدْ دَمِلْتَ فِي ٱلإِنْفَاقِ
وَٱكْفُفْ فَيَسِيرُ جُودِكَ ٱلْمَيْسُورِ فَوْقَ ٱلْوَطَرِ
وَٱرْبَعْ فَبَطِيُّ سَعْيِكَ ٱلْمَشْكُورِ جَرْيُ ٱلْقَدَرِ
نُورُوزُ أَتَاكَ زَائِرًا يَا بَرَكَهْ بِٱلْخَيْرِ إِلَيْكَ عَائِدٌ وَٱلْبَرَكَهْ
فَٱشْرُفْ بِسَمَائِهِ وَزَيِّنْ فَلَكَهْ
وَٱشْرَبْ طَرَبًا بِغَفْلَةِ ٱلْمَقْدُورِ كَأْسَ ٱلظَّفَرِ
وَٱسْرُرْ أَبَدًا وَدُمْ لِنَفْخِ ٱلصُّورِ عَالِي ٱلسُّرُرِ

وقال يمدح السيد علي خان قدس سره بمقطعة تقرأ طولاً وعرضاً وطرداً وعكساً على انحاء شتى

فَخْرُ ٱلْوَرَى * حَيْدَرِيٌّ عَمَّ نَائِلُهُ * فَجْرُ ٱلْهُدَى * ذُو ٱلْمَعَالِي ٱلْبَاهِرَاتِ عَلِي

نَجْمُ ٱلسُّهَى * فَلَكِيَّاتٌ مَرَاتِبُهُ * بَادِي ٱلسَّنَا * نَيِّرٌ يَسْمُو عَلَى زُحَلِ

لَيْثُ ٱلثَّرَى * قَبَسٌ تَهْمِي أَنَامِلُهُ * غَيْثُ ٱلنَّدَى * مَوْرِدٌ أَشْهَى مِنَ ٱلْعَسَلِ

بَدْرُ ٱلْبَهَا * أُفُقٌ تَبْدُو كَوَاكِبُهُ * شَمْسُ ٱلدُّنَا * صُبْحُ لَيْلِ ٱلْحَادِثِ ٱلْجَلَلِ

سَامِي ٱلذُّرَى * صَاعِدٌ تُخْشَى نَوَازِلُهُ * حَتْفُ ٱلْعِدَا * ضَارِبُ ٱلْهَامَاتِ وَٱلْقُلَلِ

طَوْدُ ٱلنُّهَى * عِنْدَ بَيْتِ ٱلْمَالِ صَاحِبُهُ * سِمْطُ ٱلثَّنَا * زِينَةُ ٱلْأَجْيَادِ وَٱلدُّوَلِ

طِبُّ ٱلْقِرَى * كَفٌّ يُمْنُ ٱلدَّهْرِ كَاهِلُهُ * نَابُ ٱلرَّدَى * أَجَلٌ فِي صُورَةِ ٱلرَّجُلِ

رَوْضٌ زَهَا * مَنْهَلٌ طَابَتْ مَشَارِبُهُ * رُوحُ ٱلْمُنَى * مَنْبَعُ ٱلْآلَاءِ وَٱلْخَوَلِ

بَحْرٌ جَرَى * عَلْقَمِيٌّ مُجَّ عَاسِلُهُ * مُرْوِي ٱلصَّدَى * مَوْرِدُ ٱلْعَسَّالَةِ ٱلذُّبُلِ

مُعْطِي ٱللُّهَى * نَبَوِيَّاتٌ مَنَاقِبُهُ * رَحْبُ ٱلْفِنَا * نَجْلُ خَيْرِ ٱلْخَلْقِ وَٱلرُّسُلِ

مَقْنَى ٱلثَّرَى * فَاضِلٌ عَمَّتْ فَوَاضِلُهُ * حَتْفُ ٱلرَّدَا * عَلَوِيٌّ طَاهِرُ ٱلْخَلَلِ

دَهْرٌ دَهَا * قَدَرٌ دَارَتْ نَوَائِبُهُ * كَنْزُ ٱلْغِنَى * كَهْفُ أَمْنِ ٱلْخَائِفِ ٱلْوَجِلِ

وقال مجاوباً للشيخ سالم بن قطب الدين وقد امتدحه بابيات مطلعها

يَا فَصِيحَ ٱللِّسَانِ نَثْرًا وَنَظْمًا ... وَمَنِ ٱلْفَضْلُ وَٱلسَّمَاحَةُ شَانُهْ

فاجابه بقوله

أَيُّهَا ٱلْمُصْقَعُ ٱلْمُهَذَّبُ طَبْعًا ... وَفَتًى يَسْحَرُ ٱلْعُقُولَ بَيَانُهْ

وَٱلْفَصِيحُ ٱلَّذِي إِذَا قَالَ شِعْرًا ... خِلْتَهُ يَنْظِمُ ٱلنُّجُومَ لِسَانُهْ

لَكَ مِنْ جَوْهَرِ ٱلْكَلَامِ نِظَامٌ   زَانَ مَا بَيْنَ دُرِّهِ مَرْجَانُهْ
وَمَعَانٍ مِثْلُ ٱلْيَوَاقِيتِ أَضْحَى ٱللَّفْظُ   فِيهَا مُرَصَّعًا عِقْيَانُهْ
عِقْدُهُ فِي نُحُورِ حُورِ ٱلْقَوَافِي   وَعَلَى مِعْصَمِ ٱلْبَلَاغَةِ حَانُهْ
هُوَ لِلشَّارِبِينَ رُوحٌ وَرَاحٌ   بَلْ وَرَوْضٌ زَهَا بِهِ رَيْحَانُهْ
لَوْ رَأَى مَا نَبَيْتَ عَنْهُ ٱبْنُ عَادٍ   جَلَّ فِي عَيْنِهِ وَهَانَتْ جِنَانُهْ
أَوْ لِيَعْقُوبَ مِنْهُ جَاؤُا بِشَيْءٍ   ذَهَبَتْ عَنْ فُؤَادِهِ أَحْزَانُهْ
يَا بَدِيعًا فَاقَ ٱلْوَرَى وَأَدِيبًا   رَقَّ طَبْعًا وَرَاقَ فِيهِ زَمَانُهْ
أَنْتَ أَتْحَفْتَنِي بِأَبْلَغِ مَدْحٍ   جَلَّ قَدْرًا وَفِي فُؤَادِي مَكَانُهْ
دُرُّ أَلْفَاظِهِ عَلَى ٱلدُّرِّ يُزْرِي   بَلْ وَتُزْرِي عَلَى ٱلشُّمُوسِ حِسَانُهْ
مِنَّةٌ مِنْهُ كَٱلْأَمَانَةِ عِنْدِي   ٱلْقَدْرُ مِنْهَا ثَقِيلَةٌ أَوْزَانُهْ

انتهى ما وجدتهُ من المدائح وهو الفصل الاول ويتلوهُ ان شاء
الله تعالى المراثي وهو الفصل الثاني



الفصل الثاني

في المراثي

وقال رحمهُ الله يرثي مولانا ابا عبد الله الحسين ابن امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنهُ في السنة الثانية والثمانين والالف

هَلَّ المُحَرَّمُ فَاسْتَهِلَّ مُكَبِّرًا ... وَانْثُرْ بِهِ دُرَرَ الدُّمُوعِ عَلَى الثَّرَى

وَانْظُرْ بِغُرَّتِهِ الهِلَالَ إِذَا انْجَلَى ... مُسْتَرْجِعًا مُتَفَجِّعًا مُتَفَكِّرًا

وَاقْطِفْ ثِمَارَ الحُزْنِ مِنْ عُرْجُونِهِ ... وَانْحَرْ بِخَنْجَرِهِ بِمُقْلَتِكَ الكَرَى

وَانْسَ العَقِيقَ وَأُنْسَ جِيرَانِ النَّقَا ... وَاذْكُرْ لَنَا خَبَرَ الطُّفُوفِ وَمَا جَرَى

وَاخْلَعْ شِعَارَ الصَّبْرِ مِنْكَ وَزُرْ مِنْ ... خِلَعِ السَّقَامِ عَلَيْكَ ثَوْبًا أَصْفَرَا

فَثِيَابُ ذِي الأَشْجَانِ أَلْيَقُهَا بِهِ ... مَا كَانَ مِنْ حُمْرِ الثِّيَابِ مُزَرَّرَا

شَهْرٌ بِحُكْمِ الدَّهْرِ فِيهِ تَحَكَّمَتْ ... شَرُّ الكِلَابِ السُّودِ فِي أُسْدِ الشَّرَى

لِلّٰهِ أَيُّ مُصِيبَةٍ نَزَلَتْ بِهِ ... بَكَتِ السَّمَاءُ لَهَا نَجِيعًا أَحْمَرَا

خَطْبٌ وَهَى الإِسْلَامُ عِنْدَ وُقُوعِهِ ... لَبِسَتْ عَلَيْهِ حِدَادَهَا أُمُّ القُرَى

أَوَمَا تَرَى الحَرَمَ الشَّرِيفَ تَكَادُ مِنْ ... زَفَرَاتِهِ الجَمَرَاتُ أَنْ تَتَسَعَّرَا

وَأَبَا قُبَيْسٍ فِي حَشَاهُ تَصَاعَدَتْ ... قَبَسَاتُ وَجْدٍ حَرُّهَا يَصْلِي حِرَا

عَلِمَ ٱلْحَطِيمُ بِهِ فَحَطَّمَهُ ٱلْأَسَى وَدَرَى ٱلصَّفَا بِمُصَابِهِ فَتَكَدَّرَا
وَٱسْتَشْعَرَتْ مِنْهُ ٱلْمَشَاعِرُ بِٱلْبَلَا وَعَفَا مُحَسَّرُهَا جَوًى وَتَحَسَّرَا
قُتِلَ ٱلْحُسَيْنُ فَيَا لَهَا مِنْ نَكْبَةٍ أَضْحَى لَهَا ٱلْإِسْلَامُ مُنْهَدِمَ ٱلذُّرَا
قَتْلٌ يَدُلُّكَ إِنَّمَا سِرُّ ٱلْفِدَا فِي ذَلِكَ ٱلذِّبْحِ ٱلْعَظِيمِ تَأَخَّرَا
رُؤْيَا خَلِيلِ ٱللهِ فِيهِ تَعَبَّرَتْ حَقًّا وَتَأْوِيلُ ٱلْكِتَابِ تَفَسَّرَا
رُزْءٌ تَدَارَكَ مِنْهُ نَفْسُ مُحَمَّدٍ كَدَرًا وَأَبْكَى قَبْرَهُ وَٱلْمِنْبَرَا
أَهْدَى ٱلسُّرُورَ لِقَلْبِ هِنْدٍ وَٱبْنِهَا وَأَسَاءَ فَاطِمَةً وَأَشْجَى حَيْدَرَا
وَيْلٌ لِقَاتِلِهِ أَيَدْرِي أَنَّهُ عَادَى ٱلنَّبِيَّ وَصِنْوَهُ أَمْ مَا دَرَى
شُلَّتْ يَدَاهُ لَقَدْ تَقَمَّصَ خِزْيَةً يَأْتِي بِهَا يَوْمَ ٱلْحِسَابِ مُؤَزَّرَا
حُزْنِي عَلَيْهِ دَائِمٌ لَا يَنْقَضِي وَتَصَبُّرِي مِنِّي عَلَيَّ تَعَذَّرَا
وَارَحْمَتَاهُ لِصَارِخَاتٍ حَوْلَهُ تَبْكِي لَهُ وَلِوَجْهِهَا لَنْ تَسْتُرَا
مَا زَالَ بِٱلرُّمْحِ ٱلطَّوِيلِ مُدَافِعًا عَنْهَا وَيَكْفُلُهَا بِأَبْيَضَ أَبْتَرَا
وَيَصُونُهَا صَوْنَ ٱلْكَرِيمِ لِعِرْضِهِ حَتَّى لَهُ ٱلْأَجَلُ ٱلْمُتَاحُ تَقَدَّرَا
لَهْفِي عَلَى ذَاكَ ٱلذَّبِيحِ مِنَ ٱلْقَفَا ظُلْمًا وَظَلَّ ثَلَاثَةً لَنْ يُقْبَرَا
مُلْقًى عَلَى وَجْهِ ٱلتُّرَابِ تَظُنُّهُ دَاوُدَ فِي ٱلْمِحْرَابِ حِينَ تَسَوَّرَا
لَهْفِي عَلَى ٱلْعَارِي ٱلسَّلِيبِ ثِيَابُهُ فَكَأَنَّهُ ذُو ٱلنُّونِ يُنْبَذُ بِٱلْعَرَا
لَهْفِي عَلَى ٱلْهَاوِي ٱلصَّرِيعِ كَأَنَّهُ قَمَرٌ هَوَى مِنْ أَوْجِهِ فَتَكَوَّرَا
لَهْفِي عَلَى تِلْكَ ٱلْبَنَانِ تَقَطَّعَتْ لَوْ أَنَّهَا ٱتَّصَلَتْ لَكَانَتْ أَبْحُرَا

لَهفِي عَلَى ٱلْعَبَّاسِ وَهْوَ مُجَدَّلٌ　　عَرَضَتْ مَنِيَّتُهُ لَهُ فَتَعَثَّرَا

لَحِقَ ٱلْغُبَارُ جَبِينَهُ وَلَطَالَمَا　　فِي شَأْوِهِ لَحِقَ ٱلْكِرَامَ وَغَبَّرَا

سَلَبَتْهُ أَبْنَاءُ ٱللِّئَامِ قَمِيصَهُ　　وَكَسَتْهُ ثَوْبًا بِٱلنَّجِيعِ مُعَصْفَرَا

فَكَأَنَّمَا أَثَرُ ٱلدِّمَاءِ بِوَجْهِهِ　　شَفَقٌ عَلَى وَجْهِ ٱلصَّبَاحِ قَدِ ٱنْبَرَى

حُرٌّ بِنَصْرِ أَخِيهِ قَامَ مُجَاهِدًا　　فَهَوَى ٱلْمَمَاتَ عَلَى ٱلْحَيَاةِ وَآثَرَا

حَفِظَ ٱلْإِخَاءَ وَعَهْدَهُ فَوَفَى لَهُ　　حَتَّى قَضَى تَحْتَ ٱلسُّيُوفِ مُعَفَّرَا

مَنْ لِي بِأَنْ أَفْدِي ٱلْحُسَيْنَ بِمُهْجَتِي　　وَأَرَى بِأَرْضِ ٱلطَّفِّ ذَاكَ ٱلْمَحْضَرَا

فَلَوِ ٱسْتَطَعْتُ قَذَفْتُ حَبَّةَ مُقْلَتِي　　وَجَعَلْتُ مَدْفِنَهُ ٱلشَّرِيفَ ٱلْمَحْجَرَا

رُوحِي فِدَى ٱلرَّأْسِ ٱلْمُفَارِقِ جِسْمَهُ　　يَنْشِي ٱلتِّلَاوَةَ لَيْلَهُ مُسْتَغْفِرَا

رَيْحَانَةٌ ذَهَبَتْ نَضَارَةُ عُودِهَا　　فَكَأَنَّهَا بِٱلتُّرْبِ تَسْقِي ٱلْعَنْبَرَا

وَمُضَرَّجٍ بِدِمَائِهِ فَكَأَنَّمَا　　بِجُيُوبِهِ فَتَّتَ مِسْكًا أَذْفَرَا

عَضْبٌ يَدُ ٱلْحِدْثَانِ فَلَّتْ غَرْبَهُ　　وَلَطَالَمَا فَلَقَ ٱلرُّؤُوسَ وَكَسَّرَا

وَمُثَقَّفٍ حَطَمَ ٱلْحِمَامُ كُعُوبَهُ　　فَبَكَى عَلَيْهِ كُلُّ لَدْنٍ أَسْمَرَا

عَجَبًا لَهُ يَشْكُو ٱلظَّمَاءَ وَإِنَّهُ　　لَوْ لَامَسَ ٱلصَّخْرَ ٱلْأَصَمَّ تَفَجَّرَا

يَلِجُ ٱلْغُبَارَ بِهِ جَوَادٌ سَابِحٌ　　فَيَخُوضُ نَقْعَ ٱلصَّافِنَاتِ ٱلْأَكْدَرَا

طَلَبَ ٱلْوُصُولَ إِلَى ٱلْوُرُودِ فَعَاقَهُ　　ضَرْبٌ يَشُبُّ عَلَى ٱلنَّوَاصِي مُجْمَرَا

وَيْلٌ لِمَنْ قَتَلُوهُ ظَمْآنًا أَمَا　　عَلِمُوا بِأَنَّ أَبَاهُ يَسْقِي ٱلْكَوْثَرَا

لَمْ يَقْتُلُوهُ عَلَى ٱلْيَقِينِ وَإِنَّمَا　　عَرَضَتْ لَهُمْ شُبْهُ ٱلْيَهُودِ تَصَوُّرَا

لَعَنَ ٱلإلٰهُ بَنِي أُمَيَّةَ مِثْلَمَا ... دَاوُدُ قَدْ لَعَنَ ٱلْيَهُودَ وَكَفَرَا
وَسَقَاهُمُ جُرَعَ ٱلْحَمِيمِ كَمَا سَقَوْا ... جُرَعَ ٱلْحِمَامِ ٱبْنَ ٱلنَّبِيِّ ٱلأَطْهَرَا
يَا لَيْتَ قَوْمِي يُولَدُونَ بِعَصْرِهِ ... أَوْ يَسْمَعُونَ دُعَاءَهُ مُسْتَنْصِرَا
وَلَوَ ٱنَّهُمْ سَمِعُوا إِذًا لَأَجَابَهُ ... مِنْهُمْ أُسُودُ شَرًى مُؤَيَّدَةُ ٱلْقُرَى
مِنْ كُلِّ شَهْمٍ مَهْدَوِيٍّ دَأْبُهُ ... ضَرْبُ ٱلطُّلَا بِٱلسَّيْفِ أَوْ بَذْلُ ٱلْقِرَى
مِنْ كُلِّ أَنْمُلَةٍ تَجُودُ بِعَارِضٍ ... وَبِكُلِّ جَارِحَةٍ يُرِيكَ غَضَنْفَرَا
قَوْمٌ يَرَوْنَ دَمَ ٱلْقُرُونِ مُدَامَةً ... وَرِيَاضَ شُرْبِهِمِ ٱلْحَدِيدَ ٱلأَخْضَرَا
يَا سَادَتِي يَا آلَ طٰهَ إِنَّ لِي ... دَمْعًا إِذَا يَجْرِي حَدِيثُكُمُ جَرَى
بِي مِنْكُمُ كَٱسْمِي شِهَابٌ كُلَّمَا ... أَطْفَيْتُهُ بِٱلدَّمْعِ فِي قَلْبِي وَرَى
شَرَّفْتُمُونِي فِي زَكِيِّ نِجَارِكُمْ ... فَدُعِيتُ فِيكُمْ سَيِّدًا بَيْنَ ٱلْوَرَى
أَهْوَى مَدَائِحَكُمْ فَأَنْظِمُ بَعْضَهَا ... فَأَرَى أَجَلَّ ٱلْمَدْحِ فِيكُمْ أَصْغَرَا
يَنْحَطُّ مَدْحِي عَنْ حَقِيقَةِ مَدْحِكُمْ ... وَلَوَ ٱنَّنِي فِيكُمْ نَظَمْتُ ٱلْجَوْهَرَا
هَيْهَاتَ يَسْتَوْفِي ٱلْقَرِيضُ ثَنَاءَكُمْ ... لَوْ كَانَ فِي عَدَدِ ٱلنُّجُومِ وَأَكْثَرَا
يَا صَفْوَةَ ٱلرَّحْمٰنِ أَبْرَأُ مِنْ فَتًى ... فِي حَقِّكُمْ جَحَدَ ٱلنُّصُوصَ وَأَنْكَرَا
وَأَعُوذُ فِيكُمْ مِنْ ذُنُوبٍ أَثْقَلَتْ ... ظَهْرِي عَسَى بِوِلَائِكُمْ أَنْ تُغْفَرَا
فَبِكُمْ نَجَاتِي فِي ٱلْحَيَاةِ مِنَ ٱلأَذَى ... وَمِنَ ٱلْجَحِيمِ إِذَا وَرَدْتُ ٱلْمَحْشَرَا
فَعَلَيْكُمُ صَلَّى ٱلْمُهَيْمِنُ كُلَّمَا ... كَرَّ ٱلصَّبَاحُ عَلَى ٱلدُّجَى وَتَكَوَّرَا

وقال رحمه الله يرثي المرحوم المولى كمال الدين السيد خلف ابن السيد عبد المطلب الموسوي في سنة ١٠٧٤

مَضَى خَلَفُ ٱلْأَبْرَارِ وَٱلسَّيِّدُ ٱلطُّهْرُ فَصَدْرُ ٱلْعُلَى مِنْ قَلْبِهِ بَعْدَهُ صِفْرُ
وَغُيِّبَ مِنْهُ فِي ٱلثَّرَى نَيِّرُ ٱلْهُدَى فَغَارَتْ ذُكَاءُ ٱلدِّينِ وَٱنْكَسَفَ ٱلْبَدْرُ
وَمَاتَ ٱلنَّدَى فَلْتَرْثِهِ أَلْسُنُ ٱلثَّنَا وَلَيْثُ ٱلْوَغَى فَلْتَبْكِهِ ٱلْبِيضُ وَٱلسُّمْرُ
يَحِقُّ ٱلْمَعَالِي أَنْ تَشُقَّ جُيُوبَهَا عَلَيْهِ وَتَنْعَاهُ ٱلْمَكَارِمُ وَٱلْفَخْرُ
هُوَ ٱلْمَاجِدُ ٱلْوَهَّابُ مَا فِي يَمِينِهِ هُوَ ٱلْعَابِدُ ٱلْأَوَّابُ وَٱلشَّفْعُ وَٱلْوِتْرُ
هُوَ ٱلْحُرُّ يَوْمَ ٱلْحَرْبِ تُثْنِي حِرَابُهُ عَلَيْهِ وَفِي ٱلْمِحْرَابِ يَعْرِفُهُ ٱلذِّكْرُ
فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلدَّهْرَ أَهْلَكَ شَخْصَهُ وَلَكِنَّهُ فِي مَوْتِهِ هَلَكَ ٱلدَّهْرُ
فَلَوْ دَفَنُوهُ قَوْمُهُ عِنْدَ قَدْرِهِ لَجَلَّ وَلَوْ أَنَّ ٱلسِّمَاكَ لَهُ قَبْرُ
وَمَا دَفْنُهُ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا لِعِلْمِنَا بِهِ أَنَّهُ كَنْزٌ لَهَا وَلَنَا ذُخْرُ
وَمَا غَسْلُهُ بِٱلْمَاءِ إِلَّا تَطَوُّعًا وَإِلَّا فَقُولَا لِي مَتَى نَجُسَ ٱلْبَحْرُ
فَتًى يُورِدُ ٱلْهِنْدِيَّ وَهْوَ حَدِيدَةٌ وَيَصْدُقُ فِيهِ وَهْوَ مِنْ عَلَقٍ تِبْرُ
حَوَى ٱلْفَضْلَ وَٱلْإِيثَارَ وَٱلزُّهْدَ وَٱلنُّهَى وَصَاحَبَهُ ٱلْمَعْرُوفُ وَٱلْجُودُ وَٱلْبِرُّ
تَعَطَّلَتِ ٱلْأَحْكَامُ بَعْدَ وَفَاتِهِ وَضَاعَتْ حُدُودُ ٱللهِ وَٱلنَّهْيُ وَٱلْأَمْرُ
فَهَلْ لِفُرُوضِ ٱلدِّينِ وَٱلنَّفْلِ حُرْمَةٌ وَهَلْ لِلَيَالِي ٱلْقَدْرِ مِنْ بَعْدِهِ قَدْرُ
يَعِزُّ عَلَى ٱلْمُخْتَارِ وَٱلصِّنْوِ رُزْؤُهُ لِعِلْمِهِمَا فِي أَنَّهُ ٱلْوَلَدُ ٱلْبَرُّ
فَغَيْرُ مَلُومٍ جَازِعٌ لِمُصَابِهِ فَفِي مِثْلِ هَذَا ٱلْخَطْبِ يُسْتَقْبَحُ ٱلصَّبْرُ

أَجَلُّ بَنِي ٱلْمَهْدِيِّ لَوْ أَنَّهُ ٱدَّعَى   وَقَالَ أَنَا ٱلْمَهْدِيُّ وَازَرَهُ ٱلْخَضِرُ

كَرِيمٌ كَأَنَّ ٱللَّهَ أَخَّرَ مَوْتَهُ   لِيَكْسِبَ فِيهِ ٱلْأَجْرَ مَنْ فَاتَهُ بَدْرُ

فَكَيْفَ رِيَاضُ ٱلْحُزْنِ يَبْسِمُ نَوْرُهَا   وَتَرْجُو حَيَاةً بَعْدَ مَا هَلَكَ ٱلْقَطْرُ

وَكَيْفَ نُرَجِّي أَنَّ لِلَّيْلِ آخِرًا   وَفِي ظُلُمَاتِ ٱلْأَرْضِ قَدْ دُفِنَ ٱلْفَجْرُ

فَأَيُّ عِظَامٍ فِي ثَرَاهُ عَظِيمَةٍ   تَجِلُّ وَعَنْ إِرْثَائِهَا[1] يَصْغُرُ ٱلشِّعْرُ

نُصَلِّي عَلَيْهَا وَهْيَ عَنَّا غَنِيَّةٌ   وَلٰكِنَّنَا فِيهَا لَنَا يَعْظُمُ ٱلْأَجْرُ

وَنُثْنِي عَلَيْهَا رَغْبَةً فِي ثَنَائِهَا   لِيَعْبَقَ فِي ٱلْأَفْوَاهِ مِنْ طِيبِهَا عِطْرُ

يَرَفَّعْنَ عَنْ قَدْرِ ٱلْمَرَاثِي جَلَالَةً   وَعَنْ أَدْمُعِ ٱلْبَاكِي وَلَوْ أَنَّهَا دُرُّ

فَمَنْ لِلْيَتَامَى وَٱلْأَرَامِلِ بَعْدَهُ   وَمِمَّنْ نُرَجِّي ٱلنَّفْعَ إِنْ مَسَّنَا ٱلضُّرُّ

كَأَنَّ ٱلْوَرَى مِنْ حَوْلِهِ قَبْلَ بَعْثِهِمْ   دَعَاهُمْ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ فِي يَوْمِهِ ٱلْحَشْرُ

لَئِنْ غَدَرَتْ فِيهِ ٱللَّيَالِي فَإِنَّهَا   بِكُلِّ وَفِيِّ ٱلْعَهْدِ شِيمَتُهَا ٱلْغَدْرُ

وَمَا ضَرَّهَا لَوْ أَنَّهَا فِي عَبِيدِهِ   مِنَ ٱلْخَلْقِ يُفْدَى ذٰلِكَ ٱلسَّيِّدُ ٱلْحُرُّ

سَرَتْ نَسْمَةُ ٱلرِّضْوَانِ نَحْوَ ضَرِيحِهِ   وَلَا زَالَ فِيهَا مِنْ شَذَا طِيبِهِ نَشْرُ

وَفِي ذِمَّةِ ٱلرَّحْمٰنِ خَيْرُ مُوَدَّعٍ   أَقَامَ لَدَيْنَا بَعْدَهُ ٱلْوَجْدُ وَٱلْفِكْرُ

تَنَاءَى فَلِلدُّنْيَا عَلَيْهِ وَأَهْلِهَا   بُكَاءٌ وَحُزْنٌ وَٱلْجِنَانُ لَهَا بِشْرُ

دَعَتْهُ لِوَصْلِ ٱلْحُورِ طُوبَى فَزَارَهَا   وَلَمْ يَدْرِ فِيمَنْ بَعْدَهُ قَتَلَ ٱلْهَجْرُ

فَلَا يَشْمَتِ ٱلْحُسَّادُ فِيهِ فَإِنَّهُ   سَتَرْغَمُهُمْ بِٱلْمَوْتِ أَبْنَاؤُهُ ٱلْغُرُّ

لَئِنْ سَلِمَتْ أَبْنَاؤُهُ وَبَنُوهُمُ   فَوَيْلُ ٱلْعِدَا وَلْيَفْرَحِ ٱلذِّئْبُ وَٱلنَّسْرُ

---

(١) لم أرَ في معجمات اللغة ارثى والظاهر انه عدل اليه لاقامة الوزن

فُرُوعٌ تَسَامَتْ لِلْعُلَا وَهْوَ أَهْلُهَا فَطَابَتْ وَفِي أَفْنَانِهَا أَثَرُ الشُّكْرُ
مُلُوكٌ زَكَتْ أَخْلَاقُهُمْ فَكَأَنَّهُمْ حَدَائِقُ جَنَّاتٍ وَأَخْلَاقُهُمْ زَهْرُ
كَأَنَّ عَلِيًّا بَيْنَهُمْ بَدْرُ أَرْبَعٍ وَعَشْرٍ أَضَاءَتْ حَوْلَهُ أَنْجُمٌ زُهْرُ
إِذَا مَا عَلِيٌّ كَانَ فِي الْمَجْدِ وَالْعُلَا سَلِيمًا فَلَا زَيْدٌ يَقُولُ وَلَا عَمْرُو
يَهُونُ عَلَيْنَا وَقْعُ كُلِّ مُلِمَّةٍ إِذَا كَانَ مَوْجُودًا وَإِنْ فَدَحَ الْأَمْرُ
أَمَوْلَايَ هٰذَا عَادَةُ الدَّهْرِ فِي الْوَرَى وَلَيْس بِهِ خَيْرٌ يَدُومُ وَلَا شَرُّ
فَعُذْرًا لِمَا يَجْنِيهِ فِيكُمْ فَكَمْ وَكَمْ لَهُ عِنْدَكُمْ مِنْ قَبْلُ فَادِحَةٌ وِتْرُ
عَسَى اللّٰهُ يَجْزِيكَ الثَّوَابَ مُضَاعَفًا وَيَعْقُبُ عُسْرَ الْأَمْرِ مِنْ بَعْدِهِ يُسْرُ
وَيُلْهِمُكَ الصَّبْرَ الْجَمِيلَ بِفَضْلِهِ وَيَمْتَدُّ فِي الْحَظِّ السَّعِيدِ لَكَ الْعُمْرُ

وقال يرثي المولى السيد حسين بن المولى السيد علي خان سنة ١٠٨٠

إِلَى اللّٰهِ نَشْكُو فَادِحَاتِ النَّوَائِبِ فَقَدْ فَجَعَتْنَا فِي أَجَلِّ الْمَطَالِبِ
رَمَتْنَا بِرُزْءٍ لَوْ رَمَتْ فِيهِ يَذْبُلَا لَزُلْزِلَ مِنْهُ رَاسِخَاتُ الْجَوَانِبِ
فَتَبًّا لِدَهْرٍ لَا تَزَالُ خُطُوبُهُ تُطَالِبُ فِي أَوْتَارِهَا كُلَّ طَالِبِ
كَأَنَّ اللَّيَالِي فِيهِ فِي بَعْضِهَا لَهُمْ قَدِ اتَّصَلَتْ أَرْحَامُهَا بِالنَّوَاصِبِ
فَإِنَّا وَإِنْ سَاءَتْ إِلَيْنَا صُرُوفُهَا فَقَدْ حَسَّنَتْ أَخْلَاقَنَا بِالتَّجَارِبِ
فَيَا لَيْتَهَا فَدَّتْ حُسَيْنًا بِمَا تَشَا مِنَ الْوَفْدِ مِنْ مَاشٍ إِلَيْهِ وَرَاكِبِ
لَقَدْ شَفَعَتْ يَوْمَ الصُّفُوفِ بِمِثْلِهِ وَثَنَّتْ بِلَيْثٍ مِنْ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ

هزبر ترى بيض العطايا بكفه — وحمر المواضي بين حمر المخالب

صوارمه في أوجه الموت أعين — وأقوسه منها مكان الحواجب

فتى كان كالتوريد في وجنة العلى — وكالعقد حسنا في نحور المراتب

فلا انطبقت عين العلا بعد فقده — ولا ابتسم الهندي في كف ضارب

عزيز ثوى تحت التراب بحفرة — فيا ليتها محفورة في الترائب

فلا تحسبوه من دجى القبر راهبا — أليس المحيا منه مصباح راهب

سقى الله مثواه بعفو ورحمة — وأولاه سترا يوم كشف المعايب

وما فقر مثواه الروي إلى الحيا — وفيه انطوى بحر لذيذ المشارب

وما في بنات النعش حاجة نعشه — كفى ما حوته من حسان المناقب

نعته السما والأرض حتى بكت له — جفون الغوادي بالدموع السواكب

ورق القنا حزنا عليه صدوره — وحنت إليه صاهلات السلاهب

وشقت عليه الأبعدون [1] جيوبها — من الوجد فضلا عن قلوب الأقارب

قضى فقضى المعروف والبأس والرجا — وضاقت علينا واسعات المذاهب

فليس عليه القلب من أسد قومه — بأجزع من خمص الذئاب السواغب

فقل لبني الحاجات كفوا عن السرى — فواخيبة المسعى وفوت المآرب

أرى الأرض حالت دونه فتكسفت — لمرآه أقمار الدجى والملاعب

سنبكيه ما عشنا وإن قل دمعنا — أزدناه منا بالقلوب الذوائب

---

(١) الظاهر انه لم يكن يتقيد بقيود القواعد اذا اقتضى الامر شيئاً من العناء كما يظهر مما نبهت عليه والحاق التاء هنا كسر لقيد القاعدة المشهورة

فَلَا سَلِمَتْ نَفْسٌ مِنَ ٱلْوَجْدِ لَمْ تَذُبْ   عَلَيْهِ وَلَا قَلْبٌ غَدَا غَيْرَ وَاجِبِ

سَلِ ٱلْأَرْضَ عَنْهُ هَلْ تَصَدَّى فِرِنْدُهُ   فَعَهْدِي بِهِ أَصْلٌ صَقِيلُ ٱلْمَضَارِبِ

وَهَلْ أَقْشَعَتْ مُزْنُ ٱلنَّدَى مِنْ بَنَانِهِ   فَعِلْمِي فِيهَا وَهْيَ عَشْرُ سَحَائِبِ

وَهَلْ دُفِنَتْ مِنْهُ ٱلشَّمَائِلُ فِي ٱلثَّرَى   فَمَرْكَزُهَا ٱلْأَصْلِيُّ بَيْنَ ٱلْكَوَاكِبِ

فَمَا لِلثَّنَا مِنْ بَعْدِهِ بَهْجَةٌ وَلَوْ   سَرَقْنَا ٱلْمَعَانِي مِنْ ثَنَايَا ٱلْكَوَاعِبِ

مَتَى بَعْدَهُ ٱلْأَيَّامُ تُطْفِي أُوَامَنَا   وَقَدْ غَوَّرَتْ بِٱلْأَرْضِ بَحْرَ ٱلْمَوَاهِبِ

وَأَنَّى لَنَا مِنْهَا نُحَاوِلُ رَاحَةً   وَقَدْ أَوْقَعَتْنَا فِي أَشَقِّ ٱلْمَتَاعِبِ

كَرِيمٌ غَدَتْ رَاحَاتُهُ بَعْدَ مَوْتِهِ   لِعَادَاتِهَا مَبْسُوطَةً لِلرَّغَائِبِ

تَمَكَّنَ مِنْهُ ٱلْمَوْتُ فِي قَبْضِ رُوحِهِ   وَلَمْ يَتَمَكَّنْ عِنْدَ قَبْضِ ٱلرَّوَاجِبِ

أَدَامَ عَلَيْنَا فَقْدُهُ ٱللَّيْلَ سَرْمَدًا   فَلَمْ نَلْقَ فَجْرًا بَعْدَهُ غَيْرَ كَاذِبِ

كَأَنَّ قُرُونَ ٱلْحَالِقَاتِ لِرُزْئِهِ   لَنَا وَصَلَتْ عُمْرَ ٱلدُّجَى بِٱلذَّوَائِبِ

فَلَوْ لَمْ يُتِمِّ ٱللهُ نُورَ ٱلْهُدَى لَنَا   بِوَالِدِهِ عِشْنَا بِسُودِ ٱلْغَيَاهِبِ

أَبِي ٱلْجُودِ وَٱلتَّقْوَى عَلِيٍّ أَخِي ٱلنَّدَى   ذُكَاءِ ٱلْمَعَالِي بَدْرِ شُهْبِ ٱلْكَتَائِبِ

جَوَادٌ بِأَرْضِ ٱلْكَرْخَنَيْنِ مَقَامُهُ   وَمَعْرُوفُهُ يَسْرِي إِلَى كُلِّ طَالِبِ

عَسَى ٱللهُ يُبْقِي عُمْرَهُ وَيَمُدُّهُ   وَيَكْفِيهِ فِي ٱلدَّارَيْنِ سُوءَ ٱلْعَوَاقِبِ

وَلَا شَهِدَتْ عَيْنَاهُ بَيْنَ أَحِبَّةٍ   وَلَا سَمِعَتْ أُذْنَاهُ صَوْتَ ٱلنَّوَادِبِ

وَلَا بَرِحَتْ أَبْنَاؤُهُ وَبَنُوهُمُ   تَحُفُّ بِهِ ٱلنَّصْرُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ

أُسُودٌ إِذَا شَدَّتْ ثَعَالِبُ لُدْنِهِمْ   تَصِيدُ أُسُودَ ٱلصَّيْدِ صَيْدَ ٱلثَّعَالِبِ

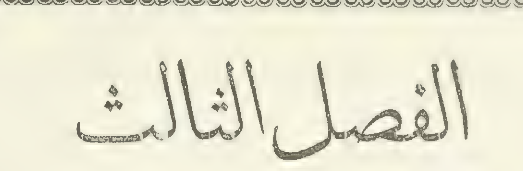
رِيَاضٌ سَقَتْهَا ٱلْفَاطِمِيَّاتُ دَرَّهَا   وَأَزْكَى فُرُوعٍ مِنْ أُصُولٍ أَطَايِبِ
سُلَالَاتُ أَرْحَامٍ مِنَ ٱلرِّجْسِ طُهِّرَتْ   مَيَامِينُ أَنْجَابٌ أَتَوْا مِنْ نَجَائِبِ
وَقَاهُ وَإِيَّاهُمْ مِنَ ٱلسُّوءِ رَبُّهُمْ   وَبَلَّغَهُمْ أَسْنَى ٱلْمُنَى وَٱلْمَطَالِبِ

وقال يرثي السيد ناصر ابن المولى السيد محسن ابن المولى السيد علي خان في سنة ١٠٨٤

هَوَى ٱلْكَوْكَبُ ٱلدُّرِّيُّ مِنْ أُفُقِ ٱلْمَجْدِ   فَتَبًّا لِقَلْبٍ لَا يَذُوبُ مِنَ ٱلْوَجْدِ
وَتَعْسًا لِعَيْنٍ لَا تَفِيضُ دُمُوعُهَا   فَقَدْ غَاضَ بَحْرٌ مِنْ مُلُوكِ بَنِي ٱلْمَهْدِي
تَدَارَكَهُ كَسْفُ ٱلرَّدَى بَعْدَ تَمِّهِ   مُحَالٌ وَحَالَتْ دُونَهُ ظُلْمَةُ ٱللَّحْدِ
مَضَى فَٱلنُّهَى مِنْ بَعْدِهِ وَاجِدُ ٱلْحَشَا   وَصَدْرُ ٱلْعُلَى مِنْ بَعْدِهِ فَاقِدُ ٱلْخُلْدِ
بَرَتْهُ ٱلْمَنَايَا وَهْوَ غُصْنٌ مِنَ ٱلنَّدَى   فَأَصْبَحَ كَفُّ ٱلْمَكْرُمَاتِ بِلَا زَنْدِ
أَلَا فَٱنْدُبُوا يَا وَافِدُونَ ٱبْنَ مُحْسِنٍ   فَقَدْ هُدَّ رُكْنُ ٱلْجُودِ مِنْ كَعْبَةِ ٱلْوَفْدِ
وَعَزُّوا بَنِي ٱلسَّادَاتِ فِيهِ فَإِنَّمَا   بِهِ رُفِعَتْ مِنْ ذِكْرِهِمْ سُورَةُ ٱلْحَمْدِ
تَوَارَى فَأَوْرَى فِي ٱلْقُلُوبِ صَبَابَةً   فَحَيًّا وَمَيْتًا لَمْ يَزَلْ وَارِيَ ٱلزَّنْدِ
هُوَ ٱبْنُ رَسُولِ ٱللهِ وَٱلْجَوْهَرُ ٱلَّذِي   تَكَوَّنَ مِنْ نُورِ ٱلنُّبُوَّةِ وَٱلرُّشْدِ
لَقَدْ وَهَبَ ٱلدُّنْيَا لِأَكْرَمِ وَالِدٍ   وَآثَرَ فِي طُوبَى ٱلْقُدُومَ عَلَى ٱلْخُلْدِ
تَنَازَعَ فِيهِ ٱلْحُورُ حُبًّا وَغَيْرَةً   وَتَغْبِطُهُ ٱلْوِلْدَانُ فِي جَنَّةِ ٱلْخُلْدِ
لَوَ انَّ بَنَاتِ ٱلنَّعْشِ فِي سَمْكِ نَعْشِهِ   لَصَارَتْ لِبَدْرِ ٱلتِّمِّ مِنْ أَكْرَمِ ٱلْوُلْدِ
فَحَقًّا لِمُلْكِ ٱلْحَوْزِ يَشْكُو فِرَاقَهُ   فَعَنْ غَابِهِ قَدْ غَابَ خَيْرُ بَنِي ٱلْأُسْدِ

وَحَقًّا لِعَيْنِ ٱلْحَرْبِ تَبْكِي لَهُ دَمًا فَقَدْ فَقَدَتْ فِي فَقْدِهِ سَيْفَهَا ٱلْهِنْدِي
وَحَقَّ ٱلْعُلَى أَنْ تَنْبُشَ ٱلْأَرْضَ بَعْدَهُ فَقَدْ ضُيِّعَتْ فِي ٱلتُّرْبِ وَاسِطَةَ ٱلْعِقْدِ
سَرَى طِيبُهُ فِي ٱلْأَرْضِ حَتَّى كَأَنَّمَا تَبَدَّلَ مِنْهَا ٱلطِّيبُ بِٱلْعَنْبَرِ ٱلْوَرْدِي
فَحَسْبُكِ يَا أَكْفَانَهُ فِيهِ مَفْخَرًا فَإِنَّكِ مِنْ نَصْلِ ٱلْعُلَا مَوْضِعُ ٱلْغِمْدِ
وَيَا نَعْشَهُ بِٱللهِ كَيْفَ حَمَلْتَهُ وَيَا لَحْدُ كَيْفَ ٱنْطَوَيْتَ عَلَى أُحْدِ
جَوَادٌ عَلَى آثَارِ آبَائِهِ جَرَى وَأَجْدَادِهِ ٱلْغُرِّ ٱلْغَطَارِفَةِ ٱللُّدِّ
وَلَوْ لَمْ تَعُقْهُ ٱلْحَادِثَاتُ عَنِ ٱلْمَدَى لَأَدْرَكَ مِنْ غَايَاتِهِمْ غَايَةَ ٱلْقَصْدِ
وَلَوْ أَنَّ شَقَّ ٱلْجَيْبِ قَدْ رَدَّ فَائِتًا لَقُلْ وَإِنِّي قَدْ شَقَقْتُ لَهُمْ كَبِدِي
وَلَوْ قَبِلَ ٱلْمَوْتُ ٱلْفِدَاءَ فَدَيْتُهُ وَلٰكِنَّهُ لَنْ يُعْطِيَ ٱلْحُرَّ بِٱلْعَبْدِ
بَنُو ٱلْمَجْدِ لَا أَصْمَتْكُمُ أَسْهُمُ ٱلرَّدَى وَلَا شَلَّتِ ٱلْأَيَّامُ مِنْكُمْ يَدَ ٱلرِّفْدِ
وَلَا ٱمْتُحِنَتْ بِٱلْبَيْنِ يَوْمًا عُيُونُكُمْ وَلَا أَحْرَقَتْ أَحْشَاءَكُمْ لَوْعَةُ ٱلْبُعْدِ
وَلَا بَرِحَتْ آرَاؤُكُمْ وَأَكُفُّكُمْ مَصَابِيحُهَا تَهْدِي وَرَاحَاتُهَا تُجْدِي

انتهى ما وجدناهُ لهُ من المراثي وهو الفصل الثاني
ويتلوهُ بعون الله الفصل الثالث



الفصل الثالث

في اشياء متفرقة

من مقاطيع وابيات وبنود ومواليا . ولنبدأ ببيتين ضبط بهما اوائل اسماء اهل البيت عليهم السلام ورحمة الله تعالى

اوائل اسماء الذين ارتجيتهم	يفرّجُ عني فيهم المتشددُ
ثلاثة حاءات واربع اعينٍ	واربع ميماتٍ وجيمٌ موحدُ

(ومما قالهُ في صباهُ وقد اقترح عليهِ وصف في مجلسٍ فقال ارتجالاً)

وصوت شادٍ حكى في سجع منطقهِ	وَرقُ الحمائم تغريدًا وتصويتا
اذا تغنى غدا في جنب نغمتهِ	هاروتُ في حلبات السبق سكيتا
ما حاز درَّ معاني لفظهِ اذني	الاَّ يساقط من عينى يواقيتا

(وقال ارتجالاً وقد اقترح عليهِ وصف زهر الباقلا)

اشذاء زهر الباقلاء تضوّعت	نفحاتهُ ام نشر مسكٍ اذفرِ
يققٌ بهِ نشف السواد تظنهُ	فوق الغصون نضارة للمنظرِ
اظفار درٍّ قمعت في عنبرٍ	من فوق ايدٍ من زجاجٍ اخضرِ

وقال وقد بعث بها الى بعض ولده وقد جرى بينهما عتبٌ فعزم الولد على الرحيل الى بلاد العجم فلما وصلتهُ هذه الابيات اقلع عن ذلك العزم واعتذر كلٌ منهما الى الآخر

جعلتكَ بالسويدا من فوادي	ومن حدقي فَدَيتُكَ بالسوادِ
هوَيتكَ واصطفيتكَ دون رهطي	واولادي فكنت من الاعادي

جهلت ابوّتي وجحدت حقي   وقابلتَ المودّة بالعنادِ
اتنسى حسنَ تربيتي ولطفي   وما سبقت اليكَ من الايادي
رجوتكَ كالعصا لاوان شيبي   ومعتمدي اذا مالت عمادي
وان كسرت يدُ الحدثان عظمي   ترى منهُ بمنزلة الضمادِ
ولستُ اخالُ فيكَ يخيبُ ظني   ويخطي سهم حدْسي واجتهادي
عساكَ عليَّ تعطفُ ياحبيبي   وتهجرُ ما تروم من البعادِ

ومما جاء لهُ في صباهُ انهُ اجتمع مع بعض الادباء وهو جالسٌ ليلاً على باب داره بالبصرة فاقبل من قارعة الطريق غلام حسن الوجه عليهِ عمامة بيضاء وحلة سوداء وكان يهوى لهُ ذلك الاديب فاطرق يتفكر مليًّا فسألهُ عن طول هذه الفكرة فقال اردت ان اعمل شيئًا في وصف الغلام فلم يحضرني ما اردت فهل يحضرك ما لم اجد مني وتنوب بهِ عني فقال ارتجالاً

وبي قمرٌ منيرٌ ضاع مني   بنقطة خالهِ المسكيِّ نسكي
تقبّا بالظلام لاجل حزني   وعمّم بالصباح لاجل هتكي

(وقال مقتبسًا)

قلتُ اذا غابَ منيتي ابن روحي   فسمعتُ الخطابَ من نحو قلبي
لن تراني ولستَ تدري مكاني   انما الروحُ امرُها عند ربي

(وقال في صباه في وصف العارض)

بروحي عارضًا كالشذر حسنًا   على ياقوتِ خدٍّ كاللهيبِ
وحتكَ ما سعى في الخدِّ الاَّ   ليلتقطَ نملهُ حبَّ القلوبِ

(وقال في ذمّ العارض)

قضى حسنهُ فليبكهِ اليوم عاشقُهْ   وعاد هشيمًا آسهُ وشقائقُهْ
تكدر في خديه ماء شبابهِ   ألمْ ترَ قد لاحت عليهِ علائقُهْ

(وقال في صباه يصف الأُفق حين غروب الشمس وطلوع النجوم ولقد احسن)

كانما الافق لما شمسهُ غربت   والليل يشمل درَّ الشهب مسدَفهُ
صبٌّ تردّى بافواه الاسى فبكى   بدمع يعقوبَ لما غابَ يوسفهُ

ورايتُ ابياتًا لا اعرف قائلها مسمطة على ظهر مجمع كان لخزانة المولى الاديب الحسيب النسيب السيد علي خان بخط ابي وقد نسب تسميطها الى نفسهِ المقدسة ضحى

١٥

ليوم السابع والعشرين من جمادى الآخرة من شهور سنة ١٠٩٨ وهي هذه

ماذا على مَنْ اذى الاشواق ينهكه — لو افصح الدمعُ عنهُ حين ينهكهُ
يا لائمي في هوى من لستُ اتركهُ — كم اكتم الوجدَ والاجفان تهتكهُ
وأُطلقُ الحبَّ والاحشاء تمسكهُ
قالوا دع الحبَّ ياهذا ومسلكهُ — فكم سعى فيهِ من صبٍّ فاهلكهُ
فقلت والشوق داعي البين حرَّكهُ — عصانيَ القلب لما ان تملكهُ
غيري فوا اسفًا لو كنت املكهُ
السحبُ تروي حديث الغيث عن حدقي — والورقُ تنقل سجع النوح عن قلقي
سل الذي نام عن وجدي وعن حرقي — ما ضرَّ من لم يدعْ مني سوى رمقي
لو كان يسمحُ بالباقي ويتركهُ
ويح الفؤادِ أَيرجو من معذّبِهِ — وصلاً ونيلُ الثريا دون مطلبِهِ
بعدًا لما يتمنى من تجنبِهِ — لهفي على الوصل لو اني ظفرتُ بِهِ
ما كلما يتمنى المرء يدركهُ

وقال واخبرني انهُ نظم هذين البيتين منامًا لم يغير منهما شيئًا عن الصورة الطيفية

لو اقسم المرء بالرحمن خالقهِ — بانَّ بعضَ الورى لاشيء ما حنثا
ان كان شيئًا فغير الله خالقهُ — اللهُ اكرمُ من ان يخلقَ العبثا

وهذان البيتان مما قد لهج بهِ العامّ والخاصّ واشتهرت نسبتهما اليهِ وانهُ لم يظهر لي صحة هذا ولم اسمعهُ

يا ناقل المصباحِ لا تمرر على — وجهِ الحبيبِ وقد تكحل بالكرى
اخشى خيال الهدب يجرح خدَّهُ — فيقومُ من سِنة الكرى متذعرا

وقال ايضًا وقد توفي بعض حَفدة المولى السيد علي خان وعمل المولى المذكور ابياتًا ثلاثةً وهي

واني لأُخفي لوعتي عن محدّثي — وفي القلب ماينهى الجفون عن الغمضِ
فلولا رضا الرحمن والصبر والحجى — لما كان بعض القلب يصبر عن بعضِ
نسيل دموعي من جفوني ولم اقل — مقالاً يفيتُ الاجرَ مني ولا يرضي

فاجابهُ رحمهُ الله بهذه الابيات ارتجالاً وهي وان ناسب جعلها في الفصل الثاني الآانا راعينا ما استثنيناهُ من ان الفصل الثالث يشتمل على المقاطيع ومايجري مجراها وهي هذه

كفيت خلاف الدهرِ ياواحد الورى ووفقكَ المقدارُ فيما بهِ نقضي
وحاشا علاكم ان تميل نفوسكم الى جزعٍ يفضي الى اللوم والخفضِ
بكم نتأسى في الخطوب ونهتدي الى الحسن المعروف والندب والفرضِ
فكيف ظلامُ الحادثات تحكّم وانتم مصابيحُ الهدى انجم الارضِ
قتلتم بنات الدهر بالبأسِ والندى فلا تجزعوا منهُ فذا سببُ البغضِ
لئن اثخنتكم بالجراح سهامهُ فحسبكمُ ان قد سلمتم على العرضِ

انتهى ما وجدتهُ من المقطوع والدوبيت وافضت النوبة الى ذكر البنود فما جاء له

خمسة بنود

الاول في وصف الآيات السماوية

الثاني في وصف الآيات الارضية من النباتات واختلاف انواعها الى مشموم ومطعوم ومفادهما التوحيد

الثالث يتخلص فيهِ الى ذكر نعمة ارسال الرسل على الاجمال ويخرج الى ذكر النبي صلى الله عليهِ وسلم ثمَّ وصية عليّ بن ابي طالبٍ ثم الايمة من ولدهِ عليهم السلام على الاجمال ثم يخرج الى مدح المولى السيد بركه ابن السيد منصور خان

الرابع والخامس في مدح المولى المذكور وهي هذه قال رحمهُ الله تعالى

بند

ايها الراقدُ في الظلمة . نبه طرف الفكرة . من رقدة ذي الغفلة . وانظر اثر القدرة . واجلُ غلس الحيرة . في فجرسناء الخبرة . وارنُ فلك الاطلس والعرش . وما فيهِ من النقش . وهذا الافق الادكن . في ذا الصنع المتقن . والسبع السموات . ففي ذلك آيات هدًى تكشف عن صحة اثبات إلهٍ كشفت قدرتهُ عن غُرَر الصبح . وارخت طرر النجم على نحر ضياهُ فغدا يغسل من مبسمهِ الاشنب . في مضمضتي نور سناه لعس الغيهب . واستبدلت الظلمة من عنبرها الاسود بالاشهب . واعتاضت من مفرقها الحالك بالاشيب . وانصاعت من خوف كميت الشفق المعلم . دهم الغسق المظلم . اذ سار من المشرق في سابقهِ الاشقر ملك فلك الاعظم . وانبثَّ من النور بهِ عثير كافور واجرت لجج الليل ثوب الصبح الاسحم كالسيل فاسودَّ . وابدى زبد الانجم من خالص النور وعسجد وكستهُ حله الليل وحلّته باكليل . وجلتهُ بمصباح . من البدر بهِ لاح . ومن كوكب زهراه قنديل ومن شهب ثرياهُ بمشكاة فسمّاهُ منيرًا فهو الاول والآخر . والباطن والظاهر . والقابض والباسط

والباعث والوارث والعادل والعالم في خائنة الاعين سرًّا وجهارا

بندٌ

خالقٌ اضحكَ في قدرتهِ البرق . فابدى شنب اللمع وابكى مُقَل الودق . فابكى دُرَر الدمع فاحيى نُقع الارض . فانبتَ دنانير بهارٍ حملتها قضب الشذور . ومن حمر يواقيت شقيق الخمل الخضر . حقًّا فاخزن المسك بها القطر . اذا ما انفتحت كالمقل الرمد من الشهد بكت في درر الطلّ واشكال واجناس من الزهر والوان . ونسرين وفيروزج ريحان . واجفان لجينٍ شخصت في حدق العسجد من نرجسها الغضّ وافواه اقاحٍ بسمت عن شنب الدرّ . واسنان من الطلع وقامات من البان وساقات انابيب زجاج حملت من ورق الورد بمرجان وعقيان . ونارنج باشجار تضاهي أُكر النار . وتفاح . كوجنات عذارى شربت من راح . ورمانٍ باغصان . ترى الاعين اذ بان . نُهوداً رفعت فوق خدود رقصت في حلل السندس . والروض كسي مخملة الاطلس . والآس لهُ عذر في عارضه الاخضر . والزنبق قد صنَّف اعلام بني الابيض والنور بهِ احدق في جند بني الاصفر . والشيحُ بها عبر اثواب صبا الريح وليل الشجر المقمر في نور وفي الزبد . كانفاس حبيبٍ حمل الورد على الخدّ . اذا بللهُ الطلّ روى عن شعل الندّ . فلا يعجزهُ ضد . ولا يشبههُ نِدّ . تعالى الصمد الفرد . كريم سبقت رحمتهُ السخط . لهُ الحمد على الصحة والسقم وفي اليسر . وفي العسر . وفي القوة والضعف مدى الدهر . وما سار شذا الزهر . على الريح مساءً ونهارًا

بندٌ

باعث الرسل اولي العزم ☆ الى العرب مع العجم ☆ ومن طهر ما احدث الكفر من الرجس عن الملّة بالطهر . ابي القاسم ذي الرّأفة والرّقة . والقسوة والقوة . والقدرة والقدر مع الحكمة والحكم . مجلّي ظلم الفترة ☆ من نور ضحى البعثة ☆ مصباح دجى الملة ☆ مبدي نهج الحق ☆ ومخفي سبل الفسق ☆ ومن فجر في معجزةُ الصمّ من الصخر ☆ ومن كلمهُ الظبي ☆ ومن حنّ لهُ الجذع وانشقّ لهُ البدر ☆ ومن أيّدهُ الله تعالى باخيهِ الاسد الضارب في ابيضهِ الاروس ☆ والطاعن في اسمرهِ الانفس ☆ حاوي الشيم الغر ☆ شريف النسب الطاهر ☆ بحر الكرم الزاخر ☆ من رُدّ لهُ القرصُ فجلى غسق الليل ☆ ومن خاطبهُ ثعبان ومن علم جبريل ☆ امام بطل غالب ☆ مغاور بني غالب ☆ مولايَ عليّ بن ابي طالب ☆ محيي سنن الدين ☆ ابي

الغرّ الميامين* شموس الفضل والعترة* اقطاب سماء الرتبة* اقمار دجى الأمّة* انوار هدًى فيهم بان لنا الغيّ من الرشد واستبصرت العمي وعنهم نُقل العلم وفيهم خزن الوحي مصابيت مصلين ذوي زهدٍ وتقوى. فعليه وعليهم صلوات الملك الخالق* ما سجعت الحلق وما شبّب بالريح وما غرّدت الوُرْق* وما استلّ سنا البرق* ضياء التبر على الافق* وما سارت في الغرب وفي الشرق احاديث ندى الباسط من بعدهم العدل مع الرفق* اخي الفضل سايل الملك الاشرف منصور ابي راشدٍ ذي الصدق* كريم النسب الماجد* سنف الشرف الصاعد* ججاج بني حيدرة الممطر في الحرب مواضيهِ على الضد* وفي السلم ايادية على الوفد بهارًا ونضارا

بندٌ

مَلِكٌ بل مَلَكٌ كوّنهُ الله من النور* فولّاهُ على الخلق وناداهُ رفعناك على الطور* همامٌ محت الظُلَمَ مواضيهِ سوى ظلم جفون المقل الحور* وهدّ من اياديهِ الينا ابنية التبر فشيدنَ معاليهِ على اجنحة النسر* وانبتنَ بواديهِ رياحين قنا الخط* وامن مواليهِ من القحط وذللنَ لهُ الصعب* وسهلن لهُ الوعر رمى الغيب فاصماه باآراه* وانشأ سحب السيل فاجراه باآلاه* جواد عشقَ الفضل* وعادى خلق البخل* وفي السمع من العدل* واحيى مهج البذل* اذا لاحَ ترى الاعين من راحاتهِ الغيث* ومن فطنتهِ النار ومن طلعتهِ البدر وفي مغفره الليث. وفي بردتهِ البحر حمى العرض من الثلب* واروى الاسد الغلب* فما حاتم في الجود ولا معنٌ لهُ مثل* ولا كعبٌ ولا كسرى وسابور واسكندر في العدل* وفي الجاه لهُ ند واشباه* شفى الانصل في البوس* من الشوس دم الروس* وجلّا ظلم الجهل من الحزم بفانوس* فتى زوّجهُ المجدُ عذارًا* وما انبت في وجنتهِ السنّ عذارًا

بندٌ

شرس يقتحمُ في ببض ظُبا الهند على الاسد* فيغزو شرف المجد* ويعطي بدر العين فيشري درر الحمد من الوفد* اذا سار سرى الذعر الى نحو اعاديهِ* وان حلّ ثوى الفجرُ بناديهِ* حتى النصر لهُ الازرق والاسمر في سفكهما الاحمر* والشكر لهُ نور في مربعهِ الاخضر اذ عارضهُ امطر بالابيض والاصفر* مولى ملك الناس* بما فيهِ من الباس* به تشرّفت الارض وقرّت مقل العصر* واشرقت بانوار علاهُ غُرَر الدهر* لهُ عزم سما النجم* به يقتنص الاسد من الاجم* كريمٌ حسنَ النثر نعلياهُ مع النظم* لهُ الغلبة في الحجة ذات فخار

قام في جوهره الفرد* وموضوع ندى غاياتهِ ليس لهُ حد* روى الاصل بفتواهُ من الباب لدى الفضل *لبيب علم معرفة عدل*يرى الخفض من الخفض فلم يهوَ سوى النصب* ضمير القدر المستتر البارز في الحرب* اذا اعرب ماضيهِ بنى المجد على الرفع* وان عامل بدا ينصرف الجمع*هو الخافض والناصب والرافع *والمعطي والمانع *والجابر والكاسر* والآخذ والمنتقم القادر*لازال على الارض لمن امَّ من الوفد مزارا

(انتهى ما وجدناهُ من البنود المنسوبة لهُ رحمه الله)

(ولهُ معها مواليا)

يامن بهِ الجمع في يوم الوغا مشهود جوارحي في نوالك لك عليَّ شهود
وبعد ياطبَّ سقم المرض المجهود ومن اليهِ المعالي بالورى انتسب
وماجد بعد خلاَّقي عليهِ احتسب لما عشقت المدح وانا عشقت الكسب
صيرتَ رمحي براعي والمديح جنود واتيت غاير على ما لك بخمس بنود

(ولهُ يمدح السيد بركه خان)

ما الظلن اظما وفي كفيكَ بحر الجود والمحلْ وسحب نوالك باللجين تجود
وبعد يامنه تغدى الاسود تجود ماذا العجب ياحليف الجود يابركات
اشكو الفقر وانت ياكنز الغنى موجود

(ولهُ يمدحهُ)

يامصدر البيض محمرّه وسمر الصعد ومن بعزمهِ الى سمك الثريا صعد
كلٌّ وعدتهُ بوعد ياسلالة معد الاَّ انا بعد يامورد قناة المعد

(ولهُ يمدحهُ)

يابركة المجد ياغيث النوال الهام والمروى الصارم الظامي بماء الهام
كم قد جبرت فقير وكم كسرت الهام ياعين علم الاله وسره المرموز
بك يهنَ عشر العقول وحارت الاوهام

(ولهُ يمدحهُ ويهنئهُ بعيد النيروز فقال)

الغيث ان خص احيانًا فجودك عام دوام والبحر يغرق ان بكفك عام
والليث من خوف باسك سالم الانعام والدهر لما شكى الحاجة اتى النوروز
اليك في كل عام يجتدي الانعام

(ولهُ ايضاً يمدحهُ ويهنئهُ بعيد الاضحى فقال)

يابركة المجد يامن للكرام امام   لازال خلفك بشبعك النصر وامان
وابيك يامن لارواح الكماة حمام   لو لم تجر من يمينك لجة الطوفان
عن الغرق ما انجت فوق الغصون حمام

(وقال يمدحهُ)

كم معركٍ فيهِ يغرق بالدم المعتام   بلحوم الاقران اقريت القنا المعتام
وتركت جرح النهادن فيهِ لايلتام   وامطرت روض العوارض بالنجيع القان
ويهِ البروق العوارض والسحاب قتام

(وقال يمدحهُ)

يامن باعداه شفرات المناصل دام   وعقال فحل الخطوب الداذل الصلدام
لم نلق قبلك همام في الحروب مدام   برشف كؤس الروس بحومة الميدان
ما بين سمر العوالي والنجيع مدام

(وقال يمدحهُ)

فقت الكهول بادراكك وانت غلام   فحكمت واضحى لطاعتك الزمان غلام
يا واحد عم جودهُ سبعة الاقلام   لك راحة كاد فيها من ندى الاحسان
تخضرّ سمر الرماح وتورق الاقلام

(وقال يمدحهُ)

جودة اكفك وكنك عن ذوي الاجرام   فيها نقر النفوس وتشهد الاجرام
يامن يظن السؤال على النوال حرام   لازلت ركن الفخار وكعبة الركبان
ما عرّس الركب بين الحل والاحرام

(وقال يمدحهُ)

ياباعث الجود بعد الموت والاعدام   وبصارم الجود قاتل مهجة الاعدام
وابيك ياليتها بالكر والاقدام   ما زارك الغيث الاّ يافخر عدنان
ليكسب الفخر منك ويلثم الاقدام

(وقال يمدحهُ)

هذا هو العيد اقبل ياحمى الاسلام   يقري محياك الف تحيةٍ وسلام

والقاهُ بالبشر يا ابن السادة الاعلام وانحر نحور الهموم وضحِّ بالاحزان
واضرب طبول المسره وانشر الاعلام

(وقال يمدحهُ)

يابركة المجد ياليث الوغا المفترس ومن لنا عند لزبات النوى ترس
اقسم بمحمرِّ سمرك والحسام الورس لولاك رحنا سبايا بين ايدي الفرس
واضحت رسوم الحوبزة عافيات درس لكن يامن يعلم كل عالم درس
قد خصنا الله من ذاتك بسمح شرس فانقذتنا بعد ما طحنا وجدّ المرس
لازلت باهل العبا يابدرنا محترس مابدت شمس المعالي في نهار طرس

(وقال يمدحهُ)

ياخير من سار في سرجٍ وصار بكور وعسجدٍ قد تعالى ان يضاع بكور
لم نلقَ في الخلق مثلك فارسٌ مذكور حاضت بكفيهِ بيض الهند وهي بكور

(وقال يمدح حسين باشا آل افراسياب)

فقت السلف ياحسين وانت انيت اخير وانقدموك وانت اجلّهم واخير
وليعلم الحاسدين كبيرهم وصغير ما دمت سالم وفيك الله متكل
فكيف ما شاء غوار الزمان يغير

(وقال يمدحهُ)

ما الظن يابو محمد في الانام بصير مثلك حكيم بعلات الزمان بصير
وبعد يامن بعفوهِ يغفر التقصير لاتخش َان حاولت عزَّك ملوك المال
احكم بما شئت وانهي فالطويل قصير

(وقال يمدحهُ)

يامن بعينهِ يرى الخطب الجليل يسير ومن الى الوفد رفده والسحاب يسير
كم غنيت فقير وكم جبرت كسير ولديك بالرأي صحت كيمياء المال
فانت كسرت ورايك للعلا اكسير

(وقال يمدح المولى السيد علي خان)

يامن بسيف النوال اباد نفس المال ومن بعدله لاقطار البسيطة مال
وماجد مذ نشا نحو المكارم مال ومن بسيفهِ عروش المعتدين امال

(وقال يمدحهُ)

لك راحة من عطاياها الزمان امتلا　　ولبوث حرب لها ذيب المناوز تلا
وصوارم كلما عزمك بهنّ امتلا　　تدري الاسود جواهرها وهنّ نمال
والهام تبكي نجيع وتضحك الآمال

(ولهُ فيهِ)

كنت ارتجيكم اذا قلّ الصديق صديق　　واقول فيكم ظنوني تدرك التصديق
فالان معلوم عندي صار بالتحقيق　　من حبكم فهو منكم بالصدود حقيق

(ولهُ فيهِ)

حتامَ فيكم اعاني الشوق واقاسي　　واذوب رقه وكل منكم قاسي
اما بكم من طبيب لعلة الياسِ　　بمرهم اللطف مجروح الحشا ياسي

(ولهُ فيهِ)

ياخيرتي من اهل ودّي ومن ناسي　　لا تحسبوني لعهد ودادكم ناسي
لو لم يحل طود صدٍ دونكم راسي　　انيتكم كالقدم اسعى على راسي

(ولهُ فيهِ)

يامن مواردهُ من مرّه عليّ عذاب　　حتامَ انتم بفوز وصيكم بعذاب
ماعدت آسف لقلبي بالنوى لو ذاب　　من حيث يشهد لكم عندي وهو كذاب

(ولهُ فيهِ)

يافارغ البال اشغل بعدكم بالي　　حتى غدا رسم جسمي عندكم بالي
لو كنت عنكم بعيد بسوء اقبالي　　شخوصكم نصب عيني دوم واقبالي

(وقال يعاتب بعض اخوانهِ)

كنت ارتجيك اذا جار الزمان عليّ　　بك استعين وتوطي هامتي نعلي
فعكست ظني و بعض الظن غيّ وليّ　　حاشاك حاشاك باسمي تردالي

وقال يعاتب رجلاً يدعى بامين قد وشى بهِ الى بعض الروساء
وكان لامين خال قد رباهُ وهو حسن السيرة واسمهُ شمس

أمينٌ للموت نصلك ما برى كلمه　　ابعدتنا عن رضى المحزوم في كلمه
ابعدت عنهُ المحب وحسنت ظلمه　　من شمس ما فيك دره نور الظلمه

وقال وبعث بها الى حسين باشا لما قدم عليهِ بالبصرة

قصري اليكم صلاني بالطريق تمام　　والتعب راحه وسيري نحوكم المام
ورغبة فيكم تادتني بغير زمام　　ادري لهـا عند مثلك حرمةً وزمام

وقال وبعث بها الى المولى السيد حسين ابن السيد علي خان وهو يومئذٍ بكرمان

ياطرس ان جئت عني صاحب المنّ　　فخضنهـا بالتحية والثنا مني
الى جنابهِ سلمت ركائبك عني　　والثم يمينه امانه ياطرس عني

وقال يمدح السيد علي خان

حتامَ اشغل بفكر القلب واعذبه　　واريد معنى لطيفٍ عليك اكذبه
والمدح لولم اجيدهُ فيك واهذبه　　اريد اقول الصدق ويفوتني اعذبه

وقال وبعث بها الى حسين باشا

لي مهجة لاتزال اليك مصروفه　　ويعوقهـا عن لقاك الدهر وصروفه
وبعد يامن تملكنا بمعروفه　　هذا كتابي اليك على البعد نائب
عني تقبل يداً بالجود معروفه

وقال وبعث بها الى المولى السيد حسين بن السيد علي خان

لي لوعةٌ فيك طول الدهر تتجددْ　　ودمعةٌ فوق صحن الخدّ تترددْ
ومهجة لاتزال اليك تتوقدْ　　من الحويزة الى كرمان تترددْ

وقال وبعث بها اليهِ

ياسيف عزم فلق هام العدا مضربك　　لايخلى الله من بين الصحب مضربك
عذّبتَ بالبين طرفاً طالما قرّبك　　ويلاهُ ما ابعدك مني وما اقربك

وقال في النسب وهي وقعت لهُ طيفا

حتامَ ياقلب عن نجل العيون انهاك　　ولا تبالي بفرط السقم والانهاك
خالفت نصحي ولا عنها نهاك نهاك　　انظر الى ايّ حالٍ حبهـا انهاك

ولهُ فيهِ

هويت نجل العيون وفي هواك ارداك　　فعذبت ياقلب والاشواق ملوء ارداك
كم لي اداريك عام وليس يبرى داك　　صبراً فهذا بما جنت عليك يداك

ولهُ فيهِ

لا الفكر يمكن يصيد لقاك بمراسله ولا الصبا نستطيع تجيك بمراسله

صبٌ بزورك دجى كم باس ومراس له ومتيمٌ منك برجو الوصل كم راس له

ولهُ فيهِ

لما سنا الحسن من خديك انسنا من وحشة البين والهجران آنسنا

وحين فيك الضنا اضحى ملابسنا من احمر الدمع فصّلنا ملابسنا

ولهُ فيهِ

لما نهج النوى بالسير شدّيتم جنني عن النوم بالاهداب شديتم

وبجيرة الله عني يا يوم وليتم اليّ ياليت بعد الصبر وديتم

ولهُ فيهِ

احباب لي مهجة بالسير تتراكم ودمعة فوق صحن الخدّ تتراكم

يا جيرةً يهتدي التائه بآراكم اموت بالوجد يوم فيهِ ما اراكم

ولهُ فيهِ

يامن بشوقهِ على جيش الهموم نصول حتامَ نصبر وفينا من نواك نصول

نهجر ونقطع ونلقانا بوجه وصول كالبدر نورك قريب ولا اليك وصول

ولهُ فيهِ

نفائس العمر بالآمال انفقها وبالصبابة مجانين الهوى فقنها

والروح رامت تروح وانقضى وقتها لكن لليوم لاجل لقاك عوّقنها

ولهُ فيهِ

ياجيرةً بالطرب تحيي دياجيكم والقلب محزون وافكارهُ تناجيكم

كم يطردون الفؤاد اليّ ويجيكم نار بجوجاي ما هي في حياجيكم

ولهُ ايضاً

محاسنك للعقول الراسخة ندهشَنْ وذوائبك كالافاعي بالمهج تنهشَنْ

ونواظرك منذ ما بين البرية نشَنْ فتكن بالارواح لاخافَنْ ولا اختشَنْ

ولهُ فيهِ

ياقلب حتامَ اجهد في مدافعتك عن الهوى والشقاوة فيهِ دافعتك

من يوم بالصبر ما تحصل مساعفتك اذهب وهذي الصبابة والاسى عنك

ولهُ فيهِ

قلبي بغير الخدود الحمر لا يعني   وفي سوى البيض لايغرم ولا يعني
ان قلت خلي لهذا الغيّ واتبعني   يقول بعض وجوه العزّ يمعني

ولهُ فيهِ

فارقني النوم منذ بليت في فرقاك   والقلبُ مثلك جفاني واهتوى ففاك
والروح ان رمتها مني وعزّ لقاك   خذها عسى الله يخلفها بطول لقاك

ولهُ فيهِ

لناركم بالجوى ياناازحين وقود   ومن دموعي لكم ياناظمين عقود
يزورني الطيف منكم والعيون رقود   فانتبه والفواد وطيفكم مفقود

ولهُ فيهِ

ياعاذلي يوم جدّ الحبُّ بالفرقا   فارقت إلفك ونشقى مثل ما اشقى
تقول اصبر وعاقبة الصبر تلقى   مليح تامر ولكن ابن من يبقى

ولهُ فيهِ

لي مهجة زاد فيك خفوق واجبها   ولو قضت ما قضت بهواك واجبها
يامن عن النوم عين الصبّ حاجبها   روحي فدا عينك الوسنا وحاجبها

ولهُ فيهِ

سلطان حسنك بحكم الجور خلّيته   على الحشا و بغاراتك توليته
هجّجت قلبي ومنهُ الصدر اخليته   حتى لحقتك ولا ادري ابن خليتهُ

ولهُ فيهِ

من فوق صادين عينيك الدعج نونان   وبصحف خديك نسخة حكمة اليونان
ياللعجب نارها تضرم بكل جنان   ولحاظك الحور تسكنها وهنّ جنان

ولهُ فيهِ في صباهُ

انوارك الخاطفة لعقولنا تسترق   ومعاطفك للقلوب القاسية تسترق
الله في روح حرّ لك غدا تحترق   جسمه بدمعه غريق ومهجتهُ تحترق

ولهُ فيهِ

ظبيٌ اذا ما رنا منهُ الاسود ترتهب   لجسومنا السقم جفناهُ الفواتر تهب
لهُ وجنة للعقول بحسنها تنتهب   يخضر فيها العذار ونارها تلتهب

ولهُ يعاتب بعض اخوانهِ على انهُ لم يعدهُ في مرض عرض لهُ

داعي الجهل عن زيارة مغرمك انفاك يا ليتهُ عنهُ عينيك غمض والجم فاك
وجهلت نهج الوداد وكان لا يخفاك يامن دفنت الوفا بتراب راس الجفا
الله يحسن عزاك على وفاة وفاك

ولهُ في النسيب

ظبيٌ قبض بالهوى مني الحواس رهون كيف اصغى السمع فيهِ لخلقٍ ينهون
عزيز وصلٍ تركني في عذاب الهون كل المصائب سوى هجرهِ عليَّ تهون
لي مهجة لسواك من الورى لم تحِنْ واضالع فوق غير مودتك لم تحنْ
وان توالت علينا من نواك المحنْ صبراً عسى عن قريب رويتك يمتحنْ

ولهُ فيهِ

اعجم هواك واجفاني عنهُ يفصحنْ ويخونني فيك وهنٌ لي ينصحنْ
لا باس بأهواك لو اصحنَ دماً ينضحنْ عادات اهل الغرام جفونهم يفضحنْ

ولهُ فيهِ

لك غصن قدٍّ بانواع البها اثمرْ وليل فرعٍ بواضح غرّتك اقمرْ
ووجنة في القلوب لهيبها اجمرْ نظنها جلناره وهي موت احمرْ

ولهُ فيهِ

بالزور شانيك عارض فوق خدك خط حاشاك لكن قصدهُ رتبتك تنحط
براع ياقوت في ياقوت خدك خط رمزاً من الحسن سمّتهُ الحواسد خط

ولهُ فيهِ

لما لماضي الحسن جدّد عذاره رسم اراد خدّك بديوان الملاحة رسم
لحفاظ كنز الثغر حولهُ نقش طلسم بهِ انكتب من حروف الاسم الاعظم اسم

ولهُ فيهِ

لما على وجنته نثر الحسن اوراق وبان مثل الغبار بخدهِ البرّاق
قالوا تغير جمالهُ قلت لا بل راق ماينقص التبر نقش التبر بالاحراق

ولهُ فيهِ

اذا ذكرتك ولاح البدر لي حنيت اليهِ وعلى هواك اضالعي حنيت
لما هويتك وحبك بالحشا كنيت خوف الفضيحة عن اسمك بالبدر كنيت

وله فيه

النوم بعدك على عيني ردّ نقاه ۞ والصبر عن مهجتي سافر وعزّ لقاه

لا تحسب الصبّ بعدك حب طول بقاه ۞ لكن موت الشقي يبطي لطول شقاه

وقال وبعث بها الى حسين باشا لما هزم عسكر الروم

الحمد لله ارهب عنك ما تخشاه ۞ وردّ عنك العدو وحسرته باحشاه

نصرٌ من الله اتاك وبيتك منشاه ۞ لا نصرةً من عرب كانت ولا من شاه

وله فيه

كم ليلةٍ قمت فيها والخلق نوّما ۞ لاجل الدعا لك فيها الطرف ما هوّما

فالحمد لله اعطاني مرادي وما ۞ كذب ظنوني واسكت عني اللوّما

وله فيه

شطّ العرب ان طفح جودهُ ومدّ طما ۞ على السويةِ وفي الاثنين ريّ الظما

لكن ذا ياحسين يداهُ تجري بما ۞ وانت يدك بالذهب تجري وسيفك دما

وله فيه

حصن العليّة بفخرك زاد فخر وسما ۞ حتى بروجهُ غدت تحكي بروج السما

حصن جعلتهُ لشدات الدهر معصما ۞ لازال سوره سوار وانت لهُ معصما

وقال في الشيب متشوقًا

لله اخوان صدقٍ ما هواهم مين ۞ بالبين همّوا وخلوا بالحشا همّين

كانوا سنا البدر بالداجي ونور العين ۞ غابوا فقل لي بعدهم من يجي بالعين

وقال يخاطب نفسهُ على طريق الوعظ

حتام يا نفس من سكر الهوى تصحين ۞ ومسودات الذنوب بتوبتك تمحين

كم تغفلين وفي اسرك طلاب الحين ۞ ما تعملين اذا فاجاكِ هذا الحين

وقال فيهِ

ان شئتِ يا نفس مما تنزعين تنجين ۞ بغير مولاك الشدّات لا تلحين

ولا تبيعين دينكِ في ذهب ولجين ۞ خافي من الله بعد الشيب ما ترجين

وقال ويعرّض ببعض اخوانهِ

كم صاحب لوفد رحولك تدور رحاه ۞ سوّاك مثل الطحين وعلك برحاه

يبدي المودة ويخفي بالحشى برحاه ۞ بالوجه مثل المراه وفي القفا مسحاه

وقال فيهِ

كم بالورى من خبيث الذات اعلمك　　يبدي المودة وقصده ينغمس معلمك
وان عجز يصفيك وان قدر يظلمك　　تطيب نفسك بتكليمه وهو يكلمك
حكَّة جرَب نستلذ لها وهي نؤلمك

وقال في الخير

ترفعت عن رجا الاندالِ همتنا　　ولو دهتنا الليالي ما اهمتنا
وصروف الايام لو بالشر أمتنا　　لا نعتقدنا نذلَّ لها ولومتنا
شعارنا الصبرُ والتفويض شيمتنا

هذا آخرُ ما اردتُ ايرادهُ مما جاء لهُ رحمهُ الله تعالى من المواليات وهو كثير لا يكاد يحصى فصدفت عن تدوينهِ لان هذا الصنف ليس من الصناعة بمكان . حيث يؤلف فيهِ ديوان او يوسع له بديوان وانما ولَّدهُ المتأخرون من البسيط وخيًا للاعراب . لكنهم لم يلتزموا فيهِ من اللغة والاعراب جادَّة الصواب . وتساهلوا فيهِ حتى قيل انَّ خطاهُ صواب . ولحنهُ اعراب . والله اسال ان يجعل ما يعقبهُ هذا الجمع من الذكر الخالد . سوددًا اليَّ في شكر النعم وبرِّ الوالد . انهُ ذو الطول الواسع والبر الهامع

تم الكتاب

م











